

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

مجموع فيه عدة رسائل

المؤلف

علي بن سلطان محمد (الملا علي القاري)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة ولي الدين بتركيا.



ما في هذه المجلدة

مجموعة

شرح حديث اربعين لعلي القاري

آ

شرح امالي لعلي القاري

عدد آ

تعداد الآيات

عدد آ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الاعداد والاوقات اعتبارا للانام فخلق السموات
والارض في ستة ايام وخمر طينة آدم عليه السلام بيديه اربعين صباحا
في مقام الاكرام وجعل اطوار خلقة بني آدم اربعين نطفة ثم اربعين
علقة ثم اربعين مضغة الى ان كسى اللحم فوق العظام وواعد موسى
عليه السلام اربعين ليلة لميقات الكلام وبعث نبينا صلى الله عليه
وسلم بعد تكميل اربعين سنة على سنن اكثر الانبياء الكرام والصلوة
والسلام الاتمان الاكملان والافضلان الامثلان على من خلق اولا في
عالم الارواح وجعل آخرا من بين الانبياء في مراتب الاشباح ليكون
مظهر المراتب الاولية الباطنية ومظهر اللمعات الاخروية الظاهرية وعلى
آله الكرام واصحابه الفخام وسائر اتباعه الى يوم القيام اما بعد
فيقول المفتقر الى ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري هذا شرح
عزيز لا بسيط ولا وجيز غير مخل في بيان مبانيه ولا ممل في ابراز معانيه
ممزوج بفوائد لغوية ونحوية وفقهية وعوائد صوفية من اسرار ذكية
وانوار سنية قصدت بتوفيق الملك المعين سلوك خدمة هذه الاربعين
المشتملة على احكم المباني وابلغ المعاني التي صدرت من مشكوة صدور
من نزل عليه السبع المثاني ثم الفه الشيخ الامام العلامة والهمام الفهامة
محي الدين النووي قدس الله روحه العلي ونور ضريحه الجلي وقد ولد سنة
احدى وثلاثين وستمائة بنوى قرية من دمشق الشام وقرأ بها كلام
الملك العلام سنة تسع واربعين وقرأ التنبيه في اربعة اشهر ونصف

وحفظ

وحفظ ربع المهذب في بقية السنة ثم مكث قريبا من سنتين لا يضع جنبه على
الارض يقرأ اثني عشر درسا من العلوم وكان آمرا ناهيا ساهرا في العلم
والعمل صابرا على خشونة العيش وقصر الامل لا يأكل الا مرة مما يؤتى به من عند
ابويه بعد العشاء ولا يشرب الا شربة عند السحر ولم يتناول فواكه دمشق
لشبهة فيها ولم يتزوج من زمنه وحج مرتين وتولى دار الحديث الاشرفية
سنة خمس وستين ولم يأخذ من معلومها شيئا يلبس ثوب قطن
وعمامة سنجابية وعليه سكينة ووقار في بحث العلوم الدينية ولم يزل على
ذلك الى ان سافر الى القدس ثم عاد الى وطنه فمرض عند ابويه وتوفي
في سنة ست وسبعين وستمائة ودفن ببلده طيب الله مضجعه روي انه
انشد ابياتا عند الوفاة منها يا رب قلبي في قدومي عليهم وبالبشرى
يوم اسري اليهم وفي رحلتي بصفو المقام وجنة المقام بحط الرحال لديهم
وسميته بالمبين المعين لفهم الاربعين وهذا اول الشروع في المقصود
بعون الله الملك المعبود وقال رحمه الله بسم الله اي باسم المعبود بالحق
الواجب الوجود المبدع للعالم من اثر الكرم والجود والباء للاستعانة متعلق
بفعل مؤخر مثل ابتدي او ابتدائي لافادة الاختصاص والاهتمام في مرتبة
الخاص ولان ما هو السابق في الوجود يستحق السبق في ظهور الجود ولذا
قال بعض المحققين من ارباب الشهود ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله
وزاد عليه من ترقى لديه بقوله سوى الله والله ما في الوجود الرحمن العام
الرحمة بجميع البرية باقامة اصول النعم وجلائلها الرحيم الى منة الرحمة للمؤمنين
بالهداية وما يتوقف عليه سعادتهم من دقائقها وحقائقها واصل الرحمة
انعطاف القلب والرقة وهي في حقه سبحانه ارادة الخير لمن يستحق
او ترك العقوبة لمن يستوجبها والحاصل ان الرحمن هو المفيض للوجود والكمال
على الكل بحسب ما تقتضي الحكمة على وجه البداية والرحيم هو المفيض للكمال
المعنوي المخصوص بالنوع الانساني بحسب النهاية وفائدة لفظ الاسم
انه يتيمن به الحق على قلوب اهل معرفته من الخلق فلما قدم لفظ الله تحملت العقول

فی ابتدا عظمته وذات الارواح فی بحار الوهبة فاتبعه بالرحمن الرحيم لیسلی
قلوب الموحدين ويشف صدور قوم مؤمنين كذا قال بعض المحققين
وقيل الرحمة شراب شوق اهراقه لارباب ذوق فی قدح الرحيم لیتنادی
العباد فی مقام المراد حتی اذا شربوا سكروا واطربوا فطلبوا فاروا فطاروا
فوصلوا فاتصلوا فذابوا واضمحلوا فی بيدا الكشف واستغرقوا فی بحار لطفه هذا
والله هو الاسم الاعظم لكن بشرط وهو من جملتها ان تقول الله وليس فی قلبك
سواه ونقل الاستاذ ابو القسم القشيری ان جميع اسمائه تعالی للتخلق الا هذا
الاسم فانه للتعلق ثم اعلم ان المصنف افتتح كتابه بالتسمية والتحميد تاسيا بالكتاب
المجيد وعملا بالحديث الصحيح العليّ المفيد كل امر ذی بال ای شان وحال لا يبدا
فيه ببسم الله الرحمن الرحيم او بالحمد لله او بحمد الله او بذكر الله فهو اجذم او اقطع او
ابتر روايات متعددة وعبارات مختلفة مؤداها ان متروك البسملة
قليل البركة او مقطوع الزيادة ورواية بذكر الله اعم وفی المعنی اتم لما بشير
الی ان الابتدا العلی الثنا يحصل بای ذكر كان سوا يكون فی ضمن البسملة او
الحمدلة الا ان الجمع بينهما افضل والاهتمام باقترانهما اشمل والترتيب ماخوذ
من الكتاب الجليل مع ما فيه من الاشارة الی ان توفيق الابتدا بالبسملة
انعام جميل فينبغی ان يترتب عليه شكر جزيل فقال الحمد لله وهو الوصف
بالجميل الاختياری علی جهة التبجيل سوا تعلق بالفضائل الكسبية او بالفواضل
الوهبية وال للاستغراق خلافا للمعتزلة فی هذه المسئلة وقيل للجنس فلامه
للتخصيص فيئول امره الی الاول فتامل هذا وفی كلام الصوفية ان الحمد كما يكون
بالمقال يكون بالافعال ولسان الحال وهو ظهور الكمالات وحصول الغايات
من الكائنات اذ هی اثنية فائحة ومدح رائقة لمولاها بما يستحقه فيما اولاها
فالموجودات كلها مسبحة منزهة حامدة باظهار الكمالاتها واشعار اخر بداياتها
ونهاياتها فی مظهريتها للصفات الجلالية والنعوت الكمالية كما قال وان من شیء
الا يسبح بحمده ای بلسان فصيح ملكوتی سديد يسمعه من كان له قلب او القی السمع
وهو شهيد وبهذا اللسان نطق الحصی فی يد المصطفی وبه تحدث الارض اخبارها

وتنطق

وتنطق الجوارح باوزارها وبه نطق السموات والارضين حيث قالتا
أتينا طائعين ثم اختيار هم الذات المنبئ عن صفات الكمال ووصفه بما
يتفرع عليها من الافعال ايما الی استحقاقه من جميع الجهات وسائر الاحوال
ولذا قال رب العالمين بالجر علی البدلية ويجوز رفعه ونصبه فی العربية
وبالثلاث قرئ فی الفاتحة ای مبديهم ومربيهم قال الواسطی هو الخالق ابتدا
والمربی غذا والغافر انتهاء والعالم كل ما يعلم به الصانع العالم وجمع لتعدد
انواعه واختلاف اصنافه فقد قال وهب ای ثمانية عشر الف عالم وقيل
اربعون الفا وقيل ثلاث مائة وستون الفا وقيل ثمانون الفا نصفه فی البر
ونصفه فی البحر وقال كعب الاحبار لا يحصی عدد العالمين غيره سبحانه قال تعالی
وما يعلم جنود ربك الا هو واختير هذا الجمع تغليبا لذوی العقول من الملائكة
والثقلين لشرفهم واستتباع غيرهم فهو عبارة عن المخلوقات باسرها من
جواهرها واعراضها لافتقارها الی مؤثر واجب لذاته تدل علی وجوده
وثبوت صفاته قيوم السموات والارضين بفتح الراء وتسكن وعلل بانها فی الاصل
ارضات كثمرات فلما عوض منه الواو والنون ابقوا فتحة الراء ايثارا الی
اصل البناء والقيوم فيعول مبالغة القائم والمراد به ههنا القائم بذاته
المقوم لمصنوعاته فهو خالقهما والدائم القائم بامرهما وجمع السماء لاختلافها
بالاثار والحركات عند الحس مع تباينها فی الجنس كما ورد فی كتاب المعراج
للاستاذ القشيری ان الاولی موج مكفوف والثانية من النحاس من الثالثة
من الفضة والرابعة من الذهب والخامسة من الياقوت والسادسة
من زمرد والسابعة من نور والعرش من جوهرة خضرا او باعتبار كبرها
وسعة جرمها ففی الخبر ان الارضين السبع بجنب السماء الدنيا كحلقة
فی فلاة وهكذا كل سماء بالاضافة الی ما فوقها وجميع الكائنات بالنسبة
الی العرش وقدمها لشرفها وعلو مكانها وافراد الارض فی الكتاب لاتحاد
جنسها او لصغر جرمها او لثقل جمعها وانما جمعها المصنف كما ورد فی بعض
الاحاديث اشعارا بانها مثلها فی عددها قال تعالی ومن الارض مثلهن وفی

كل طبقة ما لا يعلم الا الله الذي خلقهن وايثارا لرعاية الفاصلة فيما قبلها وما
بعدها هذا وقال القشيري من عرف انه القيوم بالامور والاحوال استراح من
كد البغية ولقب الاشتغال وعاش براحة التفويض بتكرمه ولم يحصل في قلبه
للدنيا كثير قيمة وقد قال الاكابر ان جميع كرايم الدنيا والعقبى عند الله اقل
من تبنة عند سلطان الدنيا مدبر الخلايق اجمعين اي العالم المراقب
امورهم ومفيض ما يتوقف عليه وجودهم وثبوت ظهورهم فان الله له
في العالم العلوي والسفلي بتدبيره العالم الارواح كتدبيره لعالم الاشباح وتدبيره
للكبير كتدبيره للصغير لا يختلف بالنسبة الى قدرته احوال شئ من صفة
في الايجاد والاعدام والمنع والاعطاء وامثال ذلك المرام باعث الرسل
اي مرسلهم صلواته اي انواع الرحمة المقرونة بالعظمة وسلامه وتسليمه من
اضاف معاقبة المقرونة بمعاتبة عليهم والجملة خبرية مبنى وانشائية معنى
كالحمد لله والصحيح ان الرسول انسان اوحي اليه وامر بتبليغه والنبي من لم يؤمر
او هو اعم منه وفي مسند احمد ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الفا والرسل منهم ثلثمائة وخمسة عشر قيل مساق الكلام يقتضي ان يكون
لهذه الاوصاف مدخل في اقتضاء الحمد على المرام لان ترتيب الوصف
على الحكم مشعر بالعلية كما تقرر في الاصول الدينية واجيب بان الامر كذلك
اما ربوبيته للكل بالامداد الرزقية والحفظية فظاهر انها من المنح الجلية واما
قيامه بامر السماء والارض فلانه لولاه لاختل العوالم العلوية والسفلية فلا يمكن
لهم اكتساب المعارف الدينية واللطايف اليقينية اذ اصلاح المعاد بانتظام
امر المعاش والزاد واما تدبيره فهو اضافة وجودهم وصفاتهم وما يتوقف
عليه ثبوت بقائهم ولا يخفى انه ايضا من النعم العظيمة والمنن الجسيمة واما بعثه
الرسل فلان الخلق بسبب احتجابهم وبعدهم عن الحق لا يمكنهم تلقي المعارف
والعلوم من الحضرة الصمدية بل لا بد لهم في استفاضة المطالب واستفادة
المآرب من واسطة تكون من وجه تناسب الحضرة الاحدية ومن وجه يلايم
الرتبة البشرية فيستفيض بسره المشاهد للحق ويفيض بظاهره المخالط

للخلق

للخلق وهم الرسل الكرام فكان بعثهم من النعم الجسام الى المكلفين اي العقلاء
البالغين من الانس وكذا من الجن بالنسبة الى نبينا صلى الله عليه وسلم
بل وكذا من الملئكة وحتى من الحيوانات والجمادات كما يشير اليه خبر مسلم
وارسلت الى الخلق كافة واما ما قيل من ان التكليف الزام ما فيه كلفة فهو
غالب غالب بالنسبة الى العامة والعقل الذي هو مناط التكليفات عرض
يلزمها العلم بالضروريات عند سلامة الالات وفي كلام بعض الصوفية انه جوهر
فطري يتميز به الصلاح من الفساد والخير من الشر فان تعلق بالخالق فهو عقل
المعاد والهداية وان تعلق بالخلق فهو عقل المعاش والبداية لهدايتهم
اي ولدلالتهم الى ذات الله وصفاته وافعاله في مصنوعاته وهداية الرسل
الكرام بدلالة العوام الى دار السلام وبارشاد الخواص طريق السير الى الله
ثم في الله ليمحو عنهم ظلمات احوالهم ويحبط غواش ابدانهم فيستضيئوا بنور القدس
ويردوه بنوره في مجامع الانس ثم اعلم ان الهداية على ضربين بمعنى الدلالة
وتفريق الحق من الضلالة وهو هداية ارباب الرسالة وبمعنى التوفيق والتأييد
والتحقيق وهو مخصوص به سبحانه بهذا المعنى يجمع بين قوله تعالى انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبين قوله سبحانه
وانك لتهدي الى صراط مستقيم او يقال اشار فيهما الى مقام الجمع كما ورد
في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وبيان شرائع الدين
الشريعة لغة نهج الطريق الواضح الى الماء واصطلاحا الطريقة الالهية
المثبتة للاحكام الدينية المتضمنة لمصالح العباد وعمارة البلاد ونجاة
المعاد والدين لغة الطاعة والجزاء وشرعا وضع الهي سائق لذوي العقول
باختيارهم المحمود الى ما يصلح في معاشهم ومعادهم الدين والملة يتحدان ذاتا
ويختلفان اعتبارا فان الشريعة من حيث انها يطاع بها تسمى دينا ومن حيث
انها يجتمع عليها تسمى ملة وقوله لهدايتهم اشارة الى البعثة وهي دعوة الخلق
الى الحق وارشاد العباد الى مصالح المعاش ومنافع المعاد واعلامهم بما
يعجز عقولهم عن معرفته من اصلهم كالحشر والنشر والجنة والنار وتعيين وظا

الطاعة وتبيين اوقات العبادات وبيان الحدود والاحكام في المعاملات وذلك
لان الانسان لما لم يكن مستقل الشان بامر معاشه من غذائه ولباسه ومسكنه
بل لا يتم الا بمشاركة من ابناء جنسه وكل يشتهي ما يفتقر اليه فاحتيج الى
عدل متفق عليه يحصر امر كلهم لديه ولما كان من المتعذر حصر الامور الجزئية
مست الحاجة الى ضبط قوانين كلية وهي شرائع دينية ولا بد لها من شارع
ممتاز باستحقاق الطاعة لينقاد المكلفون في قبول الشريعة وذلك
باختصاصه بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة دالة على انه من عند الحق الى
الخلق كما اشار اليه المصنف بقوله بالدلائل اي حال كونهم متلبسين بالادلة
القطعية اي الموجبة للعلم لانها تقطع معارضة الخصم و واضحات
البراهين اي الحجج الواضحة في المرام ليمتازوا باستحقاق الطاعة للانام
وليقبل منهم الاحكام وتطاع شريعتهم مدى الايام فمن اطاعهم بشروه
بالجنة في دار القرار ومن عصاهم انذروه بالعقوبة في دار البوار احمده
عدل عن الجملة الاسمية المفيدة للثبات والدوام لقدم الصفات واستمرارها الى الجملة
الفعلية المناسبة لتجدد الانعام وتعاقبها وتكرارها واقتضاء عموم اولا ثم خصه باسناده
الى نفسه وقال احمده على جميع نعمه اراد به هنا معنى الشكر الذي هو من افراد
الحمد بقرينة ذكر نعمه ثم النعمة هي الحالة المستلذة او المنفعة الخالية عن المضرة
ولهذا اختلف في ان الله هل انعم على الكافر اولا ونعم الله تعالى ان كانت لا تحصى
ولا يمكن ان تستقصى لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تطيقوا
عدها فضلا عن اداء شكرها الا انها اما دنيوية او اخروية وظاهرية او باطنية
والدنيوي اما وهبي كخلق الاعضاء وقوى الاجزاء ونفخ الروح للاحياء والابقاء
واشراقه بالعقل وما يتبعه من الصفاء والضياء واما كسبي كتخلية النفوس عن
الرذائل وتحليتها بالفضائل وتجليتها بتحسين الشمائل والاخروي هو ان
يعفو الله عن عبده ويرضى عنه في مقام وده ويبوئه في اعلى عليين مع
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واساله المزيد اي الزيادة
من فضله وكرمه اي من افضاله واحسانه في تجليات جماله وذلك يؤيد ما ذكرنا من ان

اراد

اراد بالحمد الشكر لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولما ورد على ما رواه ابو داود
عن ابي هريرة مرفوعا كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء قال المصنف واشهد
اي اعلم واعلم ان لا اله الا الله اي لا معبود بالحق في الوجود ازلا وابدا
الا الفرد الموجود المتصف بالكرم والجود احد صمد الجامع لصفات الالوهية
الحاوي لنعوت الربوبية وان هي المخففة من المثقلة والجملة مفعول اشهد
الواحد اي المتعالي عن التجزي والانقسام وقيل هو سبحانه من حيث انه منزه
عن التركيب واحد ومن حيث انه مقدس عن التشبيه احد وفي جامع الاصول
ان الاحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد وان الواحد وضع لمفتتح العدد ولا يستعمل
الا في الاثبات كقولك رايت رجلا واحدا والاحد يستعمل في النفي تقول ما
رايت رجلا هذا هو الفرق مبنى واما معنى فلان الاحد هو المنفرد باعتبار الصفات
والواحد باعتبار الذات ولذا قال بعض الصوفية الواحد المنزه عن الشريك
المماثل مع جواز اعتبار الكثرة الاعتبارية بحسب صفاته والاحد المنزه عن
اعتبار التعدد والتكثر فيه بحسب ذاته القهار اي الذي لا موجود الا وهو
مقهور تحت قدرته مسخر لقضائه وقدره وعاجز في قبضته الكريم المقدس
عن العيوب اولا المنزه عن النقائص ابدا الغفار الذي يستر ذنوب
عباده وفق مراده باسبال الستر في الدنيا وعدم المؤاخذة في العقبى قال
بعضهم ومن آيات الرجاء قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الآية كانه قال
من امضى عمره في الزلات وافنى عمره في المخالفات وابلى شبابه في البطالات
ثم ندم قبل الوفاة وجد من الله العفو عن السيئات فقوله تعالى ومن يعمل سوءا
اخبار عن الفعل وقوله ثم يستغفر الله اخبار عن القول كانه قال الذين
زلتهم قاله وتوبتهم حاله يجد الله غفورا رحيما طلبوا المغفرة فوجدوا الله
بوصف الغفران والرحمة فليس العجب من السيارة حيث طلبوا الى البئر
فوجدوا يوسف عليه السلام انما العجب من عاص طلب المغفرة فوجد الملك
العلام واشهد ان محمدا من كثرة خصاله الحميدة وهو اشهر اسمائه العبدية
نقلت من الوصفية الى العلمية عبده ورسوله قدم العبودية على الرسالة

النبوية دفعا التوهم الوهبية وتعريضا للجماعة العيسوية وايماء الى ان العبادة
تما بورث السيادة واشارة الى هضم نفسه وتفضيل ربه وفي كلام الصوفية
انه لا مقام اشرف من العبودية اذ بها ينصرف من الخلق الى الحق وينعزل عن
التصرفات وبالرسالة من الحق الى الخلق ويقبل على التصرفات ولذا قال
اسرى بعبده ولم يقل برسوله وكان من قال الولاية افضل من النبوة
اراد من هذه الحيثية وان كانت الرسالة هي الحالة الجمعية وهذا التوجيه
لكلام ابن عبد السلام من تفضيل النبوة لتعلقها بالحق على الرسالة لتعلقها
بالخلق والتحقيق ان نبوته يتضمن ولايته وهي نسبة الاستغراق فنبوته افضل
من رسالته وهي نسبة الافاضة واما اذا لوحظ الرتبة الجمعية فالرسالة اعلى
لكمال المرتبة فانها مقام التكميل الذي هو نهاية مقامات الصوفية فالعبد
الحقيقي لربه من يكون حرا عن هوى قلبه ولذا قيل اتمنى على الزمان محالا ان ترى
مقلتاي طلعة حر هذا وقد جاء في الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله
وحبيبه في مقام الخاص وخليله في مرتبة الاختصاص فمن قيل المحبة ايثار
المحبوب على جميع المصحوب وقيل موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وقيل
محو المحب بصفاته واثبات المحبوب بذاته وقيل مواطاة القلب لمرادات
الرب وقيل خوف ترك الحرمة مع اقامة الخدمة وقال ابو يزيد البسطامي المحبة استقلال
الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وقال سهل المحبة معانقة
الطاعة ومباينة المخالفة ثم كونه حبيبا لقوله الا وانا حبيب الله ولا فخر وكونه
خليلا لقوله لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا نفى انه يكون له
خليل غير ربه فثبتت خلته له وعن الامام الصادق انه قال اظهر الله اسم الخلة
لابراهيم واخفى اسم المحبة لمحمد لتمام حاله اذ لا يحب الحبيب اظهار حال حبيبه لئلا
يطلع عليه غيره وقال لنبيه فاتبعوني يحببكم الله اشعارا بانه لا طريق الى محبته الا
باتباع حبيبه في شريعته ومن هنا قيل الحبيب من غلب عليه المحبوبية والخليل من
غلب عليه المحبة والحاصل ان تسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام بخليل الله اما
بانقطاعهما اليه ودفع حوائجهما عليه والاضراب عن الوسائط لديه وقدم

حبيبه

حبيبه لاختصاصه به واتخذ خليلا لاشتراك غيره معه اولا ايماء الى انه مقام اقدم
وحال افخم بخبر البيهقي انه تعالى قال ليلة الاسراء سل تعط فقال يا رب انك
اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال الم اعطك خيرا من هذا الى
ان قال واتخذتك حبيبا ثم الخليل هو تخلل القلب محبة الرب كما قيل
قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا وسياتي الكلام على
تحقيق محبة الله للعبد ومحبة العبد لله في حديث ازهد في الدنيا يحبك الله
افضل المخلوقين بدليل قوله عليه السلام انا سيد الناس يوم القيمة رواه البخاري
وفي رواية الترمذي انا سيد ولد آدم ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي
آدم فمن سواه الا تحت لوائي يوم القيمة ومن المقرر ان الانبياء افضل الخلق وهو
افضلهم فهو اكملهم ولقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وفي رواية
البيهقي انا سيد العالمين وفي رواية الترمذي انا اول من تنشق عنه الارض
فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك
المقام غيري هذا ونقل الفاكهاني ان الصحيح الذي عليه الجمهور هو ان الانبياء
افضل من الملائكة واما كون نبينا عليه السلام افضل الانبياء والمرسلين جملة
وتفصيلا فلا خلاف فيه انتهى واما قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة
لا تفضلوني وفي رواية لا تخيروني على الانبياء فمحمول على النهي عن تفضيل في ذات
النبوة والرسالة او عما تؤدي الى المنقصة او محمول على التواضع او على انه
قبل العلم بالقضية لان التفضيل الاجمالي مقطوع به لقوله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض المكرم على سائر رسل بني آدم بالقران اي الفرقان
المعظم العزيز البديع المنيع المنزه لصيانة مبانيه وفصاحتها وصحة معانيه
وبلاغتها واشتمالها على علوم الاولين والاخرين مما يحتاج اليه في امور
الدنيا والدين وقد تكفل الله بحفظه عن كيد الجاحدين وزيغ المعاندين
فهو كريم على الرحمن وحزبه منيع من الشيطان وجنده بل قال بعض ارباب
الكمال ان الله تجلى لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون لعدم تحقق مرامه
قال الامام الصادق فيكون عزيز الوجود عزيز المكارم والجود وقد قال تعالى

وانه كتاب عزيز لانه نزل من رب عزيز بواسطة ملك عزيز على رسول عزيز
الى جميع عزيز قال عثمان بن عفان لو طهرت قلوبنا ما شبعنا من كلام ربنا
المعجزة صفة اخرى للقران وهو الامر الخارق للعادة والتاء للمبالغة كما في
العلامة المستمرة اي الباقية الدائمة الحاكمة على تعاقب السنين الى يوم
القيمة بخلاف معجزات سائر الانبياء فانها انقضت بانقضائهم ومن ثم
قال صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا وقد اوتي ما مثله امن عليه
البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا يوحى فارجوا ان اكون اكثرهم
تابعا يوم القيمة وان اردت معرفة المعجزة المتعلقة بالقران مبنى ومعنى على
جهة الاستقصاء فعليك بشرحنا لكتاب الشفاء وبالسنن اي والمكرم
بالاحاديث المستنيرة اي ذات الانوار الكثيرة بما اشتملت عليه من هداية
الضالين وايقاظ الغافلين للمسترشدين من طلاب الرشد في الدين
وخص بهم لكونهم المنتفعين اذ لا محيص من ظلمات الردى الا بالاستضاءة
من انوار السنة والهدى وكان الاظهر ان يقول المنيرة بدل المستنيرة
او يجمع بينهما بان يقول المستنيرة المنيرة فان سنته عليه السلام كما انها
مستفيضة من الملك العلام اما بالوحي او الالهام مفيضة للعلماء الكرام
برفع ما اشكل عليهم كما يشير اليه قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ولا يبعد
ان يقال التقدير لانارة المسترشدين المخصوص بالرفع عطف على المكرم
اي المختص من بين سائر الانبياء بجوامع الكلم وبدائع الحكم في مقام الانباء
وفيه تلميح الى قوله عليه السلام اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا
اي اوتيت الكلمات الجامعة بين قلة مبانيها وكثرة معانيها ولا يختص بالقران
وان كان موصوفا بالايجاز البالغ والاشباع السائغ فان في احاديثه ايضا
وجد معاني كثيرة في مباني يسيرة فقد تصدى لجمع بعضها الائمة كابن السني
والقضاعي وابن الصلاح واخرين من اهل التبجيل وفي الشفاء منه ما يشفي
العليل وقد جمعت بحمد الله اربعين حديثا كل حديث على كلمتين شاملتين
لنسبة المرام وهو اقصر ما يتصور منه الكلام التام هذا وبلسان العارفين معناه

بعثت

بعثت بالسنة الصفات وكليات المقامات من بحر الحقائق في الذات يظهر الحق بلسان
وبيانه وبيان بيان الحق الذي يتكلم به للخلق وهو اشارة الى عين الجمع وسماحة
الدين اي سهولته ويسره كما قال تعالى ليس الاية وما جعل عليكم في الدين من حرج
وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال يريد الله ان يخفف عنكم وقال
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم من تعيين قرض الجلد والثوب
اذا اصابه النجاسة وقتل النفس في التوبة والقود في القتل حتما دون الدية
وقطع الاعضاء الخاطئة وكان من اذنب منهم اصبح ذنبه مكتوبا على بابه فيقام
عليه حده ونحو كتابه ولما قرا الصحابة ربنا ولا تحمل علينا الى اخر السورة اجاب
تعالى دعائهم بقوله قد فعلت رواه مسلم وكما رواه الطبراني في الكبير بعثت بالحنيفية
السمحة وزاد احمد في مسنده ولم ابعث بالرهبانية والبدعة وروى ايضا انه
قيل يا رسول الله اي الاديان احب الى الله قال الحنيفية السمحة وروى احمد
مرفوعا يا ايها الناس ان دين الله يسر قالها ثلاثة وفي رواية قال خير
دينكم ايسره قاله ثلاثا وانه قال لما نظرت عائشة الى لعب الحبشة ليعلم اليهود
ان في ديننا فسحة اني ارسلت بحنيفية سمحة وروى عبد الرزاق احب الاديان
الى الله الحنيفية السمحة قيل وما الحنيفية السمحة قال الاسلام الواسع وصح عن
ابي رضي الله عنه اقرأني النبي صلى الله عليه وسلم ان الدين عند الله الحنيفية السمحة
لا اليهودية ولا النصرانية وهذا مما نسخ مبناه وبقي معناه ولحديث البخاري
الدين يسر قال الكافيجي فان قلت فهل الفائدة من ذكر صفاته هي المدح
والثناء بما يليق بذاته والاستلذاذ بذكره والابتهاج بامره كما قيل اعد
ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع لا التعريف والتشهير
بهذه الاخلاق فانه مستغن عنها على الاطلاق قلت نعم ما احسن قول من
قال من ارباب الحال اسامينا لم تزده معرفة وانما لذة ذكرناها وقد قال
الاعشى ما ان مدحت محمدا بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمد صلوات الله وسلامه
عليه اي انواع الرحمة واصناف سلامه نازلة اليه وواصلة لديه خاصة
وعلى سائر النبيين اي جميعهم عامة فيحصل له دعوة ثانية تامة وهو بالياء

والضم كما قرئ بهما في القران فعيل النبي بالهمز فعيل بمعنى الفاعل من النبأ وبالياء
فعيل بمعنى المفعول من النبوة بمعنى الرفعة وزاد ابن حجر في اصل شرحه والمرسلين
وقال من حوينا وما بينهما من العموم والخصوص وفيه انه مخالف للاصول المعتمدة
والنسخ المعتبرة مع انه يستغنى عنه لدخول الخاص تحت مدخول العام وآل
كل اي اقاربه كلهم من جهة النسب والحسب او من اختص بهم من حيث العلم والادب
ويلايم الاول قوله وسائر الصالحين اي باقي المؤمنين من الصحابة والتابعين
واتباعهم الى يوم الدين كافة والصالح الكامل هو العالم العامل القائم بحقوق الله
وحقوق خلقه وما احسن من قال من ارباب الكمال احب الصالحين ولست
منهم لعلي ان انال بهم شفاعة واكره من بضاعته المعاصي وان كنا سواء في
البضاعة قال الكافيجي كان الاولى ان يقال وعلى آل كل باعادة كلمة
على لكمال العناية بتعلق الدعاء لهم كما في ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم انتهى
ولا يخفى ما فيه من الفرق بينهما فان الصلاة على الانبياء اصالة وعلى الآل تبعية
فلا ينبغي التسوية في القضية مع ما فيه من الايماء الى التفنن في وجوه العربية
واما ما ذكره الشيعة من حديث من فصل بيني وبين آلي بعلى فعليه كذا وكذا
فموضوع باتفاق حفاظ السنة هذا ولعل المصنف استعمل السائر في معانيه
باعتبار اختلاف مراتبه كما اشرنا اليه فلا اعتراض عليه في تكرار لفظه
اما بعد كلمة يؤتى بها في اوائل الكتاب وتسمى فصل الخطاب لانه يفصل
بين ما سبق من ذكره سبحانه وبين ما اراد من الغرض المسوق اليه الكتاب
وقد اتى به صلى الله عليه وسلم في خطبه كما صح عنه بل ثبت ثبوتا قطعيا اذ
رواه اثنان وثلاثون صحابيا والمبتدي بها داود عليه السلام وقيل غيره
من الكرام والمشهور ضم داله مبنيا واجاز الفراء نصبه منونا واجاز ابن
هشام فتحه وانكره غيره ولكون اما نائبا عن اسم شرط هو مهما اجيب بالفاء
فالتقدير مهما يكن من شيء من الكلام بعد ما تقدم في هذا المقام من البسملة
والحمدلة والصلاة والسلام فقد رويناه بفتح اوليه مع تخفيف الواو وعند
الاكثرين من رودي اذا نقل من غيره وقال جمع الاجود ضم الراء وكسر الواو

مشددة

مشددة اي روانا مشايخنا اي نقلوا الينا فسمعنا عن فلان كذا قال بعض
المحققين وهو بعيد رواية ودراية واختار انه بصيغة المجهول مخففا على
طريق الحذف والايصال اي روي الينا او نقل لدينا سماعا او قراءة او اجازة
خاصة او عامة او مناولة او مكاتبة او اعلاما او وجادة او بصيغة المعروف
ليكون قوله ان مع صلتها مفعولا له هذا وانما ذكره المصنف بصيغة الجمع لمشاركة
غيره معه كما فرقوا بين حدثني وحدثنا فلا وجه لجعل ابن حجر النون للعظمة
ليحتاج الى تكليف وتعسف في خروجه من طريق الملاحة عن علي بن ابي
طالب هو اول من اسلم وله سبع سنين او ثمان شهد المشاهد كلها سوى تبوك
حيث قال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي
احد العلماء الربانيين بل احدهم والشجعان المشهورين بل اشجعهم استشهد
غداة الجمعة سنة اربعين من ضربة عبد الرحمن بن ملجم لسبع بقين من رمضان
ومات بعد ثلاث وكان له ثلاث وستون سنة ودفن عند مسجد الجماعة في
الرحبة مما يلي ابواب كندة على ما قاله الصغاني او في قصر الامارة عند المسجد
الجامع وصلى عليه ابنه الحسن وغيب قبره كما في تاريخ اليافعي ومدة خلافته
خمس سنين الا ثلاثة اشهر ونقش خاتمه لله الملك وكنيته ابو الحسن وابو تراب
كناه النبي صلى الله عليه وسلم لما وجده نائما في المسجد وقد علق التراب
بجسمه فايقظه وقال قم يا ابا التراب فكان احب الالقاب اليه لوروده
على لسانه صلى الله عليه وسلم ولقب ايضا بحيدر وهو الاسد رغما لاهل الحسد
ومروياته خمسمائة وستة وثمانون حديثا وعبد الله والمراد به عند الاطلاق
كما اصطلح عليه المحدثون ابن مسعود الهذلي صاحب سواك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطهوره ونعليه وقيل وسجادته ومخدته وهو افقه الصحابة بعد الخلفاء
ومن اكابر القراء توفي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو
ابن بضع وستين او ثمانين ومروياته ثمانمائة وثمانية واربعون ومعاذ
بن جبل بضم الميم انصاري شهد بدرا وما بعدها وبعث الى اليمن قاضيا ومعلما
مات في طاعون عمواس بالاردن سنة ثمان عشر وهو ابن ثلاث وثلاثين

ومروياته مائة وخمسون وابي الدرداء عويمر بن عامر الانصاري كان فقيها
عالماً عابداً زاهداً شهد المشاهد العظام وسكن الشام ثم عاد الى المدينة ومات
بالربذة سنة اثنين وثلاثين مروياته مائة وتسعة وسبعون وابن عمر اي عبد الله
وهو المراد عند الاطلاق اسلم مع ابيه وهو صغير كان شديد المتابعة للسنة توفي
بمكة سنة ثلاث وسبعين ولم يعرف موضع قبره وقد ولد قبل الوحي بسنة
مروياته الفان وستمائة وثلاثون وابن عباس اي عبد الله كما يراد به
حال الاطلاق ايضا حبر الامة وعالمها راى جبريل مرتين مات بالطائف
سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين وقبره يزار هناك ويتبرك به واما
ما على السنة العامة من انه صلى الله عليه وسلم قال من لم يقدر على زيارة
قبري فعليه بزيارة ابن عمر فباطل لا اصل له وهو احد العبادلة الاربعة
وهم عبد الله عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله
بن الزبير على ما قاله الامام احمد بن حنبل وسائر المحدثين واما قول الجوهري
ان عبد الله بن مسعود احد العبادلة فادخله فيهم واخرج ابن عمرو منهم فغلط نعم
اذا اطلق عبد الله فالمراد به ابن مسعود في اصطلاح المحدثين فانه اجلهم
وافضلهم وانس بن مالك الانصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين ودعا له بكثرة المال والولد وطول العمر والبركة فاثمرت
ارضه كل سنة مرتين ودفن من صلبه سوى الاسباط مائة وخمس وعشرون
ومات بالبصرة بعد ان عمر اكثر من مائة سنة وهو آخر من مات من الصحابة
فيها ولد قبل الهجرة بعشر سنين ومات سنة احدى واثنتين او ثلاث
وتسعين ومروياته مائتا حديث وستة وثمانون وابي هريرة واسمه
عبد الرحمن بن صخر على الاصح من ثلاثة وثلاثين قولا كان في صغره يلعب
بهرة وفي كبره يحسن اليها فكني بها فنسب صغرها لكونها عليها حال كبرها والاصغر
وقت صغرها اولانها كانت صغيرة بالنسبة الى غيرها اسلم سنة ست وكان
عريف اهل الصفة ومات سنة تسع او سبع وخمسين بالمدينة وله ثمان وسبعون سنة
واحاديثه المرفوعة خمسة آلاف وثلثمائة واربعة وستون وابي سعيد الخدري

بضم

بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة نسبة الى خدرة قبيلة من الانصار كان من الحفاظ
المكثرين والعلماء المعتبرين مات سنة اربع وسبعين وله اربع وتسعون سنة
ودفن بالبقيع مروياته الف ومائة وسبعون رضي الله عنهم وقد نقل عن عبد الله
عمرو بن العاص ايضا كما قاله المنذري وغيره وعن جابر ابن سمرة وسلمان كما اخرجه
ابن ماجه من طرق كثيرات اي اسانيد كثيرة وطرق جمع طريق وهو جمع الكثرة
فتاكيده بالكثيرات مبالغة للكثرة وروايات متنوعات مختلفة المباني متفقة المعاني
كما سياتي بيانها وتفاوت شانها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابو القاسم
محمد بن عبد الله سيد المرسلين وخاتم النبيين حملت به امه في ايام التشريق
في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى وولد بمكة عام الفيل او قبله بثلاثين او
اربعين يوما ومات ابوه لما اتى عليه شهران او سبعة اشهر ولما بلغ ستا
او اربعا ماتت امه وكان في حجر عبد المطلب ثمان سنين وشهرين وعشرة
ايام فتوفي ووليه ابو طالب وذهب به الى الشام بعدما تم له اثنتا عشرة
سنة وشهران وعشرة ايام ورجع من بصرى وخرج اليها مرة اخرى مع ميسرة
غلام خديجة للتجارة لها وتزوجها بعد ما بلغ خمسا وعشرين وشهد بنيان الكعبة ولما
تم له اربعون بعثه الله رحمة للعالمين بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين ونزل
عليه القرآن وفرض عليه التبليغ والبيان ولما اتت عليه احدى وخمسون وتسعة اشهر
اسري به ليلة الاثنين وخص بالرؤية بالعين وفرض عليه خمس صلوات ولما
بلغ ثلاثا وخمسين هاجر الى المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول
ودخلها يوم الاثنين واذن له في السنة الثانية في الجهاد وان ابتداء به في غير
الاشهر الحرم والحرم ثم ابيح ابتداؤه فيها ايضا وفرض فيها صوم رمضان واما الزكاة
فقيل فرضت قبله وقيل بعده وفرض الحج في السنة السادسة او الخامسة وفيها بيعة
الرضوان وفي الثامنة فتح مكة وفي العاشرة حجة الوداع وكانت وقفة عرفة
فيها يوم الجمعة بالاجماع ولم يحج بعد الهجرة الا اياها ولم ينضبط ما حج قبلها واعتمر اربعا
وكانت غزواته سبعا وعشرين وسراياه ستا وخمسين وتزوج احدى وعشرين
امراة طلق ستا ومات عنه خمس وتوفي عن عشرة لم يدخل بواحدة منها اولاده

ثمانية ولما بلغ ثلثا وستين اختار الرفيق الاعلى يوم الاثنين وسط النهار
لثنتي عشرة خلت من اول ربيع سنة احدى عشرة ودفن الثلاثا والاربعا
عليه افضل التحية واكمل الثنا، قال من حفظ على امتي لاجل تعليم امتي فعلى التعليل
كقوله ولتكبروا الله على ما هداكم وقيل التقدير شفقة على امتي واصل الحفظ ضبط
الشي ومنعه عن الضياع وسوء الضياعة فقد يكون بحفظه مبنى او معنى او جمعا بينهما
وقد يكون بضبطه في الكتاب وقد يكون لسبب نقله الى اولي الالباب قال المولف
معنى الحفظ ان ينقل الاحاديث الى المسلمين وان لم يحفظها مبناها ولم يعرف
معناها وهذا حقيقة مؤداه اذ به يحصل انتفاع المسلمين لا بحفظه ما لم ينقل
اليهم انتهى والامة جمع لهم جامع من دين او زمان او مكان يطلق تارة على كل من بعث
اليهم ويسمون امة الدعوة واخرى على المومنين منهم وهم امة الاجابة وهم
المراد هنا لانهم المنتفعون باحاديث النبوة اربعين حديثا المراد بها هنا
قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره ومعرفة شمائله من امر دينها
اي من جملة امور تتعلق بها ما هم مامورون بتدينها سواء يكون من الاصول او الفروع
المترتبة عليها وكانه احتراز عن الامور العادية الدنيوية التي من لوازم البشرية
مما ليس بها ضرورة في الاحوال الدنيوية والاخروية بعثه الله تعالى يوم القيمة
في زمرة الفقهاء بالفروع الشرعية والعلماء بالاصول الدينية وتاخير العلما
للترقي في الاداء والتعبير بالبعث في زمرتهم لا يا الى انه لم يكن في مرتبتهم فلا يشترط
فهم المبنى ولا علم المعنى كما اشار اليه المص خلافا لمن نازع في هذه الدعوى وفي
صنيع المصنف هذا اشعار بان كل من نقل حديثا من كتاب سواء بعينه او بتصرف
فيه لحذف اسناده او اختلاف ترتيب في ابوابه يكون داخلا في حفظه الاحاديث
والا ففي الحقيقة لم ينقل هذه الاربعين الا من سيأتي ذكرهم من المخرجين المد
المتقدمين في التدوين وفضل الله واسع شامل لحفاظه علوم الدين وان
كان يختلف ويتفاوت مراتب المجتهدين كما يدل عليه خير ثوابك على قدر
تعبك ثم لا فرق بين حفظ اربعين حديثا صحيحة او حسنة وكذا ضعيفة
في فضائل الاعمال لا في بيان الحرام والحلال لامتناع العمل بها فيها في جميع الاحوال

هذا

هذا وقد اشار ثاني مصدر هذا الكتاب الى وجه ايثار هذا العدد في الكتاب وقد روي
من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه واذا مات
المومن يبكي عليه مصلاه اربعين يوما وتبقى بركة دعاء الوالدين للولد البار اربعين
سنة ولما كمل ايمان عمر عدد الاربعين من المومنين نزل قوله تعالى يا ايها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين وقد افاد شيخي رضي الله عنه
بقوله يا اهل الحديث اعملوا من كل اربعين حديثا بحديث كما قال صلى الله عليه وسلم
ادوا عشر اموالكم من كل اربعين درهما بعني لشرط بلوغ دراهمه مائتي درهم فعدد
الاربعين اقل ما له عشر صحيح فكان اول حديث الزكوة على تطهير ربع العشر للباقي كذلك
العمل ربع عشر الاربعين به يخرج باقيها عن ان يكون غير معمول بها وفي الحديث الحسن
انكم في زمان من ترك منكم عشر ما امر به هلك ثم ياتي زمان من عمل منهم بعشر ما امر به
نجا انتهى كلامه والظاهر ان هذا العدد اول الكمال في الاحوال والا فمن خرج من بيته
في تحصيل حديث بصدق نيته او تعلم حديثا واحدا واراد تكميل غيره في طويته
فيبعث مع العلماء والفقهاء وفي رواية بعثه الله فقيها عالما اي ولو لم يكن في
الدنيا فقيها عالما بل يكون ناقلا مجردا وفي الاحيا من حمل من امتي اربعين حديثا
لقي الله يوم القيمة فقيها عالما قال العراقي رواه ابن عبد البر من حديث انس
وضعفه وفي الجامع الصغير لشيخ مشايخنا السيوطي من حمل من امتي اربعين حديثا
بعثه الله يوم القيمة فقيها عالما رواه ابن عدي عن انس بسند ضعيف وفي هاتين
الروايتين دلالة على اعتبار مجرد الحمل من غير احتياج الى النقل وبه يندفع قول المص
لا يحفظها ما لم ينقل الى غيرهم اعتمادا على ظاهر ما اختاره من الفاظ الروايات وهو
قوله على امتي ولكن يمكن ان يكون على بمعنى من كقوله تعالى الذين اذا اكتالوا على الناس
اي منهم على ما صرح جوابه وحينئذ يجتمع مؤدى الفاظ النبوة وكون الحديث شاملا
لمن حمل سواء حفظا او علما او عملا او نقلا اولا وهذا التعميم في باب الترغيب
اولى كما لا يخفى ثم ما نفاه المص ماخوذ من مفهوم حديثه فلا يعارض منطوق حديث
غيره مع ان اعتبار المفهوم مختلف بين اهل العلوم وفي رواية ابي الدردا
وكنت وفي نسخة كنت له يوم القيمة شافعا وشهيدا اي شاهدا على كمال

ايمانه وجمال احسانه وفي رواية بعثه الله فقيها وكنت له يوم القيمة شافعا وشهيدا
كذا ذكره بعض الشراح من المحققين وهذا يؤيد ثبوت واو العاطفة وفي الآخر
من حفظ على امتي اربعين حديثا من السنة حتى يؤديها كنت له شفيعا وشهيدا
يوم القيمة قال العراقي رواه ابن عبد البر من حديث ابن عمر وضعفه وهذا يؤيد
نسخة كنت بلا عاطف وذكره السيوطي في جامعه الصغير بهذا اللفظ وقال رواه
ابن عدي عن ابن عباس ثم قال وروى ابن النجار عن ابي سعيد بلفظ من حفظ
على امتي اربعين حديثا من سنتي ادخلته يوم القيمة في شفاعتي وفي رواية
ابن مسعود وقيل له ادخل من اي ابواب الجنة شئت اي تعظيما لمقامه
وتكريما لمرامه وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء
واختلاف الروايات وان كان موداها واحدا الا ان فيها اشارة الى اختلاف
مراتب الحفاظ باعتبار الاقتصار على حفظ مبانيها او بانضمام فهم معانيها
والعمل بما فيها وتصحيح النية في روايتها ودرايتها وكتابتها واتفق الحفاظ
اي حفاظ الحديث على انه اي الحديث المذكور حديث ضعيف وان كثرت
طرقه اي اسانيده عند مخرجيه عن الصحابة مرفوعا وموقوفا اذ ليس في جميع
طرقه ما يقوى ويقوم به الحجة اذ لا يخلو طريق منها ان يكون فيها مجهول او معروف
او مشهور بالضعف قال ابن السبكي ليس يروى من وجه يثبت وقال الدار
قطني في علله كل طرقه ضعاف والبيهقي اسانيده كلها ضعيفة والكلام يحتاج
الى تقدير لتتميم المرام بان يقال هو عطف على مقدر اي ان لم يكثر وان كثرت
كذا حرره الكازروني وفيه ان المقصود ثبوت الكثرة وهو لا يتحقق من
تقدير العبارة وقد قال غيره وان مثل هذا التركيب واقع في عبارات
المصنفين وظاهره غير مستقيم وغاية ما يمكن ان يقال فيه اي ان الواو
زائدة انتهى وفيه بعد لا يخفى والاظهر ان يقال وان كثرت طرقه فهو ضعيف
فكيف اذا لم تكثر طرقه فهو بالاولى ضعفه هذا وقد اغرب الكازروني حيث
فسر الطرق بطرق السبعة في تحمل الحديث من السماع والقراءة والاجازة
المناولة والمكاتبة والاعلام والوجادة والصحبة وما قدمناه بان المراد بالطريق

الاسناد

الاسناد ثم اعلم ان لاهل الحديث مراتب اولها الطالب وهو المبتدي
الراغب ثم المحدث وهو الاستاد الكامل الفاضل ثم الحافظ وهو الذي
احاط علمه بمائة الف حديث ثم الحجة وهو الذي احاط علمه بثلاثمائة الف حديث
ثم الحاكم وهو الذي احاط علمه بالجميع متنا واسنادا وجرحا وتعديلا وتاريخا
كذا في شرح الفوائد النفيسة ثم الضعيف في اصطلاح المحدثين هو الحديث
الذي لم يجتمع فيه شروط الصحيح ولا شروط الحسن فمعرفته موقوفة على معرفتهما
فالصحيح هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط وسلم عن شذوذ وعلة والحسن
ما قصر ضبط راويه عن راوي الصحيح مع بقاء سائر الشروط المتقدمة في حد الصحيح
كذا افاده السيد جمال الدين وتحقيقه في شرح النخبة على ما اوضحت الشرح
بالشرح وقال بعضهم في تعريف الضعيف ما يكون بعض رواته مردودا بواسطة
عدم العدالة والرواية عمن لم يره او سوء الحفظ او تهمة في العقيدة او عدم
المعرفة بما يحدث عنه او الاسناد الى من لا يعرف او بعلة اخرى هذا وقد قال
الحافظ ابو طاهر السلفي في اربعينه روي من طرق وثقوا بها وركنوا اليها وعرفوا
صحتها فعولوا عليها انتهى وكأنه اراد بصحتها ثبوتها وهو ان يكون حسنا لغيره
قال المنذري يمكن انه سلك في ذلك مسلك من رأى ان الاحاديث الضعيفة
اذا انضم بعضها الى البعض احدث قوة انتهى وكان هذه المسئلة مختلف فيها ولعل
المعتمد اختيار خلاف ما اختاره السلفي والظاهر ان اختيار السلفي اولى لان
ما اختاره المعتمد انما يكون فيما اذا لم يخلو الطريق من طرقه عن كذاب او وضاع
هنالك وهذا ليس كذلك كما دل عليه كلام الائمة واما ما ذكره ابن الجوزي له
في الموضوعات فتساهل منه او محمول على سند خاص عنده واما خبر من حفظ على
امتي حديثا واحدا كان له اجر احد وسبعين نبيا صديقا فهو موضوع وان كان الكذب
لائحة عليه وواضحة لديه وقد صنف العلماء رضي الله عنهم في هذا الباب اي باب الاربعينات
او في جميع الاربعين حديثا ما لا يحصى من المصنفات بيان لما وهذه العبارة مبالغة
في الكثرة لا انها محمولة على الحقيقة والمقصود به ان لهم في ذلك الاسوة الحسنة
فانهم قدوة الامة فاول من علمته صنف فيه اي في هذا الباب او في جميع

الاربعين وهو مفعول الفعل الاول وفاعل الثانى ضمير راجع الى من والخبر للمبتدا
وهو اول قوله عبد الله بن المبارك اى المروزى وهو الامام المجمع على جلالته
وامانته وفقاهته فانه من اصحاب ابى حنيفة وارباب الوجوه فى مذهبه وترجى
المغفرة بحبه وتستنزل الرحمة بذكره وهو من اتباع التابعين زبدة العباد
وقدوة الزهاد توفى منصرفا من الجهاد سنة احدى وثمانين ومائة وله ثلاث
وستون كان ابوه مملوكا من همدان عليه الرحمة والرضوان فقيل له كيف لا تستوحش
فى مقامات فقال كيف يستوحش من يجالس النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة وال
تابعين رضى الله عنهم اجمعين يعنى الكتب لان فيها الاخبار والسير والاثار
رواه الحاكم فى تاريخه عن نعيم بن حماد ثم وفى نسخة ومحمد بن اسلم بالواو والطوسى
بضم الطاء نسبة الى بلد من خراسان العالم الربانى بزيادة الالف والنون
للمبالغة فى تحقق النسبة والدلالة على كمال الصفة كما يقال الشعرانى واللحيانى
اى الراسخ فى علم الدين الثابت فى مقام اليقين وقيل هو الذى يربى الناس
بصغار العلم قبل كباره وقيل هو العامل بعلمه المعلم لغيره وقيل هو الطالب لحضرة
وقيل هو الطالب بعلمه مرضاة ربه وقال الصوفية ان الربانى هو الكامل فى
كل الوجوه فى جميع المعانى توفى سنة اثنتين واربعين ومائتين ثم الحسن
بن سفيان النسوى بالواو فى اصلنا المعتمد عليه وهو بفتح النون والسين
منسوب الى نسا بلد بخراسان وفى نسخة النسائى بالهمز بدل الواو وهو مقصود
وقد يمد والهمز فى استعمال المحدثين اكثر واشهر فتدبر وهو محدث خراسان
وقد رحل البلدان وسمع من محدثى الزمان فيها وصل اليه من المكان وكان له كرامات
توفى سنة ثلاث وثلثمائة وابو بكر بالواو العاطفة الى اخر الاسماء الاتية
وكانه اورد بلفظ ثم فى الاولين لعله بالتاخر الزمانى فيهما بخلاف من بعدهما الآجرى
بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء فتحتية نسبة وهو محمد بن الحسين
البغدادى كان دينا ثقة وله تصانيف كثيرة منها كتاب الشريعة حدث
ببغداد ثم انتقل الى مكة خير البلاد واستطابها فى المراد فقال اللهم احينى فى
هذه البلدة ولو سنة فسمع هاتفا يقول بل ثلاثين فلما كملت قيل له قد دنا

بالعهد

بالعهد فمات بمكة سنة ستين وثلاثمائة وابو بكر محمد بن ابراهيم اى العطار
مستملى ابن نعيم كان ثقة عالما من حفظه توفى باصفهان سنة ست وستين
واربعمائة وقوله الاصفهانى بالباء والفاء مع كسر الهمزة وفتحها والفتح افصح كذا
قاله الامام فى كتاب الاسمار والالقاب وفى نسخة بالباء العجمى واما قول
ابن حجر بالفاء لا الباء فمحمول على ما عنده من الانباء وفى القاموس اصل
اصبهان اسبهان ... سميت لحسن هوائها وعذوبة مائها
وكثرة فواكهها فخففت والصواب انها اعجمية وقد يكسر همزها وقد يبدل
باؤها فاء واصلها اسباهان انتهى وذكر فى المغنى فرق بين الفاء والباء
فقال الاصفهانى بكسر همزة وفتحها وبفاء مفتوحة فى اهل الشرق وبباء موحدة
فى العرب انتهى والاطلاق يؤيد المشهور بالاتفاق والدارقطنى بفتح
الراء وسكون نسبة الى دار قطن محلة كبيرة ببغداد وهو الحافظ ابو الحسن
على بن عمر مات سنة خمس وثمانين واربعمائة والحاكم اى محمد بن عبد الله
النيسابورى صاحب المستدرك مات سنة خمس واربعمائة وابو نعيم
اى الاصفهانى كما فى نسخة وهو احمد بن عبد الله مصنف حلية الاولياء
مات سنة ثلاثين واربعمائة وهذان الاسمان ساقطان من شرح ابن حجر
موجودان فى الاصول المصححة والمتون المشروحة وابو عبد الرحمن اى محمد بن
حسين السلمى بضم السين وفتح لام مخففة منسوبة الى سليم قبيلة مشهورة
من قبائل العرب وهو صاحب الحقائق وطبقات الاولياء كان عدلا
ثقة استاذ ابى القاسم القشيرى وشيخ ابى سعيد بن ابى الخير واثنى عليه
الشيخ عبد الله الانصارى صاحب المنازل لكن قد طعن فيه ابن الجوزى
كما هو دابه فى شان الائمة توفى سنة اثنتى عشرة واربعمائة وابو سعيد
بالياء وفى نسخة ابو سعد وهو الموافق لما قاله السمعانى وهو المشهور
على السنة اهل خراسان وهو احمد بن محمد المالينى بكسر اللام فتحتية محلة
معروف من اعمال هراة وقبره هناك يزار ويتبرك به ويقال له المالانى
وهو من رواة ابن عدى الحافظ كان ثقة متقنا وقال شارح رحل الى

معرفات بها سنة اثنتي عشرة واربعمائة وابو عثمان الصابوني نسبة
الى عمله وعبد الله بن محمد الانصاري وفي نسخة زيادة الهروي وهو صاحب
منازل السائرين وهو من مشايخ المعتبرين من اجلاء الحنابلة كان جامعاً
بين العلم والعمل والمعرفة حاويا للسنة منسوب الى انصار النبي صلى الله
عليه وسلم وهم الاوس والخزرج ولد سنة خمس وتسعين وثلثمائة كان
كثير السهر وقد حدث وصنف وكان قويا في نصرة الدين توفي بهراة يوم
الجمعة وقت الغروب سنة احدى وثمانين واربعمائة وفي نسخة بدله
ومحمد بن عبد الله الانصاري والظاهر انه انقلاب من بعض الكتاب
وقد صرح الكازروني بان النسخة الاولى هي الصواب وابو بكر البيهقي
مؤلف شعب الايمان ومات سنة ثمان وخمسين واربعمائة ولما خصص المشايخ
بالذكر عمم الباقين فقال وخلائق لا يحصون بصيغة المجهول اي لا يعدون لكثرتهم
من المتقدمين والمتأخرين اي بعد الصحابة والتابعين والاسماء المتقدمة
ايضا الى هنا ساقط من شرح ابن حجر فتدبر وقد استخرت الله اي طلبت
الخيرة منه كما دل عليه قاعدة العقل وناقدة النقل فقد ورد ما خاب من استخار
ولا ندم من استشار رواه الطبراني في الاوسط عن انس وروي من سعادة
ابن ادم استخارته الله ومن شقاوته تركه الاستخارة في جمع اربعين حديثا
اي من كلام سيد الانام اقتداء بهؤلاء الائمة الاعلام اي المشهورين فيما
بين الانام وحفاظ الاسلام فان مثلهم لا يفعلون الا ما ثبت من المرام وقد
اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال اي لا في الحكم من
الوجوب والحرمة والحل لانه ان كان صحيحا في نفس الامر فقد اعطي حقه من العمل
والا لم يترتب على العمل به مفسدة في دينه قال شارح ينبغي اذا ثبت مندوب
بحديث صحيح او حسن يجوز ذلك رواية حديث ضعيف في فضيلته والترغيب
فيه ليكون كالتابع له لانه يحتج به في اثبات امر مندوب اذ تقرر في الاصول
انه لا يستدل في اثبات الاحكام الخمسة الا بالصحيح او الحسن انتهى والاظهر ان
المراد بالاعمال انما هي الافعال المباحة وانه اذا ورد حديث ضعيف في

يترقى

يترقى الى مقام الاستحباب ففي حديث ضعيف من بلغه عن ثواب عمل فعمله حصل
له اجره وان لم اكن قلته ومع هذا الجواز المذكور فليس اعتمادي في جمع
الاربعين على هذا الحديث اي المشهور فقط بل على قوله صلى الله عليه وسلم
في الاحاديث الصحيحة اي في قوله الداخل فيها ليبلغ الشاهد منكم الغائب
بكسر اللام الاولى للامر وتشديد الثانية ويجوز تخفيفها وبهما قرئ قوله تعالى
ابلغكم رسالات ربي اي ليوصل الحاضر كلامي الغائب من المجالس او عن عالم الوجود
والخطاب للصحابة ثم لمن بعدهم وهلم جرا فانه من فروض الكفاية وهذا
تحريض على التعلم والتعليم فانه لولاه لانقطع العلم وانقطع العمل بكثرة الجهل
والحديث اخرجه الشيخان في صحيحيهما في خطبة حجة الوداع واخرجه ابن منده
في مستخرجه عن ثمانية عشر صحابيا وقوله اي وعلى قوله صلى الله عليه وسلم
نضر الله امرا روي بالتشديد والتخفيف والاول هو الاكثر اي حسنه
وجمله قاله المظهر وروي عن سفيان بن عيينة انه قال ما من احد يطلب الحديث
الا وفي وجهه نضرة فكانه اراد انها دعوة اجيبت او اخبار فصدقت
ولا يبعد ان يراد به النضارة يوم القيمة قال تعالى تعرف في وجوههم نضرة
النعيم وقال ولقاهم نضرة وسرورا فاهل الحديث يكون لهم زيادة نضرة
ولغيرهم مزيد حسرة وحكى ابن العربي عن ابن شاذال انه بالصاد المهملة
وهو شاذ بل تصحيف لمبناه وتحريف لمعناه سمع مقالتي اي مني او من
اصحابي واتباعي فوعاها اي حفظها بقلبه وداوم على تفقده فاداها
اي بلغها كما سمعها من غير تغيير مبناها او معناها رواه الترمذي عن ابن مسعود
وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن جبير بن مطعم
وقال صحيح على شرط الشيخين وابو داود وابن ماجه والترمذي عن زيد
بن ثابت وقال حسن صحيح وفي حديث صحيح نضر الله امرا سمع مني حديثا
فاداه عني فرب مبلغ اوعى من سامع رواه احمد والترمذي وابن حبان
عن ابن مسعود والمبلغ بفتح اللام وفي رواية نضر الله امرا سمع منا حديثا
فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه

منه ثم من العلماء وفي نسخة ثم انه وفي اخرى ثم اعلم ان من العلماء من جمع الاربعين
في اصول الدين اي الالهيات والنبويات والحشر والنشر وبعضهم في الفروع
اي الاحكام الفرعية المتعلقة بالافعال العملية وبعضهم في الجهاد اي في فضل
القتال مع الكفار وبعضهم في الزهد اي قلة الرغبة في دار الاكدار يقال
زهد فيه رغب عنه وزهد عنه رغب فيه والمراد ترك فضولة الدنيا والاعراض
عما يشغل عن الاخرى وبعضهم في الاداب وفي نسخة في الادب وهو
حسن الاخلاق والاحوال واحتمال الحميدة من الخصال وبعضهم في الخطب
جمع خطبة وهو الموعظة وهو كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبايع
النائية مأخوذ من الخطب لانهم اذا الم بهم خطب وشان خطبوا اليه ليجتمعوا
في امره او يحتالوا في دفعه وكلها مقاصد صالحة اي اغراض حسنة
رضي الله عن قاصديها بالنيات المستحسنة وقد جمعت بحمد الله وحسن توفيقه
اربعين في الاحاديث القدسية واربعين في فضل الصلوات النبوية
وارجو من الله ان يكون لي حتى اكمل اربعين اربعينا وقد رايت من الراي
اي حصل لي راي صحيح للتصحيح والهدى والاعانة على البر والتقوى جمع اربعين
اي حديثا كما في نسخة اهم من هذا كله اي فاذكر فوائد جميعه وهي اربعون
حديثا مشتملة اي من نعتها انها محتوية على جميع ذلك اي في الجملة وفي
نسخة زيادة كلها للتاكيد وفي نسخة بنصب مشتملة على الحالية ولا يرد
عليه زيادة حديثين لان العدد لا مفهوم له وقد قيل ثم زاد زاد الله
في حسناته او لانه كان المقصر عنه هنا الاقتصار على الاربعين فعند فراغه
زيادة الحديثين لحكمة لعلها هي ان احدهما من باب الوعظ بمخالفة الهوى
وموافقة الهدى ففيه حث على العمل بجميع الاحاديث السالفة وثانيهما
من باب الرجاء والدعاء ففيه تانيس النفس من التشديدات الواقعة في خلال
الاحاديث السابقة ففي التعقيب بهما تمام المناسبة وكل حديث
منها اي من هذه الاربعين قاعدة عظيمة من قواعد الدين يبنى عليها كثير
من مسائل المجتهدين ويرجع اليها في تحقيق مقام اليقين قد وصفه العلماء

بأن

بان مدار الاسلام اي غالب احكامه عليه لاستنباطها منه ابتداء او بواسطة
مقدمات متضمنة اليه كحديث ان الحلال بين والدين النصيحة ونحوهما
او هو نصف الاسلام عطف على محل الجملة التي بعد ان وفيه ان هذا جائز
في ان المكسورة لفظا او حكما كما اذا وقعت بعد العلم وتكلف بعضهم وجوز
ان يكون الجملة خبر الان المقدرة مع الاسلام اي بانه هو نصف الاسلام
او ثلثه بضم اللام ويسكن كحديث انما الاعمال بالنيات وارشد في الدين
وامثالها ومن نظم الشافعي رحمه الله عمدة القول عندنا كلمات اربع قالهن
خير البرية اتق الشبهات وازهد ودع ماليس يعنيك واعملن بنية
او نحو ذلك بالرفع واو للتنويع فيه وفيما بعده وفي نسخة ونحو ذلك
وهو بالرفع ايضا للعطف على نصف الاسلام وذكر الشارح الكازروني
بالجر عطفا على ان ولا يخفى بعده مبنى ومعنى والمعنى نحو ما ذكر وهو ربع
الاسلام وخمسه كسائر الاحاديث المعتبرة فكل واحد من هذه الاربعين
وصف باحد هذه الاوصاف الاربعة كما ذكره ابن الصلاح في اكثرها فانه
ذكر اقوال الائمة في تعيينها واختلافهم في اعيانها فبلغ ما قيل به ذلك
سبعة وعشرين كلها مندرجة في هذه الاربعين منها عشرون صحيحة
وسبعة حسنة وبلغها المصنف في اذكاره الى ثلاثين وزاد عليها هنا اثني عشر
وذكر في السابع والعشرين حديثين لاجتماعهما على معنى واحد وقال الحافظ
صح عن جماعة من العلماء ان مدار الاسلام على اربعة احاديث حديث انما الاعمال
بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين وحديث ازهد في الدنيا
يحبك الله وحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد نظمها الشيخ
ابو طاهر ابن المقور وذكر ما نسب الى الشافعي فيما سبق وقال الامام
احمد بن حنبل الاسلام او قال اصول الاسلام يدور على ثلاثة احاديث
الاعمال بالنية والحلال بين والحرام بين ومن احدث في امرنا هذا
ماليس منه فهو رد وقال ابو داود الفقه يدور على خمسة احاديث
الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين وما نهيتكم عنه فانتهوا وما امرتكم

فأتوا منه ما استطعتم ولا ضرر ولا ضرار وروى عن ابى داود السجستانى
قال كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مائة الف حديث انتخبت
منها اربعة آلاف حديث وهو يرجع الى اربعة احاديث انما الاعمال بالنيات
ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه
ما يرضى لنفسه والحلال بين والحرام بين ثم لو استوفى شرح هذه الاحاديث
لاستدعى الى استيعاب ما لا يسع الا فى مجلدات او فى جملتها حديث جبرئيل
فانه يحتاج الى علم الايمان وهو علم الاصول والى علم الاسلام وهو علم الفروع
والى علم الاحسان وهو علم التصوف ثم قال ابن حجر ثم بعد هذه الاربعين
ولا وجه له عند ارباب اليقين فالصواب ان يقال اى بعد التراخى
ما تقدم من كلامى التزم فى هذه الاربعين اى فى تاليفها وتصنيفها
ان تكون اى اسانيد احاديثها باسرها صحيحة اى ثابتة غير ضعيفة
فيشمل الحسن بعبارة لطيفة او اراد ان ما ذكره من الحسن فى هذه
الكتاب يكون صحيحا لغيره فى هذا الباب قيل خاصية هذه الاربعين
كونها مشتملة على قواعد الدين اما الصحة فقد شاركها فيها غيره من المصنفين
قلت وليس فيه محظور او مستبعد لنور على نور معظمها وفى نسخة ومعظمها اى
اكثرها حاصل فى صحيح البخارى ومسلم اى جمعا او فردا لان المتفق عليه فيها اثنا
عشر وفرد البخارى اربعة عشر وفرد مسلم ثمانية عشر والبواقى لغيرهما ثم الجملة
حال من اسم يكون الراجع اى الاربعين واذكرها بالرفع عطفا على التزم وبالنصب
على تكون محذوفة الاسانيد اذ لا فائدة فى ذكرها بالنسبة اى عامة مطالعيها
لا سيما اذا علمت ثبوتها باسنادها الى مخرجيها والاسناد هو رفع الحديث
الى قائله من النبى وغيره بذكر رواته فيما قائله وناقله ليسهل حفظها بسبب قلة
لفظها ويعم الانتفاع بها اذ الاكثرون عاجزون عن حفظها باسانيدها ا
ن شاء الله تعالى ذكره امتثالا لامره سبحانه ولان الانتفاع بها مما يحث على المعظم
شانه فلا وجه لقول ابن حجر اتى للتبرك بها ثم اتبعها بالرفع وهو من الاتباع
وفى نسخة بفتح الهمزة والباء والمعنى اعقب هذه الاربعين بباب

فى

فى ضبط خفى الفاظها اى الفاظها الخفية باعتبار غرابة مبانيها او معانيها
وقد التزمت ان اذكرها فى محالها كما نص عليها وينبغى اى يتعين لكل
راغب فى الآخرة اى ثوابا ومآبا يقال رغب فيه اى مال اليه ورغب
عنه اى اعرض ان يعرف هذه الاحاديث اى يعلم مبانيها ويبحث عن
معناها لما دلت عليه واشارت اليه اى مراتبها بالنسبة الى غيرها
لما اشتملت عليه من المهمات وهى بيان العقائد الدينية التى هى القواعد
الملية واصول الشرايع الالهية واحتوت اى ولما انطوت عليه من التنبيه
على جميع الطاعات اى القلبية والقالبية مما يصلح امر معاش العباد وزاد كما
الآخرة المعاد وذلك اى ما ذكر من الاشتمال والاحتواء ظاهر لمن تدبره
اى تفكره وتذكره واصل التدبر النظر فى دبر الامر وعلى الله اى لا على ما سواه
اعتمادى اى عمدتى فى جميع امورى واليه لا الى غيره تفويضى اى القائى
واستنادى اى التجائى واعتصامى وله الحمد اى خاصة او خالصة والنعمة
بالكسر العطية فلا نعمة من غيره الا صورة قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وبه
اى بسبب عونه التوفيق وهو لغة جعل الشئ موافقا للآخر واصطلاحا
خلق القدرة على الطاعة والعصمة اى المحافظة عن الوقوع فى المخالفة قال
الراغب هى فيض الهى يقوى به العبد على تحرى الخير وتجنب الشر **الحديث** مطلب
الاول ابتدا به اقتداء بالسلف الكرام وتنبيها على مزيد الاهتمام بتحسين
النية وتزيين الطوية فى مقام المرام قال ابن مهدى وينبغى لمن صنف
كتابا ان يبتدا فيه بهذا الحديث تنبيها للطالب على تصحيح النية وتصفية
الطوية وقال الخطابى كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث
الاعمال بالنيات امام كل شئ ينشئون ويبتدؤن من امور الدين وقد روى
هذا الحديث من الائمة فوق ما ئلا ثمانة وقيل سبعمائة عن سعيد بن يحيى
بن سعيد الانصارى وهو تابعى صغير سمع انسا وغيره عن محمد بن ابراهيم
التيمى ولم يروه غير الانصارى عن علقمة ولم يروه عن الانصارى غير
التيمى فهو بهذا المعنى غريب فى الابتداء ومشهور فى الانتهاء وليس بمتواتر

كما توهمه بعض الفضلاء اللهم الا ان يقال بالتواتر المعنوي وقد روى عن عمر
جماعة من الصحابة كعثمان وعلي وطلحة وسعد وابن عوف وابن مسعود وابن عمر
وابن عباس وابن الزبير وانس بن مالك وابو هريرة وخلق سواهم وابنته
حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وطائفة من التابعين وقد روى الحديث
من طريق ابي سعيد الخدري وابي هريره وابن عباس وابن عمر ومعاوية
قالوا ولا يصح مسندا الا من حديث عمر رضي الله عنه فلو كان اسنادهم صحيحا كاد
ان يكون الحديث متواترا قال الشافعي يدخل هذا الحديث في سبعين بابا من
الفقه يعني سبعين قاعدة كلية من الضوابط الفقهية والا فيزيد عليها
المسائل الجزئية فاندفع به قول من قال يراد به المبالغة وقال ايضا يدخل
في هذا الحديث ثلث العلم قال البيهقي لان كسب العبد بقلبه ولسانه وجوارحه
فالنية احد الاقسام الثلاثة وهي ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف
غيرها ولذا كان نية المؤمن خير من عمله ولان القول والعمل يدخل فيهما فساد بالسمعة
بخلاف النية وقال ابو داود وهذا الحديث نصف العلم نحو ما ذكره وهو كخبر نية
المؤمن من عمله عن امير المؤمنين قال المص هو اول من سمي بذلك اعني من الخلفاء
اذ ورد في منتظم ابن الجوزي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا في
السنة الثانية من الهجرة وامر عليهم عبد الله بن جحش وسماه امير المؤمنين
كذا ذكره شارح وقال عمر قال لهم اصحابه ما ندعوك فقال انتم المؤمنون
وانا اميركم قالوا اذن انت امير المؤمنين ابو حفص عمر بن الخطاب كناه
علي عليه السلام به وهو لغة الاسد ولقبه بالفاروق لفرقانه بين الخطاء والصواب
كان شديدا في امر الله ودينه مجتهدا محتسبا في مقام تقيته جعل الحق على لسانه
واعز الدين في زمانه واستبشر اهل السماء باسلامه كان وفاته بعد ما عاش ثلاثا
وستين بهلال المحرم سنة اربع وعشرين وخلافته عشر سنين وستة اشهر
واربع ليال ونقش خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر احاديثه المرفوعة خمس
مائة وسبعة وثلاثون رضي الله عنه وهو قرشي عدوي يجتمع مع النبي عليه السلام
في لؤي بن كعب اوصى له ابو بكر رضي الله عنه بالخلافة فتولاها يوم مات

الصديق

الصديق وهو يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاثة عشر و
اسلم سنة ست من البعثة وهاجر الى المدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم
بها وشهد المشاهد كلها وفتح البلاد من العراق والسواد والجبال واذربيجان
والجزيرة والموصل والشام ومصر والاسكندرية فبلغ في خلافته خراج
السواد والجبال من العراق في العام الاول مائة الف الف وعشرين
الف الف ومصر الكوفة والبصرة واستقضى القضاة في الامصار ودون
الدواوين وفرض العطايا وهو اول من حمل الطعام من مصر الى الحجاز مناقبه
اشهر من ان تذكر ومآثره اكثر من ان تحصى وافرد لترجمته ابو فرج ابن الجوزي
كتابا تاما شهيدا قتله ابو لؤلؤة النصراني غلام المغيرة بن شعبة طعنه وهو يصلي
بالناس صلوة الصبح فعاش ثلاثة ايام او سبعة ايام ثم توفي وصلى
عليه صهيب بن سنان الرومي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما الاعمال بالنيات قال المص معناه لا تجب الاعمال الشرعية
الا بالنية قيل هذا على مذهب الشافعية واما على مذهب الحنفية فمعناه لا ثواب
الاعمال الا بالنية لاختلافهم في ان النية هل هي معتبرة في صحة الاعمال
ام لا وهذا الخلاف انما هو في اعمال الوسيلة دون الاعمال المقصودة
فان النية معتبرة فيها بلا خلاف بين الفريقين اقول وبالله التوفيق ان
هذا الكلام لم يصدر عن طريق التحقيق فان الشافعية وكذا المالكية والحنبلية
لم يعتبروا صحة شيء من اعمال الوسيلة بالنية الا الطهارة والمسالة هذه
حجة عليهم في الفقه اذ لا ريبة ولا شبهة ان الطهارة من جملة شرائط
الصلوة وكذا البقية كستر العورة واستقبال القبلة والوقت والنية ولا فرق
بين الطهارة من الحدث والطهارة من الخبث وستر العورة اذ الكل من اعمال
الوسيلة فيحتاج الى فرق صحيح وبيان صريح في تخصيص هذا الشرط بالنية من
بين سائر الشروط الشرعية ثم قوله لا ثواب الاعمال ليس في محله لان
الاعمال المستقلة في العبادة عند الحنفية لا تصح ايضا الا بالنية واما الثواب
فهو مترتب بعد صحتها على القبول المتوقف على الاخلاص وتحسين الطوية بان

لا يكون مقرونة بنحو الرياء والسمعة فالاحسن ما قرره المص بقوله لا يجب ليشمل الصحة
والمثوبة الا ان قوله الاعمال الشرعية يخرج سائر الاعمال مع انها يثاب
عليها ايضا بالنية فالاولى ان يقال لا يعتبر مطلق الاعمال الا بالنية ففي الاعمال
الشرعية اعتبارها بالصحة وفي غيرها بمجرد المثوبة وهذا امر متفق عليه فينبغي
حمل الحديث عليه اما توقف صحة الاعمال الشرعية على النية فاجمعوا عليه كما هو
مبين في الكتب الفقهية واما توقف ثبوت المثوبة على غيرها من الاعمال
كالوضوء والغسل وستر العورة وطهارة الثوب ونحوها وكذا البيع والشراء
والنكاح والطلاق وامثالها فاتفقوا عليه كما هو مقرر في كتب الصوفية وبهذا
التحقيق اندفع ما حرره بعض الشراح من ارباب التدقيق ان المراد نفي
الاحكام المتعلقة بوجودها كالصحة والكمال اي لا صحة او لا كمال الا بها
فان فيه يحملونها على الاول والحنفية يحملونها على الثاني والاول اولى لانه
لا يمتنع الحمل على الحقيقة فالحمل على مجاز اقرب اليها وهو الصحة اولى كما تقرر
في الاصول انتهى وقد عرفت ان الحنفية يقولون بالصحة في الاعمال المستقلة
وبالكمال في غيرها وفيما يكون كالوسيلة فيعطون كل ذي حق حقه هذا مجمل
الكلام واما تفصيل المرام فيتوقف على تحقيقات شريفة وتدقيقات لطيفة
منها ان قوله انما هي لتقوية الحكم الذي هو في خبرها اتفاقا ولافادة الحصر
وضعا عند اكثر الاصوليين خلافا لجمهور النحويين فانها ع فالنفيه التاكيد
الاثبات لا غير عندهم ثم الحصر اثبات الحكم لما بعدها ونفيه عما عداه وهو
مبني على ان انما غير بسيطة بل مركبة من ان الاثباتية وما النافية
فاما ان لتنفي الحكم عما بعدها وتثبته لغيره وهو باطل اجماعا واما عكسه
فهو المطلوب اتفاقا واما اذا قلنا ببساطتها تعين الاول فتأمل ونوقع
بانها ولو كانت مركبة قد تستقل بافادتها كافة ثم الحصر اما حقيقي واما اضافي
وقد اجتمعا في قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
ومن الاضافي حديث اسامة انما الربا في النسيئة خلافا لابن عباس
حيث ذهب الى انه من الحقيقي ولم ينازع في فهم الحصر بل عورض بانه اضافي

اووقع

او وقع بدليل اخر ففي ذلك اتفاق على انها للحصر قال ابن حجر فان قلت
حذف انما في رواية صحيحة يدل على عدم اعتبار الحصر قلت ممنوع لان رواية
ذكرها فيها زيادة وزيادة الثقة مقبولة انتهى وهو وهم منه لان انما هنا
للحصر الاضافي دون الحقيقي لان الاعمال لا تتم ولا تصح بمجرد النية بل لا بد لها
من مزاولتها ومعالجتها باتيانها في شروطها واركانها واذا كان الحصر اضافيا
فلا ينافي بين وجودها وبين عدمها وبهذا اندفع كلام الفاكهاني حيث
دل السياق على الحصر الاضافي عمل به والا فالاصل الاطلاق ومنه هذا الحديث
ثم اعلم ان هذا الحديث ذكر البخاري في سبعة مواضع في صحيحه كما صرح به في
محله وروي في الصحيح بالفاظ اربعة وهي انما الاعمال بالنيات انما الاعمال
بالنية الاعمال بالنيات العمل بالنية كذا قال بعض الشراح وقال القونوي
لفظ الاعمال بالنيات لا يصح ورده بعضهم بانه رواه كذلك ابن حبان
والحاكم وابو حنيفة في مسنده ومنها انما الاعمال ثلاثة بدنية وقلبية
ومركب منهما فالاول كرد المغصوبات والعواري والودائع والنفقات
وازالة النجاسات فلا يشترط فيه النية لصحتها بل لاثابتها والثاني كالاعتقادات
والتوبة والحب والبغض في الله وامثال ذلك فلا يشترط فيه النية وقد
اغرب بعض العلماء حيث اوقع الطلاق بمجرد النية اعتمادا على هذا الحديث
نعم الثواب والعقاب يترتب على عزم الطاعة والمعصية وان لم يعمل بما
نواه على ما ذهب اليه المحققون من اصحابنا وصرح به النووي والقرطبي ايضا
ويؤيده ما روي ان النبي عم قال لاصحابه في منصرفه من غزوة تبوك ان
بالمدينة قوما ما صعدتم جبلا ولا هبطتم واديا الا وهم معكم فيه قالوا كيف وهم
بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر او قال الضرر ومن شرف النية
اعتبارها في الآخرة بناء على تحقق خلود الطائفتين في المنزلتين لما في
نية كل منهما الاستمرار على ما تدين بها ففي خبر ابن ماجه انما يبعث الناس
على نياتهم ورواه مسلم بمعناه والثالث كالصلوة والصوم والزكوة
والحج فيشترط حصول النية في صحتها بقي الكلام في الاقوال فلا يشترط النية

لصحتها بل الثبوت المثوبة عليها واغرب الفاكهاني في قوله وبعض خصص
العمل بما لا يكون قولا واستبعد لانه لا فرق في ذلك بين عمل باخرى انتهى وقد
عرفت الفرق بينهما ثم من العجب قوله اما الافعال فقد استعملت بمقابلة الاقوال
ولا شك ان الحديث يتناول الاقوال والله اعلم بالاحوال ثم ان الاعمال
عادية وعبادية النية شرعت لتميز الثاني عن الاول ليترتب عليه الصحة والمثوبة
واما قول شارح من الشافعية وهي واما ما نتعبد نا الله بتركه كالقتل والسرقة
فلا اشتراط فيه النية اتفاقا ففيه لانه لا اشتراط للصحة واما الثبوت المثوبة
فلا بد من النية اتفاقا واما قوله واما نتعبد نا بفعله كالوضوء والصلوة يجب فيه
النية ركن او شرط فيتقدم انه ينتقض بستر العورة مع انه شرط اتفاقا ثم
العمل اخص من الفعل وهو كل ما صدر من الحيوان بقصده قلبيا او قالبيا
ذكره الراغب ومنها ان قوله بالنيات متعلق بمحذوف هو الخبر فقيل تقديره
انما الاعمال معتبرة بالنيات او انما اعتبار الاعمال بالنيات على حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقال شارح الباء للاستعانة والمصاحبة
ليعلم منه وجوب المقارنة او المقاربة لكنها تشعر وجوب استصحابها
الى اخر العمل لانه الظاهر من المعية فالاولى اولى انتهى ولا يخفى انه حينئذ
لا استفادة المقارنة او المقاربة فالحمل عليه على غاية ان معية النية في الاعمال
الشرعية مختلفة الكيفية بناء على التوسعة العرفية الشاملة للحالة القبلية
والبعدية ومنها ان رواية الاعمال بالنيات المقابلة الجمع بالجمع واما وجه
افراد النية مع جمع الاعمال على رواية كونها مصدرا وانما جمعت في رواية
لاختلاف انواعها والاولى حمل النية على ارادة الجنسية ومنها ان المراد
بالنية قصد المكلف للشيء المامور به ومحلها القلب اجماعا وانما استحب بعض
العلماء انضمام اللسان بالجنان للتقوية والاّ فاجمع المحدثون على عدم ثبوت
النية باللسان عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة والتابعين ثم
قيل ان جميع النيات المعتبرة في العبادات لا بد لها من المقارنة للفعل الا الصوم
والكفارات فانه يجوز تقديمها على الفعل والشرع انتهى وتفصيل محل النية في العبادات

الشرعية

الشرعية محلها الكتب الفقهية واما اعتبار الشافعي رحمه الله تصور اركان
الصلوة حال النية مقرونة بالتحريمة بوصف المعية في نظمه وجه تخصيصه
بالصلوة دون سائر العبادات مع انه خرج ظاهر بالنسبة الى الخواص
فضلا عن العوام والله اعلم بما استدل به في هذا المقام وقال البيضاوي
النية لغة القصد وشرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغاء لوجه الله وامتثالا
لامره وهي في الحديث محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه
لقوله فمن كانت الى آخره انتهى ونازع فيه شارح بما لا طائل تحته وتوضيحه ان
مجرد قصد القلب في تصحيح العمل كاف واما معنى الشرعي فيحتاج اليه من زيادة قصد
الامتثال وتحصيل الاخلاص لاجل ثواب العمل وقبوله وهو معنى قوله تعالى وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفي كلام حجة الاسلام ان النية
هي الارادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن معرفة كمال الشيء لان الافعال
الاختيارية لا يصح ولا يتمم بتهييج الارادة باعثة لقدرة خادمة لها بتحريك
العمل وهي يعني النية روح العمل تؤثر بنفسه بخلاف العمل فان المقصود منه
تاثيره في القلب ليميل الى الخير وينفر عن الشر الموصلين الى الانس والمعرفة اللذين
هما سبب سعادته في الدارين والنية عبارة عن نفس الميل فعلم سر قوله عليه السلام
نية المؤمن خير من عمله انتهى وقد جعلت رسالة في حل هذا المعنى وتحقيق ما فيه
من المعنى وانما لكل امرئ ما نوى والمعنى لكل شخص من الرجل او المرأة
جزاء ما نوى ما في عمله من خير او شر فهو من باب حذف المضاف او تقديره
لكل احد جزائه والاول اولى لرواية انه ليس لامرئ من عمله الا ما نوى وفي نسخة
صحيحة وانما لامرئ ما نوى فالمراد بالمرء جنسه وقد يكون النكرة فيها معنى العموم كقوله
تعالى علمت نفس ما احضرت ولو لم يكن في سياق النفي ففي هذا المقام يجب
فانه في الجملة وقع في سياقه لانه انما بمعنى ما والا والحصر هنا حقيقي مع
زيادة الكل المفيد للاحاطة وافادة الاختصاص من اللام فتبين بهذا
التقرير زيادة افادة هذه الجملة من جهة العموم الشامل للاعمال الشرعية وغيرها
على الجملة الاولى المختصة بالعبادات المستقلة فيه توضيحه ان معاد الاولى ان صلاح

العامل بحسب العمل باعتبار النية الموجودة له ومفاد الثانية ان جزاء العمل العامل
بنيته من خير او شر وهاتان كلمتان جامعتان وقاعدتان كليتان ثم قيل
تفيد هذه الجملة ما لا تفيده الاولى وهي اشتراط تعيين المنوي كمن عليه
صلوة وقتية او فائتة حيث لا يكفيه ان ينوي الصلوة فقط حتى يعينها
ظهراً او عصراً مثلاً وايضاً اذا عمل عملاً ذا وجهين من وجوه الثواب
كالتصدق على الاقارب الفقراء ولم ينو الا وجهاً واحداً فليس له الا ذلك
وبهذا اندفع ما قيل من ان الجملة الثانية تاكيد للجملة الاولى اذ من المعلوم ان الافادة
خير من الاعادة وقد قال بعض المحققين ان هذه الجملة من جوامع الكلم الصادرة
عن منبع الحكمة الالهية ومهبط الانوار القدسية اللاهوتية يستنبط كل طائفة
بمقدار ادراكها وطائفة باشاراتها وكل حزب بما لديهم فرحون ومن اشاراتها
ان مدار الاعمال القالبية على الاحوال القلبية فما افاد منها ملكة فاضلة وتوجها
نحو الحضرة الربانية كان وسيلة الى المقصد الاعلى وذريعة الى السعادة العظمى
وما اوقع منها خلقا رديا وبعدا عن تلك الحضرة كان موجبا للشقاوة ومنتجا
للندامة وبحسب ذلك يتفاوت الاعمال جودة ورداوة فكل عمل اوجب
لقاءك من مولاك كان خير اعمالك وما كان بخلافه كان شر اعمالك غير ان للنفس
تمويهات مزخرفة وتلبيسات مموهة فربما صورت لك السراب عذبا
فراتا وادرتك الى الزلال على اجاج فاشكل المميز بين ما يدنيك من
اللذة الكبرى وما يرديك من موجبات الردى في الدنيا والاخرى فما احوجك
الى التمسك بالعروة الوثقى والاعتلاء الى ذروة التقوى بمتابعة شرع
المؤيدة من السماء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال الطيبي في هذه
الجملة اشارة الى ما يتميز به النية من القبول والرد والثواب والعقاب
فيفهم من الكلام الاول ان الاعمال لا تكون محسوبة الا بالنية ومن الثاني
انها انما تكون مقبولة بالاخلاص وتبعده عن الرياء والسمعة وتوضيحه انه
اشار في الجملة الاولى ان الاعمال الشرعية يتوقف صحتها على النية اللغوية
واشار في الثانية الى اعتبار نية الشرعية ان حاصل المرء كل ما نواه

سواء

سواء كان محموداً او مذموماً فيعلم منه انه يمكن ان يجعل العادات عبادات كالاكل والشرب
والمناكح والملابس والطيب ونحوها من المباحات اذا نوى بها القوة على الطاعة
او قصد اقامة السنة او دفع الرائحة الموذية عن الخلق لا استيفاء اللذات
وقد ينعكس القضية بان تصير العبادات عادات فلا يترتب عليه مثوبات بل عقوبات
كمن قعد في المسجد للتفكه والتلذذ بالمجالسة ولمن تطيب على سبيل المباهات
ونحوها من المباحات والممنوعات ففي الخبر من تطيب في الله جاء يوم القيمة وريحه اطيب
من المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة وكذا ورد
وعيد من تعلم القران لغير الله ونحو ذلك ففي الجملة كل عمل صدر عن العبد
لداعي الحق فهو العمل الذي ينفعه وما لا فلا يفيده بل قد يضره فقد روي
ان رجلا في بني اسرائيل مر بكثبان رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان
هذا الرمل طعاماً لقسمته بين الناس فاوحى الله الى نبيهم قل له ان
الله صدقك وشكر حسن صنيعك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما
فتصدقت به وهذا احد معاني حديث نية المؤمن خير من عمله لان نيته قد تنفعه
من غير عمله واما عمله فلا ينفعه بدون نية ففي خبر البيهقي لا عمل لمن لا نية له فمن كانت
هجرته اي اذا عرفت ان الاعمال الشرعية لا تصح بدون النية اللغوية وان
سائر العبادات البدنية لا تثاب ما لم تقترن بالنية الشرعية فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله وهي في الشريعة مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة
وفي معناه الهجرة من دار البدعة الى دار السنة وفي الحقيقة مفارقة ما يكره الله
عز وجل الى ما يحبه كما ورد المهاجر من هجر ما نهى الله عنه وهي اعم انواع الهجر
واتمها والمعنى فمن قصد بهجرته وجه الله وابتغاء رضاه فهو كناية عن تخليص
النية وتحسين الطوية وذكر الله توطئة لذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيم
للهجرة اليه فهجرته الى الله ورسوله كناية عن شرف الهجرة وانها مرتبة عليه
او كونها مقبولة مرضية فلا يضر اتحاد الشرط والجزاء في العبادة الصورة
وتكرير الاسمين لتعظيم الهجرة لديه وتكريم المهاجر اليه وتحصيل الفضيلة
فمن كانت هجرته الى الله ورسوله قصداً ونيةً فهجرته الى الله ورسوله ثمرة ومنفعة

وقال المصنف قوله فهجرته الى الله ورسوله معناه مقبولة انتهى ولا يخفى ان الجار
والمجرور على هذا خبر لقوله فهجرته والاظهر ان التقدير فهجرته الى الله ورسوله
مقبولة على حذف الخبر فالجار حينئذ متعلق بقوله فهجرته واتى في الكلام
وضع الظاهر موضع المضمر فان من احب شيئا اكثر ذكره كما قيل اعد ذكر نعمان
لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع ولا يبعد ان يكون التقدير فكيفية هجرته
اليهما ثم اعلم ان هذا الكلام تفصيل لما سبق من المرام في قوله انما لكل امرئ
ما نوى واتى فرض القضية في الهجرة لانها السبب الباعث على هذا الحديث وذلك
ان رجلا من اهل مكة كان يهوى امراة يقال لها ام قيس فهاجرت الى المدينة
فهاجر الرجل لاجلها لا تدينا فعرض النبي صلى الله عليه وسلم به في حديثه تنفيرا له
عن مثل قصده وكان الرجل بعده يدعى بمهاجر ام قيس فان قلت اذا كان
القضية مشتركا بين العبادة وامور العادة فما حكمه قلت الحكم لغالب الام
فقد صرح علماؤنا كما في الذخيرة والتجنيس وغيرهما ان الانسان اذا سعى
يوم الجمعة الى المصر يريد اقامة الجمعة واقامة الحاجة فان كان معظم مقصوده
اقامة الجمعة ينال ثواب السعي الى الجمعة وان قصده اقامة الحاجة لا غير
او كان معظم مقصوده اقامة الحاجة لا ينال ثواب السعي الى الجمعة ثم اعلم
ان العمل اما رياء محض بان يراد به غرض دنيوي فقط ولو مباحا فهو حرام
لا ثواب فيه واما مشوب برياء ولا ثواب فيه ايضا للخبر الصحيح من عمل عملا
اشرك فيه غيري فانا منه بريء هو للذي اشرك وحمل الغزالي الاشتراك فيه
على المساواة والظاهر ان محمل كلام الامام فيما لم يشترط فيه النية اللغوية
لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
بل محل العبادة التي يعتبر فيه النية الشرعية وهي الاخلاص في خلوص الطوية
كما هو من اخلاق الصوفية لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين واما من قصد بجهاده اعلاء كلمة الله وقيل نحو غنيمة نقص اجره
ولم يبطل لخبر مسلم ان الغزاة ان غنموا تعجلوا ثلثي اجرهم والا تم لهم اجرهم
وقد قيل من حج بنية التجارة كان له ثواب بقدر قصده الحج ومن عقده عملا لله

ثم

ثم طرأ له خاطر رياء فان دفعه لم يضر اجماعا وان استرسل معه ففيه خلاف والذي رجحه
الامام احمد وجماعة من السلف ثوابه بنيته الاول قيل ومحله في عمل يرتبط اخره
باوله كالصلاة والحج دون نحو القراءة ففيها لا اجر بعد حدوث الرياء ولو تم عمله خالصا
فاثنى عليه ففرح لم يضر لخبر مسلم تلك عاجل بشرى المسلم ومن كانت هجرته الى دنيا
اللام للتعليل اي لاجل غرضها ومتاعها او حصول غرضها وانتفاعها
او بمعنى الى كما في نسخة صحيحة وهو اولى لانه قابل بقوله الى ما هاجر اليه حيث لم يقل
لما هاجر اليه كذا قيل والاظهر ان يقال الى هنا بمعنى اللام كقوله تعالى والامر
اليك وحينئذ لفظة الجلالة في موضعها والهجرة غير مختصة بصوب المدينة لكونه
صلى الله عليه وسلم فيها بل المعنى فمن كانت هجرته لاجل رضى الله عنها ورسوله
فهجرته منتهية اليهما والى رضاهما وبمعنى طاعته ومن كانت هجرته لغرض الدنيا
وما فيها فهجرته منتهية اليها والى سوءها والمعنى هو غاية شهوته لا يتجاوز عنها
وبهذا التقرير يستغنى عما قالوه من التقرير هنا وقد قال المالكي في استعمال
دنيا منكرا اشكالا لانها تانيث الادنى وهو افعل التفضيل فكان ظاهره
الدنيا كالكبرى الا انها وردت على خلاف القياس لان الاصل فيها خرجها عن معنى الوصفية
واجرائها مجرى الاسمية وقيل النكتة فيه الايماء الى تجريد الدنيا وترك زوائدها
وهو ماخوذ من الدنو والدناءة وقد تكسر داله ولا يبعد انها نكرة اشارة
الى ما يسمى دنيا من انواع ما في الدنيا وترك تنوينه مخففا لكثرة استعمالها
ويؤيده انه روي منونا يصيبها حال مقدرة اي يقصد اصابتها وتحصيلها
فتشبيه قصد الدنيا وتحصيلها باصابة الغرض بالسهم بجامع حصول
المقصود او امراة ينكحها بفتح الياء وكسر الكاف اي تزوجها كما في نسخة
ثم او للتنويع لا للشك فهو من باب عطف الخاص على العام اشعارا بان
النساء اعظم ضررا في الدنيا او ايماء بانه لما كان قصد النكاح الذي هو سنة
عظيمة من سنن اهل الفلاح اذا كان يبطل ثواب الهجرة فكيف غيره من
الامور المباحة او المكروهة ولا يبعد ان مهاجر ام قيس المذكور كان
يحبها لمالها وجمالها فجمعهما في التعريض به ويحتمل انه كان لطلب نكاحها وغيره

من الناس هاجر لتحصيل دنيا من جهة ما فرض بها فهجرته الى ما هاجر اليه
اي من اصابة الدنيا وتزوج المراة ولم يذكر بها صريحا للاعراض عنهما و
وعدم الاحتفال بامرها والزجر عن قصد بها بخلاف ما تقدم والله اعلم
والمعنى من كانت هجرته لدنيا او انتهت هجرته اليها او كانت نهاية هجرته
اليها لا لحصول ثواب الهجرة سواء حصل غرضه من الدنيا وما فيها ام لا
فعلم ان الطاعة في اصل صحتها وتضاعف مرتبتها مرتبطة بالنيات
او بها ترتفع الى خالق البريات فلا بد للساعي من تصحيح النية والباني من
احكام اساس النية فانها بدون العمل منتج للمثوبة والعمل بدون تصحيح
النية موجب للعقوبة اما مثال الثاني فقد ورد من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله
لا يتعلمها الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة واما
مثال الاول فقد ورد في مسند ابي يعلى الموصلي مرفوعا ان الله يقول
للحفظة يوم القيمة اكتبوا العبد كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظه عنه
ذلك ولا هو في صحيفتنا فيقول الله نواه ونقل الاستاذ ابو القاسم ان زبيدة
رؤيت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك في ذلك المقام فقالت
غفر لي جميع الانام فقيل لها الكثرة عمارتك الابار والبرك والمصانع
من طريق مكة وانفاقك فيها من الذهب والفضة فقالت هيهات
هيهات ذهب ذلك كله الى اربابه واصحابه وانما نفعنا منه النيات
فغفر لي بها السيئات هذا وبيان العارفين معناه ان اعمال الظاهر متعلق
بما وقع في القلوب من انوار الغيوب وان كشوف اسرار اللطائف وانوار
الحقيقة في الباطن بما بدا من جمال الفهم والالهام اذا القدح ستائرة
صفحة الفعل من رلود صفات الجلال والاكرام والنية جمع الهم في تنفيذ العمل
للمعمول له وان لا يسنح في السر ذكر غيره والناس فيما يعتقدون مذاهب من نية
العوام في طلب الاغراض في الفعل مع نسيان الفضل ونية الجاهل التحصن
عن سوء القضاء ويزول البلاء ونية اهل النفاق التزين عند الخلق وعند
الخلاق ونية العلماء اقامة الطاعة وادامة العبادة لحرمة ناصبها لا لحرمته

جانبها ونية الصوفية ترك الاعتماد على ما يظهر منهم من الطاعات الصورية
والحالات المعنوية ونية اهل الحقيقة ربوبية تولت عبودية وانما لكل
امرئ ما نوى من مطالب السعداء ومناقب الاصفياء وهي الخلاص عن
الدركات السفلية من الكفر والشرك والجهل والمعاصي والاخلاق الذميمة
والحجب النفسية والفوز بالدرجات العلية وهي المعرفة والتوحيد والعلم
والطاعة والاخلاق المحمودة والجذبات الالهية والفناء عن انانيته والبقاء
بهويته او من مقاصد الاشقياء وهي ما يبعد عن الحق في مقام الاصطفاء
فمن كانت هجرته لخروجه من مقامه الذي هو غاية مرامه سواء كان من الامر من منازل
النفس او مقاما من مقامات القلب الى الله وتحصيل رضاه ورسوله باتباع
اعماله والتوجه الى طلب الاستقامة في استدامة احواله فهجرته الى الله ورسوله
فتخرجه العناية الالهية من ظلمات الحدوث والفناء الى نور الشهود وال
والبقاء وتجذبه من حضيض العبدية الى ذروة العندية ويذهل عن عالم
الناسوت ويغنى في عالم اللاهوت ويبقى بالحي الذي لا يموت ورجع
اليه الانس ونزل محل القدس واشرقت عليه سبحات الوجه الكريم
وحل بقلبه روح الرحمن الرحيم ووجد فيه الروح المحمدي واحبابا وعرف انه
منوي ومنا بأ هوا حال اخص الخواص واما العوام فهجرتهم بسبب الانابة
بشرط جاهد وافيا من الكفر الى المعرفة ومن مقابح الاخلاق الى محاسنها
واما الخواص فهجرتهم بجذبات تشهد نهم سبلنا من حجب اوصاف
الخلق الى درجات تجليات صفات الحق ومن كانت هجرته لدنيا
من تحصيل شهوة الحرص على الجاه والمال ونيل المنال فينبغي مهجورا
عن الحق في اوطان الغربة وديار الظلمة لنار الفرقة والقطيعة نار الله
الموقدة التي تطلع على الافئدة لا نار الجحيم التي لا تحرق الا الجلد ولا
تخلص الى القلب فانها بالنسبة الى نار فرقة القلوب وحرقة القطيعة
عن غيب الغيوب كنسيم الحيوة الى سموم الممات ولذا قالوا الحجاب
اشد العذاب وانشد واني فؤاد المحب نار هوى احر نار الجحيم ابردها

وما احسن من قال من ارباب الحال، يا غافل القلب عن ذكر المنيات،
عما قليل ستثوى بين اموات، ان الحمام له وقت الى اجل، فاذكر
مصائب ايام وساعات، لا تطمئن الى دنيا وزينتها، قد حان للموت
يا ذا اللب ان يأتي، ولكن حريصا على الاخلاص في العمل، فان العمل الزاكي بنيات
هذا او في معنى الهجرة طلب العلم وصحبة الصوفية بل كل حركة وسكون يحتاج
الى تصحيح النية وفي الخبر ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم ونياتكم رواه اماما المحدثين اي المصنفين في علم الحديث من
المتاخرين احدهما ومنهما ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم ابن
المغيرة بضم فكسر ابن بردزبه بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة
مكسورة فزاء ساكنة فموحدة فهاء ساكنة ومعناه بلسان اهل بخارا الحارث
يعني الزارع كان مجوسيا ومات عليه البخاري منسوب الى بخارا بلد معروف
من اعظم بلدان ما وراء النهر وفي بعض النسخ زيد الجعفي بفتح الجيم وسكون العين
المهملة فالفاء نسبة الى اليمان بن اخنس الجعفي لان المغيرة اسلم على يده هذا وقد
ولد سنة اربع وتسعين ومائة وتوفي بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند
سنة ست وخمسين ومائتين فعمره اثنان وستون سنة قال خرجت كتابي
الصحيح من زهاء ستمائة الف حديث لست عشرة سنة وما وضعت فيه حديثا
الا اغتسلت وصليت فيه ركعتين وادرك ان يستقصي ما افردت بالتصنيف
فضائل اكثر من ان يحصى روي انه عمي في صباه فرأى الخليل عليه السلام في المنام
قد عاله وتفل في عينيه وبرك عليه فابصر باذن الله الملك العلام ومن ثم لم
يقرأ كتابه في كرب الا فرج وقد روى هذا الحديث في سبعة مواضع من
صحيحه وعدوا احاديث صحيحه سبعة آلاف ومائتان وخمس وسبعون وباسقاط
المكرر اربعة آلاف وقد كتب عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين وخلائق يزيدون
على الف وروى عنه مسلم خارج صحيحه والترمذي وابن خزيمة وخلق والنسائي
وابو الحسين مسلم ابن الحجاج بفتح الحاء وتشديد الجيم الاولى ابن مسلم القشيري
بضم القاف وفتح الشين المعجمة منسوب الى قشير بن كعب بن ربيعة بطن

من العرب

من العرب النيسابوري بفتح النون وسين المهملة معرب المعجمة مدينة بخراسان
وهو الامام الهمام النبيل والبحر الحبر الجليل ولد سنة اربع ومائتين وتوفي
سنة احدى وستين ومائتين واحاديث كتابه بعد اسقاط المكرر اربعة
آلاف ايضا اخذ عن احمد وحرملة وخلائق وروى عنه الترمذي حديثا واحدا
رضي الله عنهما كذا في النسخ جميعها وفيه توسعة والاولى الانسب ان يقال
رحمهما الله لان الترضية تختص عرفا بالاصحاب المصطفوية في صحيحيهما اللذين
اخص بهما لانه لم يكتب غيرهما الثابت في زمنهما وهو متعلق برواه لا حال
من الضمير الراجع الى الحديث كما ذكره الكازروني اللذين بفتح الذال وكسر
النون هما اصح الكتب المصنفة اي المؤلفة احترازا من الصحف المنزلة واما
قول الشافعي ما اعلم كتابا بعد كتاب الله اصح من موطأ مالك فذاك قبل
وجود هذين الاول اصح منهما على الاصح من الاقوال فيهما وقد رواه
غيرهما كالامام احمد وابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم حتى
صار شبيها بالتواتر عنهم وقد روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم
خطب به فقال يا ايها الناس انما الاعمال بالنيات وخطب عمر رضي
الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخرجه البخاري ايضا
الحديث الثاني عن عمر رضي الله عنه ايضا اي عادت عنه الرواية
عودا يقال آض فلان الى اهله اي رجع قال بينما نحن عند رسول الله آض
صلى الله عليه وسلم المستفاد من كلام الرضي ان ما في بينما كافة لانها
تكف المقتضي وتمنعه عن اقتضاء المضاف اليه وقد روي فبينا بينما
وفي بعض الروايات بينا على اشباع الفتحة لتكون الالف الى صلة دليلا على
عدم اقتضائه للمضاف اليه لانه كانه وقف عليه فان الالف مذلونة بها
للوقف عليها كما في انا والظنونا ثم بين في الحكمة يستعمل في الزمان والمكان
واما اذا لحقت بها ما والالف واضيف الى الجملة فلا يكون الا للزمان لانه لا يضاف
الى الجملة الا حيث من ظروف المكان والمعنى في اثناء اوقات نحن لحظة وازمنة
لطيفة نحن حاضرون لديه وواقفون بين يديه ذات يوم اي ساعة

نهار فقائدة زيادة ذات في البيان عدم تجوز التوسم في اطلاق العدم على
مطلق الزمان وهو ظرف عند لما فيه من معنى الاستقرار في الخبر اذ طلع علينا
رجل اي ظهر لنا شخص بصورة رجل من جنسنا والتنوين فيه للتعظيم او التنكير
والمعنى ناجانا وقت طلوعه حين كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي مجلس حضوره وحال ظهور نوره رجل على الجناب شديد بياض
الثياب باضافة الشديد الى البياض وفي النسخة بتنوين شديد ورفع
ما بعده وكذا الكلام في قوله شديد سواد الشعر بفتح العين وليكن
وفيه ايماء الى استحباب البياض والنظافة في الثياب وان زمان
طلب العلم او ان الشباب وفي حديث الترمذي ان الله نظيف يحب النظافة
وصح ان من خير ثيابكم البياض فالبسوه وكفنوا فيها موتاكم وقدم البياض
على السواد المفضل وجمع الثياب دون الشعر اشعارا بان جميعها كذلك وتفنن
في العبارة باستعمال الجمع تارة واعتبار الجنس اخرى وهذا بالتحقيق
احرى وفي رواية النسائي عن ابي هريرة وابي ذر اذ اقبل رجل احسن
الناس وجها واطيب الناس ريحا كان ثيابه لا يمسها دنس واغرب
ابن حجر في عبارته عن ابو هريرة وذر انتهى وغرابته لا يخفى لا يرى بضم
الياء ومن بري الا فتحة وروي بالنون المفتوحة كذا في شرح مسلم عليه اثر السفر
برفع الاثر ونصبه كما يقتضيه اختلاف الآثر والاثر العلامة من نحو الشعث والغبرة
والسفر ماخوذ من السفر وهو الكشف لانه يكشف احوال الرجال واخلاقهم في
احوال الانتقال ولا يعرفه منا اي من الصحابة احد قدم منا للاهتمام و
موداه وحاصل معناه انه حينئذ اما ان يكون ملكا او جنيا اذ لو كان
بشرا من المدينة لعرفناه او غريبا لكان اثر السفر في سيماه وفي هذا الحديث
تصريح بانهم راوه وسمعوا كلامه واما حديث الامام احمد عن عمر سمع رجع
النبي صلى الله عليه وسلم ولا نرى الذي يكلمه ولا نسمع كلامه فاما محمول على ان
حال جبرئيل ان كانت القضية واحدة واما على تعدد القضية اي كيد تعليم الامة
وهذا اولى من قول ابن حجر رد حديث عمر الاصح منه واما قول الفاكهاني ورود

ابو

ابو العباس القرطبي الرازي ولا نعرفه بالنون فانما يصح مع عدم قوله ومنا
واحد حتى جلس متعلق بمحذوف دل عليه طلع اي سلم واستاذن واتى ودنا
حتى جلس مائلا الى النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى بين يديه فمعنى الحديث كان يجلس
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وكانما على رؤسنا الطير نظرا او متصلا اليه فيكون
كالتفسير له وقوله فاسند ركبتيه الى ركبتيه اي اوصل ركبتيه الى ركبتي النبي
عليه السلام لان الجلوس على الركبة اقرب الى التواضع والنسب الى كمال الادب
واتصالها ابلغ في الاصغاء وحضور القلب والصفاء والاستيناس مع التوحش
عن الناس وكذا الحكمة في وضع الكف في قوله ووضع كفيه على فخذيه بفتح الفاء وكسر
الخاء وجوز في اللغة كسر اوله وسكون ثانيه اي فخذي النبي كما في رواية النسائي
هذا وقد ابعد ابن حجر عن التحقيق حيث قال في جلس الى اي ههنا بمعنى عند
او مع هذا وفي رواية النسائي عن ابي هريرة وابي ذر انه عليه السلام
كان يجلس مع اصحابه فلا يعرفه الغريب فبنيت له المصطبة من طين فجاء
جبرئيل وهو عليها فقال السلام عليكم يا محمد فرد عليه صلى الله عليه وسلم
قال ادنو يا محمد قال ادنه فما زال يقول ادنو مرارا ويقول ادنه حتى وضع
يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وصيغة عليكم بلفظ الجمع للتعظيم
اوله ولمن معه على وجه التعميم كما قال الفقهاء انه ينوي السلام بصيغة الجمع على
الواحد نظرا لمن معه من الملائكة ولا ينافي تخصيصه بالنداء بعد تعميم الثناء وقال
يا محمد لعل نداءه بذلك قبل التحريم او لانه لم يكن داخلا في التعميم او التحريم محمول
عليها اذا اراد به مجرد العلمية عن التعظيم المستفاد من الدلالة الوضعية الموجبة
للتفخيم واما ما ورد في الصحاح من نداء بعض الصحابة باسمه فذلك اما قبل التحريم
واما على قصد ما ذكرنا من التعظيم وقال شارح ناداه باسمه اذ الحرمة تختص بالامة
في زمانه وهو ملك معلم انتهى وفيه انه في هذا المقام تنزل الى مرتبة التعلم
او الى حالة تعليم غيره في السؤال والجواب فمقتضاه انه كان ينادي بلفظ الخطاب
لا سيما في اول الباب والله اعلم بالصواب وقال الفاكهاني ونداؤه هذا كان
تعمية لحاله اقوى وهو البعيد عن مقام جلاله وحسن سؤاله اخبرني عن الاسلام

وهو لغة الانقياد للاحكام ولذا اجاب عنه عليه السلام بالاركان الخمسة من ظواهر
احكام الشريعة وانما قدم السؤال عنه وان كان التصديق مقدما بحسب الحقيقة لانه
جاء لتعليم مراتب الشريعة فبدأ بالادنى ثم ترقى الى الاعلى ثم الى مشاهدة المولى
فيكون هذه الرواية هي الاولى من رواية الترمذي تقديم الايمان كما في رواية الشيخين
عن ابي هريرة فلعلها رواية بالمعنى هذا وقد ذكر ابو عبد الله بن ابي حفص الكبير
عن ابيه عن محمد بن الحسن عن ابي حنيفة عن علقمة عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر ان
جبريل سأله عن شرائع الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام
ان تشهد اي شهادتك واقرار عبادتك ان لا اله الا الله ان مخففة
من المثقلة وضمير الشان محذوف ويدل عليه عطف قوله الآتي وان محمدا الى آخره
والمقصود من هذه الكلمة اثبات التوحيد في الحكم بحسب ظاهر الشريعة والتفصيل
على وجه الحقيقة اثبات الله بوحدانيته منعوتا بالتنزه عن ما يشبهه اعتقادا
وقولا وعملا فيقينا وعرفانا فمشاهدة وعيانا فثبوتا ووجودا كما ستقف عليه
مفصلا وتماما وقال الغزالي للتوحيد لبان وقشران كاللوز فالقشرة العليا هي
القول باللسان المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب جزما واللب ان ينكشف
بنور الله سر التوحيد بان يرى الاشياء الكثيرة صادرة عن فعل واحد ولب
سلسلة الاسباب مرتبة بمسببها ولب اللب ان لا يرى في الوجود الا واحدا و
يستغرق في الواحد الحق غير ملتفت الى غيره ابدا واغرب ابن حجر فقال
اعلم هل اشهد او اسقطها فقال لا اله الا الله محمد رسول الله لم يكن مسلما
وايده بحديث امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا مع انه جاء في رواية
صحيحة حتى يقولوا وقد كثر الروايات الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم مثل من قال
لا اله الا الله دخل الجنة على ان المراد بهذه الكلمة ضم الاخرى من الاقرار بالنبوة
لتلازمهما في اعتبار الشريعة وان الاقتصار على هذه الكلمة من باب الاكتفاء
او للبناء على انه هذه علم للاقرار بالتوحيد والنبوة فكيف اذا تكلمت الكلمة بضم
محمد رسول الله فقوله وان محمدا رسول الله اجاء الى الاقرار بصحة النبوة وهما
اصلان حصلا زمان في اقامة الدين ضرورة توقف الاسلام على الشهادتين

وقد

وقد يقال الشهادة تجيء في اللغة على ثلاثة معان الاول بمعنى العلم كقوله تعالى
يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون اي تعلمون
والثاني بمعنى الحضور والابصار كما قال تعالى وليشهد عذابهما طائفة من
المؤمنين والثالث بمعنى الاخبار عن العلم والحضور كقوله تعالى وما شهدنا
الا بما علمنا وهذا المعنى هو المناسب لمقام الاسلام واما العلم والمشاهدة
فهما من مراتب العلماء الكرام ومناقب الاولياء العظام ومنه قوله تعالى فاعلم
انه لا اله الا الله وشهد الله انه لا اله الا هو قال المحققون مجرد التوحيد
هو الاحتجاب بالجمع عن التفصيل وهو محض الجبر المؤدي الى الاباحة واسناد
القول والفعل الى الرسول وسائر الخلق احتجاب بالتفصيل عن الجمع الذي
هو القدرة المؤدي الى التعطيل او الثنوية والجمع بينهما هو الحق المحض قال في
العوارف الجمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق فمتى شاهد اي والوى
نفسه منه غيره فما تم جمع والتفرقة شهود لمن شاهد بالمباينة فقوله آمنا
بالله جمع وما انزل الينا تفرقة اقول فقول لا اله الا الله جمع وقول محمد
رسول الله تفرقة كما قيل اياك نعبد تفرقة واياك نستعين جمع وفي
جمع المثالين ايماء بجواز تقديم التفرقة على الجمع كما للسالك المجذوب
المسمى بالمراد وهو اكمل من المريد في مقام المزيد كما اشار اليه قوله سبحانه
الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وقال الجنيد القرب بالوجد
جمع وغيبته من البشرية تفرقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل وتقيم الصلوة اي تديمها
بمحافظة شرائطها ورعاية اركانها والصلوة لغة الدعاء نقل الى افعال
مخصوصة واقوال معلومة لان الدعاء جزء الصلوة وتؤتي الزكوة اي تعطيها
مصارفها من زكى نمى او طهر وهي اسم للقدر المخرج من النصاب لانه يزيد بركة
المخرج عنه وتطهره او تطهر قلب صاحبها عن خساسة البخل ونجاسة حب
الدنيا طلبا لحب المولى ورسمها بالواو على خلاف القياس بناء على اصلها ثم
اعلم ان الرواية بنصب تقيم وتؤتي وما بعدهما ويؤيده حديث بني الاسلام
على خمس واما من جعل الواو استئنافية على توهم ان اتيان الشهادتين يكفي في

اجراء احكام الاسلام فاجيب بان الانقياد بها اقل وبتوابعها من المذكورات
ونحوها الكل على انه قد يقال المراد بحقيقة الاعمال المحضة هو الانقياد بقبول ما شرعها
واعتقاد ركنيتها وانكار وجوبها كفر اجماعا لانها من المعلوم بالدين ضرورة وتصوم
رمضان فيه جواز اطلاق رمضان من غير ذكر شهر وهو علم لا اسم الشهر المشهور ومن رمض
اذا احترق فاضيف اليه الشهر وسمي به لارتماضهم من حر الجوع او لاحتراق ذنوبهم
بالصبر على حرارة الجوع ومرارة العطش والصوم لغة الامساك وشرعا امساك
مخصوص بوصف مخصوص وتحج البيت الحج بفتح الحاء وكسرها لغة القصد
او قصد المعظم وشرعا قصد بيت الله في وقت معين بشرائط معلومة والبيت
اسم جنس غلب على الكعبة علما ان استطعت اليه اى الى البيت او الحج المفهوم
من تحج يعني ان امكنك الوصول اليه سبيلا تمييز عن نسبة الاستطاعة اى
ان استطعت سبيل البيت او الحج فاخر للتكون اوقع في النفس وهي الطريق
الذي فيه سهولة ويستعمل في كل ما يتوصل به الى الشيء وهو المراد ههنا ولذا
فسرت في الحديث بالزاد والراحلة رواه الحاكم وصححه لكن ضعفه اخرون
والحاصل ان الاستطاعة عند ابي حنيفة لمجموع البدن والمال وعند مالك
بالبدن وعند الشافعي بالمال وفي كتب الفقه تفصيل الاحوال ومن تفاريعه
انه هل يجب على الفور او التراخي ومنه خلاف مشهور بين اصحابنا وكذا
فيما بين اصحاب مالك والشافعي ثم الاستطاعة سلامة الاسباب وصحة الآلات
وهي قد تتقدم على الفعل وتطلق على عرض في الحيوان يفعل به الافعال الاختيارية
ولا يكون الا مع الفعل وهي ما فسرت استطاعة التي بها يتمكن المكلف من فعل
خاصته بالمعنى الاول فلا يرد ما قيل من ان الاستطاعة التي بها يتمكن المكلف
من فعل العبادة مشروطة في الكل فكيف خص الحج بها وتنكيره للعموم وتقديم
اليه عليه للاختصاص اى سبيلا ما الى البيت او الحج على اى وجه كان قريبا او
بعيدا بالشرط اختصاص انتهائه اليه لا الى غيره وايراد الافعال على صيغة المضارع
لافادة الاستمرار التجددي المناسب لكل منها ففي التوحيد الاستمرار الدائم
مدة الحيوة الى الممات وفي الصلوة دونه ثم في الصوم والزكوة دونهما

وقدم

وقدم الاتم والاخر ما وجب في العمر مرة وهو الاشق الاتم ولذا قيد بالاستطاعة
والله اعلم وقد نزل عليه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة وهو على ناقته في حجة
الوداع اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا قال اي الرجل صدقت فعجبنا له اي قال عمر فتعجب لاجل السائل اذ من
كلامه المتقابل حال كونه يسأله ويصدقه اذ سؤاله يقتضي عدم علمه وتصديقه
يوجب خلافه حاله ثم زال التعجب الناشئ عن الجهل بسبب الشيء لعلمهم انه
جبريل اتاهم في صورة متعلم لتعلمهم امر دينهم قال فاخبرني عن الايمان
وهو في اللغة التصديق الذي معه امن وطمأنينة وتحقيق ودفعه يتعدى
بنفسه الى انه لما كان متضمنا لمعنى الاعتراف عدي بالباء في قوله قال ان
تؤمن بالله كذا قرره بعض الشراح وفيه ان الاقرار شرط لاجراء الاحكام
او شطر لمفهوم الايمان كما هو عند بعض الاعلام فالاكتفاء به لا يكون الحد
على وجه النظام فالاولى ما قال بعضهم من ان المراد بالحد والايمان الشرعي
من الحد الايمان اللغوي فانه متعد بالباء كما في القاموس امن به ايمانا صدقه
فالمعنى ان الايمان هو تصديق وجوب وجود ذات الله المستجمع لصفات
الكمال من نعوت الجلال والجمال وحسن الافعال وبكل ما جاء من عنده
على طريق التفصيل او سبيل الاجمال قال ابن الصلاح هذا الحديث بيان
اصل الايمان وهو التصديق والاسلام وهو الانقياد والاحكام وحكم الاسلام
يثبت بالشهادتين وانما اضاف اليها الاعمال المذكورة لانها اظهر شعائره
ثم الايمان قد يطلق على الاسلام كما في حديث وفد عبد القيس هل تدرون
ما الايمان شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة الحديث وقد يطلق الايمان على الاسلام لحديث الايمان بضع وسبعون
شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق واعلاها شهادة ان لا اله الا الله وقد
يطلق الاسلام ويراد المعنى الاعم لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
ولخبر ابن ماجه ما الاسلام قال تشهد ان لا اله الا الله وتشهد اني رسول الله
وتؤمن بالاقدار كلها خيرها وشرها حلوها ومرها ومنه ما روى الايمان اعتقاد

بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان واسم الاسلام يتناول اصل الايمان
وهو التصديق والطاعات فان كل ذلك استسلام فعلم انهما يجتمعان وينفرقان وان
كل مؤمن مسلم من غير عكس كما يدل قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا وخبر احمد الاسلام علانية والايمان في القلب وفي
حديث سعد تركت فلانا لم يعطه وهو مؤمن فقال او مسلم فاعاد عليه فاعاد
وهذا التحقيق موافق لمذهب جمهور العلماء من الاشاعرة والماتريدية حيث
جعلوا الايمان مجرد التصديق والاقرار شرطا لاجراء الاحكام وهو مذهب
الامام وبه اخذ علم الهدى والاشعري في اصح الروايتين عنه على ما ذكره
الكردي وقيل الاقرار ركن والتصديق شرط وهو قول ساقط عند المحققين
واما على ما ذهب اليه بعض الحنفية من ان الاعتراف شطر للايمان لكنه يسقط
بالاعذار في بعض الاحيان فكل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن على ما هو المتعارف
في الزمان واما عند الشافعي وهو المنقول عن علي كرم الله وجهه مرفوعا ان
الايمان هو المعرفة بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان والظاهر ان
المراد به الايمان الكامل وعليه جميع اهل السنة خلافا للمعتزلة حيث قالوا
كما ذكر في الكشاف ان الايمان الصحيح هو ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه
ويصدقه بعمله وكذا عند الخوارج الا ان المعتزلة يقول مرتكب الكبيرة يخرج
عن الايمان ولا يدخل في الكفر والخارجي يحكم بكفره فاذا كان الامر كذلك
فلا وجه لاسناد ما قال علي الى انه كذا عند الشافعي واتباعه على ما ذكره بعض
الشراح من اشياعه والا لزم منه انه خالف اهل السنة وتابع اهل البدعة
وليس كذلك فانه لم يقل بالتفريع الذي ذكره الخوارج والمعتزلة وبطلان
ما ذكروه ظاهر اذ حيث جاء في الكتاب والسنة عطف العمل على الايمان
فيدل على مغايرته للعمل بالاركان ومما يدل على بطلان ما ذهبوا اليه انه لو
شخص ولم يلحق بتكليف عمل ومات فهو مؤمن عند الله اجماعا وان
ابا حنيفة واتباعه انكر قبول الايمان للزيادة والنقصان ووافقه امام
الحرمين من الاشاعرة وجوزهما آخرون قال المصنف وهو مذهب

السلف

السلف والمحدثين قال الفخر الرازي وغيره والخلاف مبني على ان الطاعة اذا
احدث في مفهومه قبلها والا فلا لان الايمان اسم للتصديق الجازم مع
الاذعان وهذا لا يتغير بضم طاعة ولا معصية اليه ثم قال المصنف قال المحققون
من اصحابنا المتكلمين ان نفس التصديق لا يقبلهما والايمان الشرعي يقبلهما
بزيادة ثمراته وهي الاعمال ونقصها قالوا وفي هذا التوفيق من ظواهر
النصوص التي جاءت بالزيادة وبين المعنى المفهوم من اللغة قال
وهذا الذي قاله هؤلاء وان كان ظاهرا حسنا فالاظهر والله اعلم ان نفس
التصديق يزيد بقوة النظر وتظاهر الادلة ولهذا يكون ايمان الصديقين
اقوى من غيرهم بحيث لا تعتريهم الشبه ولا يتزلزل ايمانهم بعارض ولا يشك
عاقل في ان تصديق ابي بكر لا يساويه تصديق احاد الناس اقول ثم اعلم
ان المراد بالاركان الاتيان بالاوامر المفروضة والانتهاء عن الزواجر المحرمة
واغرب شارح في تفسير الاركان بالاعضاء السبعة وهي العين واللسان
والاذن واليد والبطن والفرج والرجل واذا كان الايمان التصديق على وجه
التحقيق فلا يقبل الزيادة والنقصان الا باعتبار ثمراته من الاعمال او مراتب
ظهوره وانكشاف نوره في صدور ارباب الاحوال اذ التصديق عند
اهل التدقيق اذعان النفس وقبولها بما يجب قبوله عليها وهو تقليد وتحقيق
والتحقيق اما استدلالي او ذوقي اما كشفي واقف على حد العلم او عيني غير واقف
عليه والعيني اما مشاهدة او شهود والاول هو اعتقاد الجازم المطابق الممتنع
الزوال وهو اول ما لا بد منه في صحة العمل بالاركان والثاني الاعتقاد الجازم
المطابق الممتنع الزوال الثابت بالبرهان والثالث الممتنع الزوال الثابت
بالوجدان والثلاثة مراتب الايمان بالغيب والاخيران علم اليقين والرابع
هو المشاهدة الروحانية مع بقاء الاثنينية ويسمى علم اليقين والخامس
هو الشهود الحقاني عند تجلي الوحدة الذاتية وزوال الاثنينية ويسمى حق اليقين
ومجمل الكلام في مقام المراد ان ايمان العوام هو التصديق بالجنان والاقرار
باللسان وايمان الخواص عزوف النفس عن الدنيا وسلوك طريق العقبى

وشهود القلب مع المولى وايمان خواص الخواص ملازمة الظاهر والباطن في
طاعة الله وانابة الخلق الى الفناء في الله واخلاء السر للبقاء في الله واما قول
المص في شرحه لمسلم اتفق اهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على من
آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلدا في النار فمعترض على ما قاله
ابن حجر بانه لا اجماع على ذلك وبان الحق من الائمة الاربعة قولا انه مؤمن عاص
بترك التلفظ بل الذي عليه جمهور الاشاعرة وبعض محققي الحنفية كما ذكره المحقق
الكمال ابن الهمام وغيره من علماء الانام ان الاقرار باللسان انما هو شرط لاجراء
احكام الدنيا فحسب اقول اذا كان الامر كذلك فينبغي ان يحمل كلام النووي
على امتناع اقراره مع قدرته وقت مطالبته وكذا اجمعوا على كفر ابي طالب
حيث طالبه صلى الله عليه وسلم بالاقرار ولم يعترف خوفا من الملامة والعار مع
انه عارف بحقيقة نبوته عليه السلام لما راى من آثار الانوار وثبوت دار
القرار باستدلاله العقلي حيث قال لا بد من دار اخرى لجزاء الخلق والتمييز
بين الفجار والابرار اذ الامر منعكس في هذه الدار حيث الابرار في المحنة
وجمهور الفجار في النعمة والحاصل ان امتناعه عند مطالبته مع وجود قدرته
مبطل لمعرفته كالسجود للصنم باختياره او استخفاف بنبي او بالكعبة او برمي القرآن
في القاذورات ونحو ذلك من المكفرات فانه يحكم بارتداده وبطلان
اعتقاده لذلك ولا يفيد تصديقه القلبي هنالك اذ القلب اجانه
كفرا ولا يبعد ان يقال الاقرار حينئذ صار شطرا فيكون ذا وجهين كما قال
اصحابنا في الاحرام انه من وجه شرط ومن وجه ركن وبه يجمع بين الاقوال
المختلفة والله اعلم وايضا لو لم يعتبر ما قاله المص لزم ان يكون بعض اليهود
والنصارى مؤمنا عند الله وهو خلاف الاجماع قال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به اي ما اقروا بنبوته فلم ينفعهم الايمان بالله ووحدانيته هذا وقد
اتفق اهل الحق وهم الاشاعرة والحنفية على انه لا عبرة بايمان بلا اسلام
وعكسه اذ لا ينفك احدهما عن الآخر في الشريعة وان كانا متغايرين في
اصل اللغة فعلم انه باختلال احد من الامرين ينتفي لازم الايمان في الدارين

لكن

لكن الحنفية ومن ثم كفروا باقوال وافعال كثيرة نظمها بعضهم الى انها تدل على
الاستخفاف بالشريعة كتعمد صلوة بلا وضوء ودوام ترك سنة استخفافا
بها واستقباح سنة كتحنك العمامة وهو جعل طرفها تحت حلقه وامثالها كما
روي ان ابا يوسف رحمه الله ذكر في مجلس انه صلى الله عليه وسلم كان يحب الدبا
فعارضه بعض الجهلاء بقوله انا ما احب الدبا فسل السيف وقال جدد ايمانك
والا قتلتك وملائكته جمع ملك على غير قياس والتاء لتأنيث الجماعة وهم
اجسام لطيفة نورانية مبرأة من كدورات نفسانية وظلمات حيوانية مقتدرة
على تشكلات مختلفة معصومون عن المخالفة منهم وسائط بين الله وبين
انبيائه المبعوثين الى الخليقة ولكل مقام معلوم ومرام مقسوم وفي حديث
مسلم عن عائشة مرفوعا خلقت الملائكة من نور وخلقت الجن من مارج وخلق
آدم مما وصف لكم وكتبه اي ما انزل الله على انبيائه اما مكتوبا في الالواح
او مسموعا من وراء حجاب او من ملك مشاهدا او هاتف وذلك بان
يعلم ان كلها وحي من الله مشتمل على احكامه واخباره واعلامه ويعتقد ان
القرآن كلام الله غير مخلوق بل ازلي قديم قائم بذاته منزه عن حروف وصوت
وحدوث شيء في صفاته وهو المكتوب في مصاحفنا المحفوظ في صدورنا
المقروء بالسنتنا قال الزمخشري وغيره وهي مائة كتاب واربعة منها
خمسون على شيث وثلاثون على ادريس وعشرة على آدم وعشرة على
ابراهيم والتورية والزبور والانجيل والفرقان ورسله بان يعرف
انهم بلغوا ما انزل اليهم وقاموا بما اوجب عليهم وانهم معصومون عن الكبائر
والصغائر بعد الا سهوا وخطأ بشرط التذكر في الحال او التنبيه عليه
لجنس المقال وهذا الترتيب في التعريف يقتضيه حكمة عالم الوسائط
والتكليف والا فمقام لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا
نبي مرسل معلوم لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ فيه اشارة الى تمكينه في وقت
كشف المشاهدة واستغراقه في لجة بحر الوحدة حيث لا يبقى فيه اثر
البشرية ولا تصور الاثنينية الا انه سبحانه كان يرده في بعض الاوقات

من هذه النسبة الجمعية الى النظر في تربية اصحابه العلية وتدبير مراتب احوال امته
المرضية ليجري عليه احكام التلوين بعد تحققه في مقام التمكين والتلاشي والذوب
في نيران كبرياء الازل او يغرق في بحر الفناء ومقام حق اليقين ومن هنا كان
يقول لعائشة احيانا كلميني يا حميراء واليوم الآخر اي يوم القيمة لانه آخر ايام
الدنيا ولانه لا ليل بعده ولا نهار اي وليعرف بوجود الابد الدائم الذي
لا ينقطع وبما فيه من حشر الاشباح مع الارواح والمحاسبة والمجازات
وموافقه من الصراط والميزان ودخول الجنة ودرجاتها والنار ودركاتها
وفي رواية والبعث الآخر فكان البعث الاول هو الخلق بعد العدم وتؤمن
بالقدر بفتحتين مصدر قدر يقدر وقد يسكن داله وهو ما قضاه الله وحكم
به من الامور كذا في جامع الاصول واعاد العامل اما لبعد العهد كقول ابن عمر
اذا علم اليحيى اليماني انتهى ، اذا قلت اما بعد اني خطيبها ، او للشرف قدره
وتعاظم امره لانه مجار الافهام ومزال الاقدام فلذا اهتم بشانه ثم قرره
بالابدال بقوله خيره وشره اي حلوه ومره وفي رواية لمسلم وبالقدر كله
وليس توهم في اصل ابن حجر من شرحه فهو ساقط من الكتاب او من صاحب
الكتاب ويؤيده الثاني عدم تكلمه في هذا الباب والله اعلم بالصواب
قال المؤلف معناه يعتقد ان الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق فان
جميع الكائنات بقضاء الله تعالى وقدره وهو مريد لها انتهى فالطاعات بحبها ورضاها
وبعينها بخلاف الكفر والمعاصي قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر والارادة لا تستلزم
الرضا وقد قال سبحانه انا كل شيء خلقناه بقدر وفي الخبر كل شيء بقدر حتى
العجز والكيس واجمع السلف والخلف على صحة قول ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن ولانه سبحانه اعظم من ان يقع في ملكه ما لا يشاء او يشاء ما لا يكون
من الاشياء وقد قيل قدر الخير والشر قبل خلق الخلق بخمسين الف سنة
هذا ولو كان العبد يخلق الشر والمخالفات وهي اكثر وقوعا من الطاعات لكان
الشر ما يجري في الوجود على خلاف مراد المعبود وذلك امر لا يرضاه امير بلدة
ولا زعيم قرية وقال الغزالي كيف يكون الحيوان مستبدا بالاختراع ويصدر من

العنكبوت

العنكبوت والنحل ونحوها من لطائف الصناعات ما تتحير فيه عقول ذوي الالباب
فكيف انفردت هي باختراعها دون رب الارباب وهي غير عالمة بتفصيل
ما يصدر منها من الاكتساب هيهات هيهات ذلت المخلوقات على خالق
المصنوعات انتهى فالايمان بالقدر هو التصديق بان ما قدره الله في ازله
لا بد من وقوعه وما لم يقدره يستحيل وقوعه فكل حادث في العالم فعله وخلقه و
اختراعه لا خالق سواه ولا محدث الا اياه خلق الخلق وصنعتهم واوجد قدرتهم
وحركتهم قال تعالى خالق كل شيء والله خلقكم وما تعملون وما تشاؤن الا ان
يشاء الله وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين مرفوعا قال كان الله ولم يكن
قبله شيء في الذكر كل شيء ثم خلق الله السموات والارض ثم ان الله خلق الخلق
على ما علم منهم وعلى ما قدره عليهم قال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر اي
بحسب ما قدرنا قبل ان نخلقه او عن انس مرفوعا من لم يرض بقضائي
فليطلب ربا سوائي ثم القضاء هو الحكم بنظام جميع الموجودات على ترتيب
خاص في ام الكتاب اولا ثم في اللوح المحفوظ ثانيا على سبيل الاجمال
واما القدر فهو تعلق الارادة بالاشياء في اوقاتها وهو تفصيل قضائه
السابق بايجادها في المواد الخارجية المسماة بلوح المحو والاثبات كما
يسمى الكتاب بلوح القضاء واللوح المحفوظ بلوح القدر في وجه هذا
تحقيق كلام القاضي البيضاوي فذكر القدر دون القضاء من باب الاكتفاء
او لكون الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضاء ولعل الاوجه ان
يقال انما اختار لفظ القدر لقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وقوله
وكان امر الله قدرا مقدورا وذكر الراغب ان القدر هو التقدير والقضاء
هو التفصيل فهو اخص وقد قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنهما حين اراد
ان لا يدخل في الشام وقت الطاعون اتفر من القضاء فقال افر من
قضاء الله الى قدره اي القدر ما لم يكن قضاء فمرجو ان يدفعه الله فاذا
قضى فلا وقيل القدر التقدير والقضاء الخلق قال الجزري في النهاية
القضاء والقدر امران متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر لان احدهما

بمنزلة الاساس والآخر بمنزلة البناء وقال بعضهم مثل هوا بان القدر ما
اعد للبس والقضاء بمنزلة اللبس ويؤيده ما ذكره الحكيم الترمذي انه كان
في البدء علم ثم ذكر ثم مشيئة ثم تدبير ثم تقدير ثم اثبات في اللوح ثم ارادة
ثم قضاء فاذا قال كن فيكون على الهيئة التي علم فذكر ثم شاء فدبر ثم قدر
ثم اثبت ثم قضى فعلم منه انه ما من شيء حيث استقام في العلم الازلي الى ان
استقر في اللوح ثم استبان في عالم الوجود الا بتعلق بامور من الله سبحانه
مطلب
وقال بعض العارفين ان القدر كتقدير النقاش الصورة في ذهنه والقضاء
كرسمه تلك الصورة للتلميذ بالاسرب ووضع التلميذ الصبغ عليها متبعا لرسم
الاستاد هو الكسب والاختيار الجزئي وهو في اختياره لا يخرج عن رسم الاستاد
كذلك العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه متردد
بينهما فتدبر لتعلم ان لكل نعمة منه فضل وعدل لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون وهو اعلم باحوال خلقه منهم قال تعالى هو اعلم بكم اذ انشأكم من
الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم وقال عز وجل هو الذي خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مؤمن اذ لا يكفر احد بخالقه لقوله تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله فالمعنى فمنكم من هو كافر في علمه
ومنكم من هو مؤمن في علمه كما في حديث خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي
وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وغيره ثم قال بعض العلماء يجب السكوت
عن كيف في صفاته وعن لم في افعاله ثم اعلم ان الايمان بالقدر على
قسمين احدهما الايمان بانه تعالى علم بفعل عبيده من خير وشر
وما يجازون عليه وانه كتب ذلك عنده واحصاه وان اعمال العباد
يجري على ما سبق في علمه وكتب به وثانيهما انه تعالى خلق افعال عباده
كلها من خير وشر ونفع وضر وايمان وكفر وطاعة ومعصية وهذا القسم
ينكره القدرية والاول لا ينكره منهم الا قليلون وكفرهم بانكاره
كثيرون ومحل الخلاف حيث لم ينكروا العلم القديم والا كفروا كما نص
عليه الشافعي واحمد وغيرهما ثم الخبر ما يصلح به حال الرجل او ما رغب

فيه

فيه الكل والشر بخلافه وكل منهما اما مطلق لم يزل مرغوبا فيه كالعلم او عنه
كالجهل او مقيد يكون بالنسبة الى احد خيرا والى آخر شرا كالمال وكما ان
الخير مراتب اخروية وهي النجاة عن العقوبة ودخول الجنة ثم مشاهدة
الجمال الصمدية ودنيوية وهي اربعة نفسانية وهي الايمان والعرفان
وحسن الخلق والحكمة والعفة والشجاعة والعدالة وجسمانية وهي الصحة
وحسن الصورة وطول العمر والعبادة وخارجية وهي المال والجاه والاولاد
والنسب كذلك الشر على هذه الرتب ثم اعلم بان الايمان بالقدر
يستلزم العلم بتوحيد ذات الحق لان اثبات المقدورات واحكامها الم
المختلفة على ما هو ازمنة وامكنة مخصوصة يدل على توحد الحكم بتقديرها
المقتضي لتوحد المقدر لها ويستلزم ايضا العلم بصفاته كسعة علمه ورحمته
على العالمين وآثار قدرته وانوار حكمته للمخلوقين ونفوذ قضائه فيهم
مطيعين او مكرهين والعلم بجمال صنعه وافعال العلية وان الحوادث
مستندة الى الاسباب الالهية فيعلم ان الحذر لا يقطع القدر وقال
بعض العارفين ان قدر وجود الكائنات بمظاهر تجلي الاسماء
والصفات فلكل ذرة من الذرات لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتحميد
والتهليل والتمجيد تنزيها لله وحمدا له على من مظهريتها للصفات الجمالية
والنعوت الجلالية فالاشياء كلها مقادير لاسماء الله وصفاته دون
ذاته فانه لا يسعها الا قلب المؤمن المنور بتجلياته ففي الكلام الالهي
والحديث القدسي لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي
المؤمن ولذا قيل القلب عرش الرب وقال ابو يزيد قدس سره
لو وقع العالم الف الف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس
ولعل من هنا قيل ان الانسان هو العالم الاكبر فتدبر ولا تنظر بعين الجارحة
الى الاصغر والاكبر وقد كتب الحسن البصري الى الحسن بن علي رضي الله
عنهما يسأله عن القضاء والقدر فكتب اليه الحسن بن علي من لم يؤمن بقضاء
الله وقدره خيره وشره فقد كفر نسأل الله العافية ومن حمل دينه على

ربه فقد فجر وان الله تعالى لا يطاع استكراها ولا يعصى بغلبة لانه تعالى مالك
لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فان عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين
ما عملوا وان عملوا بالمعصية فلو شاء لحال بينهم وبين ما عملوا فان لم يفعل
فليس هو الذي جبرهم على ذلك ولو جبر الله تعالى الخلق على الطاعة
لاسقط عنهم الثواب ولو اجبرهم على المعصية لاسقط عنهم العقاب
ولو اهملهم كان ذلك عجزا في القدرة لكن له فيهم المشية التي غيبها
عنهم فان عملوا بالطاعة فله المنة عليهم وان عملوا بالمعصية فله الحجة عليهم
والسلام قال صدقت قيل يؤخذ من هذا الحديث تكفير القدرية بانكار
القدر لانه جعل الايمان به من جملة اركان الدين التي يكفر منكر واحد منها
ويشهد له تبرئة ابن عمر منهم وخبر القدرية مجوس هذه الامة والاشبه
عدم كفرهم لتعارض شبه عندهم فلهم نوع عذر انتهى والمختار الذي عليه
جمهور المتكلمين والفقهاء من اتباع المجتهدين انه لا يكفر احد المخالفين
الا بانكار ما كان من ضروريات الدين كفناء العالم وحشر الاجساد
في المعاد وعلمه تعالى بالجزئيات والكليات وبخلاف ما اذا لم يكن
من ضرورياته كقول المعتزلة ان الشر مراد له سبحانه وان القران مخلوق
وامثاله الا اذا اريد بالمخلوق المختلق فان قائله حينئذ يكفر بلا خلاف
وذلك التفصيل لان الجهل به تعالى من بعض الوجوه ليس بكفر هذا واعلم
ان الايمان لا يشترط فيه الاستدلال والبرهان بل يكفي اعتقاد جازم
في ذلك العرفان اذ المختار الذي عليه السلف والائمة الاربعة واتباعهم
من الخلف صحة ايمان المقلد واما القول بنفي الصحة عن الاشعري امام السنة
فكذب عليه كما قاله الاستاذ ابو القاسم القشيري وايضا لما فتح الصحابة
رضي الله عنهم اكثر العجم قبلوا ايمان عوامهم كاجلاف العرب في اقوامهم
وان كان بعضهم تحت السيف او اسلم تبعا لكبيره ولم يامروا احدا اسلم
بترديد نظره ولم يسألوه عن دليل تصديقه واما خلاف الباقلاني والاسفرايني
وابي المعالي فمبني على المتابعة لما ابتدعه المعتزلة ومن الظاهر انه لا يشترط

لصحة

لصحة الايمان ما لم يعرفه هؤلاء الايمان وهم افهم من فهموا عن الله واخذوا
عن رسوله واتبعوا سنته وطريقته وبلغوا شريعته واما البراهين التي
حررها المتكلمون ورتبها الجدليون فانما احدثها المتأخرون ولم يخض
في شيء منها السلف الصالحون ومن ثم اختار الغزالي وغيره ان الذين
لا اهلية فيهم لفهمها انهم لا يخوضون فيها اي يحرم ذلك عليهم مخافة
ان يقعوا في شبهة لا يمكن ازالتها عنهم ولذا قال الشافعي لان القى الله
بجميع المعاصي ما عدا الكفر اهون علي من ان القاه بشيء من علم الكلام وهذا مع
انه قل ان يرى مقلد في الايمان بالله سبحانه لانا نجد كلام العوام مشحونا
بالاستدلال في مقام المرام واما ما نقل بعضهم من ان الاجماع على ان
المقلد بترك الاستدلال محمول على الاستدلال بالايات المنصوبة في
الافاق والانفس واختلاف الاحوال التي هي ظاهرة عند ارباب
الكمال بل واضحة عند الكفار والجهال الا ترى قوله تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله وقالت رسلهم افي الله شك
فاطر السموات والارض ثم ان جمعا من الحنفية ذهبوا الى ان الايمان
غير مخلوق وبالغ جمع منهم فكفر من قال بخلقه ولعله مبني على ان التصديق
لم يحصل الا بالتوفيق او بما اثبت الله في مقام التحقيق كما قال تعالى
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وانما ينسب الى العبد اسنادا مجازيا
حيث دخل تحت كسبه ما يسمى اختيارا جزئيا فيكون نظير قوله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فالايمان من حيث انه فعل الله
غير مخلوق بل هو فضل وهبي ومن حيث انه تحت اكتساب قلب العبد
فهو امر كسبي وهذا قريب من اصطلاحات الصوفية في مقام الجمع والتفرقة
وهذا القول مما انفرد به ابو حنيفة من السلف الصالحين بل نقل الاشعري
عن احمد وجماعة من المحدثين ومال اليه لكن وجهه بان المراد بالايمان
حينئذ ما دل عليه وصفه تعالى بالمؤمن فان ايمانه هو تصديقه في الازل بكلامه
القديم بوجود وحدانيته بخلاف تصديقه لرسوله باظهار المعجزة فانه من صفات

مطلب علم كلام

الافعال كما في القنية والرازقية فان الاشعرية ردوا ذلك الى صفة القدرة
وهي حادثة عند الاشاعرة اي باعتبار ظهور الخلق وتعلق الرزق
قديمة عند الماتريدية انتهى ولا يخفى بعدهم عن قصد هذا المعنى لانه ما دل
عليه وصفه تعالى بالمؤمن فهو غير مخلوق قطعا ثم الايمان باق حكما شرعا
مع النوم والغفلة والاغماء والجنون وغلبة الحال ونظير ذلك ابقاء حكم
النكاح ونحوه من العقود في هذه الاحوال هذا وقد منع جماعة من العلماء
الاعلام ومنهم ابو حنيفة واصحابه الكرام ان لا يقول انا احد انا مؤمن
ان شاء الله واجازه كثير ومن قال السبكي وهم اكثر السلف من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم من الشافعية والمالكية والحنابلة ومن المتكلمين
الاشاعرة وهو قول سفيان الثوري وقال المصنف في شرح مسلم
عن اكثر اصحابنا المتكلمين انه لا يقول انا مؤمن مقتصرا عليه بل يضم اليه
ان شاء الله وعن الاوزاعي وغيره التخيير وهو حسن اذ من اطلق نظر الى
انه جازم في الحال ومن قال ان شاء الله اما للتبرك او للجهل بخاتمة
الاعمال قال ابن حجر ووجه جوازه انه ليس القصد بالاستثناء فيه الا التبرك
اتباعا لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فانه
يعم طلب الاستثناء حتى في قطعي الحصول وقد صرح به في قوله لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله مع انه خبر منه تعالى قطعي التصديق تعليما لعباده في
صرف الامور كلها الى مشيئته انتهى ولا يخفى انه خلط بين الاستثناء
بالتعليق المستفاد وهو مما لا يخالف فيه احد من ارباب الكمال وبين
الاستثناء للتبرك الذي يقال في قطعي الحصول كما في الاية الثانية ايماء بانه
لا يجب عليه شيء من الافعال وانما الكلام فيما يكون ذا وجهين متحقق في
الحال وقابل للزوال في الاستقبال وان الاولى ما ذكر من الاقوال و
والظاهر انه لا يستثنى فيكون الجواب على طبق السؤال اذا سئل
ما قصد بسؤاله الا الاتصاف بالايمان في زمان الحال اذ من المعلوم انه
لم يطلع على المآل وكذا لا يحسن الاستثناء عرفا في قطعي الوقوع

اصلا

اصلا لانه اذا سئل انت ملكي او مدني او جائع او عالم او شاب او طويل
لا يقال ان شاء الله وكذا اذا سئل ان الرب واحد او محمد نبي فلا يقال
نعم ان شاء الله لانه يحصل التردد في تصديقه والشك في تحقيقه ولذا
قيل في توجيه منعه ان تركه ابعد من التهمة بعدم الجزم في الحال وبتقدير
انه قصد غير التعليق فربما افادت نفس التردد في الايمان لكثرة
اشعار النفس بواسطة الاستثناء بترددها في ثبوت الايمان واستمراره
انتهى واجاب عنه ابن حجر بما لا طائل تحته فتدبر ولعل ما صدر من الاستثناء
عن بعض السلف مبني على كثرة خوفه ان لا يكون داخلا في المنافقين حيث
قال تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين
ومن ثم البخاري عن ابن ابي مليكة ادركت ثلاثين صحابيا كلهم يخاف النفاق
على نفسه ما منهم من احد يقول في ايمانه على ايمان جبريل وميكائيل لان ايمانهما
مقطوع بهما لعصمتهما واما غير المعصوم فهو غير جازم الا بحسب الظاهر لان
تحقق السابقة واللاحقة غير معلوم الا عند المطلع على السرائر ولذا لما سئل
ابو يزيد لحيتك احسن او ذنب الكلب فقال ان مت على الايمان فهي
احسن منه والا فذنب الحيوان خير منها وعند الشافعي خلاف غريب
في الكافر فقال بعضهم يقال هو كافر ولا يقال ان شاء الله ومنهم من يقول
هو كافر ان شاء الله قال فاخبرني عن الاحسان اي في الاتيان
باعمال الاركان او المراد به اتقان الاسلام والايمان او الاخلاص فانه
غاية الاستحسان حيث قيل الاخلاص تصفية العمل عوض وكسب غرض وطلبه
عن رياء وسمعة ولو طلب عوض وابعد ابن حجر حيث قال ال فيه للعهد الذهني
المذكور في الايات الكثيرة من القران نحو للذين احسنوا الحسنى وهل جزاء
الاحسان الا الاحسان انتهى ولا يخفى ان المراد بالحديث المعنى الاخص
من افراد الاحسان كما لا يخفى على ارباب العرفان وكما سياتي في جواب
جبريل ما يكون شافيا كافيا في ميدان البيان ودالا على انه اراد به مقام
المشاهدة او المراقبة على التنزل في الامكان قال ان تعبد الله كانك تراه

يعني في غاية الخضوع ونهاية الخشوع كما يقتضيه مقام الادب عند شهود
الرب والمعنى حال كونك مشتغلا بمن ينظر الى الله ولم يلتفت الى ما سواه
فيكون فانيا عن نفسه باقيا ببقاء مولاه وهذا في جواهر الكلم فان العبد
اذا قام بين يدي سيده معاينا له وفي حضرته لم يترك شيئا من التحسين
عمل في خدمته مما قدر عليه في حالته وهذا المعنى موجود في عبادة العبد مع
عدم رؤية الله فينبغي ان يعمل بمقتضاه فان لم تكن تراه فانه يراك
اي فكن بحيث انه يراك او فلا تفصيل في العمل فانه يراك ففيه الحث
على الاخلاص في الاعمال ومراقبة العبد ربه في جميع الاحوال قال القشيري
ولم يتم المراقبة الا بعد تحقق المحاباة وقال بعض العارفين الاول اشارة
الى مقام المكاشفة ومعناه اخلاص العبودية عن رؤية الغير المعبر عنها
بالاغنية بنعت ادراك القلب عيان جمال ذات الرب والثاني
في مقام المراقبة في الاجلال وحصول الحياء من العلم باطلاع ذي الجلال
وهاتان الحالتان من ثمرة معرفة الله وخشيته ولذا جاء في خبر ان تخشى
الله كانك تراه فعبر بالخشية عن العمل مجازا من المسبب باسم السبب
اذ حالة الخشية اعم من حالة العبادة فينبغي ان يكون ان لك دائما على
ذلك المنوال فانه مقام الكمال ولا يبعد ان يقال معنى تعبد الله
يكون عبدا له في جميع الاحوال مع صفة الخشية في الحال والمآل لتنال
حسن المقال وقد سئل ابن عطاء ما افضل الطاعات فقال مراقبة الله
على دوام الاوقات والحاصل ان الخلق يراقبون ظاهرك والله
رقيب باطنك هذا وليس معناه فان لم تكن تعبد الله كانك تراه
فاعبده كانه يراك فانه خطاء بين لا يخفى على ذوي الادراك واما ما وجهه
بعض الصوفية من ان المعنى فان لم يكن بان تكون فانيا تراه باقيا فلا يخفى
اثبات الالف في تراه مع عدم ملائمته بما بعده من قوله فانه يراك واما
لم يقل صدقت ههنا لان الاحسان هو الاخلاص وهو سر من اسرار الله
تعالى لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل كما جاء في الحديث المسلسل

الرباني الاخلاص سر من اسراري استودعته قلب من احببت من عبادي
كذا قيل وفيه بحث ظاهر فالاولى ان يقال انه سقط عن بعض الرواة
نسيانا واختصارا لانه في بعض الروايات صحيح مسلم وشرح السنة مسطور
واما ما وقع في شرح ابن حجر هنا من قوله قال صدقت فلا يوجد في اصل
من الاصول المعتمدة ولا في نسخة من الشروح المعتبرة نعم رواه الترمذي
في جامعه وفيه صدقت في المواضع الثلاثة وقيل النكتة في تركه على الاصح
من الرواية انه لما صدقه في البعض علموا التصديق له في الباقي واما ما قيل
من انه في الحديث دلالة على ان رؤيته تعالى في الدنيا ممكنة فمردود عليه
فان كاف التشبيه في المبنى يمنع عن ارادة هذا المعنى واما تقرير ابن حجر قوله
وتقييده بقوله وامكانها في الدنيا عقلا هو الحق ففيه انه ليس الكلام
في الامكان العقلي والحديث الذي هو المعتمد في الدليل النقلي يشير الى
انه لا يمكن في الدنيا بل انه مختص تحققه بالعقبى نعم جزاء هذا الاحسان
الذي هو المشاهدة والمراقبة ليس الا الاحسان في الجنة بالرؤية
والزلفة كما يشير اليه قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان
قال فاخبرني عن الساعة اي عن قيام الساعة كما صرح به في رواية
مسلم اي وقت وقوع القيمة وهي جزء من اجزاء الازمنة عبر بها عنها
وان طال زمنها اعتبارا باول حالها فانها تقع بغتة او لسرعة حسابها
او على العكس لطولها وهذا باختلاف احوال اهلها او لانها عند الحق كساعة
عند الخلق وليس المراد بها الساعة المتعارفة عند اهل الهيئة وهي جزء من
اربعة وعشرين جزء من اجزاء الليل والنهار ثم انها كما تطلق على القيمة وهي
الساعة الكبرى تطلق على موت اهل القرن الواحد من المدن والقرى و
يسمى الساعة الوسطى كما في قوله صلى الله عليه وسلم حين سألوه عن
الساعة فاشار الى اصغرهم ان يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم
ساعتكم اذ المراد به انقضاء عصرهم ولذا اضاف اليهم وعلى موت
كل واحد وهي الساعة الكبرى قدرا وبها القيمة كما هنا وهي بالنفخة الثانية

وقد يراد بها النفخة الاولى فانها ايضا يقع بغتة في ساعة واحدة حتى
من يتناول لقمة لا يقدر على بلعها وهو المراد بقوله تعالى فهل ينظرون الا
الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها قال ما المسئول عنها اي عن
الساعة والعائد الى اللام هو المستتر فيه اذ يقال سألت المسألة عن
زيد وسألت عنها زيدا اي ليس الذي سئل عن الساعة باعلم من السائل
اي عنها نفى ان يكون صالحا لان يسأل عنه في امر الساعة لانها من مفاتيح
الغيب لا يعلمها الا هو على سبيل الكناية لما عرف ان المسئول عنه يجب
ان يكون اعلم من السائل فلا يقال لا يلزم من نفي الاعلمية نفي اصل عنهما
مع انهما متساويان في عدم العلم بها وسياق الكلام يقتضي ان يقول لست
اعلم بعلم الساعة منك لكنه عدل عنه ليفيد العموم لان المعنى كل سائل
ومسئول متساويان في هذا الامر المجهول هذا خلاصة ما حققه الطيبي
فان قلت فلم سأل جبريل عنها مع علمه بانه غير عالم بها فالجواب انه لتنبيههم
بذلك على انه ليس له الجواب عما لا علم له به في هذا الباب وعلى عدم الاستنكاف
من قول لا ادري الذي هو نصف العلم فتم العلم على الوجه الاحكم والله اعلم
وقد روي عن علي كرم الله وجهه وابردها على الكبدي اذا سئلت عما لا اعلم
ان اقول لا اعلم وقال بعض السلف اذا اخطأ العالم فقال لا ادري
فقد اصيبت مقالته وقد قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا ويقول
الرسل لا علم لنا وسئل النبي صلى الله عليه وسلم اي بقاع الارض افضل
فقال لا ادري حتى اسأل جبريل فسأله فقال لا ادري حتى اسأل الله
ثم ذهب فأتاه جبريل فقال ان الله عز وجل يخبرك ان خير بقاع الارض
المساجد وشر بقاعها الاسواق رواه البزار وسأل النبي صلى الله عليه وسلم
جبريل عليه السلام عن معنى قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن
الجاهلين فقال لا ادري ثم ذهب فجاءه فقال ان الله يأمرك ان
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وسئل مالك
عن اربعين مسألة فاجاب في اربعة وقال في ست وثلاثين لا ادري

قال

قال فاخبرني عن اماراتها بفتح الهمزة اي علاماتها ويقال امارة
بلا ياء والمعنى لكن الرواية بالياء قال المصنف وفي نسخة عن امارتها فافردها
واراد جنسها اي علاماتها الدالة على اقترابها قال ان تلد الامة ربتها
اي سيدتها او سيدها وفي رواية بعلها بمعنى ربها ومنه قوله تعالى اتدعون
بعلا والتذكير باعتبار الشخص فيشمل جنس ولدها ولذا قيل والمعنى مالكها
ومولاها لا لاجل انها سبب عتقها او مولاها بعد سيدها وعدم تأنيثها لاجل
الادب مع الله سبحانه وهذا اشارة الى قوة الاسلام والمسلمين واستيلائهم
على الكفرة والمشركين فتكثر السراري حتى تلد السرية بنت سيدها وهي
في حكم سيدها وهي من علامات القيامة لان بلوغ الغاية منذر بالانحطاط
المؤذن بقيام الساعة وقيل اشارة الى كثرة السراري لفساد الزمان
وفسق اهلها حتى يستعبد المرأة جاهلا بحالها وقيل عبارة عن كثرة
العقوق واضاعة الحقوق فيعامل الولد امه معاملة السيد امته من الاهانة
والمهانة ويلايمه رواية ان تلد المرأة وخبر لا تقوم الساعة حتى يكون الولد
غيظا والمال فيضا او كناية عن كثرة بيع السراري حتى تزوج الانسان
امه وهو لا يدري ويناسبه بعلها بمعنى زوجها والتحقيق ما ذكره الطيبي من انه
اشارة الى ان الاعزة تصير اذلة لان الام مربية للولد ومدبرة لامره فاذا
صار الولد ربا سيما اذا كان بنتا ينقلب الامر كما ان القرينة الاخرى
تدل على عكس هذه القضية وهي ان الاذلة ينقلبون اعزة فيتلايم المعطوفات
انتهى ويؤيده ما ورد من انه اذا ضيعت الامانة ووسد الامر الى غير اهله
فانتظر الساعة قال المؤلف قوله ربتها اي سيدتها ومعناه ان يكثر السراري
حتى تلد الامة السرية بنتا لسيدها وبنت السيد في معنى السيد وقيل
يكثر بيع السراري حتى يشتري المرأة امها وتستعبدها جاهلة بانها امها وغير
ذلك وقد اوضحته في شرح مسلم بدلائله وجميع طرقه وان ترى اي تبصر او
تعلم خطاب عام ليدل على بلوغ الخطب مبلغا لا يختص به رؤية راء دون
غيره الحفاة بضم الحاء جمع حاف وهو من لا نعل في رجله العراة بضم اوله

جمع عار وهو من لا شيء على جسده كذا ذكره ابن حجر والظاهر ان المراد بهم الرعاة
الوقفية وهم الذين ليس لهم ما عدا ستر العورة العالة بتخفيف اللام اي الفقراء
واصله عولة بفتحتين جمع عائل من عال افتقر ومنه قوله تعالى ووجدك عائلا
فاغنى قال المص قوله العالة اي الفقراء ومعناه اسافل الناس يصيرون اهل
ثروة ظاهرة رعاء الشاء بكسر الراء وبالالف الممدودة جمع راع والشاء اسم
جنس للشاة والمعنى حفاظ الغنم وفي رواية لمسلم رعاء البهم بضم الموحدة
جمع بهمة بفتحها صغار الضأن والمعز وفيه غاية التحقير لحالهم وفي اخرى للبخاري
رعاء الابل البهم بضم اوله جمع بهيم بمعنى الاسود الشرف على انه نعت للمضاف
او المضاف اليه فان قيل القضية متحدة لا متعددة فكيف الجمع بين الروايات
المختلفة فالجواب انه صلى الله عليه وسلم جمع بينها فنقل كل راو ما ثبت
عنده حفظها او حدث الاختلاف بسبب نقل المعنى عند نسيان المبنى او
بتداخل الروايات في المسند يتطاولون في البنيان يتفاضلون في رفعه و
يتفاخرون في حسنه وهو مفعول ثان ان جعلت الرؤية فعل البصيرة
او حال ان جعلتها فعل الباصرة والمعنى ان اهل البادية واشباههم من
اهل الفاقة تبسط لهم الدنيا فيستوطنون البلاد ويبنون القصور المرتفعة
ويباهون العباد فهو اشارة الى تغلب الارذال وتذلل ارباب الكمال
وتولي الرياسة من لا يستحقها وتعاطي السياسة من لا يحسنها ومن ثم صح
من اشراط الساعة ان توضع الاخيار وترفع الاشرار وصح ايضا في الاخبار
لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع اي اللئيم بن اللئيم
وبالغ في رواية في تحقيرهم فوصفهم بانهم صم بكم اي جهلة لا يسمعون كلام الحق
ولا يتكلمون بالصدق ولعل تخصيص الامارتين من بين الامارات مع كثرة
العلامات على ما ورد في الروايات بجلالة خطرهما ونباهة شانهما وقرب وقوعهما
ثم انطلق اي ذهب الرجل فلبثت اي مكثت وتوقفت لا ادري من
الرجل مليا بفتح فكسر فتشديد تحتية اي وقتا طويلا وهو ثلاثة ايام كما في رواية
ابي الدرداء والترمذي قال المؤلف قوله مليا هو بتشديد الياء زمانا كثيرا

وكان

وكان ذلك ثلاثا هكذا جاء مبينا في رواية ابي داود والترمذي وغيرهما
انتهى وهذا مخالف لرواية ابي هريرة من انه صلى الله عليه وسلم ذكره للمجلس
القوم الان فقال انه عمر لم يحضر في الحال بل قام فاخبر الصحابة ثم اخبر
عمر بعد ثلاثة ذكره في شرح مسلم على ما نقل بعض الشراح وخبر ابي هريرة هو قوله
فادبر الرجل فقال صلى الله عليه وسلم ردوه فاخذوا يردونه فلم يروا
شيئا فقال هذا جبريل الحديث وقال ابن حجر وفي رواية ابي داود
والترمذي وغيرهما انه لبث ثلاثا وظاهرها انها ثلاث ليال انتهى وهو مخالف
لما نقل عن شرح مسلم ثم ان جميل لبث في حديث الاربعين اصلا ثم قال وفي
رواية فلبثت اخبارا عن نفسه وهو مخالف لما عليه النسخ المصححة اذ
كلها بلفظ المتكلم ثم رايت في شرح الفاكهاني قال الشيخ محي الدين هكذا
ضبطناه لبث اخره ثاء مثلثة من غير تاء وفي كثير من الاصول المحققة لبثت
بزيادة تاء المتكلم وكلاهما صحيح انتهى ولا يخفى انه يشير الى ان ضبطه مخالف
لسائر الاصول لكن متن مستقيم ولعل اعتمد في اربعينه هذا على ما اتفقوا
عليه لانه اصح مبنى واوضح معنى واما لبث بصيغة الماضي الغائب فيحتاج
الى تكلف بان يقال فيه التفات او ضميره الى جبريل او النبي صلى الله عليه وسلم
والكل بعيد فالاولى نقل السند ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم لان الامارات
السابقة والتعجب في الحالة اللاحقة اوقعه في التردد اهو بشر ام ملك
وهذا القدر يكفي في النكتة على ان اسم التفضيل كثيرا يراد به اصل الفعل
مع ما يقتضيه مقام الادب من التفويض الى علم الرب ثم الى علم رسوله
ليتوصل به الى حقيقة سؤاله وحقيقة ما سواه فانه ادب التلميذ اذا سال
استاذه عن شيء يعلم ان يقول في جوابه انت اعلم فان سماع الحكم من لسان
القائل احلى واحكم قال فانه جبريل جزاء شرط مقدر اي اذا علمتم وفوضتم
العلم الى الله ورسوله وراعيتم الادب في جواب سؤاله فان ذلك
جبريل على تأويل الاخبار اي تفويضكم ذلك سبب الاخبار بانه جبريل

هنالك د قرينة المحذوف قوله الله ورسوله اعلم فان الفا فصيحة لانها تفصح عن
شرط مقدر فتدبر ووقع في اصل ابن حجر قال هذا جبرئيل وهو مخالف
للاصول المعتمدة ومتون الشروح المعتبرة ومع كونه ليس من الرواية لا وجه له
من جهة الدراية ثم اعلم ان جبرئيل بكسر الجيم والرا اشهر الروايات واكثر
القراءات ومنها فتح الجيم وكسر الرا ومنها فتحهما مع زيادة همزة بعد الها وبدونها
اتاكم جاءكم قيل كان ذلك قبل موته عليه السلام بشهر يعلمكم دينكم وفي
رواية ابن حبان يعلمكم امر دينكم اي تقرر امر دينكم بطريق السؤال والجواب
ليتمكن في النفوس اشد التمكن في مقام الصواب لان الحصول بعد
الطلب اعز من المنساق من غير التعب واشار الى ان الاسلام والايمان
والاحسان هو الدين الكامل من بين الاديان هذا وجبرئيل ملك متوسط
بين الله ورسوله ومن خواص الملك ان يتمثل البشر فيراه كما قاله البيضاوي
وقال بعض المحققين والسر في التوسط ان المكالمة يقتضي المناسبة بين
المخاطبين فاقتضت الحكمة توسط جبرئيل ليتلقف الوحي بوجهه الذي
في عالم القدرة من الله سبحانه تلقفا روحانيا او من اللوح ويلقيه بوجهه
الذي في عالم الحكمة الى صاحب النبوة فربما ينزل الملك الى الصورة
البشرية وربما يرتقي النبي الى الرتبة الملكية ويتعرى عن الكسوة البشرية فيرد وحي
الرب على القلب في لبسة الجلال وابهة الكبرياء ويأخذ بمجامعه فاذا سري
عنه وجد المنزل يلقى في الروع كانه المسموع وهذا معنى قوله يأتيني مثل صلصلة
الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك
رجلا فيكلمني فاعي ما يقول رواه مسلم ورواه البخاري ايضا في كتاب
الزكوة مع تغيير يسير لان ظاهر رواية البخاري انه لم يعرفه الا في اخر
الامر ورد ما جاءني في صورة لم اعرفها الا في هذه المرة وفي حديث
صحيح لابن حبان والذي نفسي بيده ما شبه علي منذ اتاني قبل مرته
هذه وما عرفته حتى ولى ثم لم يخرج البخاري عن عمر فيه شيئا وانما اخرج
هو ومسلم عن ابي هريرة نحوه فالحديث متفق عليه وكان الاولى ان المصنف

بذكر

يذكر ما اتفقا عن ابي هريرة والله اعلم بقصده في هذا المبنى وهذا الحديث متفق
على موضع عظيم موقعه وجلالته وكاد ان يكون مدار الاسلام عليه وهو حقيق
بان يسمى ام السنة كما سميت الفاتحة ام القران لتضمنها جمل المعاني المندرجة في مقصد
المباني ومن ثم قيل لو لم يكن في هذه الاربعين بل في سنن سيد المرسلين غيره
لكان كافيا باحكام الشريعة وشافيا لقواعد الطريقة والحقيقة والله سبحانه
اعلم قال ابراهيم الخواص ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم لمن اتبع العلم
وبه استعمل واقتدى بالسنة وان كان قليل العلم

الحديث الثالث

عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما توفي
بمكة وهو ابن اربع وثمانين بعد ابن الزبير بثلاثة اشهر وقبره وعمره معروف
قال ابن سيرين كانوا يرون انه اعلم الناس بالمناسك بعد ابن عفان
وقال ابو اسحاق الهمداني كنا عند ابن ابي ليلى في بيته فجاء ابو سلمة بن
عبد الرحمن فقال عمر كان عندكم افضل ام ابنه فقالوا الا بل عمر فقال
ابو سلمة ان عمر كان في زمانه نظراء وان ابن عمر كان في زمانه ليس له نظير
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث وستمائة وثلاثين حديثا
كان واسع العلم كثير الاتباع وافر الصلاح كثير الزهد في الدنيا اعتزل
الفتنة فلم يقاتل مع علي ولا مع معاوية وورعا ثم لما ماتت الفتنة الا انه
ندم على عدم قتاله مع علي كرم الله وجهه قيل وذكر له الخلافة يوم التحكيم
فقال بشرط ان لا يجري محجم دم فروي عنه عمرو بن العاص لما راى
انه لا يولي له شيئا ان استخلف ويكفي من مناقبه ما روته اخته حفصة ام
المؤمنين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان عبد الله رجل صالح لو انه يقوم
الليل فلم يترك قيامه بعده وقال جابر ما منا الا من نال من الدنيا ونالت
منه الا عمر وابنه واولع بالحج ايام الفتنة وبعدها قيل حج ستين حجة واعتمر
الف عمرة وحمل على الف فرس في سبيل الله قال نافع مولاه اعتق الف
رقبة وازيد وكان ارقاؤه يقبلون على الطاعة ويلازمون المسجد والعبادة
ليعتقهم فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له وروى ان

ابن الزناد عن ابيه قال اجتمع في الحجر مصعب وعروة وعبد الله ابناء الزبير
وعبد الله بن عمر فقالوا تمنوا فقال عبد الله ابن الزبير اما انا فاتمنى الخلافة
وقال عروة اما انا فاتمنى ان يؤخذ عني العلم وقال مصعب اما انا فاتمنى امرة
العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وقال ابن عمر
اما انا فاتمنى المغفرة قال فنالوا كلهم ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له وسبب
موته ان الحجاج سقه عليه حيث قال له ابن عمر بعد ما اخر الصلوة جدا ان
الشمس لا ينتظرك فقال لقد هممت ان اضرب الذي فيه عيناك فقال له
عبد الله ان تفعل ذلك سفيه مسلط فنقم عليه فامر رجلا فسم زج الحربة
في الطواف ووضع الزج على قدمه فمرض اياما ولما دخل الحجاج يعوده فسأله
عن الفاعل فقال وما تصنع به قال قتلني الله ان لم اقتل قال لست بفاعل
قال ولم قال لانك الذي امرته به وروي عنه انه قال قتلني الذي
امر بادخال السلاح الحرم ولم يدخل به فاوصى ان يدفن في الحل فلم ينفذ
هذه الوصية لاجل الحجاج فدفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وقيل
بفخ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام
الاسلام اي الحسن اللانقياد للشريعة والاستسلام للحقيقة على خمس
اي خمس قوائم او دعائم وصرح به عبد الرزاق في رواية او خصال
قواعد وفي بعض الروايات على خمسة بالتاء وهي رواية لمسلم اي اركان او اشياء
او اصول ويقال انما حذف التاء لان اسماء العدد[2] اذا كان المميز مذكورا
اما اذا لم يذكر فيجوز فيها الامران كما صرح به النحاة في قوله تعالى يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي عشرة ايام وكحديث من صام رمضان
واتبعه ستا من شوال كان كمن صام الدهر كله فمعنى هذا الحديث يجوز من جهة
النحو وجود التاء وعدمها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
بجر الشهادة مع ما بعدها على انه عطف بيان او بدل الكل من الكل وهو الاحسن
وقال الكازروني هو الرواية ويجوز رفعه بتقدير مبتداء والخبر عند النحاة
اي احدها او بحذف خبر ارضها وهذا اولى لان المختار عند تعارض حذف

[2] انما يكون تذكيرها بالتاء وتأنيثها بسقوط التاء. منه

المبتداء

المبتداء والخبر عند النحاة حذف الخبر قال الكافيجي ويجوز النصب بتقدير اعني
قال الحسن رضي الله عنه في مجمع شهد جنازة للفرزدق ما اعددت لهذا
المقام شهادة ان لا اله الا الله منذ كذا سنة فقال الحسن هذا العمود فاين
الاطناب فهو تمثيل شبه الاسلام بخيمة عمودها كلمة التوحيد واطنابها
الاعمال الصالحة وفي رواية للبخاري تعليقا ايمان بالله ورسوله وهي
اظهر في العمودية اللهم الا ان يقال المراد بالاسلام الايمان وبالخمسة اركان
الاسلام فيكون تشبيها للمعقول بالمحسوس لانه اوقع في النفوس فشبه بحالة
خباء انبنيت على خمسة اعمدة وقطبها الذي عليه بالاركان سوى الشهادة وبقية
شعبه بمنزلة الاوتاد فيكون الايمان مغايرا للاركان كمغايرة الخباء
للعمود والاوتاد واقام الصلوة اصله اقوام فحذف الواو لنقل حركتها
الى ما قبلها وقلبها واجتماع الساكنين عندها وعوض التاء عنها وتركت
تخفيفا عند المضاف اليه لقيامه مقامها واما ما قيل من انه مصدر فغير صحيح
وكذا ما ذكره ابن حجر من ان حذفها للازدواج خارج عن المنهاج وايتاء الزكوة
اي اعطائها مستحقيها وتمليكها اياهم وحج البيت بفتح الحاء وكسرها لغتان
مصدران وصوم رمضان هكذا رتبت العبادات كما في سائر الروايات
وفي رواية بتقديم الصوم على الحج وهو محمول على ان ابن عمر رضي الله
عنهما سمع الحديث مرتين مرة هكذا وفي وقتين وروى بعض الرواة
بالمعنى اذ الواو لمجرد الجمع في المعنى والا فرمضان فرض في شعبان
في السنة الثانية من الهجرة والحج سنة ست او تسع بالمثناة فوق و
والظاهر ان المراد بهن جميع ما تعبد الناس في ابدانهم واموالهم لان
العبادة اما بدنية محضة كالصلوة ومالية محضة كالزكوة او مركبة
منهما كالحج او كالاضرار لدخول التكفير بالمال فيهما واما عدم ذكر الجهاد
لانه غالبا فرض كفاية على العباد بل ذهب جماعة كثيرة الى ان فرض الجهاد
قد سقط بعد فتح مكة المشرفة على ما صرح به القرطبي وذكر انه مذهب ابن عمر
والثوري وابن سيرين الا انه نزل العهد يقوم من العباد دائما من الامام

بالجهاد والله اعلم ثم اعلم ان هذا تعريف الاسلام الكامل عند اهل السنة
والجماعة فمن تركها ولو كلها ما عدا الشهادة على خلاف من فيها فهو فاسق
على ما ثبت عند الجمهور من الجمع بين ادلة الكتاب والسنة وخالف احمد
وآخرون فاخذوا بظاهر خبر مسلم بين الرجل وبين الشرك والكفر
ترك الصلوة وحديث من ترك صلوة متعمدا فقد كفر فكفروا تاركها
مطلقا سواء استحل تركها او انكر فرضيتها ام لا وبالغ اسحق فقال عليه
اجماع اهل العلم وقال غيره عليه جمهور اهل الحديث واجرت طائفة ذلك
في الاركان الثلثة ايضا وهو رواية عن احمد اختارها طائفة من اصحابه وبعض
المالكية ثم اعلم ان لكل من تلك الاركان احكاما ظاهرية تبين تفاصيلها
في الكتب الفقهية ولها انوار وحقائق واسرار ودقائق ذكرها ارباب
القلوب من الطائفة الصوفية اما التوحيد فسيجي بعض بيانه في محل
اللايق بشانه واما الصلوة فقد قيل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
معراجان في عالم الحس وهو من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم
الى عالم الملكوت ومقام دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
ومعراج في عالم الارواح والاسرار من الشهادة الى الغيب ومن
الغيب الى غيب الغيب وهكذا الى ان ينتهي الى نور الانوار وروح
الاسرار فلما اراد صلى الله عليه وسلم ان يرجع الى هذا العالم قال
الرب تعالى المسافر اذا عاد الى وطنه اتحف اصحابه وان تحفة امتك
الصلوة الجامعة بين المعراجين الجسماني بالافعال والروحاني بالاذكار
ولذا ورد الصلوة معراج المؤمن فالاركان السبعة وهي القيامان
والركوعان والسجودان والقومة بين الركوع والسجدة على مثال
طباق السبع والقعود للتشهد مطلع شمس الشهود ومنتهى سير
الوجود فاذا وصل الى ذلك المقام وانتهى الى غيبة الجلال الملك
العلام يقول التحيات لله باللسان والصلوات بالاركان والطيبات
بقوة الايمان فعند ذلك تتلقى روحه بروح [illegible] صلى الله عليه وسلم

فيقول

فيقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فيجيبه بقوله على لسان
اظهار القوة شانه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فكانه قيل
له في تلك الحالة بم نلت هذه المقامة فقال اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم اتحف محمدا بالصلوة
عليه ثم دعا الله وتضرع اليه ثم سلم على الملائكة الكرام ومن حضره من [illegible]
الخواص والعوام واما الصوم ففي الطريقة هو الامساك عما حرم الله
على عبده والافطار بما اباح في حكمه وفي الحقيقة هو الامساك عن الاكوان
والافطار بمشاهدة الرحمن والزكوة فهي اشارة الى تزكية احوال الظاهر
والباطن بترك الاقوال وصرفها الى اسباب الوصال وتخلية
القلب عن الاغيار وتجلية جواهر الظهور بتجليات الانوار واما
الحج فهو الاحرام بالخروج عن الرسوم والعادات والتجرد عن المالوفات
والتوجه الى الله بصفاء الطويات والوقوف بعرفات المعرفة والعكوف
الى عتبة جبل الرحمة والتقرب في المزدلفة الى مقام الزلفة ورمي
ما بين يديك من السوى في وصول المنى وقطع تعلق الخلق بالقصر والحلق
ليحصل محو الاثار النفسية بعموم الانوار القدسية ثم الطواف بالخروج
عن الاطوار السبعية بالاشواط السبعية حول كعبة الربوبية والسعي
بين صفا الصفات ومروة المروات وقس عليه سائر المناسك ولقد
در القائل شعر يا من الى وجهه حجي ومعتمري ، ان حج قوم الى
ترب واحجار ، لبيك من قرب ومن بعد ، سواه
اضمارا واظهارا ، رواه البخاري اي في الايمان والتفسير رباعيا
ومسلم في الايمان والحج خماسيا وكذا رواه احمد والترمذي والنسائي

الحديث الرابع عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
هذلي اسلم قديما حتى روي انه قال سادس ستة ما على وجه الارض مسلم غيرنا
هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد بدرا والمشاهد كلها وشهد بيعة الرضوان
وصلى بالقبلتين وكان رسول الله يكرمه ولا يحجبه وكان ابن مسعود

لكن لا يدخل عليه واذا قام يلبسه نعليه واذا جلس ادخلهما في ذراعيه
وكان يمشي معه وبين يديه ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام وكان
معروفا في الصحابة بانه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسواكه
ووسادته وطهوره في السفر وروى في بعض طرق حديث العشرة
المبشرة بالجنة انه احدهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه
رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن
ام عبد وقال من احب ان يقرا القران غضا كما انزل فليقرا على
قراءة ابن ام عبد وكان رجلا قصيرا نحيفا يكاد قيامه يوازي جلوس
طوال الرجال وقد روى عن علي انه عليه السلام امره يعني ابن مسعود
ان يصعد شجرة فصعد فنظر اصحابه الى حموشة ساقيه فضحكوا فقال
النبي عليه السلام لرجل عبد الله في الميزان اثقل من احد وقال فيه ابو
موسى لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم ودخل عليه عثمان بن عفان في
مرض موته فقال ما تشكوا قال ذنوبي قال ما تشتهي قال المغفرة قال
الا امر لك الطبيب قال الطبيب امرضني قال ما تركت لاولادك
فقال اني لا اخشى عليهم الفقر بعد ان علمتهم سورة الواقعة يقرؤنها
كل ليلة توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن بضع وستين
سنة ودفن بالبقيع روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة
حديث ثمانية واربعين حديثا روى عنه الخلفاء الاربعة وكثير رجال
من الصحابة ومن بعدهم رضي الله عنهم قال حدثنا اجمل معناه انشاء
خبرا حادثا لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق اي في
اقواله وافعاله واحواله مع الحق المصدوق اي فيما يأتيه من الوحي
المطلق والجمع بينهما للتأكيد وقيل المصدوق فيما وعده سبحانه او المصدوق
بمعنى المصدق والجملة حالية اعتراضية لا حالية لتعم الاحوال بالكلية
ان احدكم بكسر الهمزة على حكاية لفظه صلى الله عليه وسلم وجزم به المص في
شرح مسلم وجوزه غيره فتحها والخطاب لبني ادم والمعنى ان واحدا منكم

يجمع

يجمع خلقه بصيغة المجهول اي يضم ويحرز مادة خلقه وهو ماء يخلق منه في
بطن امه اي في رحمها اربعين يوما حال كونه نطفة كما في نسخة صحيحة
اي متماسكا في مدة الاربعين مجتمعة او متفرقة وهو الاظهر اذ الجمع
انما يكون بعد التفرقة وذلك ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله ان
يخلق منها بشرا طارت في بشرة المراة تحت كل ظفر وشعر ثم يمكث اربعين
ليلة ثم تنزل دما في الرحم فذلك جمعها ووقت كونها علقة وقد روي ذلك
عن ابن مسعود والصحابة اعلم الناس بتفسير ما سمعوه واحق بتاويل ما نقلوه
فليس لمن بعدهم ان يرد عليهم كذا حققه الطيبي وجاء تفسير الجمع بمعنى اخر
عنه الطبراني وابن منذر بسند صحيح على شرط الترمذي والنسائي انه
صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اذا اراد خلق عبده فجامع الرجل المراة
طار ماؤه في كل عرق وعضو منها فاذا كان يوم السابع جمعه الله ثم احضره
كل عرق له دون ادم وفي اي صورة ما شاء ركبه ويؤيد هذا المعنى قوله
صلى الله عليه وسلم لمن قال ولدت امراتي غلاما اسود لعله نزعه عرق
هذا والخلق في الاصل بمعنى التقدير يستعمل في ايجاد الشيء بمادة وغيرها
فالايجاد بالاسباب والمواد يتعلق بعالم الملك والشهادة وهو مظهر
الحكمة والايجاد وبغيرها يتعلق بعالم الملكوت والغيب وهو مظهر
الامر والقدرة فالاشباح لما كانت من عالم الخلق اقتضت المادة
والارواح لما كانت من عالم الامر لم يقتض شيئا من ذلك القدرة وهذا
معنى قوله تعالى الا له الخلق والامر ثم قالت الصوفية خصوصية الاربعين
لموافقة تخمير طينة ادم وميقات موسى عليهما السلام وذلك لاختصاصها
بالكمال لتركبها من عشرة واربع ولكل خاصية في الكمال اما الاول فلانها
غاية الاحاد من غير تكرار واما الثاني فلانه قد استقر كل مستقيم البنيان
على اربعة اركان كالطبايع والفصول الاربعة قال القرطبي وهذا الترتيب
العجيب وان خفيت علينا حكمته فقد لاحت لنا حقيقته وهو انه كذلك
سبق في علمه وثبت في قضائه وحكمه والا فمن الممكن ان يوجد الانواع

الانسان واصناف الحيوان بل وجميع المخلوقات في اسرع من لحظة واليسر
من النطق بلفظة كيف لا وقد سمع السامعون انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون اقول ولعل حكمة التدريج في عالم الاصغر والاكبر نفي
توهم القدم وثبوت تقدم العدم والله اعلم وقال الخطابي الحكمة في
تاخير كل منها اربعين يوما ان يعتاده الرحم لانه لو خلق دفعة واحدة لشق
ذلك على الام ويخاف عليها الغم وايضا فيه اظهار آثار قدرته تعالى واشعار
الكن نعمته على عبده ليعبده ويشكره على جميل نعمه وايضا تقلبه
في هذه الاطوار المباينة تاكيد لامر البعث لان من قدر على ابتداء الخلق قدر على
اعادته انتهى بل هي في العادة ادخل فيها واهون منها هذا في بطن امه متعلق
بجمع على انه ظرف مكان له وقوله اربعين يوما ظرف زمان له واغرب
الكازروني فيما اغرب حيث قال في بطن امه صفة لخلقه او حال منه
اي مادة خلقه الى حاصلة في بطنه او حاصلة وقوله اربعين يوما ظرف لذلك
المقدر فتدبر ثم يكون اي عقب هذه الاربعين يصير خلقه علقة وهي
قطعة دم جامدا وطري وهو الاظهر وسمي بها لانها اذ ذاك تعلق بالرحم
مثل ذلك اي مقدار الزمن الذي هناك يعني اربعين يوما او نصبه
على انه صفة لعلقة والاشارة الى خلقه والمعنى علقة مماثلة لخلقه في انهما
يكونان اربعين يوما ثم يكون مضغة اي قطعة لحم قدر ما يمضغ كذا قاله
الشراح والظاهر انه قطعة لحم كانها ممضوغة مثل ذلك واما ما ذكره الفاكهاني
على ما وقع في اصله ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك وفي شرحه فذلك
الاول اشارة الى المحل الذي اجتمعت فيه النطفة وصارت علقة وذلك
الثاني اشارة الى الزمان الذي هو الاربعون وكذا القول في قوله ثم يكون في ذلك
مضغة مثل ذلك فهو مبني على خلاف الاصول المعتمدة من متون هذه الاربعين
ثم الظاهر ان ثم في هذا الحديث وقع موقع الفاء اذ لا مهلة بين الاربعين
واما قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الآية فقال
البيضاوي واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات انتهى وهو مدفوع بهذا

الحديث

الحديث كما لا يخفى والتحقيق المرضي ما ذكره الرضي من ان افادة الفاء الترتيب
بلا مهلة لا ينافيها كون الثاني المرتب يحصل تمامه في زمان طويل اذا كان
اول اجزائه متعقبا لما تقدم كقوله تعالى خلقناه نطفة في قرار مكين ثم
خلقنا النطفة علقة نظرا الى تمام صيرورتها علقة ثم قال فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما نظرا الى ابتداء كل طور ثم قال ثم انشأناه خلقا
آخر اما نظرا الى تمام الطور الاخير واما لاستبعاد المرتبة هذا الطور الذي
فيه كمال الانسانية عن الاطوار المتقدمة والله سبحانه اعلم ثم اي الطور
الرابع حين يتكمل اجزاؤه وتشكل اعضاؤه يرسل اليه الملك بصيغة
المجهول وفي نسخة بغير اليه وفي اصل ابن حجر تبعا للفاكهاني ثم يرسل
الله الملك وهو مخالف للاصول المحررة ثم ضبط في بعض النسخ بصيغة
المعلوم من غير ذكر الجلالة فرجع الى هذه العبارة مآله ولعله صحف عليه اليه
مالاله لديه والمراد بالملك الموكل بالرحم من حين كان نطفة او ذلك
ملك آخر غير ملك الحفظ وعجن النطفة بتراب قبره كما ورد في تفسير
قوله تعالى منها خلقناكم ان الملك ياخذ من تراب مدفنه فيذره على
النطفة لكونه سلالة من ماء مختلف الالوان والاخلاق بحسب اختلاف
اجزاء الطين بل بحسب اختلاف المركبات من الطين فيه حرص النملة
والفارة وشهوة العصفور وغضب الفهد وكبر النمر وبخل الكلب وشره
الخنزير وحقد الحية وغير ذلك من ذمائم الصفات وفيه شجاعة الاسد
وسخاوة الديك وقناعة البوم وحلم الجمل وتواضع الهرة ووفاء
الكلب وبكور الغراب وهمة البازي ونحوها من محاسن الاخلاق
فان قلت قد ورد في صحيح مسلم برواية حذيفة بن اسيد لابن مسعود
كما في المشارق انه اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله ملكا
فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظامها ثم يقول يا رب اذكر
ام انثى فيقضي ربك ما شاء ثم يكتب اجله ورزقه فعلم منه ان التصوير بعد
الاربعين الاولى وهو مناف لهذه الرواية الجواب ان تصرف الملك

اوقاتا احدها حين يكون نطفة ثم ينقلب علقة وهو اول علم الملك بانه
ولد وذلك عقيب الاربعين الاولى وحينئذ يأمره ربه بكتب رزقه
واجله وعمله وخلقه وصورته ثم يتصرف فيه بتصويره وخلق اعضائه وذلك
في الاربعين الثالث ثم ينفخ فيه الروح فالمراد بتصويرها بعده ان يكتب
ذلك ثم يفعل في وقت آخر لان التصوير بعد الاربعين الاولى غير موجود
عادة كذا في شرح مسلم وقد استفاض بين الناس ان النطفة اذا
قدرت ذكرا تتصور بعد الاربعين الاولى بحيث يبدو منه كل شيء
حتى الشعرة فيحمل رواية ابن مسعود على النبات او الغالب او باختلاف
في خلق العباد على ما اراد ففي رواية لمسلم ان النطفة تقع في الرحم اربعين
ليلة ثم يتسور عليها الملك وفي اخرى لمسلم ان ملكا موكلا بالرحم اذا
اراد الله تعالى لبضع واربعين ليلة الحديث وفي رواية في الصحيح يدخل
الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين يوما وفي اخرى
اي بخمس واربعين فيقول يا رب اشقي ام سعيد وفي اخرى اي رب
علقة اي مضغة والمعنى يقول وقت النطفة يا رب هذه نطفة ويكون ذلك
في البقية وفي رواية في سندها السدي وهو مختلف في توثيقه عن ابن
مسعود وجماعة من الصحابة ان التصوير لا يكون قبل ثمانين يوما وبه اخذ
طوائف من الفقهاء وقالوا اقل ما يتبين فيه خلق الولد احد وثمانون يوما
لانه لا يكون مضغة الا في الاربعين الثالثة ولا يتخلق قبل ان يكون
مضغة فينفخ فيه اي الله او الملك فيه الروح اي بعد تكميل جسده
وتصوير شكله وفي نسخة بصيغة المجهول قال القاضي عياض واذه المهم
وغيره ظاهر الحديث ان الملك ينفخ الروح في المضغة وليس مرادا بل
انما ينفخ فيها بعد ان تتشكل بشكل ابن آدم وتتصور بصورته كما قال تعالى
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر اي بنفخ
الروح فيه وقال القاضي اتفق العلماء على ان نفخ الروح لا يكون الا بعد اربعة
اشهر اي عقبها كما صرح به جماعة وعن ابن عباس وانما ينفخ بعد اربعة اشهر

وعشرة

وعشرة ايام واخذ به احمد قيل وهذا حكمة كون عدة الوفاة اربعة اشهر
وعشرا لانها بالشروع في الخامس من غير ظهور حمل يتبين براءتها منه
والعشرة احتياطا وان الروح ينفخ فيها كما قاله ابن المسيب وتبعه احمد
فيما روي عن ابن عباس ثم اعلم ان ظاهر آيات القرآن شاهد بان التصوير
يكون من الله تعالى وقد ورد في بعض الروايات اضافة ذلك الى الملك الموكل
على الرحم والحمل على ظاهر القرآن اولى قال تعالى هو الذي يصوركم في الارحام
كيف يشاء كذا ذكره بعضهم والاولى ان الاضافة الى الله حقيقة والنسبة
الى الملك مجازية كما جمع بين قوله تعالى يتوفى الانفس وبين قوله قل
من يتوفيكم ملك الموت وهذا جمع لطيف يؤدي الى جمع شريف مستفاد
من قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد جمع بعضهم بين القرآن
والخبر بان الملك الموكل بالرحم من اعوان اسرافيل وهو ناظر اليه واسرافيل
ناظر الى الصور المنقوشة في العرش كما ورد به الخبر ان الله تعالى جعل لكل
ما خلق صورة مخصوصة في ساق العرش وتلك الصور حكاية عما في علم
الله تعالى الازلي فيأخذ اسرافيل الصورة المختصة بتلك الذرة ويلقيها
الى الارحام وملك الارحام يلقيها الى الجنين فيتصور بتلك الصورة
المختصة فحيث ما اضاف الى نفسه تعالى التصوير فلانه هو المقدر المصور
في الاصل حقيقة وما اضيف الى الملك فلانه المباشر لظاهر ما رأى
في نسخة اسرافيل واما نفخ الملك في الصورة فسبب يخلق الله عنده
فيها الروح والحيوة وقد قال بعض العارفين في الحديث الشريف معنى
لطيف بلسان الاشارة بعد بيان العبارة وهي انه اذا سقطت من
صلب ولاية رجل من رجال الحق نطفة ارادة في رحم قلب مريد صادق
يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ اذ هي بمثابة تلك الارحام وينضبط
المريد احواله الظاهرة والباطنة على وفق امر الشيخ وتدبيره فالله
تعالى يتصرف ولاية الشيخ المؤيد بتأييد الحق عز وجل كل اربعين عليه بنشر اطوارا
يحولها من حال الى حال ومن مقام الى آخر الى ان يرجع الى حظائر القدس

وربما من الانس الى صدرمنها الى عالم الانس فيكون الجنين في رحم القلب وهو طفل خليفة الله في ارضه فيستحق الى ان ينفخ فيه الروح المخصوص بانبيائه واوليائه بلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وايدهم بروح منه فاذا نفخ فيه يكون ادم وقته فسجد له الملائكة اجمعون اي في حقه دون له والصلاة عليه ويعظمون امره ويكرمون شانه ويؤمر اي الملك عطف على فينفخ باربع كلمات اي بكتابة اربعة احكام مقدرة له على جبهته لخبر البزار كتابة ذلك الكل ما هو لا في هنالك يكون بين عينيه او بطن كفيه او ورقة تعلق بعنقه كما قال مجاهد ويؤيده قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه واعلم ان الكتابة التي في ام الكتاب تعم الاشياء كلها وهذا اخص به كل انسان اذ الكل كتابة سابقة وهي ما في اللوح ولاحقة تكتب ليلة القدر ومتوسطة المشير اليها في الحديث ثم ظاهر سياق هذا الخبر ان هذا الامر والكتابة بعد الاربعين الثالثة ورواية البخاري ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث اليه الملك فيؤمر باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح كالصريحة في ذلك لكن في روايات لمسلم وغيره ان كتابة تلك الامور عقب الاربعين الاولى وبها اخذ جماعة من الصحابة وجمع بعضهم بان ذلك يختلف باختلاف الناس فمنهم من يكتب له ذلك عقب الاربعين الاولى ومنهم من يكتب له عقب الاربعين الثالثة ولا يبعد تكرر الكتابة والله اعلم ثم ظاهر رواية البخاري ان النفخ بعد الكتابة وفي رواية البيهقي عكسه واما رواية الكتاب فيحتمل البعدية والقبلية لان الواو لمطلق الجمعية وفي صحيح ابن حبان الخمس وهي الثلاثة الاخيرة والاثر والمضجع الى القبر ولا ينافي لان الزائد على تلك الاربع اعلم به صلى الله عليه وسلم بعد اخباره او هذا الزائد يكتب لبعضهم دون اخرين بكتب رزقه اي ما ينتفع به حلالا او حراما ماكولا او غيره قليلا او كثيرا والجار بدل كل من قوله اربع اذ المضاف مقدر فيه ويروى بكتب على الاستيناف

معلوما

معلوما وكذا مجهولا فيتغير اعراب ما بعده واجله اي مدة عمره طويلا او قصيرا وعمله صالحا او طالحا وفي رواية حرفة اي صنايعه التي لها عماله وشقي اي وهو شقي في الاخرة او سعيد فيها وكان مقتضى ظاهر العبارة ان يقال وشقاوته وسعادته فعدل عنه اما حكاية لصورة ما يكتبه لانه يكتب شقي او سعيد او التقدير انه شقي او سعيد فعدل اما ان الكلام مسوق اليهما والتفصيل الاتي وارد عليهما كما حققه الطيبي وظاهر الحديث يدل على ان الامر بالكتابة ابتداء منه تعالى والاحاديث الصحيح تدل على ان الامر بها بعد ان يسال الملك عنها فيقول يا رب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهل هو شقي او سعيد ومن تلك الاحاديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه فقال اي رب اذكر ام انثى شقي ام سعيد ما الاجل ما الاثر باي ارض تموت فيقال له انطلق الى ام الكتاب اي اللوح المحفوظ فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في ام الكتاب انها تخلق وتاكل رزقها وتطا اثرها فاذا جاء اجلها قبضت فدفنت في المكان الذي قدر لها ومنها انه يقول يا رب مخلقة او غير مخلقة فان كانت غير مخلقة قذفتها الارحام دما وان قيل مخلقة قال يا رب اذكر ام انثى وذكر امام من السعادة معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخيرات والمبرات الرضية وتضادها الشقاوة وهي اما قلبية او بدنية او ما حول البدن فالقلبية هي المعارف والحكم اللدنية والكمالات العلمية والعملية والبدنية الصحة والقوة واللذات الجسمية وما حول البدن من الاموال والاسباب الدنيوية المعينة للامور الدينية والاحوال الاخروية وقدم الشقاوة ليعلم ان الشر كالخير من عند الله وبتقديره على ما قضاه ردا على الثنوية المثبتين شريكا فاعلا للشر في المرتبة الربوبية وما احسن قول الشاعر شعر

وكم اديب فهيم قلبه ، مستكمل العقل مقل عديم ، وكم جهول مكثر ماله ، ذلك تقدير العزيز العليم ، وتحقيق هذا المقام ان نحقق

بمعنى جمال وجلال او بمعنى لطف وقهر فالسعداء واعمالهم ومآلهم ومنازلهم
مظاهر اللطف وفائدة بعثة الانبياء وانزال الكتب من السماء ترجع اليهم
لانهم المنتفعون بها كما ان فائدة نور الشمس لاهل البصر فهي اشارة
وبشارة لهم بالسعادة والاشقياء وافعالهم ومثواهم ومأواهم مظاهر القهر
وفائدة البعثة لهم الزام الحجة عليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وهي في الحقيقة نعي عليهم بالشقاوة قال البيضاوي من وجده مستعدا للقبول
الحق اثبته في عداد السعداء ومن رآه قاسي القلب جبارا بالطبع للجاج
متأبيا عن قبول الحق كتبه في ديوان الاشقياء هذا اذا لم يعلم من حاله وقوع
ما يغير ذلك في مآله فان علم كتب اوائله واواخره وحكم عليه وفق ما يتم
عمله وما يختم به امره كما اشار اليه بقوله فو الذي اي الفاء فصيحة اذا كانت
الشقاوة والسعادة مكتوبة فوالذي لا اله غيره اكده بالقسم لئلا يدام
القضاء في القضية ليعلم ان الكسب لا مدخل له في الحقيقة ان احدكم ليعمل
بعمل اهل الجنة اي فيما يبدو للناس وهو من اهل النار كما في خبر مسلم
حتى ما يكون بالنصب وفي بعض النسخ المصححة بالرفع قال الطيبي حتى هي
الناصبة وما نافية ولم تكف يكون عن العمل فهي منصوبة بحتى واجاز غيره
ان تكون حتى ابتدائية فيكون على هذا بالرفع وهو مستقيم ايضا كذا ذكره
الشيخ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح البخاري وقال بعض الشراح
يكون في الموضعين بالرفع لا لان ما النافية كافة عن العمل بل لان المعنى على
حكاية حال الرجل لا الاخبار عن المستقبل نحو مرض حتى لا يرجونه انتهى ولا يخفى
ان وجه النصب اظهر وروايته اشهر واغرب ابن حجر تبعا للكرماني
حيث اقتصر على تبيين الرفع وعلل بان ما الغت حتى وفيه ان ما النافية
لا يلغى وان كان اعتبرها كافة فلا هنا لعدم صحة الاستتار حينئذ بقوله
بينه وبينها الا ذراع اي قدره وهو مثل يضرب بمعنى المقاربة كحديث
من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت
اليه باعا فالمراد به التمثيل من موته ودخوله عقيبه في جنة فيسبق عليه

الكتاب

الكتاب او ورد الفاء ليدل على حصول السبق بلا مهلة وعداه بعلى تضمينا
لمعنى يغلب اي فيغلب عليه كتاب الشقاوة قبل النفخ عند الولادة
المستند الى اللوح المأخوذ من ام الكتاب وهو العلم الازلي المتعلق
به في هذا الباب والكتاب في المتن يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون
بمعنى المكتوب فيعمل اي في تلك الحالة بعمل اهل النار اي ويموت
على ذلك فيدخلها اي مع اهلها هنالك لان بذر الشقاوة والسعادة
قد اختفى في اطوار الانسانية لا يبرز الا اذا انتهى الى الغاية الطبيعية
والا بجانبه وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا
ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة اي بان يستغفر
ويتوب منه فيدخلها اذ العاقبة نسخة السابقة وفي هذا الحديث اثبات
القدر كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة ومن تبعهم من اهل البدعة قال
القاضي وغيره والاول نادر جدا بخلاف الاخير فانه كثير وجود ولعله نظرا الى ان رحمتي
سبقت غضبي وفي رواية تغلب غضبي فلله الحمد والمنة ثم الحكمة في اخفاء
القضية ان يعلم ان لا عبرة بالصورة بل بالاخلاص وحسن السيرة والنية
لا يغتر بحسن الاعمال ولا يقنط من روح الله بقبح الافعال ولا يحقر اهل الشقاوة
في ظاهر الاحوال اذ الامر منوط بمطلق القضاء في الازل وان يعلم ان
ما يجري في العالم من الايمان والكفر والطاعات والسيئات من الكليات والجزئيات
بتقدير الله وايجاده في عباده وفق مراده اذ لا مؤثر في الوجود الا
الله الملك المعبود ولا اعتراض لفعله ولا معقب لحكمه ثم القدر سر لم يطلع عليه
ملك مقرب ولا نبي مرسل فلا يجوز البحث عنه فانه تعالى لا يسئل عما
يفعل ولذا قال علي كرم الله وجهه لمن سأل عن القدر هو طريق مظلم لا تسلكه
فاعاد السؤال فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد السؤال فقال سر خفي عليك
فلا تفتشه ولله در من قال شعر تبارك من اجرى الامور بحكمه كما شاء
لا ظلما اراد ولا هضما فما لك شيء غير ما الله شاءه فان شئت طب نفسا
وان شئت مت كظما ثم في هذا الحديث الشريف ايماء للسالك الى مبدأ

احواله ومنتهى امآله من غير اعتبار اعماله وفيه سر قول من عرف نفسه فقد
عرف ربه ثم منهم من نظر الى السابقة ومنهم من نظر الى الخاتمة اللاحقة والاول
اولى وفي المرتبة اعلى فان فيه ملاحظة فعل الحق مجردا عن الخلق فهو انسب
الى مقام التفريد وحال التوحيد بل هو مرتبة الجمع بخلاف الاخر فانه
يشير الى منزلة التفرقة رواه البخاري ومسلم وكذا الاربعة وفي
بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم وفي حديث الشقي
من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه وفي الصحيحين انه
صلى الله عليه وسلم قال ما من نفس منفوسة الا وقد كتب الله مكانها
من الجنة او النار فقالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل
فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل السعادة فييسرون لعمل
اهل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم قرا
فاما من اعطى واتقى الآيتين وفي رواية للبخاري انما الاعمال بخواتيمها
كالوعاء فانه اذا طاب اعلاه طاب اسفله واذا خبث اعلاه خبث
اسفله وفي رواية لمسلم ان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل الجنة
ثم يختم له عمله بعمل اهل الجنة واخرج احمد والترمذي والنسائي عن ابن
عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان
فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال
للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة
وابائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم
ابدا وقال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء
اهل النار وابائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا
ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد
فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل
اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار
وان عمل اي عمل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بيديه

بيديه فنبذهما وقال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير
واخرج احمد والترمذي انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر ان يقول في دعائه
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقيل له يا رسول الله امنا بك
وبما جئت به فهل تخاف علينا قال نعم ان القلوب بين اصبعين من
اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال اللهم مصرف
القلوب صرف قلوبنا على طاعتك فلنختم الكلام على هذا الحديث العظيم
بهذا الدعاء الكريم **الحديث الخامس** عن ام المؤمنين كنية ازواج
سيد المرسلين لقوله تعالى وازواجه امهاتهم اي في حرمة النكاح ووجوب
التعظيم والتكريم دون نحو النظر والخلوة وسائر ما يتعلق بالاجنبيات
من التحريم ام عبد الله كناها صلى الله عليه وسلم بابن اختها اسماء عبد الله
ابن الزبير او بسقط من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي عبد الله وهو ضعيف
كما ذكر في الاذكار عائشة بالهمزة لا بالتحتية كما يقوله العامة رضي الله
عنها اسلمت صغيرة وتزوجها صلى الله عليه وسلم وهي بنت ست سنين بمكة
قبل الهجرة بثلاث سنين ودخل بها في المدينة في شوال منصرفه من بدر
سنة اثنتين من الهجرة وهي بنت تسع وبقيت معه تسعا وعاشت
بعده اربعين سنة مروياتها الف ومائتا حديث وعشرة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث اي اتى بامر حادث
بان ابتدع من قبل نفسه واخترع من عند عقله في امرنا شاننا او شرعنا
او امرنا المهتم عندنا وفي رواية في ديننا هذا في ايراده الاشارة
بدلا وصفة افادة التعظيم وايماء الى ظهور التفخيم واشعار بان امر الدين
كمل وظهر ظهور المحسوس في مقام التكريم ما ليس منه اي من اصوله او هو ما
ينافيه بحسب معانيه او مبانيه وفي نسخة ما ليس فيه اي ما ليس
فيه سند من الكتاب او السنة واجماع الامة سواء كان فعلا او قولا او حالا
فهو رد بفتح الراء وسكون الدال اي فذلك المحدث مردود عن جنابنا ومطرود
عن بابنا فان الدين اتباع آثار الآيات والاخبار واستنباط الاحكام

منها لارباب الاثار وقد كمل الدين كما اشار الى ذلك في الكتاب المبين
فمن رام الزيادة عليه حاول امرا غير مرضي لديه لانه من قصور فهمه راه ناقصا
بدون احداثه او ما احدثه مردود فلا تقبلوا وبمقتضاه لا تعملوا فالضمير الى
الشخص او الامر والاول ابلغ وان في اظهر قاله بعض الشراح والصواب
يقال الضمير الى من او الى ما فتفكر ثم ايراد الرد بصيغة المصدر مبالغة عظيمة
فتدبر وقال المؤلف قوله رد اي مردود كالخلق بمعنى المخلوق رواه البخاري
ومسلم وكذا ابو داود والنسائي وفي رواية لمسلم من عمل عملا اي من اي شيء
من الطاعات البدنية او الحالات القلبية او شيء من الاعمال الدنيوية او الاخروية
سواء كان محدثا لاحقا او مقدما على الامر سابقا وكان من صفته انه ليس عليه امرنا
اي اذننا وحكمنا بل اتى به على حسب هواه وان حسن غرضه فيما نواه فهو رد
اي مردود عليه غير مقبول فيما نسب اليه فهذه الرواية اعم وفي افادة الدراية
اتم فهذا الحديث عماد في التمسك بالعروة الوثقى واصل في الاعتصام
بحبل الله الاقوى ورد للمحدثات والبدع والهوى وقد انشد في هذا المعنى
شعر لقد ماد جا الليل البهيم واظلما ، بامر فظيع شن اسود ادهما ،
فما على البرايا من الى السنن اعتزى ، وما على البرايا من الى البدع انتهى ،
ثم اعلم ان هذا الحديث اصل عظيم في ابطال المنكرات وحوادث الضلالات
وقد قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله قال مجاهد السبل البدع وروى الدارمي انه صلى الله عليه وسلم
خط خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال
هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا الآية وقال عز وجل
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال ميمون بن مهران من
فقهاء التابعين الرد الى كتابه والى رسوله في حيوته والى سنته بعد مماته
وقال عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي حديث
مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته ان احسن الحديث كتاب الله
وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة

وكل

وكل بدعة ضلالة زاد البيهقي وكل ضلالة في النار وروى الدارمي ان ابن
مسعود انكر على جماعة اجتمعوا في المسجد يعدون الاذكار بالحصا واشار
اليهم انه بدعة واسباتهم وانهم مفتحوا باب ضلالة واخرج البيهقي ان ابن
عباس قال ان ابغض الامور الى الله تعالى البدع وان من البدع الاعتكاف
في المساجد التي في الدور واخرج ابو داود عن حذيفة كل عبادة لم يفعلها الصحابة
فلا تفعلوها وقال الغزالي السكوت عما تكلم فيه السلف جفاء والكلام فيما
سكتوا عنه شقاء وورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة اي ولو مستحسنة لان من البدع ما استحسنه السلف
ومنها ما استحسنه الخلف فمن قبيل الاول جمع القران كما اتفق عليه الشيخان
وكذا جمع عثمان بن عفان وكما وقع لعمر رضي الله عنه في جمع الناس لصلوة
التراويح في المسجد بعد تركه عليه السلام لذلك بعد ما فعله ليالي وقال
عمر نعمت البدعة هي لانها وان حدثت في الجملة الا انها ليس فيها رد للفعلة
المتقدمة بل مقوية لتلك الحسنة فانه عليه السلام علل تركها بالخشية بالفرضية
فزال بوفاته عليه السلام توهم عود الفرضية او من قبيل الثاني بناء نحو الربط
وخانات السبل فانها في معنى الخيرات الجارية الداخل في الاحكام الوقفية
وكالتصنيف في العلوم الشرعية من الاصول والفروع الفقهية وما يتعلق بها
من الآلات الضرورية من القواعد الصرفية والنحوية والمعاني والبيان والمحسنات
البديعية وقال الشافعي ما احدث وخالف كتابا او سنة او اجماعا او اثرا
فهو البدعة الضالة وما احدث من الخير ولم يخالف شيئا من ذلك فهو البدعة
المحمودة وقال الامام ابو شامة شيخ المص ومن احسن ما ابتدع في زماننا كل
عام في اليوم الموافق مولده عليه السلام من الصدقات واظهار السرور والزينة
فان ذلك مع ما فيه من الاحسان الى الفقراء يشعر بمحبة سيد الانبياء وتعظيم
سيد الاصفياء كذا ذكره ابن حجر ثم قال وصلوة الرغائب اول جمعة من رجب
وليلة النصف من شعبان بدعتان مذمومتان خلافا لمن استحسنها وحديثها
موضوع كما بينه المص في شرح المهذب وغيره ممن قبل وبعده انتهى وفيه

ان الصلوة خير موضوع واجاب كل ليلة بان العبادة مشروع واذا لم يصح حديثهما لم
يلزم عدم فعلهما نعم لا يعتقد سنيتهما مع انه جاء في ليلة شعبان قوموا ليلها وصوموا
يومها على ما رواه الترمذي وفي خبر انه تعالى يغفر ليلتها لاكثر من عدد شعر غنم
كلب وفي خبر انه تعالى يغفر ليلتها لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن وقد
اخرج البيهقي انه عليه السلام صلى ليلتئذ وقال في هذه الليلة يكتب كل مولود
وهالك من بني ادم وفيها ترفع اعمالهم وينزل ارزاقهم ويعين اجالهم وقد
سماها الله سبحانه في القران انا انزلناه في ليلة مباركة فهي من مواسم الخيرات
ومنازل المبرات فصلوة مائة ركعة في كل ركعة قراءة الاخلاص عشر مرة باي
طريق لا يكون من البدع المذمومة مع ما ورد عن ابن مسعود ان ما راه المسلمون
حسنا فهو عند الله حسن ثم قال ومنه الوقود ليلة عرفة او المشعر الحرام
والاجتماع لليالي الختوم اخر رمضان فيكره ما لم يكن فيه اختلاط الرجال بالنساء
فان تضام اجسامهم فانه حرام انتهى وهو ليس على اطلاقه فان التوقيد
المشعر بالتعظيم كتعظيم ليلة المولد والاجتماع عند ختم القران من المستحبات كما
في البناية نعم ما يترتب عليه من المفاسد وتشويش خاطر العابد والساجد والاسراف
في المال باعتبار عدم الاحتياج الى كثرة السراج لا سيما في الليالي القمراء وامثال
هذه الاشياء يكون من الامور المنكرة وقد اغرب بعض الشافعية وجد منها مداومة
الامام في صبح الجمعة قراءة سورة السجدة وسورة الدهر وكذا مداومة
الاضطجاع بين سنة الفجر وفرضه لكن فيه ملحظ لطيف وسر شريف لئلا يتوهم
الفرضية بالمواظبة السنية بل اقول وكان على الائمة الحنفية ان يقرءوا السو
السورتين في بعض الاوقات الرخصة ليرتفع الوهم وسئلوا عن غرائب ما بادوا
في مسيرهم ومعادهم فقال واحد رايت الشافعية بمكة يصلون صلوة الفجر ثلث
ركعات فقال الاخر انما كان ذلك يوم الجمعة لا لجميع الاوقات واما ايراد
ابن حجر ما رواه الطبراني انه صلى الله عليه وسلم كان يقرؤهما في كل جمعة
فمحمول على الاغلبية لا الكلية والا فالمواظبة دليل الوجوب في القواعد الاصولية
واما ما قال ابن حجر صلوة بلال شكر الوضوء في البدعة المستحسنة فمدفوع

لانه

لان الصلوة باعتبار اصلها مشروع مع انه صلى الله عليه وسلم قررها فهو من السنة
المقررة والعبادة المحررة ثم اعلم ان الانسان له روح نوراني من عالم الملكوت
ونفس ظلمانية من عالم الملك ولكل منهما نزاع وشوق الى عالمه فغاية بعثة
الانبياء تزكية النفوس عن ظلمة اوصافها وتحليتها بانوار الارواح حتى
تنجلي فيها ان الوجود الحقيقي ذات الله وصفاته وافعاله فالواجب على
العبد ان يدين بمنطوقة كلمة التوحيد تمرد النفس الى ان تؤمن بذلك
ويكفر بطاغوت وجوده ووجود ما سوى الله هذا هو الدين القويم والطريق
المستقيم فمن احدث فيه بتسويل الشيطان غير ذلك بان التبس عن الله
وتعلق قلبه بما سواه ولم ينسلخ عن صفاته وافعاله واثاره ولم ينطمس
ظلمات ذاته في انواره فهو مردود ولا يكون مريدا بل لم يتبع الا شيطانا
مريدا **الحديث السادس** عن ابي عبد الله النعمان بضم اوله ابن بشير
بفتح الموحدة صحابيان انصاريان رضي الله عنهما ولد على راس اربعة
عشر شهرا من الهجرة على الاصح وحنكه عليه السلام بتمرة وهو اول مولود
ولد في الانصار بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة كما ان عبد الله
بن الزبير المولود معه في عامه اول مولود ولد للمهاجرين بها روي له
مائة واربعة عشر حديثا قتلها بقرية من قرى حمص سنة اربع وستين ولم
ينفرد برواية هذا الحديث بل رواه ايضا سبعة من اكابر الصحابة رضي الله
عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وفي رواية انه
اهوى الى اذنيه باصبعيه وفيها تاكيد للتصريح بسماعه عن النبي عليه السلام
وهذا هو الصحيح ولا التفات الى اختلاف فيه قاله المصنف والمراد به ما نقله
الشيخ صلاح الدين بن العلائي عن يحيى بن معين ان اهل المدينة يقولون
لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم الا حديث واهل العراق يصححون سماعه
منه وليس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في حديث الحلال
بين والباقي يقول عن ان الحلال بين اي واضح غير خفي حله نظرا الى ما
نص الله ورسوله او اجمع المسلمون على تحليله ومنه ما لم يعلم فيه منع على الاظهر

القولين كما بين في محله وان الحرام بين في اكثر النسخ المصححة باعادة ان
لتأكيد القضية وهو ما دل دليل ظاهر على تحريمه من كتاب او سنة او اجماع
امة ثم التحريم اما لمفسدة جلية او مضرة خفية كالربا ومذبوح المجوس واما
لمفسدة واضحة او مضرة لائحة كالسم والخمر وكذا سائر المسكرات والمخدرات
كالحشيشة والافيون والبنج وكذا جوزة الطيب كما افتى به ابن حجر ونقل
فيه نص ارباب المذاهب الثلاثة من الشافعية والمالكية والحنابلة قال
وهو مقتضى كلام الحنفية يعني ان وصل الى حد السكر واما الافيون فصرح
علماؤنا بانه يحرم اكله واذا اعتاده يجب عليه استعماله وبينهما مشتبهات
اي امور مشتبهة لوقوعها بين اصلين متغايرين او وجودها بين دليلين
متعارضين بحيث تعسر ترجيح احد الطرفين فيقع الاشتباه في الحكمين
او لكونها ذات جهة الى الحلال لم يجز ان تعد من الحلال المبين ولكونها ذات
جهة من الحرام لم يجز ان تعد من الحرام المعين لا يعلمهن اي لا يعرف حكمهن
كثير من الناس وقد جاء واضحا في رواية الترمذي ولفظه لا يدري كثير
من الناس امن الحلال ام من الحرام يعني لتعارض الامارتين وتناقض العلامتين
واما العارفون المحققون والعلماء المجتهدون وقليل ما هم لا يشتبه ذلك
عليهم فاذا تردد الشيء من الحل والحرمة ولم يكن نص واجماع الامة اجتهد
فيه المجتهد فالحقه باحدهما الدليل شرعي ظهر له فاذا فقد فالورع تركه كما يدل
عليه الحديث فيما بعده قال المص وللعلماء فيه ثلاثة اقوال الحكم بالحل والحرمة والتوقف
فالاول دليله قوله عليه السلام كالراعي يرعى حول الحمى فيدل على ان ذلك حلال
والثاني دليله قوله استبرأ لدينه وعرضه والثالث دليله التعارض او قوله عليه السلام
الحلال بين والحرام بين فالمشتبه ليس منهما قلت فينبغي ان يقال
مكروه ثم رأيت النووي صوب الكراهة فسر الامام احمد واسحق وغيرهما المشتبه
بما اختلف في حل اكله كالخيل او شربه كالنبيذ او لبسه كجلود السباع او بيعه
كبيع العينة وفسره احمد مرة باختلاط الحلال والحرام قيل ومنها اموال
السلاطين لكن في زماننا لا يخفى حكمها على اهل الدين نعم منها اذا اشترى

مطلب في الافيون

شيئا

شيئا في الذمة وقضى ثمنه من مال حرام ومنها معاملة من في ماله حرام ولذا قيل
هذا زمان المشتبهات والورع عن المحرمات والاظهر ما اعتمده الغزالي
من ان من كان اكثر ماله حراما حرمت معاملته ثم لما كان سياق الكلام وتفصيل
الاحكام للارشاد والتحرز من الحرام وذلك لا يحصل الا بالاجتناب عن المشتبه
لتمام النظام قال فمن اتقى الشبهات فيه وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما
لشأنها فقد استبرأ اي فمن اجتنبها في المعاملات واحترز عنها في الاستعمالات
استبرأ اي طلب البراءة لدينه من الذم الشرعي وعرضه من الطعن العرفي
لاتهامهم اياه بموافقة المحظورات اذ المراد من الشبهات قال المظهر اي صان دينه
وحمى عرضه عن وقوع الناس فيه واما قول ابن حجر فقد استبرأ بالهمز وقد
يخفف ففيه ان لفظ فقد غير موجود في الاصول وتخفيف الهمز المتحرك غير
صحيح الا حال الوقف عند بعضهم وحمل الشارح المظهر العرض على النفس
حيث قال طهر دينه وبدنه من العقوبة وكلامه صحيح ففي النهاية العرض موضع
المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او سلفه ولما كان موضعه
النفس حمل عليها اطلاقا للمحل على الحال والحاصل ان ما اشتبه امره
في الحل والحرمة ينبغي اجتنابه لئلا يجره الى الوقوع في الحرام وانه لو وجد في
بيته مالا يدري انه له ام لغيره فالورع تركه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم
في التمرة التي وجدها في بيته وقال خشي ان يكون من الصدقة ولا يحرم لانه
في يده والاصل ان لا يكون من الصدقة كما ان الاصل في الثوب الطهارة
كذا ترك المعاملة مع من في ماله شبهة ربا ونحوه اولى ما لم يتيقن حرمته فانه
صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند يهودي بشعير اخذه لقوت اهله او ضيفه
مع اكلهم الربا واثمان الخمور كذا ذكره شارح لفعله صلى الله عليه وسلم لبيان
الجواز ولعله ان شعيره هذا ليس فيه شبهة لما كان هناك من قرينة او لم يكن
موجودا الا عنده مكانا ضرورة هذا وفي عطف العرض على الدين اشعار
الى ان طلب برائته مطلوب للمتقين ومن ثم ورد ما وقى به العرض فهو صدقة
وجاء في الاثر من وقف موقف تهمة وفي رواية عن عرض نفسه للتهمة فلا

من اساءة الظن به وقد قال صلى الله عليه وسلم لرجلين رأياه مع امرأة
على رسلكما انها صفية خوفا عليهما ان يظنا به شيئا فيهلكا فقالا يا رسول الله
من نتهمه فلا نتهمك فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شرا وروي ان ان خرج لصلوة
الجمعة فرأى الناس لم يستحي من الله قيل ورفعه الطبراني فلو امره احد ابويه
باخذ شبهة لو اكلها فقال احمد لا يطيعهما وقال بعض السلف يطيعه وتوقف
آخرون ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام اي من سهل على نفسه
واكثر تعاطي الشبهات افضاه الحال متدرجا الى ارتكاب المحرمات
المقطوع بحرمتها وان لم يعدها هنالك اذ قد يأثم اذا قصر في التحري بذلك
او المعنى يعتاد المسامحة في المعاملة ويجترئ على شبهة اغلظ منها ثم اخرى اي
انه يقع في الحرام عمدا في الحالة الاولى والمعنى وقع في الحرام في ارتكاب
المحرمات بخلاف المحتاط فانه اذا امتنع من الشبهات فبالاولى ان
لا يرتكب المحرمات ولذا جاء في خبر الترمذي لا يكون احد من المتقين
حتى يترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس وقال الحسن ادركت قوما كانوا
يتركون سبعين بابا من الحلال خشية الوقوع في باب من الحرام ومن
ثم قيل الصغيرة تجر الى الكبيرة والكبيرة الى الكفر وقال بعض السلف المعاصي
بريد الكفر وقيل انه حديث ويؤيده قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وروى الترمذي عن ابي هريرة ان الرجل ليصيب الذنب
ذنبا كانت نقطة سوداء في قلبه وكلما زاد زادت حتى تعلو قلبه
فذلكم الران وفي رواية ان هذه القلوب تصدى كما تصدى الحديد
قيل ما جلاؤها يا رسول الله قال ذكر الموت وتلاوة القرآن وحاصله
ان من اكثر من موافقة الشبهات اظلم قلبه لفقدان نور الورع فيقع
في الحرام ولا يشعر بالمرام ومحصله ان ما قارب الشيء يخالطه غالبا ومنه تعالى
تلك حدود الله فلا تقربوها نهى عن المقاربة حذرا من المواقعة والسير
من الحمى ليس محذورا في نفسه وانما حرم لئلا يتدرج منه الى الكبير المحذور

وكذا

وكذا الخلوة بالاجنبية لا محذور فيه الا لكونه داعية بالتدريج الى الوطي المحرم
وكذا قبلة الصائم اذا حركت شهوته انما يكره لئلا يتدرج الى الوطي المفسد
للصوم ومنه قوله عليه السلام لعن السارق يسرق البيضة فيقطع يده اي
يتدرج من سرقة ما لا قطع فيه الى سرقة ما يقطع به هذا وفي رواية للصحيحين ومن
اجترأ على ما يشك فيه من الاثم اوشك ان يقع فيما استبان اي الحرام
الذي ظهر وتبين وفي رواية لغيرهما ومن يخالط الريبة يوشك ان يجسر
على الحرام المحض وفي حديث مرسل من يرتع بجانب الحرام يوشك ان يخالط
ومن تهاون بالمحقرات يوشك ان يخالط الكبائر ومحصل الاول ان الحرام البين
ابتلاء للعامة والشبهة اختبار للخاصة كالراعي اي حاله كحال الراعي للابل
ونحوها يرعى اي دوابه حال او صفة لان الراعي في المعنى كالنكرة حول
الحمى بكسر الحاء الحمى من الارض لاجل الدواب ويمنع دخول الغير وهو غير جائز
الا للنبي صلى الله عليه وسلم لقوله لا حمى الا لله ورسوله وقد حمى حرم المدينة
عن ان يقطع شجره او يصاد صيده وفي معناه الخليفة اذا حمى لابل الصدقة
كما روي عن صنيع عمر رضي الله عنه يوشك بضم الياء وكسر الشين اي
يسرع ويقرب ان يرتع بفتح الياء والتاء اي المحافظة وجرأته على الرعي
والمخالطة فيستحق العقاب او العقاب وهذا ضرب مثل وفائدته تجلية
المعاني المعقولة بصور المحسوسات لزيادة كشف المعقول ولذا يعجب في
ابراز الحقائق ورفع الاستار عن وجوه الدقائق ثم نبه بجملة الا على امور
خطيرة في الشرع في ثلاثة مواضع من هذا الحديث ارشادا الى ان كل امر
دخله حرف التنبيه بكلا اشارة التنبيه يستحق ان ينبه المخاطب له ويستانف
الكلام لاجله فقال الا وهي مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي فتفيد
التنبيه على تحقق ما بعدها ولافادة التحقيق لا يكاد يقع الجملة بعدها الا مصدرة
بنحو ما يتلقى به القسم كقوله الا ان اولياء الله وان لكل ملك اي من
ملوك العرب حمى يمنع الناس عنه ويعاقبون عليه كما في الجاهلية فقيل هو
عطف على الانباء على انه يفهم من لفظة الا انه ومن قوله ان لكل ملك حمى

فبهذا التاويل صح العطف اذ اعطف المفرد على الجملة لا يصح الا باعتبار في زماننا
هذا اذ المكاسب فسدت والمحارم كثرت مع ضرورة المخالطة والحاجة
الملجئة الى المعاملة وعلى هذا فالخلاص بعيد والامر شديد وقد بلغني عن
شيخ مشايخ العالم الرباني مولانا اسمعيل الشرواني انه قال من يوم دخلت
الصرة وهو الوظيفة في الحرمين الشريفين ذهبت الولاية وسبب
ذلك انهم كانوا قبل ذلك يتعيشون بالمكاسب الشرعية من التجارة والزراعة
او بالمواهب الغيبية والفتوحات الملكية من حيث لا يحتسبون ثم ابتلوا
في هذه الازمنة باكل مال الحرام كعشور جزية والرشوة كالصرة فصار
امامتهم واذانهم وقراءتهم ونحو ذلك كلها معلولة ويبعد كونها خالصة مقبولة
وبحكم البلية اذا عمت طابت لم يبق في قلوب اهلها تحاشي من تناولها
بل عرض لهم مرض الاستسقاء حيث لا اكتفاء لهم بشرب الماء ولا يقنعون
بمقدار الضرورة حتى يكون لهم بالجملة نوع من المعذرة فان الضرورات تبيح
المحظورات بل يتعدون عن حد الفقراء ويصلون الى مرتبة الاغنياء وهم
يزاحمون المساكين على حقوقهم من سكنى الخلوة ووظيفة الخدمة ولا يفرقون بين
الحل والحرمة فنسأل الله العفو والعافية وحسن الخاتمة عند حلول
العاقبة قال بعض العارفين القلب هدف سهام القهر واللطف ومظهر
الجمال والجلال ومنشأ القبض والبسط ومبدأ المحو والصحو ومنبع الاخلاق
الرضية والاحوال الردية فاذا وقعت هذه المضغة في بحار المنكرات
مالت من تاثير القهرمانات الى عالم الشهوات وافاضته الى الجوارح مباشرة
السيئات واذا وقعت في بحار المعارف مالت بنعت المحبة والشوق
الى المشاهدة فاستنارت بنورها فنورت العقل والحس والروح
والصورة فيتولد من حسن جوارها خشوع الصورة في هيئة وصلاح
الجوارح في خدمته ثم له ظاهر وهو المضغة الصنوبرية المودعة في تجويف
الايسر من الصدر وهو محل اللطيفة الانسانية ولذا نسب اليه الصلاح
والفساد في الامور الدنيوية والاخروية وله باطن وهو اللطيفة النورانية

الربانية العالمة التي هي مهبط الانوار الالهية الصمدانية وبها يكون الانسان
انسانا وبها يستعد باكتساب الاوامر واجتناب الزواجر وهي
خلاصة تولدت من الروح الروحاني ويعبر عنها بالنفس الناطقة قال تعالى
ونفس وما سواها وبالروح قال عز وجل قل الروح من امر ربي وهو محل
الايمان كما في القرآن اولئك كتب في قلوبهم الايمان كما ان الصدر محل الاسلام
كما قال عز وجل افمن شرح الله صدره للاسلام والفؤاد مقر المشاهدة
لقوله سبحانه ما كذب الفؤاد ما رأى واللب مقام التوحيد لقوله انما
يتذكر اولوا الالباب اي الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي وبلغوا
بلب الوجود الحقيقي لكن معرفته كما هي متعذرة والاشارة الى حقيقتها
على ارباب الحقائق واصحاب الدقائق متعسرة رواه البخاري ومسلم
وكذا الاربعة على ما في جامع الصغير ولفظه الحلال بين والحرام بين وبينهما
امور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى المشتبهات استبرأ
لعرضه ودينه ومن وقع في المشتبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول
الحمى الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله تعالى في ارضه محارمه الحديث
وروى الطبراني في الاوسط عن عمر مرفوعا ولفظه الحلال بين والحرام
بين فدع ما يريبك الى ما لا يريبك وروى الترمذي وابن ماجه
والحاكم في مستدركه عن سلمان مرفوعا ولفظه الحلال ما احل الله في كتابه
والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفي عنه الحديث
السابع عن ابي رقية بضم الراء وفتح القاف وتشديد الياء اي التحتية
قال المص انه لم يولد له غيره تميم بن اوس الداري نسبة الى جد له
اسمه الدار وقيل الى موضع يقال له دارين ويقال فيه ايضا الديري
نسبة الى دير كان يتعبد فيه وقد بسطت القول فيه في اوائل
شرح مسلم قال المص رضي الله عنه كان نصرانيا وقدم المدينة فاسلم وذكر
للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال انه وجده هو واصحابه
في البحر فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وعد ذلك من

من مناقبه اذ لم يقع نظيره لغيره في مراتبه فيكون من رواية الاكابر عن الاصاغر
قال ابن السكن اسلم سنة تسع هو واخوه نعيم ولهما صحبة وقال ابو نعيم كان
راهب اهل عصره وعابد اهل دهره في فلسطين وهو اول من اسرج السرج
في المسجد واول من قص في زمن عمر باذنه انتقل الى بيت المقدس بعد قتل
عثمان وسكن فلسطين وكان عليه السلام اقطعه بها قرية وكان كثير التهجد
يختم القران في ركعة قام ليلة بقوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات
الآية حتى اصبح مات سنة اربعين ودفن ببيت جبريل او جبرين
من بلاد فلسطين وهو قرية من قرى الخليل روي له ثمانية عشر حديثا
لمسلم منها واحد هو هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين
اي دين الاسلام يعني مدار قوامه ومعظم مرامه النصيحة مأخوذة من النصح
ضد الغش من نصحت العسل اذا صفيته وهي كلمة جامعة تفسيرها ارادة
الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناها
غيرها كما قالوا في الفلاح ليس كلمة اجمع لخير الدنيا والآخرة ورد في
المشكوة ثلاثا ثم لما كانت النصيحة من الامور الاضافية استفصلت
لرفع الحالة الابهامية قلنا معشر السامعين من الصحابة والظاهر ان
السؤال وقع من بعض ارباب الكمال لكن لما كان رضي بقية ارباب
الكمال نسب اليهم المقال لمن اي النصيحة لمن والنكتة في الابهام
اولا ثم التبيين ثانيا ليكون القضية اوقع في النفس مما اذا بينه
من اول وهلة وفي حال غفلة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم لله اي
بالايمان بوجوب وجوده وانكار عدم وجوده وبصفاته الثبوتية والسلبية
والاضافية وبافعاله المحمودة المرضية وبان يعلم ان كل ما سواه فانما
حدث بقدرته القوية ومشيته الجلية وحكمته الخفية وباحكامه بان يعلم
انها غير معللة وان المراد من شرعها منافع عائدة الى العباد ولا يجب
عليه شيء ان اثاب فبفضله وان عذب فبعدله ثم باخلاص الطاعة
واجتناب المعصية وهذه الاوصاف راجعة الى العبد في نصيحة نفسه

فان

فان الله غني عن العالمين وعن نصح الناصحين وحكي ان الحواريين قالوا
لعيسى عليه السلام يا روح الله من الناصح لله قال الذي يقدم حق الله
على حق الناس هذا والمفهوم من شرح ابن حجر زيادة عز وجل هنا في المتن
وهو غير موجود في الاصول ولكتابه بان يعتقد ان كلامه ويعتبر بمواعظه
ويتدبر في عجائبه وغرائبه ويعمل بمحكمه ويسلم في متشابهه ويكل علمه الى
عالمه ويذب عنه تاويل المحرفين وطعن الطاعنين علومه ولشرع عمومه
وخصوصه وناسخه ومنسوخه ومطلقه ومقيده ومجمله ومبينه ويحفظ مبانيه
ويراعي معانيه ويعمل بما فيه والمراد بالكتاب القران لان الايمان به يتضمن
الايمان بجميع الكتب المنزلة او جنس الكتب السماوية اذ الجنس المضاف
يفيد العموم كما قرر في الاصول ولرسوله بالايمان به وبجميع ما جاء
به والانقياد لاوامره والامتثال لزواجره ومعاداة من عاداه
وموالاة من والاه ونصر ملته ونشر دعوته واحياء سنته ومحبة اهل
بيته وصحابته والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم او الجنس ليشمل الانبياء
والملائكة ايضا لانهم رسل الى الانبياء كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا
ولائمة المسلمين بان ينقاد لطاعتهم ولا يخرج عليهم والامام من اخلافه
الرسول في اقامة الدين بحيث يجب اتباعه على الخلق اجمعين قال الخطابي
ومن النصيحة لهم الصلوة خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقات اليهم يعني
مالا حرما اذا كانوا عدولا في حكمهم والا فالاخفاء عنهم وصرفها الى المستحقين
اولى ان لم يخش ضررا منهم وفي معناهم العلماء الاعلام بقبول ما رووه
من الاحكام واحسان الظن بهم فيما استنبطوه من فروع الاسلام وعامتهم
بارشادهم الى مصالحهم ومنافعهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ورفع الضر عنهم وجلب الخير اليهم وستر عوراتهم وسد خلاتهم وتوقير كبيرهم
والشفقة على صغيرهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه
من الشر وقد قال بعض السلف من وعظ اخاه سرا فهي نصيحة ومن وعظه على
رؤس الناس فهي فضيحة هذا ولم يقل ولعامتهم للاشعار بان عامة الامة

اتباع للائمة رواه مسلم منفردا به عن تميم وليس له في صحيحه عنه سواه واخرجه
البخاري في صحيحه تعليقا وفي بعض النسخ رواه البخاري ومسلم وهو كذا
في الاذكار والمشكاة ورياض الصالحين لكن فيه مساهلة ومسامحة لان العبارة
يقتضي ان يكون البخاري في صحيحه روى هذا الحديث متصلا مسندا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من طريق تميم الداري وليس كذلك بل انما اورده
في ترجمة باب بدون ذكر تميم الداري لتوهم بعدم انه روى صدر هذا الحديث
في تاريخه عن ثوبان فالصواب الاكتفاء بقوله رواه مسلم والله اعلم

الحديث الثامن عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال امرت اي امرني ربي وفائدة العدول عن التبيين دعوى
التعيين والتعويل على شهادة العقل اذ ليس يأمره غيره عز وجل ان
اقاتل الناس اي بان اقاتلهم اذ تعدية الامر نقل بغير حرف نحو امرتك
الخير لكن ما امرت به والمراد بالناس عبدة الاوثان دون اهل الكتاب
كما ذهب اليه اكثر شراح الحديث لان غاية مقاتلتهم ليس ما ذكر فقط بل اما او
او اعطاء الجزية والمراد بهم الاعم لكن خص منه اهل الكتاب بالاية ذكره
الطيبي قيل وهو الاولى لان الامر بالقتال انما نزل بالمدينة مع كل
من يخالف الاسلام قال ابن الضباع في الشامل لما بعث النبي صلى الله
عليه وسلم فرض عليه التوحيد والتبليغ وقراءة القران لقوله اقرأ باسم ربك
الذي خلق ثم فرض الصلوة بمكة وفرض الصوم بعد سنتين من الهجرة والحج في
السنة السادسة او التاسعة واما الزكوة فقيل بعد الصيام وقيل قبله
واما الجهاد فلم يؤذن له بمكة واذن له بالمدينة لمن ابتدأه ثم ابتدأهم بدون
المحرم والاشهر الحرم ثم نسخ ذلك واستبيح ابتداؤهم في الاشهر الحرم الحرم
واما قول الخطابي ان المراد بالناس عبدة الاوثان لان اهل الكتاب
يقولون لا اله الا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف حتى يقروا امالو(?)
بالشهادتين فمحمول على رواية ابي هريرة من اقتصارها على لا اله الا الله
لا على رواية ابن عمر لقوله حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول

مع

مع ان التحقيق في المراد بلا اله الا الله كلمتا الشهادة وان الاقتصار عليها
من باب الاكتفاء او صار هذه الكلمة علما للمجموع ولذا ورد في كثير من الاحاديث
من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة
واما قول ابن حجر ان تخصيص جمع من الشراح الناس بما قاله الخطابي وهم
فانما هو وهم منه لعدم فهم كلامهم وغرض مرامهم على ما قررنا بتبيانه وحررنا
برهانه هذا او في رواية حتى يقولوا وهي صريح في عدم اشتراط لفظ الشهادة
وفي الرد على من يقول بعدم صحة التقليد في باب التوحيد بل ايمان المقلد صحيح
عند ارباب التأييد(?) قال المظهر وهو مذهب المحققين والجماهير من السلف
والخلف واشتراط تعلم ادلة المتكلمين ومعرفة الله بها والا لم يكن من
اهل القبلة خطأ ظاهر فان المراد بالايمان هو التصديق الجازم وقد حصل
ولانه صلى الله عليه وسلم اكتفى بالتصديق بما جاء به ولم يشترط المعرفة بالله
بالدليل وقد تظاهرت هذه الاحاديث في الصحيح فحصل بمجموعها التواتر
والعلم القطعي انتهى ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة خصهما بالذكر من بين
اركان الاسلام اهتماما بشانهما لانهما اما العبادات البدنية والمالية
ولذا سمي الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام وقرن بينهما في القران
امرهما والمعنى حتى يقبلوا احكام الاسلام وينقادوا تحت الاحكام
والا فبمجرد الشهادتين لا تجوز المقاتلة معهم حيث التزموا بنظام المرام
ولا يتوقف اجراء احكام الاسلام على اداء الصلوة وايتاء الزكوة باجماع
العلماء الاعلام واغرب ابن حجر في هذا المقام حيث قال فيه دليل لقتل تارك
الصلوة وادعى ان عليه اكثر العلماء لانه غيى الامر بالقتال ولا يخفى ما فيه من
تزييف المقال اذ القائل بقتل تاركها لا يخرجه عن كونه مسلما بل يقتله حدا كقتل
القاتل قصاصا وهو مناف لان يكون غاية للمقاتلة مع ان المقاتلة مع الكفار
والقتل مع الفجار على ان الشافعية لم يقولوا بقتل تارك الزكوة وقد وقع
الاجماع على قتال مانعيها بطريق الامتناع كما وقع في زمن الصديق والفاروق
ومن تبعهما من اهل التحقيق ولم ينقل من السلف والخلف انهم قتلوا احدا بترك

صلوة او زكوة بل ومن لم يشترط احد لمريد الاسلام التزام صلوة ولا زكوة بل
روي عن الامام احمد انه قبل اسلام من اشترط ان لا زكوة ولا جهاد ومن اشترط
ان لا يصلي الا صلاتين ومن اشترط ان يسجد من غير ركوع وهذا مبني على
ان الاسلام يصح على الشرط الفاسد ثم يؤمر بالشرائع كلها وهذا هو المناسب
لمقام التدريج في احكام الاسلام وقد جاء في حديث ضعيف على ما قيل
انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقبل من اجابه الى الاسلام الا باقامة الصلوة
وايتاء الزكوة وهذا لا ينافي قتال اهل الردة وامتناعهم اداء الزكوة
بعد انقياد احكام الاسلام وحديث ابي هريرة في صحيح مسلم كالصريح
لما ذهبنا اليه وهو انه صلى الله عليه وسلم يوم خيبر حين اعطى الراية لعلي
فقال علي ما اقاتلهم قال على ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فاذا فعلوا ذلك عصموا منك دماءهم واموالهم الا بحقها
فجعل مجرد الاجابة اليها عاصمة للنفوس والاموال الا بحقها ومنه حديث
معاذ لما بعثه الى اليمن امره ان يدعوهم اولا الى الشهادتين وانهم ان
اطاعوه بها اعلمهم بالصلوة ثم بالزكوة فلو تقاتل قوما او اهل قرية اتفقوا على
ترك الصلوة وكذا في ادنى شعائر الاسلام كالاذان على ما صرح به علماؤنا
الاعلام الا انه لا يجوز قتل كل فرد منهم بعلة ترك الصلوة والاذان
اجماعا الا ما قال الامام احمد من ان تارك الصلوة متعمدا كافر يعني يصير
كافرا بمجرد تركها والجمهور اولوا الحديث بان المراد بقوله من ترك صلوة
متعمدا فقد كفر اي النعمة او قارب الكفر او يخشى عليه الكفر او محمول على
المستحل فاذا فعلوا ذلك اي ما ذكر من الشهادتين والاقامة والايتاء
والحاق الفعل على المشار اليه مع ان بعضه قول اما باعتبار انه عمل اللسان
المعبر عن عمل الجنان او على سبيل تغليب الاثنين على الواحد عصموا اي منعوا
الصاد اي حفظوا مني اي من تعرضي دماءهم واموالهم فان قيل جعل
غاية المقاتلة وجود ما ذكر فمقتضى الحديث ان من شهد واقام واتى ترك القتال
معه وان جحد سائر ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم لكنه ليس كذلك اجيب

بأن

بان الشهادة برسالته يتضمن التصديق بجميع ما جاء به مع ان قوله الا بحق
الاسلام يدخل فيه جميع ذلك وانما خصصنا بالذكر لما قدمناه هنالك
والمراد بحق الاسلام القتل بالقصاص والزنا والقطع بالسرقة وغرامة
ما اتلف من مال اخيه المسلم ونحو ذلك فانها حدود واجبة الاحكام
بحق الاسلام والمسلم الملتزم بها باسلامه فيقام عليه بمقتضى التزامه والمعنى
فاذا فعلوا ذلك لا اتعرض لهم بسبب من الاسباب يحدث هنالك
الا بحق الاسلام وحسابهم اي محاسبة بواطنهم على الله تعالى اي انا
احكم فيهم بهذه الاحكام ظاهرا وحسابهم يتعلق الى الله عز وجل باطنا
فرب عاص يصادف عند الله عز وجل خيرا في الباطن وبالعكس لحديث
نحن نحكم بالظواهر والله اعلم بالسرائر ولخبر ما امرت ان اشق عن
قلوب الناس ولا بطونهم وقال لاسامة فهلا شققت عن قلبه وفيه
دليل على ان من اظهر الاسلام وابطن الكفر قبل اسلامه ظاهرا وهو
ما ذهب اليه الجمهور وقال مالك واحمد لا تقبل توبة الزنديق وكذا
قال بعض علمائنا رواه البخاري ومسلم ان ما عدا قوله الا بحق الاسلام
ولما كان الاعتبار لاكثر الكلام صح اسناده الى مسلم في هذا المقام
فاندفع قول ابن حجر وعجيب من المصنف مع شدة تحقيقه وحفظه كيف
اوهم ان كلا من الشيخين خرجه جميعه انتهى ويؤيد ما قلنا ان السيوطي
ذكر هذا الحديث في الجامع الصغير وقال رواه الشيخان والاربعة
عن ابي هريرة مرفوعا ولفظه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله وذكره في الكبير ايضا وقال رواه ابن جرير
والطبراني في الاوسط عن انس ولفظه امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها قيل وما حقها قال زنا بعد احصان او كفر بعد اسلام او قتل نفس
فيقتل بها فحصر الثلاثة في معرض البيان دل على ان تارك الصلوة

لا يقتل فتأمل وانما يترك قول ابن حجر من ان سياق الحديث وان
كان في الكافر لكن المسلم اولى منه بذلك لانه تركها مع اعتقاده وجوبها
بخلاف الكافر الاصلي فانه ممنوع ومدفوع بان المسلم معصوم الذمة
الا ان ترك احدى الثلاثة المذكورة على ما ورد بصيغة الحصر في
حديث صحيح بلفظ لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الحديث كما سيأتي
في اصل الكتاب هذا وجاء في رواية للشيخين عن ابي هريرة امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما
جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وفي
رواية حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني الى آخره
واخرجه مسلم عن جابر بهذا اللفظ وزاد ثم قرأ انما انت مذكر لست عليهم
بمسيطر واخرجه مسلم عن انس ولفظه امرت ان اقاتل المشركين حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان يستقبلوا
قبلتنا وان يأكلوا ذبيحتنا وان يصلوا صلوتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت
علينا دماؤهم واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين
واخرج الذهبي عن يونس بن بكير عن قتادة قال لما توفي النبي صلى الله
عليه وسلم ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكوة
اي ومنهم من منع الزكوة ولم يكفر كما صرح به غيره فنهض ابو بكر لقتالهم
فاشار اليه عمر وغيره ان يفتر عن قتال مانعي الزكوة فقال والله لو منعوني
عقالا او عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم
عن منعها فقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قالوا لا اله الا الله وقد
قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها فقال ابو بكر لاقاتلن
من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال وقد قال الا بحقها
قال عمر فوالله ما هو الا رأيت الله شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه
الحق انتهى وبهذا اندفع قول ابن حجر ومن العجب ان حديث ابن عمر هذا

الذي

الذي ساقه المص نص في قتال مانعي الزكوة ولم يبلغه ابا بكر وعمر رضي الله
عنهما مع تناجيهما واختلاف رأيهما فاستدل ابو بكر بالحديث الثاني
وعمر بانه اقتصر على قول لا اله الا الله انتهى ان عمر وغيره رضي الله عنهم
ذهبوا الى ان كثير الاحاديث فيه الاكتفاء بالشهادتين في الغاية فلا يجوز
قتال مانعي الزكوة كما لا يجوز قتال تارك الصلوة واختار ابو بكر انه يجوز
قتال قوم تركوا من شعائر الاسلام شيئا من ترك صلوة وزكوة وجمعة وجماعة
واذان ونحوها من حقها ورجعوا الى قوله رضي الله تعالى عنه فيكون اجماعا
واما قتل احد بترك الصلوة او جمعة ونحوها مع اقراره بالفرضية فلا يعرف له
سند مرضي في القضية وحاصل جميع الاحاديث انه امر ان يقاتل
الكفرة حتى يقروا بالتوحيد والنبوة وان ينقادوا الاحكام الملتزم اعلم
ان في هذا الحديث اشارة الى نور التوحيد وظهور التفريد وشهود صنوح
فناء اثار الخلقة بتشعشع انوار بقاء الحق وله مراتب منها التوحيد النظري
انه علم بالاستدلال والتقليد انه علم مجرد لتصديق المخبر الصادق في مقام
الكمال وسلم الغالب في توحيد الرب من الشبهة والحيرة والريبة وهو ان
يعتقد ان الله منفرد بوصف الالوهية متوحد باستحقاق العبودية كما
اشار اليه في الحديث انه به تحقن الدماء والاموال ويتخلص من الشرك
الجلي في الاحوال ومنها التوحيد العلمي وهو ان يصير العبد بجد وجه من غشاوة
صفاته وخلاصه من سجف ظلمات ذاته وانسلاخه عن لباس الاختيار جزاء
في فضاء انوار عظمة الجبار ولمعان تحت سبحات سطوات الانوار فيعرف
ان الموحد الحق والمؤثر المطلق هو الله الواحد القهار وان كل ذات
فرع من نور ذاته وكل نعت من علم وقدرة وارادة وسمع وبصر عكس من
انوار صفاته واثر من اثار افعاله واسرار مصنوعاته ومنشأه نور المراقبة
ومنها التوحيد الحالي وهو ان يصير التوحيد وصفا لازما لذات الموحد بلا شائبة
ظلمات رسوم وجود الغير الا قليل في غلبة اشراق نور التوحيد واستتار نور
جماله في نور علم التفريد كما قال بعض اهل الله سبحانه فلما استنار الصبح ادرج

مطلب

ضواه باسفاره اضواء نور الكواكب واستغراقه في مشاهدة جمال وجود
الواحد بحيث لا يظهر عند شهوده الا ذات الواحد ويرى التوحيد صفة
الواحد لا صفته بل لا يرى ذلك هنالك قال الجنيد التوحيد معنى تضمحل
فيه الرسوم وتندرج فيه العلوم ويكون الله كما لم يزل ومنها التوحيد الالهي
وهو ان الله تعالى كان في الازل موصوفا بالوحدانية في الذات وبالاحدية
في الصفات كان ولم يكن معه شيء والآن كما كان كل شيء هالك الا وجهه
ولم يقل يهلك لان عزة وحدانيته لم تدع لغيره وجودا وفي هذا المعنى
انشد العارف الانصاري لنفسه شعرا شريف المبنى ظريف المعنى ما وحد
الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته عارية
ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد ثم اعلم ان كل
جمع ليس بعده تفرقة فهو الحاد وزندقة فرجع من هذا التدقيق ونقول
في مقام التوفيق ان التحقيق هو ان يقال الشهادة اشارة الى تخلية
لوح القلب عن الشرك الجلي والخفي وسائر النقوش الكونية ثم تحلية بالمعارف
والحكم الالهية والاعتقادات الحقية واحوال المعاد وغيرها من الامور
الاخروية من اثبات ذات الله بجميع اسمائه وصفاته العلية الدال عليها اسم
الجلالة ونفي غيره وصدق رسالة النبي بتمكن الصدق والامانة فقد
وفى بعهده عهده وبذل نهاية جهده في بداية جهده وآمن بجميع ما وجب
من الكتب والرسل والمعاد ولذا لم يتعرض في الحديث لاعداد سائر
الاعداد ثم اقامة الصلوة ارشاد الى ترك الراحات البدنية والعاب
الالات الجسدية وهي ام العبادات التي اذا وجدت لم يتأخر عنها البقية
ولذا استغنى عن عد ما عداها وعن ترك السيئات بعدها فان الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر ثم ايتاء الزكوة هو الاعراض عن الفضول المالية بل
عن كل الموجودات الوهمية وبذل المال الذي هو شقيق الروح لاستفتاح ابواب
الفتوح ورفع المانع عن الاشتغال بمقامات ارباب الكمال ولعدم الانس
بالفاني عن الباقي ومطالعة الجمال ومشاهدة الجلال والله سبحانه اعلم بحقيقة

الاحوال

الاحوال **الحديث التاسع** عن ابي هريرة قيل بالتنوين وصوبه
جماعة لانها جزء علم واختار آخرون منع صرفه كما هو الشائع على السنة
العلماء من المحدثين وغيرهم لان الكل صار كالكلمة الواحدة واعترض
عليه بانه يلزم عليه رعاية الاصل والحال معا في كلمة في لفظ هريرة اذا
وقعت فاعلا مثلا فانها تعرب اعراب المضاف اليه نظرا للحال ونظيره
خفي في جبر المقال قال ابن حجر ويجاب بان الممتنع رعايتهما من جهة
واحدة لا من جهتين كما هنا وكان الحامل عليه الخفة وانتهاها وهذه الكنية
حتى سمي بالاسم الاصلي بحيث اختلفوا فيه اختلافا كثيرا انتهى ولا يخفى ان
هذا مما لا يشفي الغليل ولا يسقي العليل فالمعتمد ما قدمناه في الخطبة ان
هريرة صارت علامتي كان يطلق عليها وهي كنيته وسبب تلقيبه بذلك
ما رواه ابن عبد البر عنه انه قال كنت احمل يوما هرة في كمي فرآني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه فقلت هرة فقال يا ابا هريرة واختلف
في اسمه على خمسة وثلاثين قولا اصحها ما ذكره المص بقوله عبد الرحمن
وقد روى ابن اسحق عنه انه ابدل به في الاسلام عن عبد شمس اسمه
في الجاهلية ابن صخر رضي الله عنه اسلم عام خيبر وشهدها ثم لازم النبي
صلى الله عليه وسلم الملازمة التامة رغبة في العلم راضيا بشبع بطنه في باب
القناعة ومن ثم كان من احفظ الصحابة قال البخاري روى عنه اكثر من
ثمانمائة ما بين صحابي وتابعي توفي سنة سبع وخمسين بالمدينة ودفن
بالبقيع وما اشتهر ان قبره بقرب عسقلان لا اصل له وانما ذاك صحابي
آخر اسمه حيدرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم
عنه سواء كان نهي تحريم او تنزيه ليشمل الحرام والمكروه فاجتنبوه
اي اجعلوه في جانب واتركوه وفي رواية فدعوه قاله في حجة الوداع حين
خطب قائلا ايها الناس فرض عليكم الحج فقال رجل اكل عام يا رسول الله
فسكت حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم وهذا الخطاب
ونحوه يختص لغة بالموجودين عند نزوله وعرفا يشمل من بعدهم لما هو

معلوم من الدين بالضرورة ان هذه الشريعة عامة الى يوم القيمة ولقوله حكمي
على الواحد حكمي على الجماعة وما امرتكم به فاتوا وفي نسخة صحيحة فافعلوا منه
اي مما امرتكم وجوبا في الواجب وندبا في المندوب ما استطعتم ما قدرتم
عليه فانه سبحانه يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولا يكلف الله نفسا
الا وسعها وهذا الحديث والاية الموافقة له تخص عموم قوله تعالى وما اتيكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ثم هذا الحديث موافق لقوله تعالى فاتقوا الله
ما استطعتم واما قوله عز وجل اتقوا الله حق تقاته فقيل منسوخ والاصح
ان تلك مبينة لهذه وانما يتم هذا على تفسير بانه يذكر فلا ينسى ويطاع
فلا يعصى فالاوجه النسخ فان هذه لما نزلت تحرجت الصحابة رضي الله
عنهم منها وقالوا انا لا نطيق ذلك فنزلت والاظهر ان هذا التفسير
بيان للتقوى الخاصة وما سبق للتقوى العامة ونحو احمد انه يؤخذ من الحديث
ان النهي اشد من الامر لانه لم يرخص في شيء منه والامر مقيد بالاستطاعة
ويؤيده قول بعضهم اعمال البر يعملها البار والفاجر والمعاصي لا يتركها
الا الصديقون وقد يؤخذ من هذا الحديث مبنى القاعدة المشهورة
وهي ان درء المفاسد اولى من جلب المصالح فاذا تعارضت مفسدة
ومصلحة قوم دفعها على نفعها لان اعتناء الشارع بالمنهيات اشد منه
بالمامورات وهذا يوافق الحكمة البدنية ايضا من ان الاحتماء اولى من استعمال
الدواء فانما اهلك الذين من قبلكم اي صار سبب هلاكهم كثرة سؤالهم
اي ما لم يحتج اليها الضرورات وقيل الاستفسار بحسب الاخبارات
والتفتيش في الاشارات وذلك كقصة بني اسرائيل في قصة البقرة ونحوها
واختلافهم قال المص هو برفع الفاء لا بكسرها يعني لفساد المعنى اي عصيانهم
على انبيائهم او ترددهم في اتيانهم ثم اعلم ان هذا الحديث من جوامع
الكلم وقد تضمن احكاما منها وجوب ترك المنهيات ومنها وجوب
فعل المامورات لان الامر فيها للوجوب ومنها تحريم الاختلاف الموجب
للاختلال وكثرة السؤال من غير ضرورة داعية الى ذلك الحال لانه توعد

عليه

عليه بالهلاك والوعيد على الشيء يقتضي تحريمه وقد قال تعالى واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا اما الاختلاف فلانه سبب تفرق القلوب ووهن الدين
وظهور العيوب كما جرى للخوارج حين تبرأ بعضهم من بعضهم وانفضوا و
ذلك حرام وسبب الحرام حرام واما كثرة السؤال من غير ضرورة فانه يشعر
بالتعنت او بغض البه وهو حرام وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن قيل او قال
وكثرة السؤال وروى احمد انه عليه السلام نهى عن الاغلوطات وهي المسائل
المشكلات وورد سيكون اقوام من امتي يغلطون فقهاءهم بعضل المسائل
اولئك شرار امتي وقال الحسن شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسائل
يعمون بها عباد الله وقال الاوزاعي ان الله اذا اراد ان يحرم عبده
بركة العلم القى على لسانه المغاليط فلقد رايتهم اقل الناس علما وكان ابي بن كعب
وزيد بن ثابت وغيرهما من افاضل الصحابة اذا سئل احدهم عن مسئلة يقول
اوقعت فان قيل نعم قال فيها بعلمه او احال على غيره وان قيل لا قال
دعوها حتى تقع ثم هذا كله فيمن يسال تعنتا وتكلفا واما من سال حاجة وافتقارا
فهو مثاب لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لا سيما اذا كان
المسئول عنه معدن الحقايق ومنبع الدقايق وان كنت لا بد مستشربا
فمن اعظم البحر تستشرب وفي الحديث اشارة الى وجوب اتباعه عليه
السلام وتسليم ما جاء به من الاحكام من غير معارضته ولا مدافعة اذ لم يترك
شيئا يقرب الى الله الا امر به ولا شيئا يبعد عنه سبحانه الا نهى عنه
ذلك وهي امور لا يرشد اليها مجرد العقل اذ العقل لا فاته رسم العبودية
لا لادراك رسوم الربوبية بل تلك اسرار يكاشف بها من حضرة القدس
وخطيرة الانس القلب الاصفى للنبي المصطفى لانه من بين الخلق تخلق باخلاق
الحق فهذا العرش محمود وهذا محمد قال السهروردي العارف وجاد
مثالك ايها المحبوس في قفص عالم الحكمة مثال الجنين في بطن الام فانه
لو قيل له ان الله خلق السموات والارض والعرش والكرسي والشمس والقمر
ما يفهم ذلك ولا يهتدي ما هنالك فانت ايها المتعقل بعقلك ذلك

الحنين ما انكشف عينك من عالم الشهادة ولا انقضت حضنة وجودك
بعد ما ولدت فاذا مت يقال لك فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد فتستيقظ من قدر قدرتك بموتك وترى عالما رأيته بعينك
كما قال بعضهم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واما اهل الله وخاصته فوجدوا
ذلك ذوقا ومالوا الى ما هنالك شوقا وقد قال قائلهم لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل
عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما
هلك الذين من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء
فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه هذا وقد قال تعالى
لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فقيل انها نزلت لما سئلوا عن الحج وقالوا
افي كل عام والمعنى ان جميع ما يحتاج اليه من امر الدين لابد ان يبين
في القرآن المبين فلا حاجة الى السؤال وانما المحتاج فهم ما فيه بمساعدة
احاديث سيد المرسلين قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون
وقد صح ان اعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من اجل
مسألته وعن انس نهينا ان نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء
وكان يعجبنا ان يجيء الرجل من اهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع
وروى احمد انهم رشوا اعرابيا برداء حتى يسأل لهم ولعل هذا هو سبب
سؤال جبرئيل عليه السلام **الحديث العاشر** عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب اي مطلب
جيد مأخوذ من الطيب والمعنى المنزه او مستلذ الاسماء قيل هو من اسمائه
الحسنى بصحة الحديث به كالجميل لحديث ان الله جميل يحب الجمال رواه
البيهقي بسند صحيح عن ابي سعيد واما ما زاد ابن عدي سخي يحب السخاء
ونظيف يحب النظافة فسنده ضعيف وكذا ما رواه الترمذي ان
الله

الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة جواد يحب الجود ففي اسناده
مقال والحاصل ان معناه متصف بجميع صفات الكمال ومنزه عن
سمات النقصان والزوال لا يقبل من الاعمال والاقوال والاموال والاحوال
الا طيبا لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والمعنى
الا طاهرا خالصا من المفسدات كالعجب والرياء او حلالا احترازا من
مال المغصوب والربوا واعلم ان الطيب يطلق لمعان منها المستلذ
طبعا نحو هذا طعام طيب نحو قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
ومنها الحلال ويقابله الخبيث كقوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب
ومنها الطاهر كقوله تعالى الطيبون للطيبات اي الطاهرون من العيوب
للطاهرات من الذنوب والله عز وجل طيب بهذا المعنى اي هو طاهر منزه
عن جميع النقائص والآفات لا يقبل من الاعمال الا طاهرا من المفسدات
ولا من الاقوال الا طاهرا من المحرمات ثم اعلم انتفاء القبول قد يؤذن
بانتفاء الصحة كما في حديث لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ
وقد يفسر القبول بالثواب ومنه خبر احمد من صلى في ثوب قيمته عشرة دراهم
فيه درهم حرام لم يقبل له صلاة ما كان عليه ومنه قوله تعالى انما يتقبل
الله من المتقين فمعنى الحديث لا ينبغي ان يتقرب الى الملك المتعال
الا بما يكون حلالا من خيار المال كما قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون ولا يقبل الا عبدا متحليا بفضيلتي العلم والعمل نقيا من الشبهات
نقيا من النجاسات سليما قلبه من الآفات ثم هذه الجملة المصدرة توطئة
لما هو الغرض من سياق هذا الحديث وهو استعمال اكل الحلال لحيازة
الكمال المستلزم لاجابة الدعاء في غالب الاحوال ولذا قال وان الله
عز اي شأنه وجل اي برهانه امر المؤمنين بما امر به من المرسلين
فسوى بين الرسل وامهم في خطاب المقال لعموم وجوب اكل الحلال
فقال اي الله كما في نسخة صحيحة وفي اخرى اكتفى بقوله تعالى يا ايها
الرسل من الخطاب والنداء ايضا على ظاهره لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة

فالمراد الاعلام بان كل رسول نودي بهذا في زمانه ليعتقد السامع ان ما نودوا
به جميعا حقيق بالاخذ والعمل به كذا في الكشاف وفيه نفحة اعتزالية لانهم لما لم
يثبتوا قدم الكلام حملوا على ذلك لنظام المرام لكن الحق ان الله متكلم في الازل
وان لم يكن ثم مخاطب فالخطاب على ظاهره واجيب عن هذا بان التعلق
التنجيزي في حال العدم بان يطلب من المكلف العقل والفهم في حال العدم
محال بالاتفاق والمراد بالخطاب للمعدوم كما حققه شارح المختصر التعلق
العقلي وهو ان المعدوم الذي علم الله انه يوجد بشرائط التكليف يوجه عليه
حكم في الازل بما يفهمه ويعقله فيما لا يزال انتهى وقد يقال يمكن الجمع بين القولين
بانه كما تعلق العلم الازلي بهذا الخطاب ظهر على وفقه التعلق التنجيزي بخطاب
الرسل واحدا بعد واحد في هذا الباب ويؤيده ان هذا كله محفوظ في ام الكتاب
كلوا من الطيبات اي الحلال ولو كان من المستلذات وقدمه على قوله
واعملوا صالحا اي كل ما يصلح من العبادات ليكون اشارة الى ان الصالح
من الاعمال لا يتاتى ان يكون مسبوقا باكل الحلال وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اي حلالات ما ملكناكم واعطيناكم اسند
الرزق الى نفسه تحريضا لهم على غاية احتياطهم حتى لا ياكلوا الا الحلال المطلق
الذي يستاهل ان يضاف اليه ومن تبعيضية صيانة لهم عن الاسراف في
الكمية او اشارة الى ان جل رزقه ومحصوله اكثر من ماكوله ومع هذا حريص
على زيادة تحصيل والامر للاباحة او للوجوب كما لو اشرف على الهلاك في
المجاعة او للندب لموافقة الضيف ومعاونة الصوم وقوة العبادة
قال سهل بن عبد الله اداب الاكل ان يكون حلالا وهو ما لا يعصى الله فيه
وصافيا وهو ما لا ينسى الله فيه وقواما وهو ما يمسك النفس والعقل
ودائما وهو ان يؤدي شكر المنعم وفي الآية اشارة الى ان الحرام رزق
وهو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة ودليلنا من الكتاب قوله
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقد علمنا ان جميع المكلفين
ليس ياكلون حلالا فانهم قد يسرقون ويغصبون فيتغذون به ومن السنة

حديث

حديث ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فدل على ان جميع ما اكلته كل نفس
رزقها حلالا كان او حراما مع اجماع الامة على ان الله رزق البهائم ما تاكله
وليس ملكا لها فدل على ان اصل الرزق لا يشترط فيه الملك قال ابو
هريرة ثم ذكر اي النبي عليه السلام الرجل اشعث او بان عقب كلامه بذكر
الرجل الموصوف استبعادا لان الله يقبل دعاء اكل الحرام لبعد مناسبته
عن جنابه الاقدس لتكدر وقته وتسود قلبه فالمقصود ان الترتيب في الوجود
لا في رتبة الشهود يطيل السفر منصوب المحل لانه صفة للرجل لانه في المعنى
كالنكرة او حال كما جوز الوجهان في قوله يحمل اسفارا وقيد الاطالة لانها
اقرب الى الاجابة لان طول الغربة يقتضي زيادة الكربة والمعنى يطيل
السفر في العبادات كالحج وطلب العلم والغزوات ومع ذلك لا يستجاب له
الدعوة فكيف بمن هو منهمك في المعصية او الغفلة اشعث متفرق الشعر
كما هو من لوازم السفر اغبر متغير الوجه في الاكثر صفتان اخريان او حالان
مترادفان من فاعل يطيل او متداخلان وفي هذين الحالين ايضا اشارة
الى ان رثاثة الهيئة من اسباب الاجابة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
رب اشعث اغبر ذي طمرين مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره ولذا ابد
ذلك في دعاء الاستسقاء يمد يديه اي رفعهما الى السماء لانها قبلة
الدعاء قائلا يا رب اعطني كذا يا رب جنبني كذا والمراد بها التكرار والالحاح
ويؤيده انه اخرج البزار مرفوعا اذا قال العبد يا رب اربعا قال الله
لبيك عبدي سل تعطه ولذا غالب ادعية القران مصدرة بذكر الرب
فان نعت الربوبية يناسب حالة العبودية وقد قال جعفر الصادق من
حزنه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد
لان الله تعالى حكى عنهم في اخر آل عمران انهم قالوه خمسا ثم قال فاستجاب
لهم ربهم وفي الحديث ان الله كريم يستحيي من عبده ان يرفع اليه كفيه ثم
يردهما صفرا خائبتين رواه احمد وابو داود والترمذي والحاكم والبيهقي
عن ابي موسى وسبب ذلك ان في رفعهما اشعارا الى الذل والانكسار والاقرار

بسمة العجز والافتقار ولذا قال صلى الله عليه وسلم سلوا الله ببطون اكفكم
ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم واما ما ورد في صحيح
مسلم انه صلى الله عليه وسلم جعل ظهورهما الى السماء فالعلماء من خصوصية دعاء
الاستسقاء لما فيه الايماء الى انقلاب الاحوال كما ذكر في تقليب الرداء
وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم فعله وهو واقف بعرفة وحملوه على انه جمع
بين الوجهين فالاول لحصول مطلوب من النعماء والثاني لدفع ما وقع
به من البلاء وجاء ايضا انه رفع يديه وجعل ظهورهما الى جهة القبلة وهو
مستقبلها وجعل بطونهما مما يليه ولعله لبيان الجواز او لدفع ما يتوقع به
من المحنة فجعل يديه بمنزلة الجنة ثم في رفعهما الى السماء ايماء الى ان السماء
مخزن الارزاق ومعدن اسرار الخلاق ومعبد العمال ومحل الضياء و
منزل الصفاء ومطعمه حرام حال من فاعل قائلا وهو مصدر ميمي بمعنى المفعول
وكذا قوله ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي هو بضم الغين وكسر الذال ذكره
المصنف وهو بتخفيف الذال المعجمة في اكثر النسخ المعتبرة وفي المصابيح
وردت مشددة وهي الحال انه قد حصل تغذيته وتنميته وتربيته بالحرام
فهو اشارة الى حال صغره كما ان قوله مطعمه الى حال كبره تنبيها على استمرار
حاليه في امره فانى الاستفهام للاستبعاد اي كيف ومن اين يستجاب
اي يجاب الدعاء لذلك اي الرجل الموصوف بالابتداء او لاجل كون
مطعمه ومشربه وملبسه حراما من الابتداء الى الانتهاء وقد قيل ان للدعاء جناحين
اكل الحلال وصدق المقال لكنه في هذا الزمان لا يوجد الا قليل في كثير من
الاحوال فلنكتف بغيره بما يحفظ ورعا فالتبلّا نموت جوعا وما احسن
قول بعض الظرفاء **شعر** يقول لي الجهول بغير علم دع الاكل الحرام
ولكن قنوعا فقلت لم اجد مالا حلالا ولم آكل حراما مت جوعا
لكن قال بعض العارفين واذا كنت مضطرا تأكل الميتة فينبغي انك
مادمت تلقى غنما لا تأكل من حمار وما دمت تجد حمارا لا تأكل من كلب وما دمت
تصادف كلبا لا تبادر خنزيرا ففيه الاشارة الى ان وقت الابتلاء

بالمحرمات

بالمحرمات والشبهات ينبغي ان يراعي ما يوجد اقرب الى الحلال ثم اقل المراتب
في هذا الباب ان يحترز عما حرمه فتوى العلماء وهو ورع العامة ثم يمتنع عما يتطرق
اليه احتمال التحريم وان افتى المفتي بحله بقوله عليه السلام فيما سيأتي وان افتوك
وهو ورع الصالحين ثم ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس وهو ورع
المتقين ثم الحذر عن كل ما لا يراد بتناوله القوة على الطاعة او يتطرق الى
بعض اسبابه معصية او كراهية وهو ورع الصديقين رواه مسلم وهو احد
الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام وعليه العمدة في اكتساب
الحلال واجتناب الحرام واخرج الطبراني عن ابن عباس قال تليت عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يا ايها الناس كلوا مما في الارض
حلالا طيبا فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
مستجاب الدعوة فقال النبي عليه السلام يا سعد اطلب مطعمك
تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة
الحرام في جوفه ما يتقبل منه اربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من سحت
فالنار اولى به وقد قيل لم تستجاب دعوتك دون الصحابة
فقال ما رفعت الى فمي لقمة الا وانا اعلم من اين جاءت ومن اين خرجت
وجاء في حديث انه اذا خرج الحاج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز اي
الركاب فقال لبيك ناداه ملك من السماء لا لبيك وسعديك وحجك
مردود عليك **الحديث الحادي عشر** قيل انه مبني على السكون وقيل
على الفتحة التقديرية وقيل الفتحة اللفظية عن ابي محمد الحسن كناه به
بذلك وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علي بن ابي طالب
وقع في اصل ابي حجر هنا رضي الله عنهما وهو في غير محله لتوهم رجوع الضمير
الى علي وابي طالب فالصواب تأخيره كما في النسخ المعتبرة على ما سيأتي
سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجر على انه بدل من ابي محمد او بيان
للحسن ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ مقدر هو هو ونصبه بتقدير اعني
اي ابن بنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها وريحانته اي طيب قلبه

او رزق ربه او راحة روحه ولبه وهو ماخوذ من قوله عليه السلام في شان
الحسن والحسين هما ريحاناي من الدنيا وفي رواية من الجنة ولد في
نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الاصح ومات سنة خمسين
مسموما من زوجته بارشاد يزيد بن معاوية لها على ذلك كما قيل ودفن
بالبقيع وكان من العلماء الكرماء ومن رواياته ثلاثة عشر حديثا وعلقت فاطمة بابيه
الحسين بعد خمسين يوما من ولادته رضي الله عنهما اي عن الحسن وعلي ومن
جملة مناقبه وعلو مراتبه ما رواه مسلم عن ابي هريرة انه عليه السلام قال للحسن
اللهم اني احبه فاحبه وعن معاوية قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
يمص لسانه او قال شفته يعني الحسن وانه لن يعذب لسان او شفة
مصهما النبي صلى الله عليه وسلم وروي انه حج خمس عشرة حجة ماشيا
والنجائب تقاد بين يديه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث
مرات وربما اجاز الواحد مائة الف وقد احصى سبعين امراة ولما
بايعه الناس بعد ابيه ولي الخلافة سبعة وواحد عشر يوما ثم تركها خشية
سفك الدماء مطابقة لما روى الحسن البصري عن ابي بكرة قال بينما رسول
الله يخطب جاء الحسن حتى صعد المنبر فقال ان ابني هذا سيد وان الله سيصلح
به بين فئتين عظيمتين من المسلمين قال حفظت من وفي نسخة صنعة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك هو بفتح
اليا وضمها لغتان والفتح افصح واشهر ومعناه اترك ما شككت فيه
واعدل الى ما لا تشك فيه ذكره المص واشار فيه الى ان الى متعلقة بمقدر
كاعدل او اذهب والمعنى خذ ما تيقنت حسنا وحلالا واترك ما شككت في
كونه حسنا ام قبيحا وفي كونه حلالا او حراما ويقال دع ذلك الى كذا اي
استبدله به والامر فيه للندب نعن عمر رضي الله عنه اشبه فيها بعض الريبة
خير من المسالة ويروى عن زيد بن ثابت انه قال ما شيء اسهل من الورع
اذا رابك شيء الا بن رزعه وقال ابو ذر تمام التقوى ترك بعض الحلال
خوفا ان يكون حراما وقيل لابن ادهم الا تشرب من ماء زمزم فقال

لوكان

لوكان لي دلو لشربت اشارة الى ان الدلو من مال السلطان وهو شبهة
ثم اعلم ان الريبة يقع في العبادة والمناكحة وسائر انواع المعاملة ومن ثم
كان الخروج من الخلاف في كل مسالة افضل بالاجماع علماء الامة لانه ابعد عن
الشبهة فالمعنى اترك ما تشك فيه من الاموال بانه من نوع الحرام والحلال
او ما تردد فيه من الاقوال والافعال انه منهي عنه او لا او سنة او بدعة
واعدل الى ما لا تشك فيه من الاحوال والمقصود ان يبني المكلف اموره
في الدين على اليقين واما بلسان العارفين لمعناه اذا كنت صحيح الخاطر
طاهر الباطن نقي القلب مراقبا للغيب وتعرف لمة الملك لمة من الشيطان
والالهام من حديث النفس وكنت مميزا بين الحق والباطل بنور الفراسة
دع ما يريبك من الاغلوطات القلبية والشبهات النفسانية او الشيطانية
الى ما لا يريبك مما ينزل بقلبك وعقلك وروحك من الالهام
الالهي وكما ان ترك ما لا يريبك مامور به فترك ما يريب الغير مما يصعب
على افهام العامة اولى كما اشار الى ذلك الامام الاعلى شعر اني لاكتم
من علمي جواهره، كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا، يا رب جوهر علم لو
ابوح به، لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا، ولاستحل رجال مسلمون دمي
يرون اقبح ما ياتونه حسنا، رواه الترمذي بكسر التاء والميم وبفتح
الاولى وحكي ضمهما والكل بالذال المعجمة نسبة لمدينة قديمة على طرف
جيحون نهر بلخ وهو ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة وكان من اوعية الفقه
والحديث لقي البخاري وخلقا كثيرا توفي بترمذ في دار جيحون في رجب
سنة تسع وسبعين ومائتين والنسائي بفتح النون والسين مقصورا
ويمد منسوب الى نسا خراسان وهو الامام ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب
رحل واجتهد واتقن الى ان تفرد فقها وحديثا وامانة وديانة ومات بمكة
سنة ثلاث وثلاثمائة كذا ذكره الشارحون ونسبوه الى جامع الاصول
ونقل ابن حجر انه مات بالرملة والله اعلم ورواه ايضا ابن حبان في صحيحه والحاكم
وقال الترمذي حديث حسن صحيح اي حسن باعتبار اسناده اخر والجمع

بينهما باعتبار التردد فيه هل هو منزل من درجة الحسن الى الصحة ام لا الصحة
بحذف كلمة او كما تحذف من الذي بعده فلا يرد ما قيل من ان الجمع بينهما في
حديث واحد كالجمع بين المتنافيين لان الحسن قاصر درجته عن مرتبة الصحيح
كما يظهر لك من تعريفهما في اصول الحديث وذكر ابن الصلاح وجها
آخر وهو انه اراد بالحسن اللغوي بالصحيح الاصطلاحي وهو ما تستحسنه
النفس ويميل الطبع اليه انتهى ولا يبعد ان يكون الامر بالعكس
بان يراد الصحيح الثابت سنده وقد يقال حسن لذاته وصحيح لغيره
وعند الترمذي وغيره زيادة فيه ومن فان الصدق طمانينة والكذب
ريبة ولفظ ابن حبان فان الخير طمانينة وان الشر ريبة وقد اخرجه
احمد ايضا عن انس والطبراني عن ابن عمر وروى ابو نعيم في الحلية والخطيب
عن ابن عمر مرفوعا دع ما يريبك الى ما لا يريبك فانك لا تجد
فقد شيء تركته لله وروي باسناد ضعيف عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل دع ما يريبك الى ما لا يريبك
قال كيف لي بالعلم قال اذا اردت امرا فضع يدك على صدرك
فان القلب يضطرب للحرام ويسكن للحلال وان المسلم الورع يدع
الصغيرة مخافة الكبيرة زاد الطبراني قيل له فمن الورع قال الذي يقف
عند الشبهة ومن ثم تنزه يزيد بن زريع عن خمسمائة الف من ميراث
ابيه فلم ياخذها وكان ابوه يلي الاعمال للسلاطين وكان يزيد يعمل
الخوص ويتقوت منه الى ان مات وقد قيل ينبغي ان التدقيق
في التوقف عن الشبهات انما يصلح لمن استقامت احواله وتشابهت
اعماله بخلاف المنتهك في المحرمات ومن ثم قال ابن عمر لمن ساله عن
دم البعوض قتلوا الحسين ولم يسألوا واستاذن رجل بعض السلف
ان يكتب من محبرته فقال هذا ورع مظلم وقال لآخر في مثل ذلك ما بلغ
ورعي ولا ورعك هنالك وقد قال بعض علمائنا هذا زمان
الشبهات وقت اي استعمالها وترك المحرمات والمعنى ان كثرة الشبهات

وقلة

وقلة الحلالات اوجبت ان يكون الورع منحصرا في ترك المحرمات ويؤيده
انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه انتم في زمان لو تركتم عشر ما علمتم
لهلكتم ويأتي على الناس زمان لو عملوا بعشر ما علموا نجوا وفقنا الله
لمرضاته ورزقنا رزقا حسنا مقويا للطاعة **الحديث الثاني**
عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه بفتح اول وكسر
ثالثه اي لا يهمه من العناء بمعنى الاعتناء والمعنى ما لا ضرورة فيه ولا منفعة له
والضمير المستتر المرفوع راجع الى ما والضمير المنصوب الى المرء يعني الشخص
الشامل للرجل والمراة ومن للتبعيض لان محاسن الاسلام كثيرة ومن
جملتها فعل ما يعنيه وتركه مصدر مضاف الى الفاعل الراجع الى المرء وما لا
يعنيه مفعوله والمجموع مبتدا ومن حسن خبره وانما قدم الخبر لاشتمال
المبتدا على ضمير يرجع الى متعلق الخبر فهو من باب على التمرة مثلها زبدا
ثم اعلم ان الذي يعني الانسان من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في
معاشه مما يشبعه من جوع ويرويه من عطش ويستر عورته ويعف فرجه
ويليقه ويسكنه وبضرورة سلامته في معاده وهو الاسلام والايمان
والاحسان علما من بيانه وسبق برهانه وذلك يسير بالنسبة الى ما لا يعنيه
ان سلم من سائر الآفات وجميع الشرور والمخاصمات وكان ذلك من الفوائد الدالة
على حسن اسلامه وثبات مقامه وحقيقة تقواه ومجانبته لهواه لاشتغاله
بمصالحه الاخروية واعراضه عن اعراضه الدنيوية واغراضه الشهوية
من التوسع في الدنيا الدنية وطلب المناصب والرياسات النفسية ومجمع
الكلام انه ينبغي للمرء ان يشتغل بالامور التي يكون فيها صلاح معاشه
ومعاده ويتصرف في الدنيا بمقدار اخذ زاده لحصول مراده ويسعى
في الكمالات العلمية والحالات العملية التي هي وسائل الى حصول السعادات
الابدية ووصول النعم السرمدية وقد قال انس استشهد غلام منا
يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه

وقالت هنيئا لك الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله
كان يتكلم فيما لا يعنيه وروي انه عليه السلام قال لابي هريرة تريد ان
لا يجري عليك القلم قال نعم يا رسول الله اد فرائض الله وكف المحارم
ودع الكلام فيما لا يعنيك وكان الصديق الاكبر يقول يا ليتني كنت
اخرس الا عن ذكر الله وقال معروف مقت الله للعبد ان يراه مشتغلا
بما لا يعنيه فانه من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه وقال الغزالي حد ما لا
يعنيك في الكلام ان يتكلم بما لو سكت عنه لم يأثم ولم تتضرر حالا ومالا
فانك به تضيع زمانك وتحاسب على ما نطق به لسانك اذ تستبدل
الذي هو ادنى بالذي هو خير ولو صرفته في الفكر والدعاء ربما ينفتح لك من
نفحات وجه الله ما يعظم جدواه ولو سبحت بنى لك قصر في الجنة ومن قدر
على ان يأخذ كنزا من كنوز الجنة واخذ بدله بدرة كان خاسرا في التجارة ثم
حسن الاسلام عبارة عن كماله وتمامه والاستسلام لاحكامه وهو علامة شرح
الصدر بنور الرب ونزول السكينة على القلب حديث حسن بل صرح
ابن عبد البر بانه صحيح رواه الترمذي وغيره في الجامع الصغير للسيوطي انه رواه
الترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة واحمد والطبراني عن الحسن بن علي والحاكم
في الكنى عن ابي بكر والشيرازي عن ابي ذر والحاكم في تاريخه عن علي بن ابي طالب
والطبراني في الاوسط عن زيد بن ثابت وابن عساكر عن الحارث بن هشام
هذا وفي اصل ابن حجر زيادة هكذا في الغالب في الاصول فقال موصولا
ولا ينافيه رواية مالك له في الموطأ عن الزهري مرسلا لان للزهري
فيه اسنادين احدهما مرسل وهو ما رواه مالك والآخر موصول وهو
ما رواه الترمذي وغيره والاتصال مقدم على الارسال وبذلك
يجاب عن قول احمد والبخاري وابن معين والدارقطني لا يصح الا مرسلا
اقول وله جواب آخر وهو ان اسناد المرسل صحيح واسناد الموصول
حسن ولا تنافي بينهما فلا يحتاج الى قول ابن حجر على ان الطرق [illegible]
اذا اجتمعت احدث له قوة ولعل هذا من اسباب تحسين المصنف له انتهى

ولا

ولا يخفى انه لم يقل احد بضعف هذا الحديث حتى احتيج الى تحسينه بتعدد
طرقه بل لعل تعدد طرقه باسانيد حسنة اوجب ابن عبد البر ان يقول
بتصحيحه فكانه اراد انه حسن لذاته صحيح لغيره او باعتبار بعض طرقه صحيح
ومن ثم قال ابن عبد البر رواته ثقات ثم هذا الحديث من جوامع الكلم
الجزيلة لاندراج المعاني الجليلة في اندماج المباني القليلة ولعله مستفاد
من قوله تعالى فيما وصف به المؤمنين الكاملين قد افلح المؤمنون الذين
هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون ولهذا لما رأى
عليه السلام من يعبث بلحيته في صلاته قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه
وفيه اشارة الى ان اللغو يكون في القول والفعل والخاطر وقد قال
ابو داود هذا الحديث ربع الاسلام وروي عنه عليه السلام انه قال
في صحف ابراهيم من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وروي ان رجلا
وقف على لقمان الحكيم وهو في حلقة عظيمة فقال الست عبد بني فلان
قال بلى قال فما الذي بلغ بك الى ما ارى قال قدر الله وصدق الحديث
وترك ما لا يعنيني وعن الحسن من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل
شغله فيما لا يعنيه واخرج الترمذي ان رجلا مات اي شهيدا كما في رواية
فقال آخر ابشر بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم او لا تدري فلعله
تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا يغنيه واخرج الفضيلي مرفوعا اكثر الناس ذنوبا
اكثرهم كلاما فيما لا يعنيه **الحديث الثالث عشر** عن ابي حمزة بحاء مهملة
وزاي مفتوحتين لبقلة حريفة كناه صلى الله عليه وسلم بها لاجتنائه اياها
انس بن مالك رضي الله عنه الانصاري الخزرجي النجاري خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صح عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قدم المدينة كان عمره عشر سنين وان امه ام سليم اتت به النبي
صلى الله عليه وسلم اي في السنة الاولى من الهجرة فقالت له خذه
غلاما يخدمك فقبله وقد قالت له يوما يا رسول الله ادع له فقال اللهم
اكثر ماله وولده وادخله الجنة وفي رواية اكثر ماله وولده وبارك له فيه

قال فلقد رزقت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين اي ذكورا
ولم يرزق الابنتين على ما قيل وان ارضي ثمر في السنة مرتين وانا ارجو
الثالثة واستمر في خدمته صلى الله عليه وسلم الى ان توفي وهو عنه راض ثم
توطن بالبصرة وكان اخر الصحابة بها موتا سنة تسعين عن مائة سنة او وعشرين
سنة مات بقصره بالطف على فرسخين من البصرة واوصى ثابت البناني
ان يجعل تحت لسانه شعرة كانت عنده من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففعل وهو احد المكثرين روى له الفان ومائتا حديث منها عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يؤمن احدكم اي ايمانا كاملا بدليل ما سبق
في حديث جبرئيل من التعريف اهل الايمان انه التصديق فقط ونفي اسم
الشيء على نفي الكمال عنه مستفيض شائع في كلامهم لقولهم فلان ليس
بانسان فان قيل فاذا حصل هذه المحبة يلزم ان يكون مؤمنا كاملا وان
لم يأت بسائر اركان الطاعة اجيب بان هذا مبالغة كان الركن
العظيم فيه هذه المحبة نحو لا صلوة الا بطهور او هذا الحصر بالنسبة الى
حقوق العباد دون حقوق الله سبحانه والمعنى لا يكمل ايمان احدكم بان
يترقى من حضيض التقليد الى ذروة اليقين والتأبيد حتى يحب لاخيه
اي المسلم كما في رواية الاسماعيلي وكذا رواية احمد والنسائي ولفظة
حتى هنا جارة لا عاطفة ولا ابتدائية اذ ما بعدها خلاف ما قبلها وان
بعدها مضمرة ولهذا النصب يجب ولا يجوز رفعه هنا لان عدم الايمان
ليس سببا للمحبة ما يحب لنفسه اي من الطاعات والمباحات كما جاء
في رواية النسائي من الخير كذا قال شارح ولكن رواية الاسماعيلي
والنسائي وابن منده حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه اي مثل
ما يحب لنفسه فان عين ذلك المحبوب محال ان يحصل في محلين
قال المص في شرح مسلم وليس هذا من الصعب الممتنع كما ظن اذ القيام
بذلك يحصل بان يحب له مثل ذلك من جهة لا ازاحمه فيها بحيث لا تنقص
النعمة عن اخيه شيئا من النعمة عليه ويرحم عليه في جميع الاحوال وذلك سهل

على القلب

على القلب السليم انتهى وكذا من كمال الايمان ان يبغض لاخيه ما يبغض
لنفسه ولم يذكره لان حب الشيء يستلزم بغض نقيضه فيكون من الاكتفاء
وكما اكتفى في الحديث السابق بترك ما لا يعنيه عن فعل ما يعنيه ثم رايت
خبر احمد افضل الايمان ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره
لنفسك وتحقيق ذلك ان المؤمنين متحدون بحسب الارواح متعددون
باعتبار الاشباح كنور واحد في مظاهر مختلفة او كنفس واحدة في ابدان
متفرقة بحيث لو تالم البعض تالم الكل كما جاء في الحديث الاخر المؤمنون
كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر
وذلك لان ايمانهم من اثر نور الهداية شريعة وطريقة ومن اثر انوار اسمائه
وصفاته حقيقة فارواحهم اتحدت بذلك النور المقتضي للالفة والرحمة
فان حزن واحد حزنوا وان فرح واحد فرحوا وهذا مقام الجمع بالروح
وهو ان يجتمع عند تجلي الروح له عن تفرقة الطبيعة وهناك مقام اعلى
يقال له جمع الجمع وهو ان يجتمع عند تجلي الحق له عن تفرقة الغير روحانيا
ونفسانيا وملكيا وملكوتيا فلا يرى غير الله لاختفاء ما سواه من جميع
الاشياء كاختفاء النجوم عند اشراق الشمس في السماء وكالهباء في
الهواء رواه البخاري ومسلم ورواه احمد والترمذي والنسائي وابن
ماجة كلهم عن انس لكن لفظ مسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى
يحب لاخيه او قال لجاره ما يحب لنفسه ولفظ احمد لا يبلغ عبد حقيقة
الايمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير هذا وقد ورد لا حرج على
من كره الاستيثار بالجمال وروى احمد والحاكم وصححه ان مالك بن مرارة
قال يا رسول الله قد قسم لي من الجمال ما ترى فما احب ان احدا من الناس
فضلني بشراكين فما فوقهما اليس ذلك هو البغي فقال لا ليس ذلك من
البغي ولكن البغي من بطر او قال سفه الحق **الحديث الرابع عشر**
عن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ بحذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي لا يحل اراقة دم شخص وهي

كناية عن قتل مسلم ان يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله كما
في البخاري ومسلم وجامع الاصول وقال اخرجه الخمسة فوجه حذفه
لا يظهر ولعل الاكتفاء به وقع في رواية لها لان الاولى ان يختار لفظ
الاشهر والاكثر فتدبر الا باحدى ثلاث اي ثلاث خصال والتقدير
لا يجوز قتل مسلم بسبب من الاسباب الا بارتكاب احدى خصال ثلاث
وهي زنا المحصن وقتل النفس بغير حق والارتداد فتفصيل ذلك
بتعداد المتصفين به المستوجبين القتل لاجله فقال الثيب بالرفع
وهو الرواية كما صرح به الشيخ الكازروني فيقدر المبتدأ اي
احدها او الظرف اي منها او مضاف اي خصلة الثيب او زناه او يقال
هم الثيب الى اخره وهو الاظهر فتامل وجوز نصبه بتقدير اعني وجره
بالبدل وهو اسم جنس يشمل الرجل والمراة الزان بحذف الياء
تخفيفا كالمتعال وفي نسخة صحيحة باثبات الياء والمراد بالثيب
المحصن وهو المكلف الحر الذي اصاب بعد التكليف والحرية
نكاحا صحيحا ولا بد من تحقق وطي عنه نا المقابل بقوله عليه السلام البكر
بالبكر ثم للامام لا للاحاد رجمه ولا يجوز قتله بغير ذلك اجماعا لما ثبت
ان عمر رضي الله عنه قال في خطبته ان الله بعث محمدا نبيا وانزل عليه
كتابا وكان فيما انزل الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة
نكالا من الله ان الله كان عزيزا حكيما وقد رجم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورجمنا الحديث رواه مسلم وغيره وكان ذلك بمشهد
من الصحابة فلم ينكر عليه وفي صحيح البخاري قال عمر رضي الله عنه خشيت
ان يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله
فيضلوا بترك فريضة انزلها الله الا وان الرجم حق على من زنى وقد
احصن اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وقد رجم علي ايضا
كما في صحيح البخاري وغيره وحكوا على ذلك اجماع الصحابة ومن بعدهم
ممن يعتد باجماعه واما البكر والمكلف غير المحصن فان كان حرا فيجلد

مائة

مائة وان كان رقيقا فيجلد خمسين ولا تغريب عندنا ثم من الحكمة في قتل
الزاني ان في الزنا مفاسد من اختلاط الانساب وتضييع الاولاد ولو ابيح
لمال رجل على كل امراة بمقتضى طبعه وهواه فيهيج الفتن والحروب
بين الانام بعد التشبيه بالبهائم والانعام والله رؤف بالعباد وهو
لا يحب الفساد ثم حكم اللواطة يعرف بادلة اخرى تفصيلها في محلها الاخرى
والنفس بالنفس اي وقاتل النفس يقتل قصاصا بالنفس التي قتلها
عدوانا بشروطها المعتبرة في الفروع وهو مخصوص بولي الدم ولا يحل
قتله لاحد سواه حتى لو قتله غيره لزمه القصاص وظاهر الحديث المطابق
لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس يؤيد مذهب ابي حنيفة
في ان المسلم يقتل بالذمي وان الحر يقتل بالعبد خلافا للائمة الثلاثة في
اعتبارهم تساويهما في الحرية لمفهوم قوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد
وفي الاسلام لقوله عليه السلام لا يقتل المسلم بكافر ودفع بان المراد
بالكافر الحربي بدليل ما رواه الطحاوي في مسنده ان النبي عليه السلام
قتل مسلما بذمي وقال انا احق من وفى بذمته وكذا رواه ابو حنيفة
وابو داود في مراسيله وعبد الرزاق والدارقطني ويؤيده ما رواه
الشافعي والدارقطني عن علي من كانت له ذمتنا فدمه كدمنا وديته
كديتنا واما الحديث الحسن الذي في التاريخ الاوسط للبخاري وسنن
ابي داود من قوله عليه السلام لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد بعهده
فمحمول على الكافر الحربي المستامن جمعا بين الادلة وان المقابلة في الاية
رد على اهل الجاهلية في عدم اعتبار المثلية بالكلية كما يدل عليه قوله سبحانه
والانثى بالانثى فان الاجماع على انه يقتل الذكر بالانثى والانثى بالذكر
فتدبر واما استدلالهم بقوله تعالى ولكم في القصاص فرد بانه لا مساواة
في الانفس كما لو قتل عشرة واحدا او قتل صحيح سليم كبير صغيرا او
رجل امراة مع نقصان عقلها ودينها عن دية الرجل فثبت ان لا
اعتبار بالمساواة في ايجاب القصاص في الانفس وان الكامل يقاد من

لكن قصر وغيره قال بان الحر يقتل بالعبد سعيد بن المسيب والنخعي والشعبي
وقتادة والثوري محتجين بقوله عليه السلام المسلمون تتكافؤ دماؤهم
بل وذهب النخعي والثوري في احد قوليهما الى ان الحر يقتل بعبده وان كان
عبده محتجين في ذلك بما رواه النسائي من حديث الحسن عن سمرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل عبده قتلناه ومن جدعه
جدعناه ومن خصاه خصيناه قال البخاري وانا اذهب اليه وقال غيره
لم يسمع الحسن عن سمرة الا حديث العقيقة وهو مدفوع بان من حفظ
حجة على من لم يحفظ وبان اعتبار الاتصال اولى من اعتبار الانفصال
قال بعض العرفاء كما كتب الله سبحانه القصاص على القتلى كتب على نفسه
الرحمة في قتلاه الذين بذلوا الروح الانساني عند شهود الجلال الصمداني
كما قال من احبني قتلته اي بسيف المجاهدة وشهود المشاهدة ومن قتلته
فانا ديته الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى اي من كان في رق غيره
من المكونات لم يتصل به غاية الاتصال ومن كان ناقصا في دعوى محبته
لم يكن مستحقا لكمال مودته ومن كان الله ديته فله حيوة الدارين والبقاء
برب الثقلين والتارك لدينه يعني به المرتد بعد يقينه وفي رواية
لمسلم التارك للاسلام وهو اظهر في المرام المفارق اي بقلبه و
اعتقاده او ببدنه او لسانه للجماعة اي المعهودين وهم جماعة المسلمين
فهو تاكيد لما قبله اي الذي فارق جماعة المسلمين وخرج عن جملتهم وانفرد
عن زمرتهم بالردة التي هي قطع اهل الاسلام ومودتهم فيجب قتله ان لم يتب
واستثناء المرتد من المسلم باعتبار ما كان قبل ردته خصوصا وعلاقة
الاسلام مرتبطة بدليل انه لا يقتل حتى يستتاب ثلاثا وانما يقتل لان
في اقراره على الردة مع اصراره خللا لنظام عقد الاسلام فوجب قتله
حفظا للاحكام واختلف في المراة المرتدة فقال الشافعي واحمد
تقتل لقوله عليه السلام من بدل دينه فاقتلوه رواه الشيخان وهو عام في
الرجل والمراة ولان اشارة الحديث المذكور الى ان العلة تبديل الدين

موجودة

موجودة في المراة وقال ابو حنيفة لا تقتل لنهيه صلى الله عليه وسلم
عن قتل النساء كما في الصحيحين وهو خاص فيهن فيقدم على عموم من بدل
دينه فاقتلوه وفي اثار محمد بن الحسن عن ابن عباس اذا هن ارتددن
لا يقتلن ولكن يحبسن ويدعين الى الاسلام ويجبرن عليه ولان العلة
في قتل الرجل بالردة انه لو اقر على الاصرار للحق بالكفار فكثر سوادهم و
حارب المسلمين فلحقت عاديته بالقتل وهذا مفقود في المراة فانها
ليست من اهل الحرب والنكاية فلا يخاف منها الاعانة واما قول ابن
حجر هذا منقوض بحواصل والرهبان فمدفوع بانه من النوادر في هذا
الجنس ثم في الحديث دليل على انه لا يقتل بالبدعة او نفي الاجماع الحاصل
عن نقل التواتر كالروافض والخوارج وكذا تارك الصلوة لا يقتل واما
قوله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر فليس على ظاهره
خلافا لاحمد فان الجمهور اولوه بان معناه قارب الكفر او شابه
الكافر او كفر نعمة ربه او جره الى كفره في آخر امره او حملوه على مستحل
فيدخل في حد المرتد واما تفسير الشافعي الحديث بانه استحق عقوبة
الكفر فليس ظاهرا في المراد فانه يحتمل استحقاق عقوبته في الدنيا
والاخرى مع انه ليس يقابل الكفر في المعاد واما ما ذكره بعضهم من
ان المرتد بدل كل دينه والمفارق بعض دينه فدخل في الحديث
اهل البغي والخوارج يجب المقاتلة معهم حتى يرجعوا الى الحق ففيه ان
الكلام في القتل لا في المقاتلة الا ترى ان الاجماع على عدم جواز قتل
باغ بانفراده او خارجي او رافضي وحده فانه لا يلزم من جواز المقاتلة
جواز القتل الا ترى ان مانعي الزكوة يقاتلون بخلاف من تركها من غير
قتال فانه لا يقتل وكذا تارك الصلوة فحصلت الموافقة بين هذا
الحديث وما سبق من حديث امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة بان هذا الحديث مبين لاجمال قوله
الا بحق الاسلام فانه محصور في هذه الثلاثة من الاحكام كما جاء مصرحا

مرويا عنه عليه السلام ثم خص من عموم هذا الحديث دفع الصائل فانه لو لوى الى الامر الى قتله حل اراقة دمه او التقدير الا يحل تعمد قتله الا في هذه الثلاثة وقد ابعد من قال بدخوله في المفارق للجماعة ولا يخفى ان الارتداد حال الاشقياء من اهل القهر الالهي والطرد الكلي لا ينفتح لهم باب القلب فبابه الالهام ولا باب السمع والبصر فيدخلهما الفهم والاعتبار فارتدوا عن طريق الحق وصراط التوحيد واحتجبوا بظلمات دار البوار فنسال الله اللطيف العزيز الغفار رواه البخاري ومسلم وتقدم انه رواه الخمسة وقد اخرجه احمد ايضا لكن عن ابي امامة ابن سهل قال كنا مع عثمان وهو محصور في الدار فقال انهم ليتوعدونني بالقتل قلنا يكفيكهم الله يا امير المؤمنين قال ولم يقتلونني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه او زنى بعد احصانه او قتل نفسا فيقتل بها فوالله ما احببت بديني بدلا منذ هداني الله ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام قط ولا قتلت نفسا فبم يقتلونني

الحديث الخامس عشر

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن اي ايمانا كاملا بالله واليوم الآخر التنفي لطف في ما يؤمن به لان المدار عليهما او خص اليوم الآخر بالذكر لان الخير والشر ورجاء الثواب وخوف العقاب كلها راجعة الى الايمان باليوم الآخر فمن لم يعتقده لم يرتدع عن شر ولم يقدم على خير وتكرير الشرطية في كل جملة للاهتمام والاعتناء بكل خصلة مستقلة فليقل بسكون اللام وبكسرها اي فليقل قولا خيرا او فليقل خيرا ما فيه منفعة او ليصمت بضم الميم ذكره المصنف اي ليسكت ويترك شرا ما فيه مضرة واو للتنويع والمعنى اذا اراد المؤمن ان يتكلم فان كان ما يتكلم به خيرا يثاب عليه واجبا كان او مندوبا فليتكلم به وان لم يظهر له خيره سواء ظهر انه حرام او مكروه او مباح فليمسك عنه فان الكلام المباح مامور بتركه مخافة انجراره الى حرام او مكروه او خيفة من غفلة عن

ذكره

ذكره ومقام فكره ولذا قال الصديق الاكبر ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله وفي الخبر ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيمة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وفي حديث آخر من صمت نجا فاعلم ان الصمت في وقته صفة الرجال لما في الكلام من الآفات الثقال واختلاف الاحوال من حظ النفس واظهار الامتياز من بين الاشكال وبه يظهر لمعات الطوارق وتطلع شموس الحقائق كما ان النطق في موضعه من افضل الخصائل وانفس الشمائل ولذا قال الدقاق من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس وقال غيره الجاهل اذا تكلم فهو كالحمار واذا سكت فهو كالجدار وفيه اشعار بان سكوته في مقامه خير من كلامه اذ لا ضرر في سكوته مع ظهور الشر في رفع صوته ولقد صدق من قال وحقق شعر

تكلم وسدد ما استطعت فانه، كلامك حق والسكوت جماد،
فان لم تجد قولا سديدا تقوله، فصمتك عن غير السديد سداد،

قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان في صحف ابراهيم عليه السلام على العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وجاء في خبر انك لن تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب لك او عليك وروى احمد والترمذي والنسائي ان احدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لم يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله بها رضوانه الى يوم القيمة وان احدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيمة والاحاديث في هذا المعنى كثيرة المبنى وقال الفضيل لا حج ولا رباط ولا جهاد اشد من حبس اللسان على العباد وقال لابنه لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان الكلام بطاعة الله من فضة لكان السكوت عن معصية الله من ذهب وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل من الطاعات التي لا يكون تركها معصية وفيه اشارة الى ان الصمت افضل

من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف الى تفضيل الكلام ويؤيده مفهوم هذا الحديث
حيث قدم الكلام في معرض المرام وامر بالسكوت عند عدم وجود قول الخير
خوفا من وقوعه في الشر فيفيد ان قول الخير غنيمة والسكوت عن الشر سلامة
والايمان مشتق من الامان ولا امان لمن فاته الغنيمة والسلامة فان الانسان
اما ان يتكلم او يسكت فان تكلم فاما بخير وهو ربح واما بشر فهو خسر وان سكت
فاما عن شر فهو ربح واما عن خير فهو خسر فله في كلامه وسكوته رجحان فينبغي ان
يكتسبهما وخسارتان فينبغي ان يجتنبهما وما احسن ما قال بعض ارباب
الحال زيادة المرء في دنياه نقصانه وربحه غير محض الخير خسران وقد
قال تعالى ان الانسان لفي خسر الاية وقد قال عز وجل ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد قال محمد بن الحسن اخبرني هشام بن عروة عن عكرمة عن ابن عباس
قال ان الملائكة لا يكتب الا ما فيه اجر او وزر وقد روى البيهقي عن عائشة
قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما قبل العشاء ولا لاغيا بعدها
اما ذاكرا فيغنم واما نائما فيسلم وروى ان داود الطائي لما اراد ان يقعد
في بيته اعتقد ان يحضر مجلس ابي حنيفة اذ كان تلميذا له ويقعد بين اضرابه
من العلماء ولا يتكلم في مسالة فلما قوى نفسه على ممارسة هذه الخصلة سنة
كاملة قعد في بيته عند ذلك واثر العزلة وقال بشر بن الحارث اذا اعجبك
الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم ويروى عن معاذ بن جبل انه قال
كلم الناس قليلا وكلم ربك كثيرا لعل قلبك يرى الله سبحانه وقيل ان ابا بكر
رضي الله عنه كان يمسك في فيه حجرا سنة ليقل كلامه واما التزام الصمت
واعتقاده قربة مطلقا او في بعض العبادات كالصوم والاعتكاف فمنهي عنه
لخبر ابي داود لا صمات يوم الى الليل وروى الاسماعيلي النهي عنه في الاعتكاف
وروى ايضا في الصوم ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره
بالاحسان اليه وتحمل ما يصدر منه وكف الاذى عنه واما ما وقع في رواية
من قوله فلا يؤذي جاره فمحمول على ادنى الاكرام فقد قال عليه السلام اتدرون
ما حق الجار ان استعانك اعنته وان استقرضك اقرضته وان افتقر عدت

عليه

عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت جنازته وان اصابه خير هنأته
وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه
وان اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك
ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها اتدرون
ما حق الجار والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحم الله تعالى
ذكره الغزالي في الاربعين وكذا البيهقي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده وقد قال تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب فقيل المراد
بالاول الزوجة والقريب وبالثاني الاجنبي وقيل الاول المسلم
والثاني الكافر وقيل الاول القريب المسكن مكانا والثاني
ضده لخبر عائشة يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال
الى اقربهما منك بابا والحاصل ان الجيران ثلاثة كافر فله حق واحد
بالجوار ومسلم فله حقان الجوار والاسلام ومسلم قريب فله حقوق ثلاثة
الجوار والاسلام والقرابة وهذا مضمون حديث له طرق متعددة
وبعضها متصلة وبعضها مرسلة وروى الزهري مرسلا ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم يشكو اليه جارا له فامر صلى الله عليه وسلم بعض
اصحابه الا ان اربعين دارا جار وبه اخذ جمع من السلف وقيل في جار
المسجد من سمع الاذان والاقامة فيقدر ذلك المقدار في الدار وقيل
من ساكنك في محلة او بلد فهو جارك وروى مسلم عن ابي ذر اوصاني
خليلي اذا طبخت مرقا فاكثر ماءه ثم انظر الى اهل بيت من جيرانك
وروى البخاري في الادب بمعروف فاصبهم منها بمعروف وفي رواية
فاكثر ماءه وتعاهد جيرانك وروى البخاري في الادب كم جار متعلق
بجاره يوم القيمة يقول يا رب هذا اغلق بابه دوني فمنع معروفه وفي
الصحيحين ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى سيورثه ومن كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه بالبشر في وجهه وطيب
الحديث معه وتعجيل ما حضر عنده وقيامه بنفسه في خدمته واطعامه

ثلاثة ايام بقدر وسعه ثم موادعته بلطف في تودده واعتذار في تقصير
حقه وروى ابو الليث السمرقندي والبيهقي ان ابراهيم عليه السلام
يسمى ابا الضيفان وكان لقصره اربعة ابواب يمشي الميل
والميلين في طلب من يتغدى معه وروى البيهقي عن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبرئيل بم اتخذ الله ابراهيم
خليلا قال لاطعامه الطعام واما خبر الضيافة على اهل المدر وليست
على اهل الوبر فقيل موضوع وقيل ضعيف والجمهور على ان الضيافة
مستحبة وذهب احمد والليث بن سعد انها واجبة هذا وبلسان
العارفين كان الحديث يشير الى رعاية السالك حال الاقرب فالاقرب
فيبدا بتكميل نفسه ويروضها بذكر الحق والسكوت عن غيره والغلبات
الروحانية واستيلاء سلطان الحقيقة الفردانية حتى ينسى الانفس
في ذكره ثم ينسى ذكره في ذكره ثم ينسى كل ذكر في ذكر ربه ثم يشتغل بتكميل
ما هو اقرب اليه قربا معنويا من الجار الذي في مقام السلوك قريب
في مقامه والضيف الذي هو السالك في طريق الحق الداخل في الغربة
عن مأوى النفس ولم يصل الى مقام من مقامات اهل الانس فيكرمه
ويزكيه ويؤنسه بذكر المولى ويحفظه من التذلل لارباب الغنى ومن ادناس
محبة الدنيا لتحصيل الحيوة الطيبة وهي ان تصير النفس مطمئنة مستعدة
لقبول فيض الرحمن ويطيب القلب عن دنس الحدث فانيا عن انانيته
بكشف جلاله باقيا بشهود الحق وجماله رواه البخاري ومسلم
وفي الجامع الصغير رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن
ابي شريح وعن ابي هريرة ولفظه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليسكت انتهى
وفي البخاري عن شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والله لا يؤمن
والله لا يؤمن والله لا يؤمن ثلاثا قالوا ومن ذاك يا رسول الله قال

الجار

الجار الذي لا يؤمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه قال شره وفي صحيح مسلم
عن ابي هريرة مرفوعا لا يدخل الجنة من لا يؤمن جاره بوائقه وروى البيهقي
عن المقداد ابن الاسود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
يزني الزاني بعشرة نسوة ايسر عليه من ان يزني بامرأة جاره ولان يسرق
السارق من عشرة بيوت ايسر عليه من ان يسرق من بيت جاره
الحديث السادس عشر عن ابي هريرة ان رجلا اي من
الصحابة وهو ابن عمر او حارثة بن قدامة او سفيان بن عبد الله
على ما ذكره الكازروني وغيره او ابو الدرداء كما ذكره ابن حجر وقال
وقد اخرج الطبراني عنه قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة
قال لا تغضب ولك الجنة لكن يبعد تفسير ابي هريرة عنه بهذه الرواية
اللهم الا ان يقال يتعدد السائل او الشك في القائل ويؤيده انه اخرج
احمد عن حارثة بن قدامة عم الاحنف بن القيس انه قال سألت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قل لي قولا واقلل علي لعلي اعقله
قال لا تغضب فاعدت عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب لكن
نازع في هذا يحيى القطان بانهم يقولون ان حارثة هذا تابعي لا صحابي
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني اي دلني على ما ينفعني دينا ودنيا
ويقربني الى الله زلفى وفي بعض طرق الحديث اخبرني ما يبعدني من
غضب الله قال لا تغضب اي فيما يتعلق بحظوظ النفس والهوى لا فيما
يتعلق بحقوق المولى فردد وزيد في نسخة لفظ ذلك اي كرر الرجل
ذلك السؤال او كرر ذلك السائل السؤال مرارا اي ثلاث مرات
وكانه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية ابلغ منها وانفع له فيها فلم
يزد صلى الله عليه وسلم عليها وفي كل مرة قال لا تغضب لما علم عليه السلام
من حاله ان اختلال امره واضطراب باله من استيلاء الغضب عليه
فامره هو اولى بالتنبه اليه او اختصر على جواب موجز جامع لما لديه فان
جميع المفاسد التي تعرض للانسان انما يعرض له من فرط شهوته واستيلاء

غضبه وحدته وضرر ما يقتضيه القوة الغضبية اكثر بالاضافة الى ما يقتضيه
القوة الشهوية فلما سأله الرجل ان يشير اليه بما يتوسل به الى التجنب عن
الاخلاق الردية نهاه عن الغضب الداعي الى ما هو اعظم ضررا واكثر وزرا
فان ارتفاع السبب يوجب ارتفاع المسبب وفي الحديث اقتباس من قوله
تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون وقوله سبحانه والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين وفي حديث الشيخين ليس الشديد بالصرعة
انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وذلك لان الغضب
من نزغات الشيطان يخرج به الانسان عن اعتدال حاله فيتكلم بالباطل
ويفعل المذموم وينوي الامر المذموم بل قد يكفر نعوذ بالله من الحور
بعد الكور ويؤيده حديث البيهقي ان الغضب ليفسد الايمان كما يفسد
الصبر العسل وعلاجه ان يرى الكل من الله ويترك متابعة نفسه
وهواه ويذكر نفسه ان غضب الله اعظم وفضله اتم وكم خالف امره
لديه وهو سبحانه لم يغضب عليه ويتعوذ ويتوضأ ويصلي ويشتغل
نفسه بامر ينفعه في مقام النية وقد ورد ان من كظم غيظا وهو يقدر
على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا رواه ابو داود وفي رواية من
كظم الغيظ وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤس
الخلائق يوم القيمة حتى يخيره في اي الحور شاء رواه احمد واصحاب
السنن الا النسائي واخرج احمد ما تجرع عبد جرعة افضل عند الله
من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله رواه البخاري وفي الجامع
الصغير رواه احمد والبخاري والترمذي عن ابي هريرة واحمد ايضا
والحاكم في مستدركه عن جارية بن قدامة وروى الطبراني عن ابي الدرداء
بلفظ لا تغضب ولك الجنة وابن ابي الدنيا بلفظ لا تغضب فان الغضب
مفسدة هذا وفي طريق اخرى ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوصني ولا تكثر علي او قال مرني بامر واقلله علي كي اعقله قال
لا تغضب ففكرت حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا

الغضب



الغضب يجمع الشر كله ومن ثم قال جعفر الصادق الغضب مفتاح كل شر وقيل
كل شر وقيل لابن المبارك اجمع لنا حسن الخلق في كلمة قال ترك الغضب
واخرج محمد بن نصر المروزي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم من قبل
وجهه فقال يا رسول الله اي العمل افضل قال حسن الخلق ثم اتاه عن يمينه
وقال له ذلك فقال كذلك ثم عن شماله كذلك ثم عن خلفه فالتفت اليه
فقال ما لك لا تفقه حسن الخلق هو ان لا تغضب ان استطعت وروى
احمد والترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته الا ان الغضب جمرة
تتوقد في قلب ابن ادم اما ترون الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه
فمن احس من ذلك شيئا فليلزق بالارض وفي رواية فليجلس ولا
يعدو به الغضب وفي رواية اذا غضب احدكم فليقعد وان غضب وهو
قاعد فليضطجع وروى احمد وابو داود اذا غضب احدكم وهو قائم
فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع وفي رواية لاحمد اذا
غضب احدكم فليسكت قالها ثلاثا وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا غضب احدكم فليتوضأ بالماء فانما الغضب من النار وانما
انطفئ النار بالماء وفي رواية ان الغضب من الشيطان وانما الشيطان
خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فان غضب احدكم فليتوضأ
وفي رواية ابي نعيم عن معاوية فليغتسل وفي الصحيحين استب رجلان
عند النبي صلى الله عليه وسلم واحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه
فقال صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل الا تسمع ما يقول النبي
صلى الله عليه وسلم قال اني لست بمجنون قلت قوله هذا ايضا من الغضب
ونظيره ما سأل الشيخ كبير طبيبا عن ضعف البصر فقال من اثر الكبر
وهكذا سأله عن ثقل السمع وضعف الظهر وغير ذلك الى ان غضب
الشيخ فقال انت مجنون كل هذا من الكبر فقال له هذا ايضا من الكبر
واخرج الطبراني ثلاث من اخلاق الايمان من اذا غضب لم يدخله غضب

في باطل ومن اذا رضي لم يخرجه رضاه من حق ومن اذا قدر لم يتعاط ما ليس
له وقالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط
لسخطه واما ما نقل عن الفضيلي ثلاثة لا يلامون على الغضب الصائم والمريض
والمسافر فمحمول على ان من كان سبب غضبه مباحا كالسفر او طاعة كالصوم
لا يلام على ما صدر عليه من حدة كلامه لشدة حال مراره والله اعلم وكان
الشعبي مولعا بهذا البيت شعر ليست الاحلام في حين الرضى
انما الاحلام في حين الغضب وعن عبد الرزاق قال سكبت
جارية لعلي بن الحسين الماء ليتهيا للصلوة فسقط الابريق من يد
الجارية على وجهه فشجه فرفع وجهه اليها فقالت الجارية ان الله عز
وجل يقول والكاظمين الغيظ فقال كظمت غيظي قالت والعافين
عن الناس فقال قد عفى الله عنك والله يحب المحسنين قال اذهبي
فانت حرة وعن سهل بن عبد الله قال لا يبلغ العبد حقيقة الايمان
حتى يكون للعباد كالارض اذا هم عليها ومنافعهم لديها وعن انس بن
مالك رضي الله عنه قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجذبه من خلفه جذبة
حتى رأيت صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشية
البردة من شدة جذبه فقال يا محمد اعطني من مال الله الذي عندك فالتفت
اليه وضحك ثم امر له بعطاء رواه مسلم وفي بعض الكتب المنزلة يقول
الله تعالى يا ابن آدم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت قال
الطيبي وهو يغضب ويرضى لا كاحد من الورى وقال غيره الغضب
فوران دم القلب او عرض يتبعه ذلك لدفع المؤذيات قبل وقوعها
والانتقام بعد حصولها فاطلاقه على الله مجاز اي يفعل بهم ما يفعل
الملك اذا غضب على من تحت يده من الانتقام وانزال العقوبة
هذا وقد قال بعض العارفين التحقيق ان الناس في الغضب على
ضربين احدهما مغلوب الطبع الحيواني فلا يمكنه دفعه وهو الغالب في الناس

والثاني

والثاني غالب الطبع بالرياضة فيمكنه منعه ولولا هذا والا لكان قوله
عليه السلام لا تغضب تكليفا بما لا يطاق ثم اقوى الاشياء في منع
الغضب ودفعه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد ان لا فاعل في الوجود
الا الله وان الخلق آلات لفعله فاذا توجه اليه مكروه من جهة غيره
يرى ان فاعله هو الله لا غيره وان ذلك الغير آلة لفعله كالسيف
للضارب ونحوه وحينئذ يندفع منه الغضب لانه لو غضب والحالة
هذه لكان غضبه اما على الخالق وهو جراءة منافية للعبودية او على
الخالق المخلوق وهو اشراك ينافي توحيد الربوبية ولذا جاء في حديث
انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال
لي لشيء فعلته لم فعلت ولا لشيء لم افعله لم لم تفعل ولكن يقول قدر الله
وما شاء فعل ولو قدر لكان وما ذلك الا لكمال معرفته صلى الله
عليه وسلم بان لا فاعل ولا معطي ولا مانع الا الله عز وجل فعلى هذا الفاعل
في الوجود عند نظر ارباب الشهود وهو الله الموجود المعبود المقصود
وله آلات كبرى وصغرى ووسطى فالكبرى ما له قصد واختيار كالانسان
الضارب بالعصا والصغرى ما لا قصد لها ولا اختيار كالعصا المضروب
بها والوسطى ما له قصد ولا اختيار له كالدابة فمحمل معنى الحديث لا تظهر اثر
الغضب الا فيما يوافق غضب الرب **الحديث التاسع عشر**
عن ابي يعلى بفتح الياء واللام مضارع علي بفتح فكسر شداد بفتح
فتشديد بن اوس بفتح فسكون رضي الله عنه الانصاري خزرجي
حسان قال عبادة بن الصامت وابو الدرداء كان شداد ممن
اوتي العلم والحلم سكن بيت المقدس واعقب بها وتوفي فيها سنة
ثمان وخمسين عن خمس وسبعين سنة قال المصنف في التهذيب وقبره
بظاهر باب الرحمة باق الى الآن انتهى وقيل مات بفلسطين
روى له خمسون حديثا وكان اذا اخذ مضجعه يتقلب كالحبة على المقلى
يقول اللهم ان النار منعتني النوم ثم يقوم فلا يزال يصلي الى الصباح

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان اي فرضه وقدره
او اثبته او امر به على كل شيء اي لاجل كل شيء كقوله تعالى واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان اي في ملكه او الى كل شيء كذا قيل والعامي مبني على
ان الحروف يقوم بعضها مناب بعض ولا يبعد ان يكون على بنائه ومعناه
ان اوجبه على كل شيء كيف ينبغي للفاعل ان يقوم به ويفعل به يعني انه قدر
وبين ذلك على لسان نبيه النبيه فاذا قتلتم اي اذا قصدتم قتل من يجوز
قتله شرعا من قصاص ونحوه فاحسنوا القتلة بكسر القاف هي رواية وهي
هيئة القتل والاحسان فيها اختيار اسهل الطريق اليها واقلها تعذيبا وايلاما
وفيه رد على ما كان عليه الجاهلية من المثلة بقطع الاعضاء وتعذيب الاجزاء
واذا ذبحتم اي واذا اردتم ذبح ما يحل ذبحه من البهائم فاحسنوا الذبحة
بكسر الذال وهي هيئة الذبح وروي الذبح ذكره الكازروني قيل
وهي التي في اكثر نسخ صحيح مسلم وهو المصدر لا غير لكن قال المص القتلة
والذبحة بكسرهما اسم النوع مختص بالحيوان واحسان الذبح بالبهيمة هو
الرفق بها بان لا يصرعها بعنف ولا يجرها من موضع الى اخر بالشدة
في جرها واحضار نية الاباحة او القربة وتوجيهها الى القبلة والتسمية
وقطع الودجين اي عروق رقبتها واحداد الة ذبحها لقوله وليحد احدكم
شفرته بسكون اللام وكسره وبضم الياء وكسر الحاء وتشديد الدال المفتوحة
ويجوز كسرها لغة والمعنى ليحددها والشفرة بفتح اوله السكين العريض
والمراد بها السكين ونحوه مما يذبح به وليرح ذبيحته بسكون اللام وكسره
وبضم الياء وكسر الراء وجزم الحاء من الاراحة وهي جلب الراحة للشيء
لو نسب الى حصولها له والمعنى ليوصل الراحة اليها بان يتركها على حالها
حتى تستريح عن اضطرابها عند ذبحها والذبيحة بمعنى المذبوحة فعيلة
بمعنى المفعولة كانه قال دابة الذبيحة او تكون من غلبة الاسمية على الوصفية
هذا وينبغي ان يسقيها عند ذبحها وان يواري احدادها عنها
لامره صلى الله عليه وسلم بذلك على ما رواه احمد وابن ماجه ولا يذبح

اخرى

اخرى قبالتها ثم يمر السكين بسرعة عليها ثم يمهلها حتى تبرد ثم يسلخها
فقد روى الخلال والطبراني انه صلى الله عليه وسلم مر برجل واضع رجله على
صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها فقال افلا قبل
هذا اتريد ان تميتها موتات وروى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر برجل وهو يجر شاة باذنها فقال له دع اذنها وخذ بسالفتها
اي مقدم عنقها واخرج عبد الرزاق ان شاة انفلتت من جازر حتى
جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم اصبري لامر الله وانت يا جازر فسقها
للموت سوقا رفيقا واخرج احمد انه قال رجل يا رسول الله اني لاذبح الشاة
وانا ارحمها فقال ان رحمتها رحمك الله رواه مسلم وكذا احمد و
الاربعة قال العلماء وهذا الحديث متضمن لجميع قواعد الاسلام لان
الاحسان في الفعل ايقاعه على مقتضى الشرع او العقل والافعال التي تصدر
عن الشخص اما تتعلق بمعاشه او معاده والاول اما سياسة نفسه
وملكه او اهله واخوته واولاده او باقي الخلق والثاني اما الايمان وهو
عمل القلب او الاسلام وهو عمل البدن واذا احسن الانسان
في هذا كله واتى به على مقتضى دينه فقد ادى ما عليه من انواع التعظيم
لامر الله والشفقة على خلق الله فرضا وندبا شرعا وعرفا فقوله
ان الله كتب معناه انه اوجب وقدر الاحسان على الانسان في كل
شيء يتعلق بمعاده بان يأتي بالتكاليف على الوجه المشروع ومعاشه
باصلاح امور نفسه وبايصال النفع الى اخوته علميا وماليا ودفع الضرر
عنهم اما في الدنيا ان لا يشتغل بمقابلة الاساءة باخرى واما في العقبى
بان يبرئ ذمته عن التبعات المقتضية للعقوبات والاحسان يطلق على
الانعام وعلى الاتقان والاحكام وفي كلام بعض العرفاء الكرام ان الاحسان
اسم جامع لجميع ابواب الحقائق وهو اما احسان في القصد وهو اصلاح
على مقتضى العلم وابرامه عزما بان يأخذ من العمل حقا او تصفيته حالا
بان لا يلاحظ نفسه ابدا او في الاحوال بان يراعي حفظها بالحضور وسترها

عن الناس بالستور ويجتهد في تحقيق الامور او في الوقت بان لا يخاف
المشاهدة ابدا ولا يلاحظ بهمته احدا او يجعل بمجرد اليقين الى الحق شاهدا
ولقد اتى ومن اجاد بقوله شعر احسن فعالك ان تشتهي محسنا
ما احسن الاحسان من احسن داعيا ﴿ والذكر الجميل اجل فاجل ما كسب الفتى حسن
الثناء وقد قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان الله يحب المحسنين
وان رحمة الله قريب من المحسنين وهل جزاء الاحسان الا الاحسان واحسن
انواع الاحسان واكمل مقامات افراد الانسان ما في حديث جبريل الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه وهذا في الدنيا واما في العقبى فهو ان ترى الله
وتغيب عما سواه وتفنى ثم تبقى ببقاه الحديث الثامن عشر
عن ابي ذر جندب بضم الجيم وضم الدال وفتحها ذكره المص وقال ابن حجر
بتثليث الدال حينئذ جواز كسرها مع ضم اولها وهو مخالف لما في كتب
اللغة وضبط الاسماء والاقتصار على اوزان معروف في الصرف ثم جندب كقنفذ
لغة في جندب جراد معروف واسم علي ما في القاموس بن جنادة بضم
الجيم قاله المؤلف وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل بضم الميم رضي الله عنهما
اي عن ابي ذر ومعاذ ثم ابو ذر غفاري روي عنه انه قال انا رابع الاسلام
اسلم ورجع الى قومه ثم هاجر الى المدينة وورد بروايات متعددة انه
اصدق الناس لهجة وهو احد النجباء من اصحابه صلى الله عليه وسلم
وزهادهم وكان يرى ان من ادخر على صفراء او بيضاء كوي بها يوم القيمة
وقال علي في حقه وعاء ملئ علما اوكي عليه فلم يخرج منه شيء حتى قبض روي
له مائتا حديث واحد وثمانون حديثا مات بالربذة سنة ثلاثين وصلى
عليه ابن مسعود ومات بعده عاشره بالمدينة ومعاذ انصاري اسلم
وعمره ثمان عشر سنة شهد بدرا والعقبة والمشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم روي له مائة حديث وسبعة وخمسون وورد انه صلى الله
عليه وسلم قال اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وانه قال له يا معاذ
اني لاحبك فقال انا احبك والله يا رسول الله قال لا تدع ان تقول

في دبر كل صلوة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وانه
قال يأتي معاذ يوم القيمة بين يدي العلماء رتوة اي رمية سهم او خطوة او درجة
وقال مالك بلغني ان ابن مسعود قال ان معاذا كان امة قانتا لله فقيل
وقال يا ابا عبد الرحمن انما ذكر الله بهذا ابراهيم عليه السلام فقال ابن مسعود
ان الامة الذي يعلم الناس الخير وان القانت هو المطيع وفي رواية انه
قال انا كنا نشبه معاذا ابراهيم عليه السلام ثم هو ممن جمع القران في حيوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم استقروا
القران من اربع عبد الله بن مسعود وسالم مولى ابن ابي حذيفة وابي و
معاذ بناحية الاردن في طاعون عمواس وهو بفتح اوله قرية بين الرملة
والقدس نسب اليها لانه اول ما ظهر منها سنة ثماني عشرة وهو ابن
ثلاث وثمانين سنة وقبره بشور لسار رشرقيه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اي لكل منهما اولاحدهما وسمع الاخر اولنفعهما وهما
سمعا النوع اتق الله امر وجوب لان المراد به الخوف والخشية والتشاب
الاوامر واجتناب الزواجر والتقوى لغة حفظ النفس عما يؤذيه
كانها جعلت في وقاية وشرعا صيانة النفس عن المحذورات واختلف
في الصغائر والتحقيق ان للتقوى مراتب من ترك المحظور والمكروه و
المباح وما لا يعني والغفلة من الذكر والشكر والتبري عما سوى الله سبحانه
ولذا قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وكمالها كما ورد في تفسير قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته بان يطاع فلا يعصى ويذكر
فلا ينسى ويشكر فلا يكفر اخرجه الحاكم مرفوعا حيث ما كنت ليشمل المكان
والزمان والمعنى اتق مخالفة الحق حيث يراك الخلق اولا يرونك اكتفاء
بنظره تعالى كما يشير قوله عز وجل واتقوا الله ان الله كان عليكم رقيبا
وكما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لابي ذر اوصيك بتقوى الله
في سر امرك وعلانيته والمعنى اتقوا الله في الخلاء والملاء وفي حالي النشاط
والبأس فان الله عالم بسرائرك كما انه مطلع ظواهرك فعليك

برعاية دقائق الادب في حفظ اوامره ومراضيه والاحتراز عن مساخطه
ومناهيه والتقوى هي الكلمة الجامعة للامم السابقة واللاحقة قال تعالى
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله فالتقوى
من اساس الدين وبه يرتقي الى مراتب اليقين واتبع السيئة الحسنة
بفتح الهمزة وسكون التاء وكسر الباء امر من الاتباع والمعنى باشر الحسنات
عقيب السيئات وهو ايضا للوجوب على ما قيل من ان المراد بالحسنة
التوبة بقرينة تمحها فان سائر الحسنات لم يكفر جميع السيئات والمعنى تمح
الحسنة تلك السيئة اي يمح الله بها اثارها من القلب او من ديوان
الحفظة ويثبت مكانها الطاعة كما قال تعالى الا من تاب وامن وعمل
عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقيل الاولى
حمل الحسنة على العموم والمعنى اذا ابتليت بسيئة فافعل بعدها حسنة
تمح اثار السيئة كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وكما ثبت
في الاحاديث الصحيحة من تعميم المكفرات وفيه بحث اذ سبب نزول الاية
كما في الصحيحين عن ابن مسعود ان رجلا اصاب امراة قبلة ثم اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت
هذه الاية فدعاه فقراها عليه فقال رجل هذه له خاصة فقال بل للناس
عامة فالحسنة محمول على التوبة اذ جاء تائبا وليس في الحديث ما يدل
على انه صدر منه حسنة اخرى ولو فرض وقوع طاعة كصلوة ونحوها
فما بقي بالغرض من عموم السيئات يشمل الكبائر وحقوق العباد وايضا
لو اخذ بعموم حكمها لترتب عليه الفساد من عدم خوف في المعاد ويؤيده ما قررنا
ان في طريق من طرق وصايا معاذ لما بعثه الى اليمن وان احدثت ذنبا
فاحدث عنده توبة ان سرا فسرا وان علانية فعلانية هذا وقد اجمع العلماء
على ما قاله ابن عبد البر ان الاعمال الصالحة لا تكفر غير الصغائر ثم قد تخفف
الكبائر على ما صرح به النووي واما الكبائر فلا بد لها من التوبة لاجماعهم على
انها فرض ويلزم من تكفير الكبائر بنحو وضوء وصلوة بطلان فرضية التوبة وهي

فرض

فرض عين على الخاصة والعامة قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون
لعلكم تفلحون وفي الصحيحين الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى
رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر فحكى ابن عطية عن جمهور
اهل السنة في معناه ان اجتناب الكبائر شرط لتكفير هذه الفرائض
للصغائر فان لم يجتنب لم يكفر شيئا بالكلية ويوضحه اية ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اي بحسناتكم على قواعد اهل السنة
ان الحسنة تكفر الصغيرة ما لم يصر عليها سواء فعل الكبيرة ام لا مع القول
الاصح بان التوبة من الصغيرة واجبة ايضا ولو لم يات بكبيرة لجواز تعذيب
الله سبحانه بها خلافا للمعتزلة وقيل الواجب الاتيان بالتوبة او بمكفر كما من
الحسنة وهذا جمع مستحسن في التحقيق والله ولي التوفيق واما اتباع
الحسنة بالسيئة فانه كانت رده فتحبطها والا فلا على مذهب اهل السنة
خلافا للمعتزلة ثم لما وصاه بحقوق الله وما يتعلق باصلاح نفسه ذكر
ما يتعلق بحقوق العباد من غيره فقال وخالق الناس بخلق حسن
بضم الخاء واللام ويسكن اي وخالطهم مخالطة حميدة وعاشرهم معاشرة
سديدة وهو بسط المحيا وبذل الندى وكف الاذى وتحمل جاهل الناس
بما تحب ان يعاملوك به وعاملهم بما يحبك ان يعاملوك وفي وصية بعض
الحكما عليك بالحق مع الخلق وبالصدق مع الحق ثم الخلق وان كان
في الاصل سجية لما ورد مرفوعا ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم
ارزاقكم الا ان للانسان قابلية يمكنه ان يتخلق بالاخلاق الحسنة
الرضية اذا تعلق بالعناية الربانية وتدل عليه الادعية النبوية اللهم كما
حسنت خلقي فحسن خلقي اللهم اهدني لصالح الاخلاق لا يهدي لصالحها
الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت فهو جبلي باعتبار
اصله اكتسابي بالنظر الى محله واما ما ورد عن ابن مسعود فرغ ربك من اربعة
الخلق والعمل والرزق والاجل كذا ذكره ابن حجر ولعله تصحيف عليه فتح الخاء
بالضم والا فهو يوافق قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم

الآية رواه الترمذي اي في جامعه وقد سبق لبعض مناقبه وله التواليف
في التواريخ والعلل وفي الشمائل وقد شارك البخاري ومسلما في كثير من
مشايخهما وروى عن اتباع الاتباع وكتب عنه امام الصنعة محمد بن اسمعيل
البخاري وحسبه بذلك فخرا وقال حديث حسن وانما قاله صلى الله
عليه وسلم لابي ذر لما جاء اليه وهو مختف بمكة فاسلم واراد المقام معه صلى
الله عليه وسلم فعلم عليه السلام انه لا يقدر معه على المقام فامره ان يلحق بقومه عسى
ان ينفعهم الله به وقال له اتق الله حيث كنت الحديث ولمعاذ لما بعثه الى اليمن
معلما لهم وقاضيا فيهم وقد امتثل رضي الله عنه هذه الوصية ومن ثم لما بعثه
عمر رضي الله عنه على عمل قدم منه وليس معه شيء فعاتبته امرأته فقال لها
كان معي ضاغطة اي ضابط يضيق علي ويمنعني من اخذ شيء ابدا واراد به عز وجل
فظنت امرأته ان عمر بعث معه رقيبا فقامت تشكوه الى الناس وفي بعض
النسخ اي نسخ الجامع حسن صحيح وقد سبق اجوبة عن وجه الجمع بينهما وفي
شرح الكازروني حسن من حديث معاذ صحيح من حديث ابي ذر واما قول
ابن حجر تحسينه لهذا الحديث مقدم على ترجيح الدارقطني ارساله للقاعدة
المقررة ان المسند لزيادة علمه مقدم على المرسل ففيه بحث لان الدارقطني
يقدم سند ارسال الحديث على اسناد الاتصال وهو لا ينافي كونه حسنا
او غيره واما قوله ويؤيد تحسين الترمذي انه ورد لهذا الحديث طرق متعددة
عند احمد والبزار والطبراني والحاكم وابن عبد البر يفيد مجموعها حسنه ففيه
نظر ظاهر اذ لم يقل احد بتضعيفه حتى يفيد تعدد الطرق تحسينه بل تعدد
الطرق الحسنة يفيد تصحيحه فيكون الحديث حسنا لذاته صحيحا لغيره ويؤيده
ان الحاكم قال صحيح على شرط الشيخين وان قيل انه وهم منه لان ميمون احد
رواته لم يخرج له البخاري كذا ذكره ابن حجر وفيه ان عدم اخراج البخاري له
لا ينفي كونه على شرطه وكذا عدم سماعه من الصحابة لا ينفي ان سنده غير صحيح
بل يكون منقطعا ومختلف في تضعيفه على ان شرط السماع انما هو معتبر
عند البخاري دون مسلم لانه يكتفي باحتمال السماع عند امكان الاجتماع

فهو

فهو صحيح على شرط مسلم من غير النزاع بل وشرط البخاري ذلك من غاية الاحتياط
والا فالجمهور على خلافه في اعتبار صحة الحديث هذا وقد قال سهل لا معين
الا الله ولا دليل الا رسول الله ولا زاد الا التقوى الله وقال الكتاني قسمت
الدنيا على البلوى وقسمت الجنة على التقوى وقال النصرابادي من لزم
التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا قال تعالى وللدار الآخرة خير للذين
اتقوا وقيل من تحقق في التقوى هون الله على قلبه الاعراض عن الدنيا
وقيل التقوى على وجوه للعامة تقوى الشرك وللخواص تقوى المعاصي وللاولياء
تقوى التوسل بالافعال وللانبياء تقويهم منه اليه واما الخلق فقد روى الحسن
عن ابي الحسن عن سبط الحسن ان من احسن الحسن الخلق الحسن وفي حديث
انكم لن تسعوا الناس باموالكم وانما تسعونهم ببسط الوجه وحسن الخلق
وقيل لذي النون المصري من اكثر الناس هما قال اسوأهم خلقا وقال
وهب ما تخلق عبد بخلق اربعين صباحا الا جعل الله ذلك طبيعة فيه
ثم التحقيق كما ذكره بعض اهل التوفيق انه قد لاح عند ارباب العرفان
بطوالع الوحي ولوامع الوجدان ان الانسان جوهر لطيف نوراني من
عالم الامر الرباني شبيه بالجواهر القدسية الملكوتية وله قوتان يحظى
بكمالهما ويشقى باختلالهما قوة عاقلة تدرك حقائق الموجودات باجناسها
وانواعها وينتقل منها الى معرفة من استقل بابداعها وقوة عاملة تدرك
النافع نافعا فتميل اليها والضار ضارا فتنفر عنها وذلك امور معاشه
تتعلق بحفظ النوع وكمال البدن او ملكات فاضلة واحوال باطنة هي
الخلق الحسن وهو اما تزكية النفس عن الرذائل واصولها عشرة شره الطعام
والكلام والغضب والحسد والبخل وحب المال والجاه والكبر والعجب
والرياء واما تحليتها بالفضائل وامهاتها عشرة التوبة والخوف وذكر
الموت والزهد والصبر والشكر والاخلاص والتوكل والمحبة والرضا بالقضاء
ثم الخلق ملكة تصدر بها الافعال عن النفس بسهولة من غير سبق روية وتنقسم
الى فضيلة هي الوسط ورذيلة وهي الاطراف وهذا جار في الاعتقاد بان يكون

توحيد تنزيه بين تعطيل وتشبيه وبين جبر وقدر وفي الافعال بان يكون
كرما بين اسراف وتقتير وفي الاخلاق بان يكون شجاعة بين تهور وجبن
وفي الاحوال بان يكون رجاء كائنا بين خوف وصحو فان خير الامور الوسط وحب
الله هي من الغلط وبما ذكرنا تبين لك ان السالك المتقي لا بد له من علم
وعمل وتصحيح نية وتحسين طوية وحسن الخاتمة فالتقوى باعتبار مبناها
وجيزة ومن جهة معناها عزيزة ومجملها ان الله لا يراك حيث نهاك وقيل
يستدل على تقوى الرجل بثلاث بحسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما
قد نال وحسن الصبر على ما فات وروى ان ابا حنيفة ما جلس في الحر
في ظل غريمه ويقول في الخبر كل قرض جر منفعة فهو ربا وذكر الغزالي
ان الجنيد ما نجا من نجا الا بصدق اللجا قال تعالى وعلى الثلاثة الذين
خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض وقال رويم ما نجا من نجا الا بصدق
التقى قال الله تعالى وينجي الذين اتقوا بمفازتهم وقال الحريري ما نجا
من نجا الا برعاية الوفا قال تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق وقال ابن عطا ما نجا من نجا الا بتحقيق الحساب قال تعالى
الم يعلم بان الله يرى قال الاستاذ ابو القاسم القشيري ما نجا من نجا
الا بالرضا بالقضاء قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
قلت جميعها مندرجة تحت التقوى ففي الحديث كل الصيد في جوف الفرا
وعن جابر قال قال موسى عليه السلام يا رب امهلت فرعون اربعمائة سنة
فاوحى الله اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجاب عن الخلق فاحببت
ان اكافيه ومن شعر ابي الدردا يريد المرء ان يعطى مراده ويابى الله
الا ما ارادا يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله افضل ما استفادا

الحديث التاسع عشر عن ابي العباس حبر الامة وبحر الحكمة ترجمان
القرآن وابو الخلفاء عبد الله بن عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم رضي
الله عنهما ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وقد صح عنه عليه السلام انه قال
في حقه اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل اللهم علمه الحكمة وتاويل القرآن اللهم

بارك

بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين اللهم زده علما وفقها
وقال مسروق ادركت خمسمائة من الصحابة اذا خالفوا ابن عباس
لم يزل يقررهم حتى يرجعوا الى ما قال وقال كنت اذا رايته قلت اجمل
الناس واذا تكلم قلت افصح الناس واذا حدث قلت اعلم الناس
روى له الف حديث وستمائة وستون مات بالطائف ودفن بها
سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال
مات رباني هذه الامة وقد استاذنه صلى الله عليه وسلم وهو على يمينه
حين شرب فقال له اتاذن لي ان اعطي الاشياخ اي ابا بكر وعمر وغيرهما فقال
والله لا اوثر بنصيبي منك احدا فوضع القدح في يده وقد عمي في اخر عمره
وفي ذلك يقول ان ياخذ الله من عيني نورهما ففي فؤادي وقلبي منهما نور
ذكي وعقل غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مأثور قال كنت خلف
النبي صلى الله عليه وسلم يوما اي خلف دابته كما في رواية ذكرها الواحدي
في وسيطه عن ابن عباس انه اهدى كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم
بغلة فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه وسار لي مليا ثم التفت فقال
يا غلام بضم الميم لانه نكرة مقصودة ويجوز كسرها بنية الاضافة وهو ابلغ
بالنسبة وفي رواية يا غليم وهو تصغير شفقة او لكونه صغيرا اقل من عشرة
اني اعلمك كلمات اي ينفعك الله بهن كما في رواية لمسلم اي بتعلمهن
وعملهن وتعليمهن والمعنى اعلمك فصولا مفيدة في دفع الاذى وجلب
الالاء وفائدة هذه التمهيد ان يتنبه المخاطب السعيد ويسترعي بها سمعه ليتدبر
ليفهم ما يلقيه اليه ويتمكن في نفسه فضل تمكن لديه ثم ايراد الكلمات بجمع القلة لانها
باتها قليلة المباني جزيلة المعاني يسهل حفظها ويتيسر ضبطها احفظ الله اي
امره وحكمه بامتثال اوامره واجتناب زواجره والرضا بما قدره وقضاه
وعدم الالتفات الى ما سواه او احفظ مراسم طاعاته ولوازم عباداته يحفظك
اي يحرسك من مكاره الدنيا ومشاق العقبى ومجملها معنا و احفظ الله لا
يراك حيث نهاك يحفظك في دينك ودنياك اي في امتثال حكم

بتربيته وحسن الخلق مع خليقته فان المدار على التعظيم لامر الله والشفقة على
خلق الله تجده تجاهك بضم التاء اي حذاءك وتلقاءك بنصره اياك
واصل تجاه وجاه والتاء بدل من الواو كما في تقاة وقال المصنف تجاهك
بضم التاء وفتح الهاء اي امامك كما في الرواية الاخرى ثم المعنى تجد عنايته
ورأفته قريبا منك راعيك في جميع الحالات وينقذك من انواع العثرات
ويسعدك بامتنان البركات وهذه استعارة تمثيلية بتشبيه حاله في معاملة
الله اياه ومراعات حالاته وسرعة انجاح حاجاته بحال من جلس امامك
يحفظك ويراعيك في مقاماتك وهو تلميح الى قوله سبحانه ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وقد اشار بعض العارفين الى انه لا ذرة من ذرات
العالم الا وانوار الانوار محيط بها قاهر عليها اقرب من وجودها اليها
لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى الايجاد والامداد بل بمعنى اخر لا يجوز كشفه
لعموم العباد رمزت اليه حذار الرقيب وكنيت عن الحبيب اذا ما تلألأت
في نوره يقول لي ادع فاني قريب وقال بعضهم لفرط قربه لا تراه
ولغاية بعدك عنه ترى شيئا سواه وهذا عام لمن يطلب معرفة مولاه
ولا يفتح الطلب الا لمن خالف هواه وجاهد وخص الامام الشعار الشرف
المقصد والمرام وبان السالك كلما من الى العقبى متحول عن الدنيا
مقبل بكليته على المولى فكان المعنى تجده حيث ما توجهت من امر الدين
او الدنيا المعنية على تحقيق امر اليقين او المعنى احفظ حرمته تجده تجاهك
قائدا الى ما منيتك اذا سألت اي اذا اردت سؤال شيء فاسأل الله
ولا تلتفت الى ما عداه فانه المعطي والمانع والضار والنافع وخزائن
العطايا عنده ومفاتيح المزايا بيده فينبغي ان لا يرجى الا نعمته ولا يخشى
الا نقمته ويلتجي في عظام المهمات اليه ويعتمد في جمهور الامور عليه وقد قال
تعالى واسألوا الله من فضله وفي الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه اذ السؤال
اظهار الانكسار والاقرار بسمت العجز والافتقار والافلاس عن ذروة
القوة والطاقة الى الاستكانة والفاقة وفي الخبر ليسأل احدكم ربه حاجته

كلها

كلها حتى شسع نعله اذا انقطع وقد قال تعالى لموسى عليه السلام يا موسى
سلني في دعائك حتى ملح عجينك واخرج المحاملي وغيره قال تعالى من الذي
دعاني فلم اجبه وسألني فلم اعطه واستغفرني فلم اغفر له وانا ارحم الراحمين
واذا استعنت اي اردت طلب المعونة في تحمل المؤنة المتعلقة
بامر الدنيا او الاخرة فاستعن بالله اذ لا معين سواه ولا فاتح ولا
مانع الا اياه وكل معين لا يعين الا بالقاء ربه الداعية في قلبه فلا بد من
قطع الواسطة في مقام قربه كما يشير اليه قوله تعالى اياك نعبد واياك
نستعين ولانه لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة
الله الا باعانة الله ومن ثم كانت لا حول ولا قوة الا بالله كنزا من كنوز
الجنة على ما ورد به الخبر وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن
لغير الله فيكلك الله اليه وقيل المعنى اذا سألت غير الله فسل الله
ان يوفقه اياه واذا استعنت بما سواه فاستعن بالله ليعينك بخلق
الاعانة والشفقة في قلبه ان قدره وقضاه واعلم حث على التوجه التام
نحو الخبر الذي هو المقصود والمرام ان الامة المراد بها هنا سائر البرية
لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لفظة لو بمعنى ان اذ المعنى على الاستقبال
كما في لو تركوا من خلفهم ونكتة العدول هي ان اجتماعهم على الامداد
من المستحيلات بخلاف الاتفاق على الايذاء فانه من الممكنات ولذا قيل
الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم لم ينفعوك اي
بشيء من الاشياء الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك
بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك اي قدره واثبته في الذكر
وفرغ منه والمعنى وحد الله في الطلب والدفع ولحقوق الضر والنفع
قال الله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك
بخير فلا راد لفضله رفعت بصيغة المجهول الاقلام اي ثبتت الاحكام
لما في جامع الترمذي ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما اكتب
قال اكتب القدر ما كان وما يكون وفي رواية لابي داود والترمذي اول ما

ما خلق الله القلم ثم قال اكتب فكتب في تلك الساعة ما هو كائن الى يوم القيمة وجفت
بالجيم المفتوحة وتشديد الفاء اي يبست الصحف اي كتابة ما كتب في اللوح
وفرغ منها وطوى ما قدر وهو كناية عن جريان القلم بالمقادير وعدم امكان
شيء من التغيير لا يقال هذا ينافي قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت لانا نقول
المحو والاثبات لما جفت الصحف ايضا لان القضاء قسمان مبرم ومعلق
او نقول به ما في اللوح قابل للمحو والاثبات على نهج الصواب بخلاف ما في علمه
سبحانه واليه الاشارة بقوله وعنده ام الكتاب رواه الترمذي وقال
اي هذا كما في نسخة حديث حسن صحيح وقد روى مسلم ان الله كتب
مقادير الخلق قبل ان يخلق السماء والارض بخمسين الف سنة وروى
ايضا قيل يا رسول الله فيما العمل اليوم افيما جفت به الاقلام وجرت
به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير
قيل ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقد روى جماعة غير الترمذي
من عدة طرق عن ابن عباس وجاء انه صلى الله عليه وسلم وصاه بذلك
عن علي وابي سعيد وسهل بن سعد وعبد الله بن جعفر لكن قال ابن منده وغيره
اصح الطرق كلها الطريق التي اخرجها الترمذي ثم هو حديث كبير الشان
كثير البرهان للدلالة على رعاية حقوق الله والتوكل عليه والتفويض وعجز
الخلق وافتقارهم اليه وشهود توحيده وظهور تفريده وفي رواية
غير الترمذي وهو عبد الله بن حميد في مسنده لكن باسناد ضعيف
ورواه احمد باسنادين منقطعين ولفظه يا غلام او يا غليم الا اعلمك
كلمات ينفعك الله بهن فقلت بلى يا رسول الله فقال احفظ الله
يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك
في الشدة واذا سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله
قد جف القلم بما هو كائن فلو ان الخلق كلهم جميعا ارادوا ان ينفعوك
بشيء لم يقضه الله لم يقدروا عليه وان ارادوا ان يضروك بشيء لم يكتبه
الله عليك لم يقدروا عليه واعلم ان الصبر على ما تكره خير كثير وان النصر

مع

مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وهذا اتم من حديث
عبد الله بن حميد الذي ذكره المصنف بقوله احفظ الله تجده امامك
بفتح الهمزة تعرف بتشديد الراء الى الله في الرخاء اي تحبب اليه بلزوم
طاعته واجتناب معصيته ذكره المصنف لان المعرفة سبب المحبة وقيل
اجعل الله يعرفك بطاعته والعمل فيما اولاك من نعمته يعرفك بفتح الياء
وكسر الراء اي يجازك ويمدك في الشدة ويجعل لك من كل ضيق
فرجا ومن كل هم مخرجا وحاصل المعنى تقرب اليه بانواع الطاعات وامتثال
العبادات وتحبب اليه وتوكل عليه واستسلم لتكون معروفا بذلك لديه فيسهل
عليك محوك ويدفع عنك غمومك بما سلف من تقربك اليه وتذللك
لديه واعتمادك عليه وفي حديث للترمذي عن ابي هريرة من سره ان
يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء ورواه
الحاكم عن سلمان وقال صحيح الاسناد واعلم ان ما اخطاك اي جاوزك
من المقادير من نعمة او شدة فلم يصل اليك لم يكن مقدرا ليصيبك اي
لان يصيبك والا لكان اصابك ولم يتجاوز عنك ولم يتعد عليك
وما اصابك من المقدرات لم يكن مقدرا ليخطيك والمعنى انه قد فرغ مما
اصابك او اخطاك من خير وشر ونفع وضر وطاعة ومعصية ونعمة ومحنة
فما اصابك كانت اصابته لك محتومة فلا يمكن ان يخطيك وما اخطاك
فسلامتك منه محتومة فلا يمكن ان يصيبك لان ذلك كالسهام الصائبة
وجهت من الازل فلا بد ان تقع مواقعها من غير ان تتغير وتتبدل وقد
قال تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقال ما اصاب من مصيبة في الارض
ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها اي نخلقها وقد ورد في مسند
احمد انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان
حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وفي خبر اخر
فان استطعت ان تعمل لله بالرضا في اليقين فافعل وان لم تستطع
فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وزيد في رواية اخرى بعد هذا قلت يا رسول الله

كيف اصنع باليقين فاعمل مع اليقين قال ان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك
وما اخطاك لم يكن ليصيبك فاذا انت احكمت باب اليقين وهو العيان
بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل هو مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب
وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار اي ان ينقص قلبك بالقضاء
بعينك على الرضاء بما اصابك من البلاء وان لم تصل الى هذا المقام
فتجرع الصبر فان في الصبر خيرا كثيرا لتحقق المرام كما اشار اليه بقوله
واعلم ان النصر من الله للعبد على جميع اموره يوجد مع الصبر اي من العبد
على ما امر ربه من امتثال طاعته واجتناب معصيته وحلول محنته ونزول
مصيبته قال تعالى والله مع الصابرين وقال تعالى واصبر لحكم ربك
وقال واصبر وما صبرك الا بالله وقال ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
ومن جملة الخير النصر بل الظاهر كما هو الغالب ان من انتصر بنفسه عدم النصر
ومن صبر ورضي بعلم الله وطلب النصر من عنده فالمفهوم من احسانه وكرمه
ان ينصره ويقويه على عدوه ومجمل معناه ان الصبر سبب للنصر وان
الفرج بفتحتين الخروج من الغم مع الكرب بفتح فسكون اي الغم الذي
ياخذ بالنفس اي لا يدوم على احد امر الكرب او الشدة ولا بد من اعقابه
من الفرج والخلاص من المحنة ولذا ورد اشتدي ازمة تنفرجي فينبغي للعبد
ان يكون صابرا على ابتلاء مولاه وراجيا وقوع الفرج مما نزل به وقدره وقضاه
فانه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين وان مع العسر يسرا مصداقه قوله تعالى
فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فذكر العسر مرة واليسر مرتين فان
المعرفة المعادة وهي عين الاولى بخلاف النكرة فانها غيرها ولذا قال صلى
الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين ولعل المعنى ان العسر في الدنيا يعقبه اليسر
في الدنيا والعقبى واخرج البزار وابن ابي حاتم واللفظ له لو جاء العسر فدخل هذا
الحجر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فانزل الله هذه الآية فان قلت النصر
والفرج واليسر بعد الصبر والكرب والعسر لانهما يتواردان على المحل فما
معنى الاصطحاب المستفاد من مع فالجواب ان المقصود المبالغة في معاقبة

احدهما

٧٦

احدهما الآخر واتصاله به حتى جعل كالمقارن زيادة في التسلية والتنفيس
وجعلها يعني بعد من ضيق العطن وحاصل معنى هذا الحديث الشريف هو الحث
على التوكل والرضاء ونفي الحول والقوة الا بالمولى اذ ما من حادثة من سعادة
وشقاوة وخير وشر ونفع وضر ويسر وعسر وعمل واجل الا وقد تعلق
بقدرة الله وقضائه قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف
عام جرى قلم القضاء بما يكون فينبغي ان التحريك والسكون فيجب الشكر في
حال السراء والصبر في حال الضراء معتقدا ان الامر كله لله وان لكل شيء من
عند الله فان نعم شيء فبتقديره وان اتفق شيء فبتيسيره وفي الحديث
ايضا اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد ان يفتح لعبده بابا من فضله
ابتلاه بشيء من بلائه ثم يخصه بنعمة من نعمائه وما رايت شيئا من الامتحان
الا رايت معه او بعده من انوار ولطائف بره وسعا الطريق محبتهم وزيادة
لمودتهم والحكمة في ذلك ان تعرف قدر النعمة وشرف المنة فبمرارة الفراق
تعرف حلاوة الوصال وبحرارة الهجران تدرك راحة العرفان وبالنقطة
السوداء في وجه الحسناء تعلم قدر الحسن والبهاء فعلى المؤمن اذا الحقه شدة
في مصيبة ما لها ان يعلم انه سيظفر بزوالها لانه اما ان يتخلص عنها بالحيوة
واما يحصل له النجاة بالممات وحينئذ يصل الى من لا يهمل شيئا من امره ولا
يضيع حقه من صبره وشكره وقال بعض المريدين للشيخ ابي الحسن الشاذلي
علمني الكيميا فقال له هي كلمتان اطرح الخلق عن نظرك واقطع طمعك عن الله
ان يعطيك غير ما قسم لك وقال القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني
في فتوح الغيب النفس لها حالتان لا ثالث لهما حالة عافية وحالة بلاء فاذا
كانت في بلاء فالجزع والشكوى والتسخط والاعتراض والتهمة للحق عز وجل
لا صبر ولا رضاء ولا موافقة بل سوء الادب والشرك بالخلق والاسباب
والكفر واذا كانت في عافية فالاشر والبطر واتباع الشهوات واللذات
كلما نالت شهوة طلبت اخرى واستحقرت ما عندها من النعم من ماكول ومشروب
وملبوس ومنكوح ومسكن ومركوب فتخرج لكل واحدة من هذه النعم عيبا ونقصا

وتطلب اعلى منها واسنى مما لا يقسم لها وتعرض عما قسم لها فترتكب الغمرات
وتخوض المهالك في تعب طويل لا غاية له ولا انتهى في الدنيا ثم في العقبى كما قيل
فمن اشد العقوبات طلب ما لا يقسم فاذا كانت في بلاء لا تتمنى سوى انكشافه
وتنسى كل نعيم وشهوة ولذة لا تطلب شيئا منها فاذا عوفيت منه رجعت الى
رعونتها واشرها وبطرها واعراضها عن طاعة ربها وانهماكها في معاصيه وتنسى
ما كانت فيه من البلية وحل بها من الويل فترد الى اشد مما كانت عليه من انواع
البلاء والفقر عقوبة لها لما قد اجترحت وركبت من العظائم وفطمها لها
وكفا عن المعاصي في المستقبل اذ لا تصلح لها العافية والنعمة بل حفظها
في البلاء والبؤس فلو احسنت الادب عند انكشاف البلية ولازمت الطاعة
بالشكر والرضاء بالمقسوم لكان خيرا لها دنيا واخرى فكانت تجد زيادة
في النعيم والعافية والرضاء من الله عز وجل والطيبة والتوفيق واللطف
فمن اراد السلامة في الدنيا والاخرة فعليه بالصبر والرضاء وترك الشكوى
الى الخلق وانزال حوائجه بربه عز وجل ولزوم طاعته وانتظار الفرج منه
عز وجل والانقطاع اليه هو خير من غيره من جميع خلقه حرمانه عطاء وعقوبته
نعماء وبلاؤه دواء ووعده نقد نسيئته حالة وقوله فعل انما حسنة وحكمة
ومصلحة غير انه عز وجل طوى علم المصالح عن عباده وتفرد به فالاولى بالعبد
واللائق بحاله الرضاء والتسليم في القدر والاشتغال بالربوبية التي هي
عن الاقدار ومجاريها واصولها والسكوت عن لم وكيف ومتى والتهمة للحق
عز وجل في جميع حركاته وسكناته وتستند هذه الجملة الى حديث عبد الله
ابن عباس وهو ما روى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
بينما انا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال لي يا غلام احفظ الله
يحفظك احفظ الله تجده امامك فاذا سألت فاسئل الله واذا استعنت
فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن ولو جهد العباد ان ينفعوك بشيء لم يقضه
الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد العباد ان يضروك بشيء لم يقضه
الله عليك لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله بالصدق في اليقين

فاعمل

فاعمل وان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر
والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا قال فينبغي لكل مؤمن ان يجعل هذا
الحديث مرآة قلبه وشعاره ودثاره وحديثه فيعمل به في جميع حركاته وسكناته
حتى يسلم في الدنيا والاخرة ويجد العزة فيهما برحمة الله عز وجل انتهى وقد
افرد هذا الحديث بشرح مستقل بعض العلماء وهو حقيق بذلك لمن اراد
تحقيق ما هنالك **الحديث العشرون** لم يتعرض المصنف للفظة الحديث
من ههنا الى آخر الكتاب كذا قاله الشارح الكازروني وغيره واما ما وقع
في اصل ابن حجر من قوله الحديث المتوفى عشرين فمخالف للنسخ المعتبرة ثم
اعلم ان العشرون يطلق على مجموع عدده ومنه قوله تعالى ان يكن منكم عشرون
ويطلق على عدد المكمل للعشرين مجازا كما ههنا لانه تم به العشرون
عن ابي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري الخزرجي البخاري البدري
شهد العقبة الثانية مع السبعين ولم يشهد بدرا عند الجمهور
وانما نسب الى ماء بدر لانه نزل فيه لكن الزهري ومحمد بن اسحق البخاري
ومسلم ذهبوا الى انه شهدها رضي الله عنه سكن الكوفة ومات بها في خلافة
علي وهي من يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين
الى غداة الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة اربعين ومروياته
مائة حديث وحديثان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما
ادرك الناس بالرفع على الفاعلية والراجع الى ما محذوف او الفاعل
ضمير يعود الى ما والناس مفعوله لكن الرواية على الاول كما قاله الكازروني
ولفظ من تبعيضية اي من جملة ما وصل اليه ولحقوه وظفروا به من كلام
النبوة الاولى من بيان لما اي من كلمات ذوي النبوة المتقدمة واضاف
الكلام اليها اعلاما بان الحياء من قضايا النبوة المجمع عليها فما من نبي الا وقد
حث عليه وندب الامة اليه بقوله اذا لم تستحي فاصنع ما شئت والجملة
اسم ان بتأويل هذا القول وفي حديث لم يدرك الناس من كلام النبوة
الا هذا ولهذا قال بعضهم ان من الاولى ابتدائية يقال استحيى واستحى لغتان

الاول اصح وافصح ومنه قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ومنه هذا
الحديث على ما في الاصول المعتمدة خلافا لما يتوهم من شرح ابن حجر فتدبر قال
المص معناه اذا اردت فعل شيء فان كان مما لا تستحيي من الله ومن الناس
في فعله فافعله والا فلا وعلى هذا مدار الاسلام يعني مدار احكام الاسلام وذلك
بان افعال الانسان اما ان يستحيى منها او لا فالاول يشتمل الحرام والمكروه
وتركهما هو المشروع والثاني يشتمل الواجب والمندوب والمباح وفعلها
مشروع في الاولين جائز في الثالث فعلى هذا يتضمن الحديث الاحكام
الخمسة ولهذا ورد الحياء هو الدين رواه الطبراني عن قرة ثم في
كلام المص اشارة الى صيغة الامر في الحديث للاباحة فان معناه اذا
انت لم تستحي من صنع امر وفعله فذلك دليل على جواز ارتكابه وجعله
بعضهم الامر للتهديد كما في اعملوا ما شئتم اي اذا نزع منك الحياء
فافعل ما شئت فان الله يجازيك عليه ويكون هذا تغليظا للحياء وتجليلا
في حقه بالثناء وقيل امر بمعنى الخبر اي صنعت ما شئت وقيل المعنى انك
اذا لم تستحي من الله من فعل شيء يجب ان تستحي منه في امر الدين فافعل
ولا تبال بالخلق ولعل من هذا القبيل ما قيل من ان الحياء يمنع العلم والرزق
يعني الحياء من الناس ولذا قال تعالى والله لا يستحيي من الحق ومن ثم
قالت عائشة نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء عن السؤال
عن امر دينهن وفي حديث ان ديننا هذا لا يصلح لمستحي ولا لمتكبر
والمراد منه الحياء المذموم والا فقد صح ان الحياء شعبة من الايمان
رواه مسلم والترمذي عن ابن عمر وفي رواية عنه على ما رواه ابو نعيم
في الحلية والحاكم في مستدركه والطبراني في الكبير الحياء والايمان قرنا
جميعا فاذا رفع احدهما رفع الآخر والحاصل انه لا ينبغي ان يغلبه
الحياء من الناس على الحياء من الله حتى يستحيي فيما يضره من امر دينه او دنياه
وبهذا تبين لك صحة قوله صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله الحياء
لا يأتي الا بخير فان المراد به الحياء من الحق اذ لا عبرة بالخلق في

الشهود

الشهود المطلق وقيل المعنى اذا بطلت منك هذه القوة التي هي اصل
كل خير وما بقي فيك عين ولا اثر فافعل ما شئت فانه لا يفيدك دواء ولا ينفعك
احتماء كما ان الطبيب الحاذق اذا ايس من مداواة المريض وعرف ان الاحتماء
والدواء ما ينفعه لفساد مزاجه وعدم قبول علاجه فيأذن المريض ان يستعمل
كل ما يشتهي من الاشياء ولا يأمره بالاحتماء ولا شك ان الانبياء للقلوب
كالاطباء للقوالب فهذا تفخيم لامر الحياء ومزيد تعظيم له في مقام الثناء ويؤيده
ما ورد على ما رواه الطبراني عن انس مرفوعا من لا يستحي من الناس لا
يستحي من الله ثم الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يلام
وقال الجنيد رؤية التقصير ورؤية الآلاء فيتولد من بينهما حالة تسمى
الحياء وقال ذو النون الحياء وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق
منك الى الرب وقال الدقاق هو ترك الدعوى بين يدي المولى وقال
العارف السهروردي الحياء اطراق الروح اجلالا لعظمة الجلال ومن هذا
القبيل حياء اسرافيل كما ورد انه يستتر بجناحه حياء من الله عز وجل وكذا
حياء عثمان رضي الله عنه كما قال اني لاغتسل في البيت المظلم فانطوي
حياء من الله عز وجل قيل والحياء وجوه منها حياء الجناية لآدم عليه السلام
لما قيل له افرارا منا قال لا بل حياء منك وحياء الكرم كحياء نبينا
صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي
منكم وحياء الحشمة كعلي كرم الله وجهه حين سأل المقداد حتى سأل
النبي صلى الله عليه وسلم عن حكم المذي لمكان فاطمة رضي الله عنها منه وحياء
الاستحقار كموسى عليه السلام قال انه ليعرض لي الحاجة من الدنيا فاستحيي
ان اسألك يا رب فقال الله عز وجل سلني حتى ملح عجينك وعلف شاتك
وحياء الانعام وهو حياء الرب عز وجل يدفع كتابا مختوما الى العبد
بعدما عبر الصراط واذا فيه فعلت وفعلت ولقد استحييت ان اظهره
عليك فاذهب فاني غفرت لك وفي بعض الكتب قال الله تعالى
ما انصفني عبدي يدعوني فاستحيي ان ارده ويعصيني ولا يستحيي مني وقال

بعضهم التحقيق ان الحياء ينشأ عن علم القلب بان الله رقيب عليه فيحافظ
ظاهره وباطنه من مخالفة احكامه ويستقبح ما يصدر من هفوات افعاله و
زلات كلامه ويتحمل انواع البلاء لسقوطه من نظره ولا يشكي الى غيره فاذا
ترقى وتحقق ان الله اقرب الاشياء اليه استحيى من قربه فوق ما يستحيي من
رؤيته فيدعوه ذلك الى المحبة والخلوة بقوة سوحشا من الاغيار مستلذا
بروح الانس بالملك الغفار حتى تطلع عليه انوار التوحيد وتلمع في سره بوارق
اسرار التفريد فيستحيي من شهوده ومشهوده المطلق فانيا عن الكل باقيا مع
الحق هذا واقل الحياء ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك
رواه البخاري وكذا احمد وابو داود والنسائي اورواه احمد ايضا عن
حذيفة واخرجه ابن ابي شيبة عن ابي مسعود الانصاري مرفوعا ولفظه
ان اخر ما كان من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وروى
الترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحيي والحمد لله قال ليس
ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان يحفظ الرأس وما حوى
والبطن وما وعى وان يذكر الموت والبلى فمن فعل ذلك فقد استحيى
من الله حق الحياء وروى البيهقي عن سعيد بن زيد ان رجلا قال للنبي
صلى الله عليه وسلم اوصني قال اوصيك ان تستحيي من الله كما تستحيي
رجلا صالحا من قومك وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال يا رسول الله
عوراتنا ما ناتي منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك وما
ملكت يمينك قلت يا رسول الله اذا كان احدنا خاليا قال الله احق ان يستحيى
منه ووضع يده صلى الله عليه وسلم على فرجه الحديث الحادي
والعشرون عن ابي عمرو بالواو وقيل ابي عمرة اي بالياء وتانيث
عمرو سفيان بن عبد الله بضم السين رواية وبتثليث دراية رضي الله
عنه كان ثقفيا عاملا لعمر على الطائف مرويا نه خمسة احاديث قال قلت
يا رسول الله قل لي اي لاجلي خاصة من بين الانام في الاسلام اي فيما
مطـ
يكمل به

يكمل به الاسلام ويستدل به على توابعه من الاحكام قولا كافيا كاملا
واصحابا شافيا لا اسأل عنه احدا غيرك اي لا احتاج فيه الى سؤال غيرك
وفي رواية بعدك اي بعد سؤالك هذا قال قل امنت بالله اي وجميع ما
يجب الايمان به من المعتقدات ثم استقم على اداء الطاعات والانتهاء عن المخالفات
او قل امنت بالله وهذا معنى قول المص ثم استقم كما امرت ممتثلا امر الله
متجنبا نهيه انتهى شامل للاتيان بجميع المأمور والانتهاء عن كل محذور
فيدخل فيه اعمال القلوب والابدان من الايمان والاسلام والاحسان
وقوله ثم استقم محمول على الثبات فيهما ولعظم امر الاستقامة قال شيبتني
هود لانه نزل فيها فاستقم كما امرت وهي جامعة لجميع انواع التكاليف
وقال الصوفية لان الدعوة الى الله مع كون المدعو على الصراط المستقيم
امر صعب لا يمكن الا اذا كان الداعي على بصيرة يرى انه يدعوه من اسم
الى اسم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم كما اخرجه احمد استقيموا ولن تطيقوا
اي حق الاستقامة وقال ابن عباس في قوله تعالى فاستقم كما امرت ما نزل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القران اية كانت اشد ولا اشق
عليه من هذه الاية ولذا قال عليه السلام لاصحابه حين قالوا له قد اسرع اليك
الشيب قال شيبتني هود واخواتها واخرج ابن ابي حاتم لما نزلت
هذه الاية شمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رئي ضاحكا واما عطف
اخواتها فلانها في معنى الاستقامة فان من جملتها تم امتنان لا تقع بهم
ما وقع بالامم السالفة في الدنيا ومنها تذكر احوال الاخرة واهوال يوم القيمة
ولفظ ثم للتراخي الزماني فيفيد ان الكفار غير مخاطبين بفروع الاسلام
بل باصوله فاذا امنوا خوطبوا بالفروع ايضا والاظهر انه مستعار للتراخي
الرتبي لان الاستقامة افضل من مجرد الايمان لشمولها العقائد والاعمال
والاخلاق والاحوال ولذا قيل الاستقامة خير من الف كرامة وقد نقل
انه لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المالوفات ومفارقة الرسوم
والعبادات والقيام بين يدي الحق على قدم الصدق والحديث مقتبس من قوله تعالى

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآيتين فعن ابي بكر رضي الله عنه
لم يشركوا به شيئاً او لم يلتفتوا الى غيره او استقاموا على ان الله ربهم
وعن عمر رضي الله عنه استقاموا على طاعته ولم يروغوا روغان الثعالب
وعن ابن عباس وجمع من الصحابة استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله
وجاء عن الصديق الاكبر في رواية اخرى انه فسرها ايضا بانهم لم يلتفتوا
الى غير الله وهذا هو غاية الاستقامة ونهاية الكرامة وقيل تنقسم الى استقامة
العمل وهو الاقتصاد فيه بعدم تعدي من نهج السنة ولا تجاوز عن حد الاخلاص
الى الرياء والسمعة او رجاء العوض وطلب الغرض والى استقامة القلب
وهي الثبات على الحق والى استقامة السر وهي الثبات على الحقيقة وعند
المحققين ان استقامة العمل هي استواء القصد في السير الى الله وهي
دون الاستقامة في السير في الله لان هذه في الطريق والسلوك اليه باخذ
الطريق المستقيم بحسب التوفيق واما السير في الله فهو الاتصاف بصفاته
ثم الاستقامة في الله دون الاستقامة بالله المامور بها نبينا صلى الله
عليه وسلم في قوله فاستقم كما امرت لان تلك في مقام جمع الجمع والبقاء
بعد الفناء والاولى للمريدين والثانية للمتوسطين ولعل هذا هو السر
في تخصيص الخطاب به عليه السلام في قوله فاستقم دون الخطاب العام
ولشير اليه ايضا حديث استقيموا ولن تطيقوا وقال جعفر الصادق
في قوله تعالى فاستقم كما امرت افتقر الى الله تعالى بصحة العزة وقال القشيري
الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها بوجودها حصول الخيرات
ونظامها ومن لم يكن مستقيما ضاع سعيه وجده وخاب جهده وقال
العارف الكاشي معنى الحديث اذا وقفت بالتوحيد ورؤية جلال قدم
وارمع الحق حيث دار اما قضاء واما رضاء ولا تتنزل عن مقام الرضاء
الى فتن النفس والهوى رواه مسلم وكذا الترمذي وقال حسن صحيح
وزاد زيادة مهمة في حديثه وهي قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف
علي فاخذ بلسان نفسه وقال هذا ويؤيده انه اخرج احمد لا يستقيم ايمان

عبد

عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه واقول وقد يقال ولا
يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه لما سبق اذا صلحت صلح الجسد كله وربما يقال
ان تقديم القلب للمجذوب والمراد وتقديم اللسان والاركان للسالك
والمريد والله سبحانه اعلم بما يريد هذا وروي عن علي كرم الله وجهه انه
قال قلت يا رسول الله اوصني فقال قل ربي الله ثم استقم قال قلت
ربي الله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فقال ليهنيك
العلم ابا الحسن الحديث الثاني والعشرون عن ابي عبد الله جابر
بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما كان هو وابوه من اشاهير الصحابة
شهد العقبة الثانية وبدرا واستغفر له عليه السلام في ليلة البعير خمساً
وعشرين مرة وهو من الحفاظ المكثرين في الرواية وممن طال عمره وكثر
الاخذ عنه وعمي اخر عمره وتوفي عن اربع وتسعين سنة عام ثلاث
وسبعين يقال هو اخر من مات من الصحابة بالمدينة روي الف
وخمسمائة حديث واربعون حديثا وقتل ابوه يوم احد فاحياه الله
وكلمه كفاحا ان رجلا هو النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما
واو ساكنة واخره لام اوسي شهد باحد سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ارايت هذه الكلمة يستعمل في الاستقبال وحاصل معناه
اخبرني لان مشاهدة الاشياء لما كانت طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة
للخبر عنها استعملوا ارايت بمعناه لان الرؤية سبب للعلم والعلم سبب لصحة
الخبر عنه فاطلق السبب واريد المسبب البعيد فهو من رؤية البصر او لانه
العلم بها وسيلة الى صحة الخبر فاطلق السبب واريد المسبب القريب فهي
من رؤية البصيرة والاستفهام فيه بمعنى الامر لانه للتقرير المستلزم لطلب
الخبر وقيل حقيقة الاستفهام دخلت على ارايت وهو بمعنى ترى من رؤية
القلب كانه قال اترى اذا صليت المكتوبات اي الخمس المفروضات
وصمت رمضان اي ايام شهره واحللت الحلال وحرمت الحرام اي اعتقد
الحلال حلالا واكتسبه والحرام حراما واجتنبه ولم ازد على ذلك المذكور

شيئا من سائر العبادات يحتمل ان السائل لم يكن من اهل الزكوة والحج فلذا لم
يذكرهما ويحتمل انه ذكرهما ولم ينقل الراوي اختصارا او نسيانا او كان هذا
السؤال قبل وجوبهما ويحتمل انه اكتفى بقوله حرمت الحرام لان ترك الفرائض
من جملة المحرمات فعلى هذا ذكر الصلوة والصوم للاهتمام بهما ادخل الجنة
اي من غير سبق العقوبة وهمزة الاستفهام فيه مقدرة قال نعم اي تدخلها
وذلك لان اللام في الحلال والحرام للاستغراق فاذا احل كل حلال وحرم
كل حرام فقد اتى بجميع وظائف الشريعة وذلك مستقل بدخول الجنة
فان الحلال المراد به الماذون في فعله يشمل الواجب والمباح والحرام المراد
الممنوع متناول للمكروه التحريمي رواه مسلم قال المص في الاصل ومعنى
حرمت الحرام اجتنبته اي معتقدا حرمته ومعنى احللت الحلال فعلته احلا
اي حال كونه معتقدا حله والله اعلم انتهى كلامه وفيه نظر لان في الحلال
يكفي مجرد الاعتقاد كما ذكر المص في شرح مسلم نقلا عن ابن الصلاح الظاهر انه
اراد بتحريم الحرام ان يعتقده حراما وان لا يفعله بخلاف تحليل الحلال
فانه يكفي مجرد اعتقاده كذا نقله عنه وسكت عليه وهو خلاف ما ذكره ههنا
قال السيد جمال الدين الحق ما قاله ابن الصلاح لان مجرد الاجتناب
عن الحرام لا يكفي بل لا بد معه الفعل كاف من اعتقاد كونه حراما ومجرد اعتقاد
كون الشيء حلالا بدون الفعل كاف انتهى والتحقيق انه لا يحتاج الكلام
من طرفيه الى ذكر الاعتقاد لانه مفهوم من ذكر الحلال والحرام وانما احتيج الى
التاويل قوله حرمت واحللت اذ ليس على بابهما فان الله سبحانه
هو المحرم والمحلل فتاويل حرمت باجتنبت كاف وتاويل احللت
بفعلت ومقصوده ان يجتنب الحرام ويكتسب الحلال مع ان العلم
بتفاصيل الشرع غير متوجه على كل احد حتى يشترط الاعتقاد المبني على
معرفة كل شيء بانه حرام او حلال بل يكفي للعامة ان يكفوا عن المحرمات
ويتناولوا المباحات سواء علموا تفصيل ذلك ام لا فتناول احد ما هو حلال
في نفس الامر او ترك ما هو حرام في ذاته مع جهله باحكامهما الموجب لاعتقادهما

لم يكن

لم يكن مؤاخذا فيهما ولعل ابن الصلاح نظر الى هذا قال الظاهر الى اخره يمكن
حمل الحديث على الكمال وهو انه ما اجتنب شيئا الا وقد اعتقد انه حرام
وما اكتسب شيئا الا وقد اعتقد انه حلال وفيه اشارة الى انه ليس عنده
شيء من الشبهات لا يلزم من قوله فعلته فعل كل حلال بخلاف قوله اجتنبته
فانه يلزمه اجتناب كل حرام وقد سبق ان الحلال بين والحرام بين
فكانه اكتفى بهما عن بيان احكامهما فان قلت ظاهر الحديث يقتضي ان
الاعمال الصالحة اسباب دخول الجنة لان تعليق الحكم بالوصف يشعر
بالعلية وقد ثبت في الصحاح انه قال صلى الله عليه وسلم لن ينجي احدا
منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته فالجواب ان دخول الجنة بمحض رحمة الله وفضله كما ان دخول
النار بمقتضى سخطه وعدله واما تفاوت درجات الجنة واختلاف
دركات النار فبحسب مراتب الاعمال لكن للعبد ان يستعد لفضله
وذلك باحسان عمله كما قال تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين وما
احسن قول علي كرم الله وجهه من ظن انه بدون الجهد يصل فهو متمن
ومن ظن انه ببذل الجهد يصل فهو متعن الحديث الثالث والعشرون
عن ابي مالك الحارث بن عاصم الاشعري رضي الله عنه مات في
خلافة عمر رضي الله عنه بطاعون هو ومعاذ وابو عبيدة وشرحبيل في يوم
واحد ثالث ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين روى عنه جابر بن عبد الله
وغيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور بالضم هو المختار
وقول الاكثرين كما قاله المص وقال القرطبي الفتح هو المروي قال السيد
جمال الدين الطهور بالضم المصدر وبالفتح اسم لما يتطهر به فان كان
الرواية بالضم فظاهر وان كانت بالفتح فصحيح ايضا والمراد به المصدر
لان المفعول بالفتح قد يجيء مصدرا كالقبول او المضاف محذوف اي
استعمال الطهور لذا قاله شارح الحديث ولكن روايتنا في هذا الحديث
بالضم والله اعلم انتهى وفي شرح مسلم للمص اجمع اهل اللغة على ان الطهور والوضوء

يضمان اذا اريد بهما المصدر اي الطهارة عن الحدث والخبث ويفتحان اذا اريد بهما المصدر الاسم اي ما يتطهر به قال القاضي عياض وهما هنا بمعنى المصدر اي الطهارة عن الحدث الاكبر والاصغر في البدن وعن الخبث في الملبوس والمكان او هو التنزه عن المستخبثات الحسية والمعنوية شطر الايمان اي بعضه فانه شرط من شروطها والشطر كما يطلق على النصف يطلق على الجزء كما سيجيء تحقيقه ومنه قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام اي جانبا من اجزاء جوانبه والمراد بالايمان الصلوة كما في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس لانها اعظم اثاره واكرم انواره قال شارح وانما جعل شطرها لان صحة الصلوة بالاركان وهي احد الشطرين وبالشرائط وهي شطر الآخر ولما كان اظهرها واكثرها افعالا هي الطهارة جعلت كالشرط كلها شطرا على الاتساع انتهى وفيه ما لا يخفى من النزاع وقال المظهر المراد بالطهور الوضوء يعني وما في معناه من انواع الطهارة واصناف النظافة والا فلا يلائم مجرد الوضوء لما ذكره بقوله وقيل معناه ينتهي تضعيف ثوابه الى نصف اجر الايمان اي اجر اصل الايمان وهو في غاية من البعد لان الايمان شرط لصحة جميع الاعمال والاحوال فكيف يقابل نصف اجره باجر وسيلة من وسائل عمل الصلوة ولو كان في اعلى درجات المضاعفة مع ان اجر الوضوء متوقف على صحة النية وهي متوقفة على وجود صفات الطوية وثواب اصل الايمان لا يعرفه غير الله سبحانه ثم قوله وقيل الايمان يجب ما قبله من الخطايا يعني من الصغائر والكبائر وحقوق العباد وغيرها فلا يلائم قوله وكذلك الوضوء لان الصلوة مع اصالتها لا يجب الا الصغائر فكيف بالوضوء على ان المكفرات متعددة وايضا التشبيه يقتضي المثلية لا النصفية لكن الوضوء يتوقف صحته على الايمان فصار نصفا فيه بحث ظاهر لان التوقف على الايمان اشياء كثيرة من عبادات مستقلة ووسائل متسعة فكيف يكون الوضوء وحده نصفا مع ان الصلوة باستقلالها مع انضمام غيرها لا يصلح ان يكون نصفا لا سيما على مذهب اهل السنة والجماعة من ان الاركان غير داخل في حد الايمان

بل

بل امر زائد معبر عنه بالكمال في مقام الاحسان ثم قال وقيل المراد بالايمان الصلوة والطهور شرط لصحتها فصار كالشطر وفيه ما قدمناه من التحقيق وانه لا يصلح في مقام التدقيق والله ولي التوفيق ثم قوله وقيل غير ذلك لعله اشارة الى ما اخترناه اولا او الى ما قال بعض الصوفية من ان الطهور تزكية النفس عن الرذائل والاخلاق الدنية وهي نصف الايمان او النصف الاخر التحلية بالفضائل والاعتقادات الحقية والتخلية مقدم على التحلية وحاصله ان الايمان يشتمل عليهما فيكون كل نصف الآخر وسائر ظاهر في كلمة التوحيد فانهما تشتمل على تخلية القلب عن وجود سوى المعبود بالحق وتحلية باثبات توحيد الرب في الشهود المطلق مع الاشارة الى اثبات الصفات السلبية والنعوت الثبوتية وقيل الايمان ظاهر وهو الاقرار والتسليم وباطن وهو الاخلاص والتصديق فبالاقرار بلا اله الا الله طهارة الظاهر عن الشرك والبراءة عنه وبالتصديق والاخلاص طهارة الباطن عن الشرك والنظافة عنه فنصف الايمان تطهير الظاهر وكماله تطهير الباطن وهذا المعنى يقوي القول بان الاقرار شطر للايمان والله ولي الاحسان وقال الغزالي للطهارة مراتب من تطهير الظاهر من الحدث والخبث ثم تطهير الجوارح عن الجرائم ثم تطهير القلب عن الاخلاق المذمومة ثم تطهير السر عما سوى الله انتهى وفيه اشارة الى ما سبق من اعتبار التخلية والتحلية فان المقابل لما ذكر هو التلطخ بالنجاسة الحقيقية والحكمية والتدنس بالاعمال الردية والدنية المبعدة عن الله وبالاشتغال بما عداه من الامور الكونية وقد قارب هذا المعنى بعض الفقهاء في تحصيل المعنى بناء على ان المراد بالايمان الكامل بالمعنى الاعم المركب من ثلاثة اجزاء وهي تصديق الجنان واقرار اللسان وعمل الاركان فانه وان كثر خصاله لكنها منحصرة فيما ينبغي التنزه والتطهر عنه وهو كل محذور عنه اعتقادا وقولا وفعلا وخلقا وحالا وما ينبغي التلبس به وهو كل مامور به كذلك فهو شطران فهو نظير خبر الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واما حديث ابن ماجه وابن حبان في صحيحه

الاسباغ الوضوء شطر الايمان ورواية الترمذي والوضوء شطر الايمان
فليس على ظاهره بل يتعين تاويله بان المراد بالشطر هو الجزء ففي القاموس
الشطر نصف الشيء وجزؤه ومنه حديث الاسراء فوضع شطرها اي بعضها
يعني لو كان المراد به النصف لفرغت الخمسون في المرة الثانية فيتعين ان
يراد به الخمس لما جاء في رواية اخرى فوضع عني عشرا واما حديث احمد الطهور
نصف الايمان فمحمول على ما قدمناه من تقسيم الايمان بالنوعين من الاحكام
مع انه قد لا يراد به حقيقة التنصيف كقول شريح وقد قيل له كيف اصبحت
قال اصبحت ونصف الناس علي غضبان يريد انهم بين محكوم له راض
وبين محكوم عليه غضبان فهما جزآن مختلفان ومنه قول الشاعر اذا مت
وكان الناس نصفين شامت بموتي ومثن بالذي كنت افعل اي قسمين
قسمين ومنه حديث تعلموا الفرائض فانها نصف العلم وكذا قول مجاهد
المضمضة والاستنشاق نصف الوضوء على انه قد يقال الايمان تطهير الباطن
من دنس الكفر والوضوء الظاهر من وسخ الوزر ثم رايت انه ذكر صاحب
النهاية والعقد ولي الهداية والحمد لله تملأ الميزان روي بالتاء المثناة
من فوق وبالياء اخر الحروف فالاول بتاويل الكلمة والثاني بتاويل القول
كذا ذكره السيد جمال الدين وقول المص اي ثوابها ليشير الى الاول فتامل
وقد ابعد من قال المراد بالحمد لله الفاتحة والمعنى ان ثواب التلفظ بها
مع استحضار معناها تملأ كفة الحسنات التي هي مثل طباق السموات وذلك
ان حمده سبحانه على ذاته وصفاته وافعاله في اظهار الموجودات واثار المصنوعات
مما يوجب عظمة تملأ الميزان بتقدير تجسمه او باعتبار صحفه وفي حديث
اثبات الميزان ذي الكفتين واللسان كما هو مذهب اهل السنة خلافا
للمعتزلة قال الغزالي وصفته في العظمة انه مثل طباق السموات والارض يوزن
فيه الاعمال بقدرة الله تعالى والصنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا
لتمام العدل وتطرح صحائف الحسنات في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر
درجاتها عند الله تعالى بفضله وتطرح صحائف السيئات في كفة الظلمة فيخف

بها

بها الميزان بعدل الله سبحانه انتهى ونقل الواحدي في تفسيره عن ابن
عباس قال يوزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان
فاما المؤمن فيؤتى بعمله باحسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته
على سيئاته فذلك قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ويؤتى بعمل الكافر في اقبح صورة فيوضع في كفة الميزان فيخف وزنه فذلك
قوله تعالى فاولئك الذين خسروا انفسهم قيل ولكل انسان ميزان لظاهر
قوله تعالى ونضع الموازين القسط والاصح انه ليس الا ميزان واحد والجمع
اما للتعظيم شانه تحذيرا من السيئات وتحريضا على الحسنات او باعتبار
الموزونات وبمناسبة قوله واما من خفت موازينه واما من ثقلت موازينه
وسبحان الله والحمد لله تملآن بالفوقية والتحتية وكذا قوله او تملأ لكن
قال الكازروني الرواية فيهما على التانيث ثم او للشك فقوله ما بين
السماء والارض مفعول لاحدهما وفي نسخة مصححة ما بين السموات والارض
قال المص اي لو قدر ثوابهما جسما لملأ وسببه ما اشتملتا عليه من التنزيه
والتفويض الى الله انتهى وكانه اشار الى ان الحامد لله سبحانه على افعاله ينبغي
ان يكون مفوضا الى ربه في جميع احواله والاظهر ان التسبيح يشير الى التنزيه
الذي مدار الصفات السلبية والحمد يومي الى اثبات الثناء الجميل وهو
مدار النعوت الثبوتية وبهذا الاعتبار ملا انوارهما جميع ما في الدار ولعله
قبيل ليس في الدار غيره ديار وقد ذكر البيهقي في تفسيره وابن وجيه عن
طلحة بن عبيد الله قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير
سبحان الله فقال تنزيه الله عز وجل عن كل سوء وهو اسم علم للتسبيح
كما حققه ابن مالك لا علم له كما ذكره الزمخشري ثم الظاهر انهما تملآن ما
باجتماعهما ويحتمل ان كلا منهما بانفراده تملأ فقوله او تملأ شك من الراوي
في سماع لفظ الحديث ويصح ضميره ان يكون راجعا الى مجموع اللفظين او الى
كل من الكلمتين فاندفع بهذا قول بعضهم هذا شك فيما تملأ بين السماء
والارض هل هو الكلمتان او احدهما انتهى ولا يخفى ان الشك لا يجوز

انه نسب اليه صلى الله عليه وسلم ولا يتصور ان الراوي من عنده يتصرف
في العبارة ويأتي بآلة الشك ليتم له الاشارة فكلام هذا القائل باطل
ليس تحته طائل وفي رواية النسائي وابن ماجه والتسبيح والتكبير ملأ السموات
والارض اي كل منهما او كلاهما والاول هو المعول لان الميزان اوسع مما بين
السماء والارض فما يملأه واكثر مما يملأهما وقد سبق ان الحمد لله تملأ الميزان
بانفراده فلا وجه ان يراد به انضمامه وقد جاء في حديث اخرجه الحاكم مرفوعا
وصححه بلفظ يوضع الميزان يوم القيمة فلو وزنت السموات والارض لوسعت فيقول
الملائكة يا رب لمن يزن هذا فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقي فيقول الملائكة
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وقد روى احمد والنسائي والترمذي
لا اله الا الله لا يعدلها شيء في الميزان وعند احمد لا يثقل شيء بسم الله
الرحمن الرحيم وفي رواية لاحمد لو ان السموات السبع والارضين السبع
في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن والصلوة نور اي ذات نور او
ذاتها نور مبالغة في التشبيه والمعنى كما قال المظهر انها تمنع من المعاصي وتنهى
عن الفحشاء وتهدي الى الصواب يعني كما ان النور يستضاء منه ويهتدى
به قال ولعل يكون ثوابها نورا لصاحبها يوم القيمة وقيل لانها سبب لاستنارة
القلب انتهى ولتوجيهه انها منورة وجه صاحبها في الدارين ومنه ما روي الصلوة
نور المؤمن وجاء من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وقال ابو الدرداء صلوا
ركعتين في ظلم الليل لظلم القبر وفي صحيح ابن حبان مرفوعا من حافظ عليها كانت
له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة واخرج الطبراني انه صلى الله عليه وسلم
السابقين وجاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر واخرج ايضا مرفوعا
اذا حافظ العبد على صلوته قالت له حفظك الله كما حفظتني فتصعد بها
الى السماء ولها نور حتى تنتهي الى الله عز وجل فتشفع لصاحبها او منورة
قلب ملازمها لانها تشرق فيه انوار المعارف واسرار العوارف فيتفرغ فيها
من كل شغل ويعرض عن كل زائل ويقبل على الله بكليته حتى يترتب عليه شهود
قربه ووجود محبته وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه احمد والنسائي

وجعلت

وجعلت قرة عيني في الصلوة وفي رواية الجائع والظمآن يروى وانا
لا اشبع من حب الصلوة ثم هي تزيل الهموم والغموم عن صاحبها ومنه
قوله عليه السلام يا بلال اقم الصلوة ارحنا بها اخرجه احمد والصدقة
اي الزكوة كما في رواية ابن حبان ويصح بقاؤها على عمومها برهان اي
دليل وبيان على صحة ايمان المتصدق بيوم الحساب فان العبد اذا سئل
عن مصرف ماله وقال الصوفية كانت صدقاته براهين في الجواب حيث
بذل العاجل رجاء للآجل من الثواب او برهان على صدق دعواه في محبة الله
او المحبوبات كلها تبذل لاجل المحبوب الاكبر من ان ينال بالحواس ومن ان
يدرك جماله بالعقل والقياس ولذا انفق بعض العرفاء كالصديق الاكبر
جميع ماله وبعضهم امسك قدر ما يدفع به الحاجة من ماله وبعضهم اقتصر
على الواجب لضعف حاله والبرهان لغة هو الشعاع الذي يلي وجه الشمس
ومنه سميت الحجة القاطعة برهانا لوضوح ما فيه من الدلالة قال تعالى يا ايها
الناس قد جاءكم برهان من ربكم الاية وقال المظهر الصدقة برهان اي
حجة لصاحبها في اداء حق المال وقيل حجة في ايمان صاحبها لان المنافق
لا يفعلها غالبا والصبر ضياء اي نور قوي ينكشف به الكربات ويقلع به
الظلمات قال المظهر اي الصبر المحبوب وهو الصبر على طاعة الله والبلاء ومكاره
الدنيا وعن المعاصي ومعناه لا يزال صاحبه مستضيئا مستمرا على الصواب
انتهى وفي خبر لابن ابي الدنيا وابن جرير ان الصبر على المصيبة يكتب به للعبد
ثلثمائة درجة وان الصبر على الطاعة يكتب به للعبد ستمائة درجة وان
الصبر على المحارم يكتب به للعبد تسعمائة درجة قيل حكمة جعل الصلوة نورا والصبر
ضياء مع انه سبحانه قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا اي لان
الصبر هو الاساس المبني عليه سائر الاعمال فلو لم يكن وجوده لم يتصور صلوة
ولا غيرها من الاحوال ومن ثم ورد ما اعطي احد خيرا من الصبر وفي رواية اوسع
عطاء من الصبر وايضا فالضوء فيه احراق بخلاف النور فانه محض اشراق
ولذا وصف شريعة موسى عليه السلام بانها ضياء حيث قال تعالى ولقد اتينا

موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين لما فيها من شدايد الانكال
والاغلال ووصف شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بانها نور لقوله تعالى
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين لخلوها عن تلك المشاق الدينية
واتصافها بالملة السهلة الحنيفية ولا ينافيه ما ورد في رواية الصوم بل
الصبر فانه من بين العبادات مختصة بالاحراق للاجزاء الباطنية لكونه
سببا لاحراق الذنوب المعنوية ولانه احراق فيه اشراق ولهذا
ورد الصوم لي وانا اجزي به واما ما جاء في رواية احمد والترمذي من طرق
هذا الحديث والصوم نصف الصبر اي بعضه او معظمه هذا وقد قال الامام
حجة الاسلام لما كان الانسان مذكورا فيه العقل الداعي الى المصالح والشهوة
الباعثة الى المفاسد لم يوجد الصبر في غيره من الملائكة لفقدان الشهوة
الصارفة عن الخدمة ومن البهائم لعدم العقل ثم ما دام صبيا ليس له
الا شهوة الغذاء ثم اللعب ثم النكاح فاذا ظهر باعث الدين والعقل رشده
الى الاعراض عن الباطل الفاني والاقبال على الحق الباقي فصد العقل الطبع
عن خلاف الشرع هو الصبر وهو اما بدني فعلا كتعاطي الاعمال الشاقة او انفعالا
كالثبات على الالام المجرحة او نفساني وهو منع النفس من مقتضيات الطبع
الى موافقات الشرع فان كان من شهوة البطن والفرج فهو العفة وان كان
عن المكاره ففي المصائب بان يحمل النفس على ترك اظهار الجزع خص بالصبر
وهو عند الصدمة الاولى والا فيسمى سلوا وفي النوائب سمي سعة الصدر
وان كان في مبارزة الاقران فهو الشجاعة وان كان في كظم الغيظ سمي
حلما وان كان في حال الغنى سمي ضبط النفس وان كان عن فضول العيش
سمي زهدا وان كان على قدر يسير من المال سمي قناعة وعلى هذا انتهى كلام
الامام فعلم منه ان الصبر بني عليه اركان الايمان والاسلام واحكمت
عليه قواعد الاحكام فيكون اتم من الصلوة فناسب ان يشبه بالضياء
الذي هو اقوى من النور مع انهما قد يتعاوران وفي كلام العارفين اشارة
الى ان للصبر اقساما الصبر لله اي عن معصيته وعلى طاعته لاجل مثوبته والصبر

للعامة

للعامة والصبر بالله اي بتأييده وهو صبر المتسلخ عن حوله وقوته عالما
بانه لا حول ولا قوة الا بالله نص عليه في المنازل وذكر القاشاني انه فوق
جميع الاقسام لحصوله بالبقاء بعد الفناء ويؤيده قوله تعالى لسيد الاصفياء
واصبر وما صبرك الا بالله والصبر على الله اي على حكمه وما قضاه وهو
صبر السالك الذي برئ عن التصرف والاختيار ورأى ان المتصرف
فيه وفي الكل والمصرف للامور هو الحق فيصبر على احكامه مع مكابدة الالم
والآلام ومنه قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا والصبر مع الله
وهو لاهل الحضور والمشاهدة والصبر عن الله وهو لاهل المحبة اذا اراد
المحبوب فراق المحب كما قال قائلهم اريد وصاله ويريد هجري فاترك
ما اريد لما يريد وهو اشد انواع الصبر مرارة ولذا لما سمعه الشبلي غشي
لديه من شدة عليه وانشد ان صوت المحب من الم الشوق وخوف
الفراق يورث منه اصابر الصبر فاستغاث له الصبر فصاح المحب للصبر
صبرا وتحقيق هذه المعارف تطلب من العوارف والقران حجة لك
اي ان حفظت مبناه وعملت بمقتضاه شهود لك وبعيد حجتك و
يدل على نجاتك وحسن مآلك او عليك اي ان تركت تلاوته
وخالفت طاعته شهد عليك في مآلك ويلقيك في مهالك
ففيه اشارة الى ان القران سبب الوصول الى عالي الدرجات او سافل
الدركات ولذا قال تعالى واعتصموا بحبل الله فهو كحبل السلم للمحبوبين و
دلاء للمحجوبين قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وننزل من القران
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقد قال
الخطابي جاء في الاثر ان عدد آي القران على قدر درج الجنة فمن استوفى
جميعها استولى على اعلى درجات الجنة قال المحققون استيفاء جميع
آي القران هو ان يتخلق باخلاقه وصفاته بل باخلاق الله وصفاته ويشير
اليه قول عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران شافع مشفع او ماحل
مصدق من قدمه امامه قاده الى الجنة ومن جعله وراءه وقع في قفاه الى النار

ويومي اليه قوله الرحمن علم القران هذا
وجاء في حديث القران صح

وقيل المعنى لك او عليك في القواعد الشرعية والوقايع الحكمية لانه المرجع
عند المنازعات العرفية كل الناس يغدو اجملة مستانفة كانه قيل قد
تبين الرشد من الغي فما حال الناس بعد ذلك فقال الناس
يصبح ساعيا في تحصيل اغراضه ومراده مسرعا في طلب نيل مقاصده فبايع
نفسه وفي نسخة بالاضافة وهو خبر مبتدا محذوف وسوسود الفا
تفصيلية والبيع بمعنى الشرا لان المشترى ليعتق لا البايع وهو مجاز
اى يصرف نفسه من الاغراض التي يتوخاها ويقصدها من الخير والشر فمعتقها
خبر بعد خبر او بدل من قوله فبايع نفسه والفا سببية او موبقها عطف
عليه اى فمنهم من يسعى في فكاك رقبته من اسر الطبع باتباع الشرع فيعتقها من
العذاب ويخلصها من العقاب ومنهم من يسعى في هلاك بمتابعة النفس والشيطان
والهوى فيهلكها ويرميها في طريق الردى فيكون لها وال خير الدارين والامان
ولماني الهلاك والخسران وقال المص معناه كل انسان يسعى بنفسه فمنهم
من يبيعها الله بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان
والهوى باتباعهما فيوبقها اى يهلكها انتهى ولا يخفى انه اختار على ان البيع
على بابه كما اشار اليه الحق سبحانه في كتابه بقوله ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الى ان قال فاستبشروا ببيعكم
الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم اى الحظ الجسيم فانه النعيم المقيم
قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي النفوس على ثلثة اقسام نفس لم يشتر لخستها
وهي نفوس الكافرين ونفس يشترى لكرامتها وهي نفوس الانبياء والمرسلين
قال المص وقد بسطت شرح هذا الحديث في اول شرح صحيح مسلم فمن اراد
زيادة فليراجعه وبالله التوفيق انتهى وقال الكا كان المعنى ان كل انسان
يصبح ساعيا في اموره وهو اما ان يكون الغالب عليه السعى في خلاص نفسه
يتوجه بقلبه وقالبه الى العقبى وما عند الله تعالى مع الاعراض عن زخارف
الدنيا والتقيد باداب الشرع الكتابا واجتنابا فهذا الذي قال
فيه عليه السلام فمعتقها اى باع نفسه من الله وعقوبة مولاه وناهيك

بها

بها منفعة اغتنام اذ كان الثمن عنها دار السلام والنظر فيها الى الوجه
الملك العلام والعجب انه يبيع انثى اى عتق وحرية وسيادة بسبب
ما اسلفه من عبادة وزهادة فاعتق نفسه من رق المحال القابل من اقتحام
النار وعظم العقوبات واما ان يكون ساعيا في مذموم اغراضه وهواه مخالفا
في غالب تقلباته لسيده ومولاه فهو الذي باع نفسه من الشيطان
وتصدى لغضب الرحمان واختار عذاب النيران على نعيم الجنان فكان
جديرا بالطرد والحرمان نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه ونسأله
رحمته وكريم ثوابه هذا وقالوا يجب على العبد مخالفة النفس الداعية
الى المهالك المفضية لاعدا المنغوسة في البلا المسارعة بامثاف
الاسوا المتبعة للاهوا الغالبة على العقلا والعلما فما الاسلم منها الا القليل نعم
والانبيا وقال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين اراد بالاخر بلسان الاشارة
الهوى لقوله عليه السلام ما عبد اله ابغض على الله من الهوى لان كل ما عبد
ما عبد الا على موافقة النفس والهوى ومخالفة الكتاب والهدى
ولذا قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم حين
قدره وقضاه وقال ابو يزيد من امات نفسه يلف في كفن الرحمة ويدفن
في ارض الكرامة ومن امات قلبه يلف في كفن العقوبة ويدفن في ارض
العقوبة رواه مسلم وكذا احمد والمنذر والنسائي وابن ماجه والبيهقي
الحديث الرابع والعشرون عن ابي ذر اى الغفاري كما في نسخة
وفي اخرى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى اى يرويه كما
في نسخة وفي اخرى فيما روى عن الله عز وجل وفي نسخة عن الله تعالى
وفي اخرى عن ربه والمعنى روينا عنه انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما يأتي من الكلام حال كونه مندرجا في جملة الاحاديث القدسية التي
يرويها عنه سبحانه انه قال والفرق بين الحديث القدسي وبين القرآن
ان اللفظ المنزل للاعجاز بواسطة جبريل عليه السلام والقدسي اخبر
الله فيه معناه بالالهام او المنام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم

انه بعبارة عن معنى ذلك الكلام فلا يكون معجزا ولا متواترا كالقرآن وقال
الطيبي فضل القرآن على الحديث القدسي انه نص الهي في الدرجة الثانية
وان كان من غير واسطة الملك غالبا لان المنظور فيه المعنى دون اللفظ وفي
التنزيل اللفظ والمعنى منظوران يا عبادي الخطاب مع الثقلين لاختصاصهم
بالتكليف في الامور وتعاقب التقوى والفجور ويؤيده انه فصل المخاطبين
بالانس والجن ويحتمل ان يكون عاما شاملا لذوي العلم كلهم من الملائكة والثقلين
ويكون ذكر الملائكة مندرجا مطويا في قوله وحكم شمول الاجتناب لهم ثم
توجه الخطاب نحوهم لا يتوقف على صدور الفجور منهم ولا على امكانه لانه كلام
صادر على سبيل الفرض والتقدير اني حرمت الظلم على نفسي التحريم لغة المنع
شبه تنزهه عن الظلم باحتراز المكلف عما نهي عنه والمعنى تعاليت وتنزهت
عن ان اظلم احدا بان اعذبه بلا ذنب او اضيع اجر محسن مع انه لا يجب علي
شيء لكني حكيم في كل باب فائزة نفسي عن زيادة عقاب او نقص ثواب
والمراد بالنفس الذات وجاء اطلاقه عليه في حديثه هذا وفي قوله عليه السلام
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فقول شارح لا تطلق
على الله الا على سبيل المشاكلة مدفوع مع انه لا مقابلة في هذا الحديث
ايضا واغرب ابن حجر حيث اقره وقدر المشاكلة بقوله فان معناه
حرمته على نفسي فنفوسكم بالاولى مع ان المشاكلة محلها الكلمة الثانية لا
الاولى واما قوله لا يجوز اطلاق النفس عليه سبحانه لانها تشعر بالتنفس
فمسلم لكنا نقول يجوز اطلاقها من حيث انها ماخوذة من النفاسة لا من النفس
بفتح الفاء فهنا اعتباران مختلفان كالشيء فانه باعتبار معنى المفعولي
لا يجوز اطلاقه عليه سبحانه ومنه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير واما باعتبار
معنى الفاعلي فيجوز ومنه قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت مع كون المراد كل
متنفس فمدفوع بما علم استثناؤه سبحانه قطعا بالعقل والنقل ومنه
قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فلا يخطر هذا الوهم بالبال والله اعلم بالحال
هذا ولقد بالغ بعض المانعين وتكلف في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك

نفسك بجعل الخطاب راجعا الى عيسى على ان الاصل ولا اعلم ما فيها ثم اوقع
الظاهر موقع المضمر فصار معناه ولا اعلم ما في مخلوقك وتعسفه مما يمجه
السمع السليم ويدفعه الطبع المستقيم وقال المظهر اي تقدست عنه فالظلم
مستحيل في حق الله تعالى لانه مجاوزة الحد او التصرف في غير ملكه وهما جميعا
محال في حق الله تعالى لانتفائهما او لانه وضع الشيء في غير موضعه وهو محال ايضا
لانه حكيم عليم فيما قدر ودبر فان قيل قد نفى الله عن نفسه الظلم بقوله وما ربك
بظلام للعبيد على سبيل المبالغة وذلك يوهم ثبوت اصل الظلم كما توهمه
بعض الشراح وقال يتصور منه لكنه لا يفعله حذرا منه وتنزها عنه فالجواب
ان يقال صفات الله بلغت غاية الكمال ونهاية الجلال فلو اتصف
بالظلم لكان عظيما فنفاه على حد عظمته لو كان ثابتا واراد نفي نفس
الظلم لكن القليل منه بالنسبة الى رحمته الذاتية كثير فلذا عبر بلفظ
المبالغة مع انه قد يقال ان صيغة فعال يجيء للنسبة فمعناه ليس
بذي ظلم او ورد بصيغة المبالغة المفيد للكثرة مقابلة العبيد وكثرتهم في
عالم الخلقة واما ما اجاب بعضهم بان الله تعالى في خلقه تصرفين ظاهرا وباطنا
فتصرفه الظاهر ينهى عنه شرعا وتصرفه الباطن يقضي به ويخلقه حقيقة
وهو الاول والاخر والظاهر والباطن فهذا صحيح المعنى لكنه لا يدفع الشبهة
كما لا يخفى ولعله اراد ان تصرفه الباطن على خلاف تصرفه الظاهر ليس
بظلم منه سبحانه كما يتوهم من ظاهر عبارة بعضهم وهي التي امرت الشيطان
بالسجود ومنعته منه ونهت آدم عن اكل الشجرة وحملته عليه وامثال هذه
المسئلة شبهة المعتزلة في خلق الافعال لتوهمهم انه لولا هذا الوقع ظلم
بحسب ظاهر الاحوال وينسبون مذهبهم الى العدل والاعتدال مع انهم
عنه في حيز الاعتزال وجعلته بينكم محرما والشرك وان كان اعظم الظلم
وكذا سائر المعاصي يسمى ظلما الا ان المراد هنا ظلم العباد بعضهم بعضا
كما يدل عليه قوله فلا تظالموا قال المظهر هو بفتح التاء اي لا تتظالموا انتهى
وهو بتخفيف الظاء في الاصول المعتبرة ونقل ابن حجر انه روي بتشديدها

والاستر بتخصيصها والمعنى لا يظلم بعضكم بعضا فان الظلم ظلمات يوم القيمة كما رواه
الشيخان وروى البخاري من كانت عنده مظلمة لاخيه فليتحلله منها فانه ليس
ثم دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات
اخذ من سيئات اخيه وطرحت ثم اعلم ان من اعان ظالما ولو بالدعاء بطول
بقائه او مال اليه بالوقوف عليه او التردد اليه من غير ضرورة ملجئة فهو من
جملة الظلمة قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد سئل
ابن المبارك عن خياط يخيط للظلمة هل هو من اعوانهم فقال لا هو من
الظلمة وانما هو من الاعوان من يبيع له الخيط والابرة ولقد سئل سفيان
الثوري عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة من الماء فقال
لا قيل له يموت قال دعه يموت وذكر البيهقي عن مجاهد عن ابن عباس
قال اوحى الله الى داود يا داود قل للظلمة لا تذكروني فانه حقا على ان
من ذكرني اذكره وان ذكري اياهم ان العنهم روي انه لما خالط الزهري
السلطان كتب اليه اخ في الله عافانا الله واياك من الفتن فقد اصبحت
بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو لك ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد
اثقلتك نعم الله فيما فهمك من كتابه وعلمك سنة نبيه واعلم ان
ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك انست وحشة الظالم ودللت
مرتبة العالم بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين ادناك
اتخذوك قطبا تدور عليه رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليه الى بلائهم
وسلما يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء
ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا في جنب ما خربوا
عليك وما اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا الدين فما يؤمنك
ان تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة و
اتبعوا الشهوات وانك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا
يغفل فداو دينك فقد دخله سقم وهيئ زادك للسفر البعيد وما يخفى
على الله من شيء في الارض ولا في السماء يا عبادي كرر النداء زيادة

تشريفهم

تشريفهم ولتشريفهم ولذا اضاف الى نفسه وتنبيها على فخامة ما بعده وجمعه
لافادة الاستغراق افراده كلكم ضال اي من شانكم وفي جبلتكم الضلالة
كما ورد انه قال ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره اي
في ظلمة الطبيعة من الميل الى الشهوات والركون الى المحسوسات والغفلة
عن اسرار المكونات فرش عليهم من نوره ما نصب لهم من الايات والدلالات
فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل اي واختار طريق
الردى الا من هديته بتنوير قلبه وصدره وتصفية استعداده عما ينافي
قبول الحق من ظلمات الشكوك والشبه والهوى فيثبت به شجر التصديق
بما جاء من اصول الدين ثم ينموا باغصان الطاعات في كل حين ثم يثمر
بثمار المشاهدة واليقين ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
كل مولود يولد على الفطرة فان هذه ظلمة طارية على الفطرة الاولى كما
يشير اليه ما روي خلق الخلق على معرفته فاغتالهم الشيطان وقال
ابن المبارك يولد على ما يصير اليه من سعادة او شقاوة ثم اعلم انه يصير
مسلما ولد على فطرة الاسلام ومن علم انه يصير كافرا ولد على فطرة الكفر
ويؤيده قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وحديث خلقت
هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وحديث فرغ ربكم
من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير وهذا المعنى لا ينافي كون مولود
متهيئا للاسلام ومستعدا للايمان الا ان بعضهم يختار الكفر والطغيان
على الطاعة والاحسان كما اخبر الله عنهم بقوله اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وبهذا التحقيق
يحصل الواسطة المختارة لاهل السنة بين الجبر والقدر على طريق التدقيق
والله ولي التوفيق فاستهدوني اهدكم فاطلبوا مني الهداية الموصلة
اي ادلكم عليها واوصلكم اليها وللهداية مراتب عالية لا ينتهي امر احد لديها
ولعل حكمة طلبه سبحانه منا سؤال الهداية مع انه تعالى يهدي من يشاء
بحسن الرعاية وجميل العناية اظهار الافتقار والاشعار بانه هداه قبل

سؤاله اياه او لما قال انما اوتيته على علم عندي فيفصل بذلك عن تحقيق ما هنالك
فاذا ساله ربه امور الدنيوية والاخروية فقد اعترف على نفسه بالعبودية
ولمولاه بالربوبية وهذا مقام شريف ومشهد لطيف وبهذا المعنى تبين
وجه العموم والخصوص في قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء
الى صراط مستقيم وفيه دليل واضح على ان المهتدي من هداه الله وبارادته
اهتدى من اهتدى لا بما سواه وان غير المهتدي لم يرد الله هدايته فلم يهتد
لذلك ولو اراد هداه لاهتدى فيما هنالك خلافا للمعتزلة حيث قالوا انه تعالى
اراد هداية الجميع على انه تعالى يقول ولو شاء الله ما اشركوا فجل ربنا ان يريد
ما لا يقع او يقع ما لا يريد فانه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يقال
المؤمن مهتد فطلبه الهداية تحصيل الحاصل لان المراد طلب المزيد او الثبات
والتأييد على وجه التأبيد كما اشار الى المعنى الاول قوله سبحانه زادهم
هدى والى المعنى الثاني آمنوا امنوا ويحتمل كلا من المعنيين قوله تعالى
اهدنا وتحقيقه ان الانسان مركب من روح روحاني تقتضي العروج الى
عالم القدس ومقام الانس ومن نفس مائلة الى الخلود في السفليات
والانهماك في متابعة الشهوات فمن شاهده التوفيق هداه الى سواء الطريق
واذاقه حلاوة المجاهدة حتى يصل الى مقام المشاهدة وذلك باشارته
الى تحصيل الملكات الكاملة والاخلاق الفاضلة المعبر عنها بالصراط المستقيم
والدين القويم ولما فرغ من الامتنان بالامور الدينية شرع في الامتنان
بالاحوال الدنيوية فقال يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته بالوسائط
والروابط من الصناعات التي عليها تدور المناهج وبها ينتظم المصالح
بمقتضى القسمة الازلية المقدرة في عالم القضاء كما قال نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقد نقل الشيخ اليافعي عن بعضهم
انه سبحانه لما اظهر الخلق من العدم في عالم القدم عرض عليهم الصنائع
وخيرهم فيها فاختار كل منهم صنعة قدرت له فلما ابداهم الى الوجود اجرى
على كل ما اختاره لنفسه بمقتضى اعملوا فكل ميسر لما خلق له وان انفردت

طائفة

طائفة فلم تختار شيئا وقالوا ما اعجبنا شيء نختاره فاظهر لهم مقامات
العبادة فقالوا لو اخترنا خدمتك فقال وعزتي وجلالي لاسخرنهم لكم
ولاجعلنهم خداما بين يديكم ولا لاشفقنكم بهم عن غيركم وحدكم على انه تعالى قدر
برزق بلا سبب معلوم كما روي ان موسى عليه السلام عند نزول الوحي عليه
وحصول الكلام تعلق قلبه باهله في ذلك المقام فامره الله ان يضرب
بعصاه صخرة فانشقت وخرجت صخرة ثانية ثم ضرب فانشقت فخرجت
ثالثة ثم ضربها فخرجت دودة كالذرة وفي فمها شيء يجري مجرى الغذاء
فسمع الدود يقول سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني
ولا ينساني فاستطعموني اي اطلبوا مني الطعام اطعمكم بتفتيح ابواب
المرام وتسهيل اسباب الانتظام فلا يجوز ابطال حكمة رفع وسائط
الارزاق والاتكال بسبب نعمة الرزاق فقد روي ان بعض العارفين
بلغ من زهده ان فارق الناس وخرج من الامصار وقال لا اسئل احدا
حتى ياتيني رزقي من عند ربي فاقام في سفح جبل سبعا لم ياته شيء حتى
كاد يتلف فقال يا رب ان احييتني فاتني برزقي الذي قسمت لي
والا فاقبضني اليك فالهمه الله وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى تدخل
الامصار وتقيم بين الناس فدخل المدينة فبسط في رزقه فاوجس
في نفسه ذلك فسمع اردت ان تبطل حكمتي بزهدك في الدنيا اما
علمت اني ان ارزق العباد بايدي العباد احب الي من ان ارزقهم
بيد القدرة ولا تنافي بين تكفله سبحانه بارزاق العباد ومن طريق
فضله واحسانه واستطعامه بمقتضى لطفه وبره وامتنانه اذ لا يجب
عليه شيء من شأنه فمن لا اطعمه بفضله بقي جائعا بعدله وفيه نكتة لطيفة واشارة
شريفة الى تأديب الفقراء الواقفين على ابواب الاغنياء فكأنه قال
لا تطلبوا الطعام من غيري فان من تطلبونهم انا الذي اطعمهم فاستطعموني
اطعمكم كما اطعمهم يا عبادي كلكم عار في اول وجوده في ابتداء شهوده
الا من كسوته من عندي بخلق الكسوة وتقدير الشفقة والمرحمة وقال

عن حكمه عليه السلام ابن آدم انت اسوا بربك ظنا حين كنت اكمل عقلا
لانك تركت الحرص جنينا محمولا ورضيعا مكفولا ثم ادفعته عاقلا حين اصبت
رشدك وبلغت رشدك فاستكسونى اكسكم بفتح الهمزة وضم السين وفيه
تنبيه على عجزهم عن جلب منافعهم ودفع مضارهم الا ان ييسر الله لهم ما ينفعهم
ويدفع عنهم ما يضرهم ولعل الاقتصار على احتياج الطعام واللباس لان الاولى
منفوحة عنهما للناس يا عبادى انكم تخطئون بضم التاء وكسر الطاء فى
الرواية المشهورة وروى بفتحهما ففى النهاية خطئ فى دينه خطا واثم فيه
واخطا سلك سبيل الخطا عمدا او سهوا وقال ابو عبيدة خطئ واخطى بمعنى
واحد وقيل المخطئ من اراد الصواب فصار الى غيره ومنه قولهم المجتهد يخطئ
ويصيب والخاطئ من تعمد ما لا ينبغى ومنه رجح رواية الثلاثية لانه جعل
ذنبا مغفورا والخطاء من غير تعمد معفو عنه سئل ام لا وتوضيحه ان بعض
الفضلاء ضبط بفتح التاء والطاء على وزن تعلمون وقال اخطا يخطئ
رباعيا اذا فعل اثما من غير قصد وخطئ يخطئ على وزن علم يعلم ثلاثيا
اذا فعل عن قصد ومنه ناصية كاذبة خاطئة قال وانما يتعين ان
يكون ههنا تخطئون ثلاثيا لانه جعل ذنبا يغفر لقوله وانا اغفر الذنوب
جميعا والخطاء عن غير قصد معفو عنه لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن
امتى الخطاء والنسيان انتهى ويمكن تاييد القول الاول بان الخطاء
ولو كان عن غير قصد لكن ربما وقع تقصير فى بعض مقدماته فلا يبعد ان يحتاج
الى المغفرة مع انه وقع الدعاء برفع الخطاء فى قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطانا نظرا الى انه لا يجب على الله سبحانه شيء وفى
الدعوات النبوية اللهم اغفر لى ذنبى خطاى وعمدى وكل ذلك عندى
وربما يحمل دعاء امثال ذلك على التلذذ بابتداء غفرانه ما هنالك على
انه قد يقال المعنى تذنبون عمدا وخطا بالليل والنهار فى ساعاتهما
اوقاتهما وقدم الليل اذ الظلمة هى الاصل والنور طار عليها ليستر بها او
لان المقام يقتضى تقديمه اذ اكثر المعاصى يوجد عنده وانا اغفر الذنوب

اى

اى المتعمدة واعفو عن غيرها جميعا وهو اما محمول كقوله تعالى ان الله
يغفر الذنوب جميعا وهو اما محمول على حال التوبة واما عام مخصوص
بالشرك وما شاء الله ان لا يغفره لقوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاستغفرونى اى اطلبوا منى المغفرة اغفر لكم
اى ذنوبكم ولو مع الكثرة وفى الحديث لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب
الله بكم وجاء بقوم غيركم فيذنبون فيستغفرون فيغفر لهم وذلك
لان صفة الغفارية تستدعى ظهور ذلك كما ان نعت الرازقية يقتضى
ما سبق هنالك وظاهر الحديث ان مجرد الاستغفار مع تحقق اصرار
مفيد فى الجملة لانه اظهار الافتقار الى مغفرة الغفار وهو قد يخفف عقوبة
الفجار او يؤخرها الى اجل من اطوار الادوار يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى
بفتح اوله والضم وهو منصوب بنزع الخافض اى لن تصلوا الى ضرى فتضرونى
منصوب جوابا للنفى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى والمعنى لن تقدروا
ان تصلوا الى ضرا ولا ان توصلوا الى نفعا فالطاعة لا ينفعه والمعصية
لا يضره بل ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها والله الغنى
عن جميع الاشياء وانتم الفقراء اى المحتاجون اليه فى ايجادكم وامدادكم
فالنفى غير متوجه الى القيد بل الى مجموع الكلام كما لا يخفى على الاعلام يا عبادى
لو ان اولكم وآخركم اى كل افرادكم او الاموات الذين سبقوكم والاحياء
الموجودين فيكم ومن لا يوجد بعد منكم وانسكم وجنكم اى جميع اصنافكم
كانوا على اتقى اى تقوى اتقى قلب رجل او على اتقى احوال قلب رجل
واحد منكم وانما قدر هكذا ليصح الحمل والمعنى لو كنتم على غاية التقوى ما زاد
ذلك الكون فى ملكى شيئا اى من العظمة يا عبادى لو ان اولكم وآخركم
وانسكم وجنكم كانوا على افجر اى على فجور افجر قلب رجل واحد او على افجر
احواله ولم يقل لفظة منكم ههنا لئلا يخاطبهم بالافجرية تفضلا واحسانا
كذا قاله شارح وقال الكازرونى وقع منكم فى بعض النسخ لكن الرواية على
الاول والمعنى لو اتفقوا على الفجور ما نقص ذلك من ملكى شيئا لانه الغنى

الوجود لذاته الثابت في جميع صفاته لا بد ان يكون غنيا عن الحاجات
متصفا بكل الكمالات فملكه كامل بل يتصور وجود اكمل منه كما اشار اليه
الامام حجة الاسلام بقوله ليس في الامكان ابدع مما كان ثم ما يوجد في الكون
من الشر فهو اضافي وليس شرا مطلقا بحيث يكون عدمه خيرا من وجوده بل
وجوده مع ذلك خير من عدمه وقوله شيئا مفعول مطلق ان قلنا انه متعد
اي شيئا من الاشياء هذا وقيل اراد باتقى رجل نبينا محمدا عليه السلام كما
اراد بافجر رجل ابليس فانه من الجن عند الجمهور ولكن هذا ايضا نكتة اسقاط
لفظة منكم في الفقرة الثانية فان المقصود بالذات خطاب الانس
وانما ذكر الجن تبعا في مقام الانس يا عبادي لو ان اولكم وآخركم
وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد وهو وجه الارض وظاهرها اي
في مقام واحد فسألوني في تلك الحالة بالسنة مختلفة فواتح مؤتلفة
وقيد السؤال بما ذكر لان تزاحم الاسولة وترادف الناس في المسالة
مع كثرتهم وكثرة حاجتهم مما يضجر المسؤول عنه ويدهشه وذلك يوجب
حرمانهم ونقصانهم او تعسر انجاز مطالبهم واسعاف مآربهم وليس
كذلك في حق سبحانه ولذا قال فاعطيت كل انسان مسالته اي مطلوبه
وحاجته ما نقص ذلك اي العطاء العبدي مما عندي من خزائن الرحمة
التي في امري وحكمي وتدبيري الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر بصيغة
المجهول البحر على نائب المفعول قال المصنف هو بكسر الميم واسكان الخاء
وفتح الياء اي الابرة ومعناه لا ينقص شيئا يعني لان ما عند الله لا
يدخله نقص بل يدخل المحدود الفاني وما في كما موصولة او موصوفة او مصدرية
اي لا ينقص شيئا للاشياء مثل الذي او مثل شيء ينقصه او نقصانا الا
مثل نقصانه في القلة وانما ضرب المثل بالمخيط والبحر لانه وان كان رجع
شيء قليل محسوس لكن لقلته بالنسبة الى اعظم المرئيات عيانا لا يرى
ولا يعد شيئا فكانه لم ينقص من البحر فاين ذلك مما هنالك وفي معناه
قول الخضر لموسى عليهما السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما ينقص

هذا العصفور وهو الذي رآه شرب من البحر فان قلت هل يتصور
ملك يعطي منه هذا العطاء ولا ينقص شيء من الاشياء فالجواب ان
العلم تقتبس منه ما شاء الله ولا ينقص منه شيء اصلا ثم في هذا الحديث
تنبيه للخلق على الاداب لسؤاله تعالى مع اعظام الرغبة وتوسيع المسئلة
والمعلم بان منع بعض عطاء ليس لنقص في خزائنه بل لحكمة تقتضي ذلك
ان يكون المنع خيرا لهما لك ولذا قال ابن عطاء ربما اعطاك فمنعك
وربما منعك فاعطاك فالعوام يطلبون الدنيا وزهراتها والخواص
يتوجهون الى العقبى ولذاتها والعارفون يقصدون الحضرة الاحدية
ومناجاتها وذلك بعد ان فاح عليهم نفحات الوفاء وزكاهم الحق
من كدورات الصفاء وحلاهم باجمل الحلي واحياهم بعدما افناهم بكعب القضاء
وسقاهم من شراب الوداد واسكرهم بحقيقة المراد وكشف لهم الاستار
واطلع عليهم شموس الاسرار ورقاهم حالا بعد حال من بسط وقبض وجذب
وحجب وجمع وفرق وكشف وستر وصحو ومحو وتمكين وتلوين كما قيل
كان لم يزل اذا اتى كان شيئا لم يكن اذا مضى فلا يشهد من في الملكوت
الا جمال ذي العزة والجبروت قال الشاذلي انا لا نرى مع الحق من الخلق
احدا ان كان ولا بد فكالهباء وان فتشته لم تجد شيئا اي في الهواء
وما اشتهر انه قال بعضهم ما رأيت شيئا الا ورأيت الله بعده وما رأيت
شيئا الا ورأيت الله فيه وما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله وما رأيت
شيئا سوى الله فاشارة الى ترقيهم في معارج الارب ومناهج الطلب
يا عبادي انما هي الضمير للقصة وقوله اعمالكم على حذف المضاف اي جزاء
اعمالكم احصيها لكم اي احفظها عليكم واكتبها ثم اوفيكم اياها اي بتشديد
الفاء اي اردها اليكم تاما وافيا كذا ذكره السيد جمال الدين وقال
المظهر هي ضمير مبهم تفسير قوله اعمالكم يعني راجع الى متعلق ذهني اشير
اليه ثم اخبر عنه بما بعده كما قال صاحب الكشاف في قوله هذا فراق بيني
وبينك انه قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده فاشار اليه انتهى

وفي قوله اللطف لكم حكم حيث لم يفضل عليكم وقال الطيبي الضمير راجع الى ما يفهم
التقى قلب رجل وافجر قلب رجل وهي الاعمال الصالحة والطالحة اعمالكم
احصيها عليكم اي بعلمي وملائكتي الحفظة احفظها عليكم ثم اوفيكم اياها اي
اودي جزاءها اليكم ان خيرا فخير وان شرا فشر والمن وجد وفي نسخة
صحيحة عمل خيرا اي ما يثاب عليه فليحمد الله على توفيقه لطاعته وليعلم
انه من فضل الله ورحمته ومن وجد غير ذلك اي غير ذلك الخير وهو
الشر ولم يذكر للتعليم ومن جهة مقابلة اولانه ليس شرا محضا كما قرر في
محله اولان ذكر الشر شرا وكونه خيرا فانه من اداب حسن الخطاب ولعل غير
ذلك اعم من الشر فيشمل المباح فانه بالنسبة الى الخير شر ولذا ورد ليس
يتحسر اهل الجنة يوم القيمة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها فمن
وجد غير محض الخير ولو لم يكن صريح الشر ينبغي ان يلوم نفسه في مقام
المراقبة وحال المحاسبة ولذا قال الشيخ البستي ، زيادة المرء في دنياه
نقصان ، وربحه غير محض الخير خسران ، فلا يلومن الا نفسه لبقائها على الظلمة
الاصلية لها فآثرت شهواتها وملذاتها على رضى خالقها ورازقها فكفرت
بنعمه ولم تذعن لحكمه فاستحقت ان يعاملها ربها بمقتضى عدله وان يحرمها
من ايادي كرمه وفضله وفيه ايماء الى ذم ابن آدم وقلة انصافه حيث
يحسب طاعته من نفسه وكسبه ولا يسندها الى توفيق ربه واذا صدر منه
شيء من الاوزار يسندها الى الاقدار فان كان لا تصرف له على زعمه فهلا كان
ذلك فيهما وان كان له التصرف فلم ينفه عن احدهما قيل هذا الحديث صريح
في ان الخير من الله والشر من النفس كما قال المعتزلة وتاويله على مذهب اهل
السنة ما قيل في قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك اضافة السيئة والشر الى النفس لانها السبب
فيها لانها تستجلب بها المعاصي وهو لا ينافي قوله تعالى قل كل من عند الله فان
الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وانعام والسيئة
مجازاة وانتقام ولا لوم على الله بخذلانه فانه لا يجب عليه تعالى شانه وقد

الا الفضل

الا الفضل بالنون تحذيرا ان يقول يقع في قلب عامل غافل انه لا يستحقه
غير نفسه قال البيضاوي افعال العباد وان كانت غير موجبة للثواب
والعقاب بذواتها الا انه تعالى اجرى عادته بربطهما ربط المسببات
بالاسباب وانشد بعض ارباب الالباب ، اخاف وارجو عفوه
وعقابه ، واعلم حقا انه حكم عدل ، فان يك عفوا فهو منه تفضل ،
وان يك تعذيبا فاني له اهل ، والتحقيق ان السبب الفاعلي للخير والشر
ليس الا الله وحده بمقتضى فضله وعدله واما السبب القابلي فهو وان
الانسان في الحقيقة الا ان قابلية الخير من الاستعداد الاصلي الذي
هو من الفيض الاقدس الذي لا يدخل الاختيار فيه وقابلية الشر
من الاستعداد الحادث بسبب ظهور النفس بالصفات والافعال
الحاجبة للقلب المكدرة لجوهر الروح حتى احتاج الى الصقل بالرزايا
والبلايا ولذا قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو
عن كثير ثم المجازاة قد يكون في الدنيا على الحسنات والسيئات لما
روي ان المؤمنين يجازون بسيئاتهم في الدنيا ويدخلون الجنة
بحسناتهم والكافر يجازى بحسناته في الدنيا ويدخل النار بسيئاته
والمراد بحسنات الكافر طاعات لم يتوقف صحتها على الايمان كاكرام
اليتيم وصلة الرحم واطعام المسكين واغاثة الملهوف واداء الضيافة
واعتاق الرقبة وامثال ذلك هذا وفي القران ان اهل الجنة
يحمدون بقولهم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله وان اهل النار يلومون انفسهم قال الله تعالى حكاية
عن ابليس لهم فلا تلوموني ولوموا انفسكم وقال عز وجل ان الذين
كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم رواه مسلم وهو حديث
عظيم من الاحاديث الالهية المسماة بالقدسية وهي اكثر من مائة
وقد جمعها بعضهم وقد انتخبت منها اربعين وقد ساق المصنف هذا الحديث
باسناده في اذكاره وختم به وفيه عن رسول الله عن جبريل عن الله

ثم نقل ابا ادريس رواية عن ابي ذر كان اذا حدث جثا على ركبتيه تعظيما له
واجلالا ورجال اسناد هذا الحديث دمشقيون قال احمد ليس لاهل الشام
حديث اشرف منه واخرجه احمد والترمذي وابن ماجة بزيادة يا عبادي
كلكم مذنب الا من عافيته فسلوني المغفرة اغفر لكم ومن علم منكم اني
ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني غفرت له ولا ابالي وكلكم فقير الا
من اغنيته فسلوني ارزقكم فلو ان حيكم وميتكم واولكم واخركم ورطبكم ويابسكم
اجتمعوا فكانوا على قلب اتقى عبد من عبادي لم يزد في ملكي جناح بعوضة
ولو اجتمعوا فكانوا على قلب اشقى عبد من عبادي لم ينقص من ملكي
جناح بعوضة ولو ان حيكم وميتكم واولكم واخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا
فسال كل سائل منهم ما بلغت امنيته ما نقص من ملكي الا كما لو كان احدكم
مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم نزعها ذلك باني جواد ماجد افعل ما اريد
عطائي كلام وعذابي كلام انما امري لشيء اذا اردته ان اقول له كن
فيكون هذا وقيل في هذا الحديث دليل على قدر الاعمال وان من لا عمل له
فهو على خطر عظيم في المآل قال الشيخ رزين ابن معاوية كل الناس الا
من عصمه الله تعالى قد اتخذوا مذهب المرجئة امنية فرجوا الجنة بلا عمل
الطاعة ويلتمس الرحمة مع الاقامة على المعصية من غير توبة وقد جاء ان الغرة
اي المقام على المعصية وتمني المغفرة رجاء كما لا يجتني من الشوك العنب كذلك
لا تنال الابرار منازل الفجار وقال تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله وقال تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء ثم وصفهم بقوله ان الذين يتلون كتاب الله الى قوله
انه غفور شكور فالواجب على العبد ان يكون بين الخوف والرجاء قال
تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم
وجاء في الحديث ان الله لا يجمع على خوفين ولا يجمع له بين امنين وان
من خافه في الاخرى وانشد لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
الحديث الخامس والعشرون عن ابي ذر ايضا اي رجع الحديث عنه

اليه

اليه رجوعا رضي الله عنه ان ناسا اي جمعا وهم فقراء المهاجرين من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
الجمع بين النبي والرسول لاتصافه عليه السلام بهما ثم خص بالوصف الاخص
حال النداء بقولهم يا رسول الله ذهب اهل الدثور قال المص بضم الدال
والثاء المثلثة الاموال الكثيرة واحدها دثر كفلس وفلوس انتهى
بالاجور الباء للتعدية وفيه معنى المصاحبة اي ذهب اهل الاموال بالدرجات
العلى واصحبوها معهم في الدنيا والعقبى فما حالنا ومالنا حيث ولم نزل ان
يشبهنا من اسباب الغنى لانهم يصلون كما نصلي ما كافة او مصدرية ويصومون
كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم اي ونحن لا نقدر على ان نلحق
بهم في زيادة اعمالهم هو ليس حسد في اموالهم بل غبطة في حسن احوالهم
ورجاء زيادة اموالهم في مالهم قال اوليس الهمزة للانكار والواو
للعطف على مقدر اي يكون كذلك وليس قد جعل الله لكم ما تصدقون
الرواية فيه تشديد الصاد والدال جميعها ويجوز في اللغة تخفيف الصاد
قال المص في شرح مسلم اي تتصدقون به ان بكل تسبيحة اي ان لكم
بسبب كل قول سبحان الله ونحوه من سبوح وقدوس وامثالها
صدقة اسمها وبكل متعلق الخبر المقدر وليس بخبر لعدم الفائدة ثم
الصدقة ما يخرجه الانسان من ماله على وجه القربة واجبا كان او تطوعا
فقال القاضي عياض تسميتها صدقة تشبيها لها بالمال في اثبات
الاجر وعلى سبيل المشاكلة وقيل معناه انها صدقة على نفسه انتهى
وعلى كل فقيه ايماء الى ان الصدقة للقادر عليها افضل من هذه الاذكار
ويؤيده ان العمل المتعدي افضل من القاصر غالبا والى ان تلك
الاذكار اذا احسنت النية فيها ربما يساوي اجرها اجر الصدقة لا سيما
في حق من لم يقدر على الصدقة بل قد ورد لو ان رجلا في حجره دراهم
يقسمها واخر يذكر الله لكان ذاكر الله افضل فتأمل وفي بعض النسخ
ان بكل تسبيحة صدقة وهو مع مخالفته للاصول المعتبرة غير مطابق

لما سيأتي من ضبط المص عند قوله وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة
وكل تهليلة صدقة حيث قال في شرح مسلم رويناه بالوجهين رفع صدقة
ونصبه فالرفع على الاستيناف والنصب عطفا على ان بكل تسبيحة صدقة
انتهى والحاصل ان كل في المواضع الثلاثة مجرور للعطف على مدخول الجار
في بكل تسبيحة صدقة منصوب على اسم ان وهذا الوجه هو المختار المـ
المضبوط في اكثر نسخ العلماء الابرار واما مرفوع على انه مبتدا وصدقة
خبره والجملة عطف على محل ان والمراد بالتكبيرة قول الله اكبر وبالتحميدة
الحمد لله وبالتهليل لا اله الا الله وامثالها مما يدل على معناها وان اختلف
مبناها وامر بالمعروف وهو ما عرف في الشرع ولو على خلاف الطبع صدقة
وقد ضبط في اصلنا المعتمد المقروء على شيخنا ابن حجر امر ونصب صدقة عطفا
على ما قبله وفي بعض النسخ المصححة برفعهما على انهما مبتدا وخبر والمخصص
للابتداء بالنكرة ههنا عملها في المعروف على ما نص عليه ابن مالك وكذا
الكلام في قوله ونهي عن منكر صدقة وفي نسخة المنكرة قيل واسقط
المضاف ههنا تحاميا في المعروف على ما يقتضي اعتمادا على السابق او قطعا
له عن ذلك الحكم والتنوين للتقليل للاشعار بان قليلا من هذا النوع يقوم
مقام تلك الامور السابقة فكيف بالكثير وذهب المص في شرح مسلم
الى ان التنكير فيه للافراد وحيث قال فيه اشارة الى ثبوت حكم الصدقة
في كل فرد من افراد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذا نكره قال والى
ان الثبوت فيهما اكثر منه بالتسبيح ونحوه لانهما فرضا كفاية وتلك
نوافل ومعلوم ان اجر الفرض اكثر من النفل لقوله عز وجل وما تقرب
الى عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه وروي ان ثواب الفرض
يزيد على النفل بسبعين درجة انتهى والمعروف هو الصنائع الجميلة
والخصائل الجليلة لانها عرفت في الشرع ولذا عرف باللام والمنكر
ما ينكره الشرع ولا يرتضيه العقل والطبع ولذا نكر للتحقير وفي بضع احدكم
صدقة بالنصب والرفع وفي الظرفية بمعنى الباء السببية قال المص هو

بضم

بضم الباء واسكان الضاد المعجمة وهو كناية عن الجماع اذا نوى به العبادة
وهو قضاء حق الزوجة وطلب ولد صالح واعفاف النفس وكفها عن المحارم
اي من النظر والفكر والهم والعزم وامثال ذلك والظرف في كلامه
متعلق بمحذوف اي يكون الجماع صدقة اذا نوى العبادة من قصد
معاشرتها بالمعروف الذي امره الله به ثم الواو في كلامه بمعنى او لان
كلا من الامور المذكورة سبب لكونه صدقة ثم البضع بالضم النكاح
على ما في الصحاح وقال غيره يطلق على الفرج نفسه والمراد هنا مباشرة
الرجل منكوحته او مملوكته ولما كان الجماع من الامور المباحة واستبعد
ان يكون فيه اجر الصدقة قالوا يا رسول الله أيأتي احدنا شهوته ويكون
له فيها اجر اي مثوبة قال أرأيتم اخبروني لو وضعها في حرام أكان عليه
وزر اي اثم يترتب عليه عقوبة والاستفهام للتقرير ولذا قال فكذلك
اذا وضعها في الحلال وفي نسخة في حلال كان له اجر بالرفع في اصلنا
وفي بعض النسخ بالنصب قال في شرح مسلم ضبطنا اجرا بالنصب والرفع
وهما ظاهران انتهى فالنصب على انه خبر كان واسمه مستتر فيه اي كان
ذلك الوضع له اجرا والرفع على انه اسم كان اي كان اجر له بوضعه او كان لاجل
وضعه اجر والحديث دليل لمن جوز القياس وهم اكثر الاصوليين والمذكور
قياس العكس واختلف فيه ايضا وهو اثبات ضد الحكم في ضد الاصل
كاثبات الوزر الذي هو ضد الصدقة في الزنا الذي هو ضد الوطء المباح
ومثله قول ابن مسعود قال صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا
دخل الجنة وانا اقول من مات يشرك بالله شيئا دخل النار ذكره ابن
حجر واقول مثله حديث طوبى لمن طال عمره وحسن عمله فان الويل لمن طال
عمره وساء عمله ثم رأيت رواية احمد والترمذي عن ابي بكرة بلفظ خير الناس
من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله واما ما نقل
عن بعض التابعين في ذم القياس فهو اما محمول على قياس معارض لـ
نص واما على ما فقد فيه بعض شروطه وقال المص في شرح مسلم فيه اثبات

جواز القياس كما قال العلماء كافة خلافا لاهل الظاهر واختلف الاصوليين
في العمل به وهذا دليل لمن عمل به وهو الاصح وفيه دلالة على ان المباحات
تصير بالنيات الصادقات طاعات انتهى وقد ورد من نام عن ورده
كتب الله له اجر صلاته وكان نومه صدقة من الله تصدق به عليه اخرجه
النسائي وغيره واخرج البزار ما من يوم وليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة
يمن بها على من يشاء من عباده وما من الله على عبده مثل ان يلهمه ذكره وقيل
ظاهر الحديث يقتضي ان الوطء صدقة وان لم ينو به شيئا كما انه لو زنا
لاثم وان لم ينو شيئا والى هذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقياس
العكس الذي ذكره حيث قال ارأيت لو وضعها في حرام الخ قلت النية
معتبرة في الزنا ايضا الا ترى انه لو جامع امراة لقيها على فراش زوجته
ولو بتلبيس له انها غيرها لا يكون زانيا بخلاف ما اذا دخل في حانوت ناحية
على قصد الزنا بها فوجد امراة هناك ولم يعرفها وجامعها يكون زانيا هذا
وقد اخرج ابن حبان في صحيحه ليس من نفس ابن آدم الا عليها صدقة
في كل يوم طلعت فيه الشمس قيل يا رسول الله ومن اين لنا صدقة
نتصدق بها فقال ان ابواب الخير لكثيرة التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتميط الاذى عن الطريق وتسمع الاصم
وتهدي الاعمى وتدل المستدل على حاجته وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان
المستغيث وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف فهذا كله صدقة اخرجه
احمد نحوه وزاد ذلك في جماعك زوجتك اجر قلت كيف لي اجر في
شهوتي فقال صلى الله عليه وسلم ارأيت لو كان لك ولد فادرك ورجوت
خيره فمات اكنت تحتسب به قلت نعم قال فانت خلقته قلت بل الله
خلقه قال فانت هديته قلت بل الله هداه قال فانت كنت ترزقه قلت
بل الله كان يرزقه قال كذلك فضعه في حلاله وجنبه حرامه فان شاء الله
احياه وان شاء اماته ولك اجر فان قلت اذا فعل الاغنياء ما ذكر من
التسبيح والتحميد والتهليل وامثالها بقي شكوى الفقراء على حالها اجيب بان

مقصود

مقصود الفقراء تحصيل ثواب الصدقة لا نفي زيادتهم المطلقة ونوقش
بان الظاهر ان مقصودهم انما كان طلب المساواة لانه ورد في بعض
طرق الحديث عند مسلم قال ابو صالح فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا
مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
رواه مسلم ولفظه في الصحيحين ان فقراء المهاجرين اتوا النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا ذهب اهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم
فقال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون قوت
ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال صلى الله عليه وسلم الا اعلمكم
شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون احد افضل
منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون وتكبرون
وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال ابو صالح فرجع فقراء المهاجرين
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فعلم
بهذا افضلية غني شارك الفقير في العبادات البدنية وزاد عليه بالقربات
المالية وهذا لا شك فيه كما قاله ابن دقيق العيد وانما الذي يتردد النظر
فيه اذا تساويا في اداء الواجب وزاد الفقير بنوافل الاذكار والغني
بنوافل الصدقة وانفرد كل واحد بمصلحة ما هو فيه واذا كانت المصالح
متقابلة ففي ذلك نظر يرجع الى تفسير الافضل ما هو فان فسرناه بزيادة
الثواب والقياس يقتضي ان المصالح المتعدية افضل من القاصرة وان
كان الافضل بمعنى الاشرف بالنسبة الى صفات النفس فالذي يحصل
للنفس من التطهير للاخلاق والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر اشرف
فيرجح الفقر ولهذا المعنى ذهب جمهور من الصوفية الى ترجيح الفقير الصابر
لان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر
اكثر منه مع الغنى فكان افضل بمعنى اشرف انتهى كلام ابن دقيق العيد
وهو في غاية التحقيق ونهاية التدقيق ويؤيده ان الظواهر من الاخبار

يقتضي تفضيل الذكر على الصدقة بالمال لحديث احمد والترمذي الا انبئكم
بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق
الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا
اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل ولحديثهما ايضا سئل
اي العباد افضل عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا قلت
يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه الكفار
والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكر لله افضل منه
درجة وحديث الطبراني لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر
الله لكان الذاكر لله افضل ولهذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين
الى ان الذاكر افضل من الصدقة واجمع الصوفية على ان الفقير الصابر
افضل من الغني الشاكر وانما خالفه ابن عطاء فدعا عليه الجنيد فابتلي بالبلاء
بل قال بعضهم الفقير الشاكي افضل من الغني الشاكر ولعل مراده الشاكي
الى الله حيث ما وصل الى مقام الصبر وحال الرضاء ويؤيده حديث
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفي رواية كفافا ويقويه ان الله تعالى
جعل اكثر الانبياء والاصفياء في صورة الفقراء وهيئة الضعفاء حتى
قال صلى الله عليه وسلم يدخل سليمان عليه السلام الجنة بعد سائر الانبياء
بخمسمائة عام وقال في حق عبد الرحمن بن عوف انه يدخل الجنة بعد
فقراء المهاجرين بخمسمائة عام وفي رواية انه يدخل الجنة حبوا
واما دعوى ابن حجر ان نبينا صلى الله عليه وسلم في آخر عمره صار غنيا
فلا وجه لها اذ ثبت انه عليه السلام توفي ودرعه مرهونة عند يهودي
ولقد قال الامام حجة الاسلام ان الكافر الفقير ان عذابه في النار
اخف من الكافر الغني فاذا كان الفقر ينفع الكفار فكيف لا يكون
نافعا للابرار ويؤيده انه عليه السلام قال اجوعكم في الدنيا اشبعكم
في الآخرة وانه صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه الدنيا وخير بين ان يكون
نبيا عبدا وقال اجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر وفي آداب المريدين

اجمعوا

اجمعوا على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر ثم قال فان
قيل قال صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من السفلى والعليا هي المنفقة
كما في رواية فالجواب ان الغني حينئذ افضل من ذلك الفقير بسبب
انه باعطائه القدر اليسير من المال مال الى جانب الفقر فحصل له
في الجملة نوع من الكمال وان الفقير بسبب اخذه من غير اضطراره مال
الى جانب المال فوقع النقصان في الحال وقد ذكر بعض ارباب التحقيق
واصحاب التدقيق جوابا من هذا الاشكال الا انه يتوقف على تمهيد
مقدمة على جواب السؤال وهي ان الفقر اسم للبراءة من رؤية الملك
بان لا يرى الملك والتصرف في ماله ونفسه بل في الوجود الا للحق وله
مراتب بعضها فوق بعض من نفض اليد عن الدنيا ضبطا وطلبا والاعراض
عنها لسانا وجنانا ثم الرجوع الى سابقة الازل وهو عدم الذات فيعلم
ان وجوده واستعداده وحالاته وكمالاته ومقاماته من فضل الله وفيضه
الاقدس فيتجرد عن الكل راجعا الى الله فقيرا ثم تحقق اضطراره بان يعلم
ان الوجود الحقيقي لله وان ما يجري عليه حكم سابقة الازل فلا فعل له
ولا وصف ولا وجود فهو مضطر تحت حضرة الجمع وهذا هو فقر الصوفية الذي
هو فقد الانانية في الفناء في احدية الذات واما الغني فهو اسم للملك
التام وهو اما غنى القلب بالمولى الحقيقي عن جميع الوسائط ووسائل الحكم
الله تعالى في تمام المراتب او غنى النفس المطمئنة عن حظوظها وتعلقاتها
باستقامتها على طلب الحق او الغنى بغنى الحق بالفناء في ذاته والبقاء
سبحانه فاذا تقرر ذلك فيقال الفقر الذي تكلموا في شرفه وتفضيله على
الغنى هو فقر الزهاد والمشار اليه اولا والاغنياء الذين فضلهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم هم الذين اختارهم الله في سابق علمه وخصهم من مواهب
فضله بان من مراتب الفقر والغنى فلم يكن فضلهم الا بها لا بسبب انفاقهم
واعمالهم المشتركة كما ظنه الفقراء وتمنوا ان لو كانوا اولياء وقوتهم بها
فنبههم اولا باحوالهم حتى ينقطع عنهم تلك الامنية فلما لم ينتبهوا اعلمهم بخصوصيتهم

المواهب والعطايا بقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ليعلم انهم اصفياء
الفقراء واخفياء الاغنياء في سرادقات العزة وحجب الاعتلاء كما اشار
الى ذلك بعض الاولياء الله تحت قباب العز طائفة اخفاهم وفي رداء
العز اجلالا لاسم السلاطين في اطمار مسكنة ابشعهم وامن ملوك الارض
قبالاعين ملابسهم شم معاطسهم جروا على فقل الفقراء اذيالا وحاصل
الكل ان مقام جمع الجمع على مرتبة وهو الرضاء والتسليم بما جرى به قلم
القضاء كما اشير اليه قوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه
كان بعباده خبيرا بصيرا وفي الحديث القدسي ما معناه ان من عبادي
من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لفسد حاله وان من عبادي لا يصلحه
الا الغنى ولو افقرته لفسد حاله وقد يختلف حال شخص واحد باعتبارين
فتارة يناسبه الفقر واخرى يناسبه الغنى ولذا قال الفاروق هما مطيتان
لا ابالي ايهما اركب وهذا بالنسبة الى اختيار الرب لعبده واما اذا اختير
فاختيار ما اختاره مختار الانبياء بان يكون جامعا بين احوال الاصفياء
فتارة يجوع ويصبر على البلاء وتارة يشبع ويشكر على النعماء فيكون مظهر
الكمال في مرائي الجلال والجمال ومجمل القضية ان كل ما يبعد العبد عن
قرب الرب فهو مشوم وكلما يقربه الى مقام الانس وحضرة قدسه
فهو مبارك لان الفقر كاد ان يكون كفرا كما في حديث وفي الاية كلا
ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ولقد تعوذ صلى الله عليه وسلم
منهما بقوله اعوذ بك من شر الفقر ومن شر الغنى ثم رايت بعض الفضلاء
ذكر وجها وجيها في تفضيل الفقراء على ما يفهم من هذا الحديث وهو ان الاغنياء
وان شاركوا الفقراء في التسبيح ونحوه فقد امتاز الفقراء عنهم بحسرة
جليلة وهي الحسرة التي يجدها الفقراء عند عدم ما ينفقونه كما ينفقه
الاغنياء وقامت تلك الحسرة مقام انفاق الصدقة فان نية المؤمن
خير من عمله ولان تسبيح الاغنياء بسبب عن سؤال الفقراء وكل من تعلم
عنهم اليوم القيمة فانه في المعنى كان من صدقة عليهم وشتان ما بين الصدقتين

هذه

هذه صدقة الاذكار وهي قوة الارواح وتلك صدقة الطعام والشراب
وهي قوة الاشباح واما ما قدره الشيخ ابو طالب المكي فقال انكم فضلتم الا
الاغنياء اوساد تيموهم وان لم يكن لكم قربات اموال وذلك فضل الكلم
فهو بعيد كما لا يخفى على ذوي الانتباه وتفضيل الكفاف من الفقر والغنى كما هو
مختار نبيهم الله به من يشاء من عباده واختاره شيخ مشايخنا الجلال
السيوطي رحمه الله ويؤيده خير الرزق الكفاف رواه احمد في الزهد
وفي رواية خير الرزق ما كان يوما بيوم كفافا وفي رواية خير الرزق ما
يكفي و وقفت طائفة عن التفضيل بينهما لان الذي يخطر بالبال والله اعلم
بالحال ان كلام الصوفية ليس في فضائل الاعمال بل في مراتب الاحوال
بان الصبر على شدة الفقر وقلة المال اقوى من الشكر على النعمة وسعة
المال وهذا امر واضح لا ينبغي ان يكون فيه خلاف المال فان العبد الذي
يخدم سيده على الكد والمحنة لا شك انه اكمل من الذي يخدمه في حال
البسط والمنحة فان الثاني يحتمل انقلاب حاله اذا وجد المحنة والاول بطريق
الاولى يزيد في الطاعة عند ظهور المنن **الحديث السادس
والعشرون** عن ابي هريرة تقدم ذكره ووجه منع صرفه واعاده
ابن حجر هنا ذهولا له عما مضى رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل سلامى بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم
وجمعه سلاميات بفتح الميم وهي المفاصل والاعضاء وهي ثلاثمائة وستون
ثبت ذلك في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله المظهر وهو مبتدا
موصوف بقوله من الناس ولفظة من للتبعيض وخبره قوله عليه صدقة والعائد
الضمير المجرور قال ابن مالك حق الراجع الى كل مضاف الى نكرة ان يجئ
على وفق المضاف اليه كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وقد جاء على وفق
كل في الحديث انتهى ولا يبعد ان يقال تذكيره باعتبار معنى السلامى من
العضو او المفصل كما ذكروا في قوله ان رحمت الله قريب اي انعامه وفي
قوله لعل الساعة قريب اي البعث والمعنى على كل واحد بعدد كل مفصل او عضو

صدقة يليق به شكر الله تعالى بان جعل في عظامه مفاصل يقدر بها على القبض
والبسط بسببها ودفعها للبلاء عنها بسلامتها وبقائها كل يوم بالنصب
ظرف لقوله صدقة لانه بمعنى تصدقه او مرفوع على الاستيناف لكن الرواية
على الاول كما صرح الكازروني على تقدير ثبوت رفعه قوله تطلع فيه الشمس
صفة كاشفة لليوم لئلا يتوهم ان المراد به مطلق الوقت لا للتاكيد كما قيل
وقوله يعدل مع خبره والعائد من الاول الى الاخبار محذوف اي يعدل فيه
بين الاثنين اي يصلح بين المتخاصمين او المتباكين او المتهاجرين صلحا
جائزا بان لا يحل حراما ولا يحرم حلالا كما في الحديث وهو مبتدا على تاويل
المصدر او بان المقدر وارتفاع الفعل بعد حذفه كما في قوله تعالى ومن اياته
يريكم البرق وفي قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وخبره قوله صدقة وقد
ثبت بالايات والاحاديث النبوية ان الاصلاح بين الناس من افضل
القربات واكمل العبادات قال تعالى لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة
او معروف او اصلاح بين الناس وقال عز وجل انما المؤمنون اخوة
فاصلحوا بين اخويكم وفي الحديث الا اخبركم بافضل من درجة الصلوة
والصيام والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين حتى
جاز الكذب فيه مبالغة في وقوع الالفة بين المتخاصمين فان الصدق
يفضي الى محذور اشد منه في امر الدين وهو دوام العداوة بين
المتخاصمين ويعين الرجل اي من جنس الرجل المراد به النكرة اي
ويساعد رجلا في دابته فيحمله اي فيركب الرجل عليها اي على دابته
والضمير راجع الى الرجل او المعين والاول ابلغ وقد ورد من حمل اخاه
على شسع فكانه حمله على دابته في سبيل الله رواه الخطيب عن انس
او يرفع له عليها متاعه صدقة اي للمعين على الرجل وفي الحديث اشارة
الى استحباب مراعاة حقوق الاصدقاء المعروفين بل العوام المجهولين
وهي الاعانة بالنفس والمال وكتمان السر والحلال وقد ورد انه
صلى الله عليه وسلم قال انما المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم

كمثل

كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر والكلمة الطيبة
وهي باقيات الصالحات صدقة على ما سبق فيه الكلام من التسبيح والتهليل
والتحميد ونحوها في مقام النظام ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب او
المراد بها الكلام الطيب في رد السائل قال تعالى قول معروف ومغفرة
خير من صدقة يتبعها اذى او المراد بها حسن الكلام مع الانام لانه مما يخرج
به قلب المؤمن ويدخل فيه السرور وهو من اعظم الاجور وقد ورد انه اذا
التقى المسلمان نزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما
رواه في المعارف مرفوعا وقيل المراد بها كلمة التوحيد لقوله تعالى ومثل
كلمة طيبة فانها تطيب بها القلوب مع التعدد والنفع علما ومعرفة ومشاهدة
وهي افضل الذكر لانها اجمع للقلوب مع التعدد والنفع لنفي ما سواه واشد
تزكية للنفس وتصفية للباطن وتنقية للخاطر في حديث النفس وهواجسها
واطرد للشياطين ووساوسها ثم اعلم ان الذكر عبادة من وجدان الرب
وحضوره بالقلب والرب هو المقصود وقشوره ثلاثة فالاعلى ذكر اللسان
فقط ثم ذكر القلب تكلفا بحيث يحتاج الى مراقبة حتى يحضر ثم ذكره طبعا
بان يستمكن من القلب بحيث لا يحتاج الى تكلف في صرفه عنه الى غيره
ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر والذاكر بان يغيب عن نفسه وذكره ولا
يلتفت الى فنائه ايضا ذاهبا الى ربه اولا ثم ذاهبا فيه بالاستغراق
به اخرا اذ لو التفت الى شيء من ذلك لكان معرضا عن الله غير منفك
عن الشرك الخفي فهنالك واو لا يكون كالبرق الخاطف فانه دامت عرج به
الى عالم الاعلى وطالع الوجود الحقيقي الامنع والطبع فيه نقش الملكوت
وتجلى له قدس اللاهوت واول ما يتمثل له جواهر الملائكة وارواح الانبياء
والاولياء في صور جميلة تفيض اليه بواسطتها بعض الحقائق الى ان يعلو
درجته عن المثال فيكافح بصريح الحق في كل الاحوال هذا زبدة كلام الامام
حجة الاسلام في الاربعين وبكل خطوة يخطيها الى المرة الواحدة والخطوة بالفتح
اسم لما بين القدمين وقيل هما لغتان بخبرها اي يمشي الرجل بها الى الصلوة

اي ونحوها في سائر الطاعات صدقة فعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال كان بنو سلمة في ناحية من المدينة فارادوا ان ينتقلوا الى قرب المسجد
فانزل الله تعالى انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فدعاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم دياركم تكتب آثاركم ثم قرأ عليهم
الآية فتركوا رواه البيهقي وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا
لاغفل عن هذه الآثار التي يعفيها الرياح ويميط الاذى تقدم اوله اي ازالة
ما يؤذي المارة نحو شوك او نجاسة او حجارة عن الطريق صدقة
واخرت هذه ايماء الى انها ادون مما قبلها كما يدل عليه حديث الايمان
بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة
الاذى عن الطريق واستحب بعض العلماء انه اذا اراد ازالة الاذى
ان يقول لا اله الا الله ليكون جامعا بين اعلى شعب الايمان وادناها
ويدخل تحت عمومه اماطة الظالم عن طريق الحق وشرعه المطلق وهو مفهوم
بالاولى كما في قوله ولا تقل لهما اف فاندفع به قول ابن حجر انه تكلف بعيد
هذا وقد قال بعض العارفين المراد بالاذى النفس فانها منبع الشر
والفساد ومعدن الظلم والاذى للعباد في البلاد ومحل الآفات
والعاهات ولذا قيل التوحيد اسقاط الاضافات وقال العارف
العاشق اصل التوحيد كشوف سبعين بابا من عيون صفات الحق كما
اشير اليه في حديث الايمان بضع وسبعون شعبة وافضلها كشف عين
الذات وادنى المقام منها افراد القدم عن الحدوث وهو اماطة قذى
الكونين عن عين عيان القديم واما ما روي عن الحسن وابن سيرين
ان فعل المعروف يؤجر عليه وان لم تكن فيه نية بل روى حميد بن
زنجويه عن الحسن ان من اعطى اخاه شيئا حياء منه له فيه اجر وابو
نعيم في الحلية عن ابن سيرين ان من تبع جنازة حياء من اهلها له اجر
لصلته الحي فلا ينافي ما مر في حديث ابن حبان من انه عليه السلام ذكر فيه
خصالا كالتصدق وقول المعروف واعانة الضعيف وترك الاذى

ثم

ثم قال والذي نفسي بيده ما من عبد يعمل بخصلة منها يريد بها ما عند الله
الا اخذت بيده يوم القيامة حتى يدخل الجنة وهو مستمد من قوله تعالى لا خير
في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن
يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما فان ما ذكر في الكتاب
والسنة محمول على كمال الاجر والثواب كما في نفس الآية اشارة الى ذلك
حيث استثنى ما ذكر في نفي الخير فاثبت له الخيرية ثم رتب الاجر العظيم على تصحيح
النية ولولا اعتبار هذا العموم لارتفع اكثر الخيرات والمبرات لان
اكثر الخلق عاجزون في مثل هذه الافعال عن تصحيح النيات وايضا النية
انما هي شرط لصحة العبادات المستقلة والثواب منوط بها ايضا في الامور المباحة
واما المعروفات كصلة الرحم واحسان اليتيم واغاثة الملهوف واعانة الضعيف
واطعام الضيف والمسكين وامثالها فتصحيح النية من كمالها لا لثبوت
اصلها ولذا يجزي الله الكافر في الدنيا على هذه الافعال من مكارم الاخلاق
فقول الحسن مستحسن مقبول لا مردود كما توهمه ابن حجر فتامل وتدبر فان
اصل الحديث يرجع الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وقد قال
بعض الاكابر مجمع الخيرات هو الصدق مع الحق والخلق مع الخلق رواه
البخاري ومسلم وفي رواية له يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل
تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف
صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي عن ذلك ركعتان يركعهما في الضحى
والمعنى يكفي مجموع هذه الصدقات كلها عن هذه الاعضاء جميعها ركعتان
في وقت الضحى لانها اقل مقدار من صلوة نافلة وهي تعمل بالاعضاء كلها
فاذا صلى في طاعته فقد قام كل عضو منه بوظيفة وادى شكر نعمته وقد
قال سهل بن عبد الله التستري في الانسان ثلاثمائة وستون عرقا مائة
وثمانون ساكنة ومائة وثمانون متحركة فلو تحرك ساكن او سكن متحرك
لمنعه النوم ويؤيد القول احاديث كثيرة منها حديث البزار انه صلى الله
عليه وسلم قال للانسان ثلاثمائة وستون عظما وستة وثلاثون سلامى

عليه في كل يوم صدقة قالوا فمن لم يجد ذلك يا رسول الله قال يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر قالوا فمن لم يستطع قال يرفع عظما من الطريق قالوا فمن
لم يستطع قال فليدفع الناس من شره ومنها حديث مسلم خلق ابن آدم
على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله
وعزل حجرا عن طريق المسلمين او عزل عظما او امر بالمعروف او نهى
عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى وامسى في يومه
فقد زحزح نفسه عن النار ومنها حديث احمد وابي داود في الانسان
ثلاثمائة وستون مفصلا فعليه ان يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة قالوا
ومن يطيق ذلك يا نبي الله قال النخاعة في المسجد يدفنها والشيء
ينحيه عن الطريق فان لم يجد فركعتا الضحى تجزيه ومنها حديث البزار
وابن حبان في صحيحه على كل ميسم من ابن آدم صدقة كل يوم فقال
رجل ومن يطيق هذا قال امر بالمعروف صدقة الحديث هذا وقد
قال تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال ابو الدرداء هو صحة الجسد
وقال وهب مكتوب في حكمة آل داود العافية الملك الخفي اي هي
النعيم المسؤول عنه قال ابن مسعود النعيم الامن والصحة ويؤيده حديث
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ واخرج الترمذي
وابن حبان ان اول ما يسأل العبد عنه يوم القيامة فيقول الم نصح
جسمك ونرويك من الماء البارد وقال ابن عباس النعيم صحة
الابدان والاسماع والابصار وكانه اشار الى قوله ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ثم الحديث المذكور مما ورد والحصر الحكم
بل ثبته بالمذكورات على اشارة ان المبر ام من الاحسان الى كل شيء يجري في
كل كبد رطبة اجر **الحديث السابع والعشرون** هو وما بعده
في الحقيقة حديثان الا انهما لما تواردا على معنى واحد كانا كالحديث
الواحد وصار الثاني للاول بمنزلة الشاهد عن النواس بفتح النون
وتشديد الواو وابن سمعان بكسر السين وفتحها كذا قاله المصنف فيهما

رضي الله

رضي الله عنه كذا في النسخ لكن لابيه ايضا صحبة فكان ينبغي ان يقال
عنهما وقد تزوج صلى الله عليه وسلم اخت النواس وهي مشهورة روى
له سبعة عشر حديثا وكان انصاريا من اصحاب الصفة وسكن الشام
وقال اقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة
اي العود الى الوطن الا المسألة اي السؤالات التي كانت ترد عليه صلى الله
عليه وسلم من بعض اصحابه واجوبتها لما قرأن المهاجرين والانصار لا اكثر
السؤال ونهوا عنه كانوا يحبون ان يأتي اهل البادية ويسألوهم ليسمعوا
فيتعلموا فكانت اقامته تلك السنة مع عزم العود الى وطنه لاجل ان يتفقه
في الدين تلك المدة عملا بقوله سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا
نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون قيل وفيما ذكره دلالة على ان الهجرة لم تكن واجبة على غير
اهل مكة ونوقش بان من كان له عشيرة تحميه لم تلزمه الهجرة ولو من مكة فلعله
كان ممن له حمية من قومه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اي حين سأله
عن البر والاثم البر اي اعظم خصاله حسن الخلق بضمتين ويسكن اللام
وقد سبق انه طلاقة الوجه وبذل الندى وكف الاذى وقال التوربشتي البر
هنا الصلة والتصدق والطاعة وجمعها حسن الخلق وقال الطيبي فسر
البر في حديث آخر بما يقربك الى الله وقال بعض المحققين ان حسن الخلق
عبارة عن حسن العشرة والصحبة مع الخلق بان يعرف انهم اسراء الاقدار وان
كل ما لهم من الخلق والخلق والرزق والاجل والعمل بمقدار فيحسن اليهم حسب
الاقتدار فيأمنون منه ويحبونه بالاختيار ومع الخالق بان يشتغل
بجميع الفرائض والنوافل ويأتي بانواع الفضائل عالما بان كل ما منه الى الله
ناقص يحتاج الى العذر وكل ما صدر من الحق كامل يوجب الشكر ثم يتخلق
باخلاق الله ويداوم الاعراض عما سواه والحاصل ان البر بكسر الباء اسم
جامع لانواع الخير وهو ما اقتضاه الشرع وجوبا او ندبا ولذا قابله بقوله
والاثم وهو ما نهي عنه للتحريم او الكراهية ما حاك في نفسك بالحاء المهملة

والكاف اي تردد فالمهم من الحيك وهو الشئ اي اثر فيها بان اقلقها
ونوا باعتبار المؤمن المتقي الملهم بالحق والصواب فلعله عليه السلام علم ذلك
من السائل حال الجواب وفي رواية الاثم حزاز القلوب بتشديد الزاء
الاولى وهو بمعناه وفي اخرى جواز بتشديد الواو وحاصله انه حل في
قلبك من حزازة وريب وخوف من انه ذنب وقد يصحف على السيد
الشريف العلامة فضبطه بالجيم وهمزة بعد الالف على انه صيغة الماضي
من المجئ غفلة عن الرواية والدراية وكرهت على ان تطلع عليه الناس اي اشرافهم
الذين يستحي منهم لو صدر منك ذلك الفعل عندهم والظاهر من سياق
الحديث ان للاثم علامتين علامة داخلية واخرى خارجية كما يأتي
التصريح به في رواية وذلك ان النفس لها شعور من اصل الفطرة
بما تحمد عاقبته وما تذم عاقبته ولكن غلبت الشهوة حتى اوجبت لها
الاقدام على ما فيه المضرة كاللص تغلبه الشهوة على السرقة وهو خائف
من الوالي قطع الرقبة ولانها بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها
وشكره المطلعين على انها وشرها ومن ثم اهلك الرياء اكثر المشائخ
والعلماء فبكراهتها اطلاع الناس على فعلها تعلم انه اثم بالنسبة اليها
فيترك ما خطر ببالها وقال بعض العارفين الاثم هو حبس النفس وهي
تحيك الصدر بنعت الاضطراب والتضييق لانها ثقيل على الارواح
والبر لطف ممزوج بنور الذكر فتطمئن به القلوب وتنفسح من الغيوب
وليس في الحديث دلالة على انه مجرد خطور المعصية والهم بها اثم لوجود
العلامتين حتى يحتاج الى ان يجاب بخبر ان الله تجاوز لامتي عما وسوست
انفسها ما لم يعلم به او يتكلم لان ذلك فيما لا يعلم كونه اثما ام لا وهذا فيما
هو المعلوم من الاثام مع ان التردد مناف للهم والعزم والا فالعزم على
سبيل الجزم من عمل القلوب فيحصل به الاثم على ما عليه جمهور من اهل
العلم رواه مسلم وعن وابصة بكسر الباء الموحدة وهو بالصاد المهملة
ذكره المص ابن معبد بفتح الميم والموحدة رضي الله عنه قدم على رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم في عشرة رهط من قومه بني اسد بن خزيمة عام تسع
فاسلموا ورجع الى بلاده ثم نزل الكوفة ثم تحول الى الجزيرة وسكن الرقة و
دمشق ومات بالرقة ودفن عند منارة جامعها وكان قاريا كثير البكاء لا يملك
دمعته قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسال
عن البر اي والاثم لما سياتي من الرواية في الجمع بينهما وكان تشير الجواب اليهما
ولعله من باب الاكتفاء بضد الاشياء فقلت نعم وهذا من دلائل النبوة
لانه اخبره عما في ضميره قبل ان يتكلم به وجاء في بعض الروايات ان وابصة
جاء يتخطى الناس حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا وابصة
تحدثني ما جئت به او احدثك قال بل انت حدثني يا رسول الله
فهو احب الي قال جئت تسال عن البر والاثم قال نعم فقال استفت
قلبك وفي رواية احمد قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
اريد ان ادع شيئا من البر والاثم الا سالت عنه فقال لي ادن يا وابصة
فدنوت حتى مست ركبتي ركبتيه فقال يا وابصة اخبرك ما جئت تسال
عنه او تسألني فقلت يا رسول الله اخبرني قال جئت تسال عن البر
والاثم قلت نعم قال فجمع اصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدره
ويقول يا وابصة استفت نفسك الحديث اي اطلب الفتوى من
قلبك لانه بلغ في سلوك طريق الكمال وطلب الوصول بعين الكو
الى مقام القلب وبيان ذلك ان سير الانسان الى الحق انما هو بالباطن
وان كان مع الاستعانة بالظاهر للعلاقة بينهما ثم النفس قبل التوجه الى
الحق امارة بالسوء ثم يصير لوامة ثم يصير مطمئنة والحاصل انه عليه السلام
ذكر له ضابطة جامعة مميزة بين البر والاثم بقوله البر ما اطمانت اليه
النفس اي مالت اليه وسكنت من اضطرابها لديه والنسخ المعتمدة
مجتمعة على لفظ اليه ووقع في اصل ابن حجر بلفظ عليه فقال اي سكنت
عليه وفي رواية اليه انتهى ولا يخفى ان السكون لا يتعدى بعلى نعم جاء في
رواية وسكنت اليه النفس وكانه لبعض من لا دراية له بالرواية رأى

تكرار اليه مع قوله واطمأن اليه القلب فتغاير بينهما من عنده والمعنى
اذا التبس عليك شيء ولم تدر انه من اي القبيلين فتأمل فيه ان
كنت من المجتهدين واسأل المجتهدين ان كنت من المقلدين فان وجدت
ما سكن اليه القلب فخذه والا فدعه قاله البيضاوي ولعل عطف اطمئنان
القلب على اطمئنان النفس للتأكيد فان النفس اذا ترددت في امر
استتبع ذلك خفقانا في القلب للعلاقة بينهما فانه المتعلق الاول
لها وربما سرى الى سائر القوى فيحس بها الحلال والحرام فاذا زال ذلك
عن النفس وحدث بها طمأنينة انعكس المرام والنفس لغة حقيقة
الشيء واصطلاحا لطيفة في الجسد فولدت من ازدواج الروح بالبدن
واتصالهما معا فاذا اقامت في ظلمتها لا اعتناء لها بنور العلم والمعرفة مائلة
الى الشهوة وسائر الاخلاق الرذيلة لالفها الى العالم الحسي سميت امارة
واذا انفلق صبح الهداية وانزعجت من دواعي طبيعتها متطلعة الى
انوار منار الطمأنينة منجذبة مرة الى العالم العلوي واخرى الى العالم
السفلي سميت لوامة لانها تلوم نفسها لعلها تجعل الطمأنينة واذا طلعت
شمس العناية من اوج الرعاية صارت ملهمة واذا بلغت شمس العناية
وسط سماء الهداية شرقت الارض بنور ربها واستولى القلب من سكينة
اليقينية وخلع على النفس خلع الطمأنينة صارت مطمئنة محذوبة مجذوبة
مكلمة مكلمة مستعدة لجذبة ارجعي الى ربك راضية مرضية والاثم
ما حاك في النفس اي اثر فيها ولم يستقر عندها وتردد في الصدر
ولم ينشرح للامر وان افتاك الناس عطف على مقدر اي ان لم
يفتك الناس وان افتاك الناس بنفي علما وهم لما فيه وانه وان
افتاك المفتون والمعنى التزم العمل بما في قلبك وان قالوا لك
انه حق ولا تأخذ بقولهم فانه قد يوقعك في الغلط او في اكل الشبهة
كان ترى من اهل المال حلال وحرام فلا تأخذ منه شيئا وان افتاك المفتي
مخافة وان تأكل الحرام لان الفتوى غير التقوى فعن عائشة قالت

كان

كان لابي بكر غلام يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فاكل ابو بكر فقال له
الغلام اتدري ما هذا فقال ابو بكر وما هو قال كنت تكهنت لانسان
في الجاهلية وما احسن الكهانة الا اني خدعته فلقيني فاعطاني لذلك
فهذا الذي اكلت منه فادخل ابو بكر يده في فيه فقاء كل شيء اكله في بطنه
رواه البخاري وذكر الغزالي هذا الخبر في الاحياء ان الصديق لما اخبر
ان اللبن من غير وجهه لم يكن ليخفى عليه مع كونه اعلم الناس ان ما تناوله
الانسان من غير علمه بانه لا اثم عليه فيه ولا يجب في فتوى الفقه استفراغه
ولكن انما فعل ذلك لعلو رتبته وكمال صديقيته ولسر وقر في صدره عرفه
ذلك السر ان فتوى العامة حديث اخر وان طريق الآخرة لا يعرفه الا
الصديقون وكذلك استفرغه وادخل اصبعه في حلقه ليخرجه حتى كادت
روحه تخرج معه لانه رآه مؤثرا في قلبه اثرا يمنعه عن منزلته وكمال مرتبته
انتهى وفي رواية انه انفق في مدة خلافته ثمانية آلاف درهم فلما حضر
الموت قال كنت قلت لعمر اني اخاف ان لا يسعني ان آكل من هذا
المال فغلبني فاذا مت فخذ من مالي ثمانية الاف درهم فضعها في بيت
المال وهذا في غاية من التقوى ولهذا نزل في حقه وسيجنبها الاتقى
الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه
الاعلى ولسوف يرضى وقد قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وافتوك
تأكيد والمعنى بهذا الامر ارباب البصيرة من اهل النظر المستقيم واصحاب
الفراسة من ذوي النفوس المرتاضة فان نفوسهم ملهمة للصواب في اكثر
الاحوال وقيل حمله على عموم الايمان والتقوى اولى وبعيد ان يقال المعنى
وان افتاك جمع بعد جمع وفيه ايماء الى المعجزة المشيرة الى اختلاف
الائمة قال شيخ مشايخنا السيد جمال الدين وافتوك في رواياتنا
بالفاء والتاء المثناة من فوق ولعله انما جيء به للتأكيد لكن اورد هذه الكلمة
صاحب النهاية في باب القاف والنون فقال واقنوك اي ارضوك
ثم قال حكى ابو موسى ان الزمخشري قال ذلك وان المحفوظ بالفاء والتاء

من الغنا حديث حسن وسيأتي بحثه مستوفى رويناه متصلين الى سندنا
المتصل حال كونه في مسندي الامامين اي الجليلين حديثا وفقها
زهدا وصلاحا احمد بن حنبل رح هو ابو عبد الله الشيباني احد الائمة الاربعة
من المجتهدين والفقهاء المتبوعين في امر الدين وروى عنه البخاري ومسلم
وابو داود وجماعة ولد ببغداد ومات بها يوم الجمعة في ربيع الاول
سنة احدى واربعين ومائتين عن سبع وسبعين سنة ومسنده عشرون
مجلدا وفيه اربعون الف حديث جمعه من سبعمائة الف وخمسين الف
حديث وقال جعلته حجة بيني وبين الله تعالى وقال ما اختلف المسلمون
فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا اليه فان وجدتموه
والا ليس بحجة وهذا يدل على كمال اطلاعه بالسنة الا انه رضي الله عنه
لم يلتزم الصحة في مسنده وانما اخرج فيه ما لم يجمع الناس على تركه واما قول
بعضهم ان كل ما فيه صحيح فغير صحيح الا ان يراد به انه ثابت نعم قال جماعة
ان كل ما فيه اما صحيح واما حسن والاغلب الصحة لكن الاظهر انه قد يوجد
فيه ضعيف الا انه يكون محتاجا فيه ثم مصنفو الاحاديث منهم من رتبها
على مسانيد الصحابة كاحمد والدارمي وابن ابي شيبة والبزار وابي يعلى
ومنهم من رتبها على ابواب الاحكام كالصحيحين والسنن وفي كل فائدة وحكمة
عائدة والدارمي بكسر الراء وهو ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي السمرقندي
الحافظ من بني دارم روى عنه مسلم وابو داود والترمذي وابو زرعة كان
امام اهل زمنه في العلم والورع ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومات
يوم التروية سنة خمس وخمسين ومائتين والغالب على مسنده الصحة ولما
بلغ البخاري نعيه بكى وانشد ان تبق تفجع في الاحبة كلهم
وفناء نفسك لا ابا لك افجع وذكر الترمذي انه سمع البخاري يحدث عنه
بحديث من شيع جنازة وذكر ابن عدي ان النسائي حدث عنه باسناد
حسن كذا في النسخ المصححة وقال ابن حجر باسناد جيد وفي نسخة حسن
انتهى وعلى كل تقدير ربما قد مر ما قدمه عن المص بانه حديث صحيح وتكلف في

الجمع

الجمع بينهما بل تعسف في شرحه بما لا طائل تحته على ان حديث احمد له طريقان
احدهما فيه علتان ضعف وانقطاع وثانيهما فيها مجهول فلعل بانضمامه الى
رواية الدارمي حكم المص عليه بانه حسن او لكثرة طرقه فان احمد اخرجه من
طريق اخر عن ابي امامة قال قال رجل يا رسول الله ما الاثم قال اذا حاك
في صدرك شيء فدعه وسندها جيد على شرط مسلم ومن طريق اخر عن ثعلبة
الخشني قال قلت يا رسول الله اخبرني ما يحل لي وما يحرم علي قال البر ما
سكنت اليه النفس الحديث وسندها جيد ايضا ويقويه ايضا ما اخرجه الطبراني
عن واثلة قلت للنبي صلى الله عليه وسلم افتني عن امر لا اسأل احدا بعدك
قال استفت نفسك قلت كيف لي بذلك قال دع ما يريبك الى ما لا
يريبك وان افتاك المفتون قلت كيف قال تضع يدك على قلبك
فان الفؤاد يسكن للحلال ولا يسكن للحرام او اراد المص بقوله حسن اولا
معناه اللغوي وثانيا معناه الاصطلاحي وهذا اولى باعتبار انه لا يلزم
التكرار وكرره للتاكيد في حسنه حيث قيل بضعفه ثم اعلم انه من اراد
الاحتجاج بحديث من السنن كابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
والموطأ وغيرها مما لم يلتزم مؤلفوه الصحيح والحسن بل اودعوا فيها الضعيف
ايضا امتنع عليه ان يحتج بحديث منها حتى ينظر في اسناده وحال رواته
ان كان له قابلية لذلك او يجد اماما صحح او حسن شيئا فيقلده هنالك
نعم اذا رأينا مجتهدا استدل بحديث على مدعاه فنحكم بانه صحيح او حسن
عنده كما اقتضاه **الحديث الثامن والعشرون** عن ابي نجيح
بفتح نون فكسر جيم فتحتية فمهملة العرباض بكسر العين المهملة وبالباء
الموحدة والضاد المعجمة ابن سارية بالسين المهملة والياء المثناة
تحت ذكرها المص وزنها جارية سلمي من اصحاب الصفة وهو احد
البكائين المشتاقين الى الله يقول في دعائه كبرت سني ووهن عظمي
فاقبضني اليك وكان يقول انه رابع الاسلام وكان من الزاهدين
العابدين روي انه قال لولا ان يقال فعل ابو نجيح لالحقت مالي في سبيل

ثم لحقت وادیا من اودیة لبنان فعبدت الله حتى اموت ویروی ان معاویة
اعطى المقداد حمارا من المغنم فقال العرباض ما كان لك ان تأخذه وما كان له
ان يعطيك كاني اراك في النار تحمله على عنقك فرده المقداد رضي الله عنه
قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد صلوة الصبح كما في رواية
وفي اخرى ذات يوم موعظة اي ما يوعظ به من الكلام الدال على التخويف
طريق النصيحة والتنوين للتفخيم اي عظيمة كما يدل عليه رواية بليغة اي
بلغت الينا وبالغت في تأثيرها فينا او كما يشير اليه قوله وجلت منها القلوب
بكسر الجيم اي خافت من اجلها القلوب وحذرت من الذنوب فالف
الوجل خوف مع الحذر وذرفت قال المظهر بفتح الدال المعجمة والراء المهملة
اي سالت منها العيون بمعنى جرت بسببها الدموع من العيون لتأثير الموعظة
في النفوس واستيلاء سلطان الخشية في القلوب واخر هذا عما قبله لانه
غالبا ينشأ عنه فهو اصله وفيه استحباب موعظة العالم اصحابه لينفعهم في
دينهم ودنياهم من العلوم ولا يقتصر لهم على معرفة الاحكام والحدود
الرسوم بل يذكرهم ويخوفهم ويشوقهم ويسوقهم الى ذكر العقبى ومحبة المولى
والاعراض عن الدنيا والمعنى ان تلك الموعظة اثرت فيهم واخذت
منهم بمجامعهم بحسب ظاهرهم وباطنهم وفي بعض روايات الترمذي
ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب نظرا الى ان الظاهر عنوان
المؤثر الباطن بخلاف الرواية الاولى فانها لتقديم السبب على المسبب
او الاصل على الفرع والله اعلم فقلنا يا رسول الله كانها اي تلك الموعظة
موعظة مودع بكسر الدال المشددة اي شخص يودع اصحابه واحبابه فلا يغادر
شيئا الا ذكره في بابه فاوصنا اي ارشدنا بما فيه صلاح حالنا وفلاح
مآلنا وفيه ان للابرار الاكثار من خصائل الخير لاستما في اخر العمر وانه
يجوز الاستدلال بالاقوال على الاحوال وانه يستحب الاسترشاد من
اكابر الدين واغتنام فرصة الاستفاضة من عظماء اليقين قال اوصيكم
بتقوى الله هذا من جوامع الكلم فان التقوى امتثال المأمورات واجتناب

المحذورات

المحذورات وهي وصية الله التي امر بأخذها جميع العباد حيث قال تعالى
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ولما كان
الغالب منهم من التقوى ان يكون فيما بينهم وبين الله قرنها امرهم بقبوله واوصيكم
لقبول قول الامير وطاعته لما امر بالمباح عادلا كان او جائرا والا
فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق كما ورد الا انه يجوز محاربته فانه كما
قال الحسن ما يصلح الله به حينئذ اكثر مما يفسده وان تأمر بتشديد
الميم اي صار اميرا عليكم عبد وفي رواية عبد حبشي اي ادنى الخلق
فلا تستنكفوا عن طاعته لئلا يؤدي الى ظهور الفساد وتهييج الفتن بين
العباد فان الصبر على من لا يجوز له الولاية اهون من اثارة الفتنة التي لا دواء
لها ولا خلاص منها وقد ذكر عليه السلام في بعض ما روي عنه انه قال بعد جور
الولاة وظلمهم فقال اسمعوا واطيعوا ما اقاموا فيكم كتاب الله وهذا وارد
على سبيل المبالغة في الامر بطاعته والنهي عن الفتنة وعلى طريق الفرض
والتقدير اذ الائمة من قريش او ان استعمل الامام الاعظم ولعل فيه الحديث
اشعارا بما يقع في اخر الزمان من كون الخلافة بالتسلط والشوكة من غير شرط
الائمة كما في زماننا هذا فانه لا يوجد امام بين اهل الاسلام موصوف بما
قرر في حقه من الاحكام ويؤيده قوله وانه اي الشان وفي المصابيح و
المشكوة بلفظ فانه من يعش منكم وهو مجزوم عند النحاة وطيبة واصله
يعيش كما في نسخة من موصولة فسيرى اختلافا كثيرا اي في الولاية
والخلافة بسبب طلب الجاه والمال والسين للتأكيد الاستقبال
وفي اصاناما المفرد على شرح كما فانه بالفاء ايضا قال السيد جمال الدين
الفاء في قوله فانه من يعش للسببية جعلت ما بعدها سببا لما قبلها يعني من
قبل وصيتي والتزم تقوى الله وقبل طاعة من ولي عليه ولم يهيج الفتن
امن بعدي من الاختلاف الكثير يعني الذي وقع بين الصحابة والتابعين
وهلم جرا الى هذا الحين فعليكم اي اسم فعل اي الزموا او استمسكوا
بسنتي وهي ما وضعه صلى الله عليه وسلم وجوبا او ندبا من احكام الدين

ثم عطف عليها بقوله والسمع والطاعة
اي فيما بينهم وبين من هو مرهم

وسنة الخلفاء الراشدين اي الهادين المهديين بفتح الميم وتشديد التحتية
الاولى اي المهتدين الذين هداهم الله الى طريق الصواب والهمهم
اتباع مفاتيح اولي الالباب وجمع بينهما لان الشخص اذا لم يكن مهتديا
في نفسه لم يصلح ان يكون هاديا لغيره وهم الصديق والفاروق و
ذو النورين والمرتضى رضي الله عنهم اجمعين وذلك لانهم لما كانوا
افضل الصحابة وواظبوا على استمطار الرحمة من السحابة وخصهم الله
بالمراتب العلية والمناقب السنية ووطنوا انفسهم على مشاق
الاسفار ومجاهدة القتال مع الكفار انعم الله عليهم بمنصب الخلافة
العظمى والتصدي الى رياسة الكبرى لاشاعة احكام الدين واعلاء اعلام
الشرع المتين رفعا لدرجاتهم وازديادا لمثوباتهم فلو لم يقع الخلافة
على الترتيب المذكور لما فازوا الكلهم بالمنصب المشكور ولا يخفى ان هذا
من معجزاته الدالة على ثبوت نبوته لانه استبد بذكر هذا الغيبة وقال الخلافة
بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا ووقع كما قال عليه السلام
قال التوربشتي وانما ذكر سنتهم في مقابلة سنته لانه علم انهم لا يخطؤون
فيما يستخرجون من كتابه وسنته وان بعضها ما اشتهر الا في زمانهم وليس
المراد انتفاء الخلافة عن غيرهم حتى ينافي قوله صلى الله عليه وسلم يكون في
امتي اثنا عشر خليفة بل المراد تصويب رأيهم وتفخيم امرهم وتفضيلهم
على غيرهم وقيل الخلفاء بل كلهم ومن سار سيرتهم واقتفى اثرهم في
استخراج الاحكام واذاعة الحق بين الانام وقال بعض العلماء اقدم
ما اجمع عليه الاربعة ثم ما اتفق عليه الشيخان لقوله عليه السلام اقتدوا بالذين
من بعدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وله معنيان احدهما التقليد لمن عجز عن النظر
وثانيهما الترجيح لما ذهبوا اليه عند اختلاف الصحابة في الامر وقيل هذا في حق
المقلد في تلك الازمنة القريبة من زمان الصحابة واما في زماننا فلا يجوز
تقليد غير الائمة الاربعة ابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد رضي الله
عنهم اجمعين لان هؤلاء عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت احكامها في

كتبهم

كتبهم لان اتباعهم حرروها فرعا فرعا فقل ان يوجد حكم الا وهو منصوص
اجمالا او تفصيلا بخلاف غيرهم فان مذاهبهم لم تحرر فلا يعرف لها قواعد
يتخرج عليها احكامها فلم يجز تقليدهم فيما حفظ عنهم منها لانه قد يكون مشروطا
بشرط او طاحوي وكلوها الى فهمها من قواعدهم فيها عضوا بفتح فتشديد امر من
عض يعض اذا اخذ شيئا بالعض ومنه قوله تعالى ويوم يعض الظالم
على يديه هذا ومن غريب ما وقع في زماننا ان بعض المحدثين او المحدثين
المعروف بالباشر ظنا منه انه اعلم المحدثين بل وهما انه المجتهد المطلق
في الدين روى الحديث بضم العين فاوردنا عليه الاية والقواعد العربية
في قضية مأخذ الامر به مع اتفاق النسخ ائمة اللغة على الفتحة فاجاب
بانه انما عدلنا عن الفتحة الى الضمة لرفع شبهة المشابهة بالصيغة الماضوية
فدفعناه بورود عضوا عضوا بصيغة الامر والماضي المجهول على اشتراط
الضمة بناء على اعتبار القرينة الحالية او المقالية فيتحقق بهذا خلو هذا
المدعي عن مناقب الرواية ومراتب الدراية فجالبه الدعوى وبما عبر
المعنى بل يدخل بناء على هذا المبنى في قوله عليه السلام من كذب علي متعمدا فليتبوأ
مقعده من النار عليها اي على السنة بالنواجذ جمع ناجذ بالذال المعجمة
وهي رواية من اواخر الاضراس وقد لا توجد لبعض الناس ويسمى ضرس
الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل وقال المص هو بالذال المعجمة
وهو الانياب وقيل الاضراس انتهى والقصد المبالغة في شدة
التمسك عليه استظهارا للمحافظة لديه ويحتمل ان يكون كناية عن الصبر على
ما يصيبه من المشقة يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه في المحافظة
على السنة كما روى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس
زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمرة واياكم ومحدثات الامور
عطف على قوله فعليكم للتأكيد والثاني بعيد قال الطيبي وكلاهما منصوب
بفعل مضمر والتقدير اياكم باعدوا واتقوا محدثات الامور والاظهر ان
يقال بعدوا انفسكم عن المحدثات وبعدوها عن انفسكم كما قرر في قولهم اياكم

والاسلام والمعنى اتقوا ولا تقربوها فضلا عن ان تحدثوها فان كل بدعة ضلالة
قال المظ البدعة ما عمل على غير مثال سبق انتهى وهو تعريف لها بحسب اللغة
واما في الشريعة فما احدث على خلاف الكتاب والسنة واجماع الامة وقيل
احداث ما لم يكن في عهد النبوة وقيل البدعة زيادة في الدين قربة كانت
او معصية فالمراد كل بدعة سيئة محرمة او مكروهة ضلالة لان المظ قال في
شرح مسلم هذا عام مخصوص لان البدع خمسة انواع واجبة كعلم النحو واصول
الفقه والكلام ومحرمة كمذاهب المرجئة والجبرية ومندوبة كاحداث
المدارس والكلام في دقائق التصوف ومكروهة كزخرفة المساجد
وتزويق المصاحف ومباحة كالمصافحة في عقيب الصبح والعصر انتهى
ولا يخفى ان البدع الواجبة وهي الاشتغال بالعلوم العربية المتوقف عليها
فهم الكتاب والسنة كالصرف والنحو واللغة واصول الحديث والفقه
والرد على المبتدعة انما هي على الكفاية لحفظ الشريعة واما تزيين المساجد
والمصاحف فاختلف في كراهته عندنا والمصافحة بعد الصلوة مطلقا
يكره عندنا وقد صرح ابن عبد السلام بان المصافحة عقيب العصر والصبح
مكروهة لكن قيدها المظ بما اذا صافح من هو معه قبلها اما من ليس معه قبلها
فمصافحته مندوبة لانها عند اللقاء سنة اجماعا وكونه خصصها ببعض
الاحوال وفرط في اكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونها مشروعة فيه انتهى وقيل
وجه اطلاق عبد السلام ان الغالب يكون مصافحتهم بعد ملاقاتهم اولا انهم
يعدون هذه المصافحة من سنن الفراغ من الصلوة ولا ينظرون الى المصافحة
الملاقات ولذا يصافحون بعدها ويكتفون بها عن التسليم معها قال ابن
حجر ومن المباحة التوسع في لذائذ المأكل والمشرب والملابس وتوسيع
الاكمام ثم قال وقد تختلف العلماء في ذلك فيجعل بعضهم مكروها وبعضهم
سنة انتهى وقد تبع ذلك الى المظ ايضا لكن لا يخفى ان القول
بالسنية بعيد عن الطريقة السنية يعني تطويل الذيول والاكمام
فانه كان للخيلاء والافتخار فحرام والا فمكروه بلا كلام لمخالفة الاحاديث

الواردة

الواردة في هذا المقام ولو اجري الحديث على عمومه يبعد اذ المعنى كل ما لا
يرجع الى اصل من دلائل يعده دليل شرعي فهو ضلالة فيطابق حديث
من احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد وقد روى البيهقي عن الشافعي انه قال
المحدثات في الامور ضربان احدهما ما يخالف كتابا او سنة او اثرا
او اجماعا فهذه البدعة الضلالة والثاني ما احدث من الخير لا خلاف
فيه فهذه محدثة غير مذمومة وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر
رمضان نعمت البدعة هذه انتهى والاضبط ان يقال كل بدعة تزاحم
سنة فهي سيئة وكل ما ساعدها فهي حسنة كالنية اللسانية في العبادات
فانه بدعة الا انها مستحسنة لانها تستحضر النية القلبية ولتقويها
وكجماعة التراويح فانها توافق صلاته عليه السلام اولا ثم تركها مخافة
ان تفرض على امته ولم يقوموا بجمعها فهي بدعة بالنسبة الى ما ترك عليه
السلام وسنة باعتبار اصلها وكونها من سنة احد الخلفاء الراشدين
ولذا قال فقهاؤنا انها سنة مؤكدة ومن شعائر الدين ومن هذا يظهر
وجه تسمية المبتدعة لان قواعدهم كلها مزاحمة للسنة ابتدعوها وقد
مطلب بيان فرق
قيل لاهل الحق انهم اهل السنة فانهم اتبعوها ثم اعلم ان اصول البدع
كما نقل في المواقف سبعة المعتزلة القائلة بان العباد خالقوا اعمالهم
وبنفي رؤية الله سبحانه ولوجوب الثواب والعقاب عليه عز وجل وهم
عشرون فرقة والشيعة المفرطة في محبة علي رضي الله عنه وهم عشرون
فرقة والخوارج المفرطة في بغضه المكفرة له ومن اذنب كبيرة وهم عشرون
فرقة والمرجئة القائلة بانه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع
الكفر طاعة وهي خمس فرق والنجارية الموافقة لاهل السنة في خلق
الافعال وللمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام وهم ثلاث فرق
والجبرية القائلة بسلب الاختيار عن العباد فرقة واحدة والمشبهة
الذين يشبهون الحق بالخلق في الجسم والحلول فرقة ايضا فتلك
اثنتان وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة الناجية هم اهل السنة

البيضاء المحمدية والطريقة السمحاء الاحمدية ولها ظاهر يسمى بالشريعة
شرعة للعامة وباطن وسم بالطريقة منهاجا للخاصة وخلاصة خصت باسم
الحقيقة معراجا لاخص الخاصة فالاول نصيب الابدان من الخدمة والثاني
نصيب القلوب من العلم والمعرفة والحكمة والثالث نصيب الارواح من المكاشفة
والمشاهدة قال القشيري الشريعة امر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة
الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة للشريعة فغير مقبول وكل حقيقة غير مقيدة
بالشريعة فغير محصول فالشريعة قيام بما امر والحقيقة شهود لما قضى وقدر
واخفى واظهر والشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بامره والحقيقة
ايضا شريعة من حيث ان المعارف به سبحانه وجبت بامره رواه
ابو داود وهو الامام ابو سليمان بن الاشعث السجستاني كان من
فرسان الحديث قيل الين لابي داود الحديث كما الين لداود
عليه السلام الحديد ولد سنة اثنتين ومائتين وتوفي بالبصرة
سنة خمس وسبعين ومائتين والترمذي سبق ذكره وقال
اي الترمذي حديث اي هذا الحديث حسن صحيح وقرره جمع وجمعهما
هو الموجود في الاصول المعتمدة وفي شرح ابن حجر حديث حسن وفي
نسخة حسن صحيح هكذا هو كتب الاربعين انتهى ورواه احمد وابن
ماجه وابو نعيم وقال حديث جيد من طريق الشاميين هذا ولفظ
ابي داود قال صلى بنا ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة
ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله
كان هذا موعظة مودع فما ذا تعهد الينا فقال اوصيكم بتقوى الله
والسمع والطاعة وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي فسيرى
اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا
بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة ولفظ الترمذي نحو هذا لكن بعد صلوة الغداة
وفيه وان عبد حبشي وفيه واياكم ومحدثات الامور فانها ضلالة

فمن

فمن ادرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ وفي بعض الطرق ان هذا موعظة مودع فما تعهد
الينا قال تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها فلا يزيغ عنها الا هالك ومن
يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وفي بعضها فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار اي صاحبها من فاعل ومتبع
وزاد ابن ماجه اخر الحديث فانما المؤمن كالجمل الانف حيث ما قيد
انقاد وقيل هذه الزيادة مدرجة وبهذا تبين ان المصنف رحمه الله
ما اتى بلفظ ابي داود ولا بلفظ الترمذي كمالا ولا جمع بينهما اجمالا
ولعله اطلع على رواية لاحدهما وفق ما ذكره عنهما **الحديث التاسع
والعشرون** عن معاذ ابن جبل كما في نسخة رضي الله عنه قال قلت
صدر الحديث قال بينما نحن نخرج مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك وقد اصابنا الحر فتفرق القوم فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقربهم مني فدنوت منه فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل
اي قليل او جليل او معتبر في الشرع جميل فلا يرد ما ذكره المظهر فانه اذا
جعل يدخلني جواب الامر بقي بعمل نكرة غير موصوفة وهي تفيد يدخلني
الجنة على انه صفة عمل اما مخصصة او مادحة او كاشفة فان العمل
اذا لم يكن بهذه الحيثية كانه لا عمل في الحقيقة وقيل بالجزم على انه
جواب الامر اي اخبرني بعمل ان تخبرني به يدخلني الجنة يعني ان الخبر
وسيلة للعمل والعمل ذريعة للادخال وعلى كل تقدير اسناد الادخال
الى العمل اسناد الى السبب او شبه العمل لكونه سببا للمطلوب بالفاعل
الحقيقي ولا يبعد ان يكون التقدير يدخلني الله به الجنة قال السيد جمال
الدين الرواية الصحيحة المشهورة فيه يدخلني بالرفع على انه صفة لقوله
بعمل ولا يحسن الجزم على جواب الامر اذ ليس الاخبار سببا للادخال
الجنة وقد وجه الجزم على تقدير صحة الرواية بانه جزاء الشرط المحذوف

تقديره اخبرني بعمل ان عملته يدخلني الجنة والجملة الشرطية باسرها صفة
لعمل او جواب للامر وتقريره ان اخباره صلى الله عليه وسلم لما كان
وسيلة الى عمله وعمله ذريعة الى دخول الجنة كان الاخبار سببا في
الجملة فجعل هذا يكون الترتيب من باب اقامة السبب الذي هو الاخبار
مقام المسبب الذي هو العمل والسبب ظاهرا الا الاخبار لان
الاخبار انما يكون سببا للمخاطب اذا كان المخاطب مؤمنا معتقدا
موافقا كقوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة قال ابن الحاجب
يقيموا جواب قل اي لعبادي يقيموا وما اعترض عليه من ان الامر له
ليست لازمة للمقول ليس بشيء لان الجواب لا يقتضي الملازمة العقلية
وانما يقتضي الغالبة وذلك حاصل فان امر الشارع صلى الله عليه وسلم
للمؤمنين باقامة الصلاة يقتضي اقامة الصلوة منهم غالبا ويباعدني
من النار اي ويبعدني منها واخرج على صيغة المبالغة للمبالغة في
البعد عن القصد دخول الجنة من غير سابقة عقوبة قالوا والمطلق
الجمعية ولعل تقديم الدخول للاهتمام بحصول الوصول وللايماء الى غلبة
الرجاء بناء على الحديث القدسي والكلام الالهي سبقت رحمتي غضبي
هذا وفي كلام اهل التحقيق ان الجنة جنة الوصول الى معرفة ذات
الله وصفاته وافعاله ومصنوعاته من الملائكة الكروبية والروحانية
وطبقات الارواح العلوية وعالم السموات وما فيها من الانوار الملكوتية
والاسرار الجبروتية بحيث يصير روح السالك كالمرآة المحاذية
لعالم القدس وحضرة الانس واستجارها الملكات الحميدة والاخلاق
السعيدة وثمراتها المكاشفات والمشاهدات والاشارات وغيرها
من المواهب اللدنية والمراتب العندية ودخل فيها بالجنة الحسية فهو اعلى
ومن اعرض عن الحق واشتغل بالخلق وانتقل من روح المحبة والقربة
الى سيئات القهر والبعد والطرد والحط عن الجنة العادية الى عالم النار
المعنوية يعذب بنور روحانية نشأت من استيلاء صفات القهر

الالهية

الالهية فيكون اشد وادوم ايلاما من النار الجسمانية لان حرارتها تابعة
للنار روحانية ملكوتية هي شرر من نار غضب الله بعد تنزلها من مراتب كثيرة
كتنزلها في مرتبة النفس بصورة الغضب وهي غير متناهية وهذا معنى
ما يقال ان نار جهنم غسلت بالماء سبعين مرة ثم انزلت الى الدنيا لتمكن
الانتفاع بها قال لقد سالت وفي نسخة لقد سالتني عن عظيم اي شيء
عظيم وام تفخيم او عمل عظيم ليطابق السابق اللاحق او عن عمل عسير لقوله
وانه ليسير اي هين على من يسره الله تعالى عليه اي سهله لديه بالتوفيق
على ارتكاب الاوامر واجتناب الزواجر تعبد الله استئناف وقع بيانا
لذلك الامر العظيم او العسير الذي مع التوفيق يسير وهو خبر معناه امر
وعدل عن صيغة تنبيها على ان المامور كانه متسارع الى امتثال
الامر وهو يخبر عنه اظهارا للرغبة والتشعار بالرغبة او التقدير هو ان
تعبد الله ثم حذف ان ورجع الفعل الى رفعه بناء على اصله كما قرر في
محله والمراد بالعبادة التوحيد لقوله ولا تشرك به شيئا للتاكيد او
الاعم منه ليتم امتثال كل مامور واجتناب كل محذور والضمير في به اما
ان يعود الى الله او الى العبادة والثاني اعلى لانه اذا لم يشرك في
العبادة فلان لا يشرك بالله اولى وفي بعض النسخ لا تشرك بالله
شيئا فالجملة حالية ثم شيئا يحتمل المصدرية والمفعولية اي شيئا من الشرك
جليا او خفيا او شيئا من الاشياء لقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والعبادة هي الغاية المقصودة
من ابداع الخلق وارسال رسل الحق كما يشير اليه قوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وما كانت العبادة متوقفة على المعرفة
او منتجة لها قال ابن عباس اي ليعرفون وفي الحديث القدسي كنت كنزا
مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لان اعرف وايضا او فسر
العبادة بالمعرفة لاستقام الحصر في الاية فكلما ازداد معرفة ازداد عبودية
ولا ينفك العبد عن العبادة ما دام حيا لقوله تعالى واعبد ربك حتى

باتيك اليقين اى الموت باتفاق المفسرين بل في برزخ عليه عبودية اخرى
حين سأل الملكان عن ربه ودينه ونبيه وفي القيمة يوم يكشف عن
ساق ويدعون الى السجود واذا ادخل الجنة كانت عبوديته التسبيح والتحميد
مقرونا بانفاسه على وجه التأبيد قال تعالى دعويهم فيها سبحانك
اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وقالوا
الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وقالوا الحمد
لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى احلنا دار المقامة
من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والحاصل انها ليست
بدار تكليف بل دار تشريف وفي كلام الصوفية ان العبادة حفظ
الحدود والوفاء بالعهود وقطع العلائق ودفع العوائق والفناء عن
مطالعة الخلق الى مشاهدة الحق وله ثلث مراتب لانه اما يعبده رهبة
من العقاب ورغبة في الثواب وهو المسمى بالعبادة وهذه لمن له علم
اليقين او يعبده تشرفا بعبادته وتلذذا بها عنه وتسمى بالعبودية
وهو لمن له عين اليقين او يعبده لكونه الها وكونه عبدا والالوهية توجب
العبودية وتسمى بالعبودة وهو لمن له حق اليقين والشرك رؤية
ضر او نفع او اعطاء او منع ممن سواه واثبات وجود غير الله ذاتا وصفة
وفعلا بل الغفلة عن الله وخطور ما عداه كما قال العارف ابن الفارض
ولو خطرت لى سواك ارادة على خاطرى سهوا حكمت بردتى ويقيموا
الصلوة اى المكتوبة من باب عطف الخاص على العام ان عمم العبادة
تنبيها على انافتها وشرافة ما بعدها من قوله ويؤتى الزكوة والصوم رمضان
ويحج البيت فعلم ان دخول الجنة بطريق الاولية يتوقف على تلك
الاعمال الجلية والمثالها من الاحوال المرضية وهذا الحكم يعم كل مؤمن وان
خص معاذا بالخطاب لان العبرة بعموم الالفاظ لا بخصوص الاسباب
ثم قال اى بعد ذكر الفرائض المذكورة وامثالها تنبيها على تأدية النوافل
الاتية الا ادلك الا ادلك همزة الانكار دخلت على فعل منفى ليفيد

تحقيق

تحقيق الاخبار اى الا ينبغى لى مع انى مرشد مكمل لغيرى ان لا ادلك
على ابواب الخير اى الطرق الموصلة اليه وفيه ان التشويق الى ما سيذكر
قبل ذكره ليكون اوقع فى النفس حال حضوره الخير بدار فيها كل ما تمناه
النفس وتهواه والمراد انواع من جنس عبادة مولاه فان الصوم
والصدقة والتهجد شديد على النفس غاية الشدة فمن اعتادها سهل عليها
كل صنف من العبادة لان الاعمال اما بدنية او مالية فالصدقة طاعة مالية
والصوم وصلوة الليل عبادة بدنية نهارية وليلية ولا يبعد ان يكون
الاستفهام للاستعلام وانما لم يتوقف صلى الله عليه وسلم حتى يقول معاذ
بلى كما فى السؤالين الاتيين تنبيها على انه لا ينبغى ان ينتظر تصديقه اهتماما
واعتبارا بمضمون تحقيقه وفى رواية ابن ماجه على ادلك على ابواب
الجنة الصوم جنة وهى الصوم والصدقة والصلوة فى الليل والمراد
صوم النفل لتقدم الفرض الا انه وصف بوصف يعمه وغيره او بالفرض
بالاولى فاللام تدل على المضاف اليه او للعهد الخارجى جنة بضم الجيم
اى سترة من سورة الشهوة فى الدنيا ووقاية من النار فى العقبى كالترس
فمن كان الصوم جنة له يسد طرق الشياطين فى قلبه عن جنته ولعوان الله
ظلمتهم يرى بنور الغيب خزاين لطايف حكم الصفات فيستر بالوها
عن جميع المخالفات والافات والصدقة اى النافلة تطفى الخطيئة اى
تمحو اثرها وتذهب امرها اذا كانت صغيرة متعلقة بحق الله تعالى
واما اذا كانت من حقوق العباد فيدفع تلك الحسنة الى خصمه عوضا
عن المظلمة واستعير الاطفاء للمحو الخطيئة بقرينة قوله كما يطفى الماء ما
مصدرية اى اطفاء مثل اطفاء الماء النار لتنافى اثارهما باتحاد الله
فيهما اذ الاشياء لا يعمل بطبعها فلا الماء يروى ولا الخبز يشبع ولا النار
تحرق ولا الماء يغرق والحديث مستفاد من قوله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات الا ان من القواعد المقررة ان الامور المكفرة انما
هى للصغيرة من حقوق الله واما الكبيرة فلا بد لها من التوبة بشروطها وانما

الحقوق المتعلقة بالعباد فلا بد من ارضائهم بعد التوبة وصلوة الرجل
اي الكامل في الرجولية ومن في معناه من الاناث اذا كانت في مقام
العبودية وقال تعالى وكانت من القانتين في جوف الليل كذا
في اصلنا المقرؤ وعلى النسخ المعتبرة وفي بعض النسخ من جوف الليل
وادعى الكازروني انه الرواية فيكون من ابتدائية او تبعيضية او مرادفة
ظرفية كما في قوله تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض واطلاق الجوف
مجاز والمراد وسطه او آخره او اثناؤها فيشتمل اوله فيعم صلوة الا
الاوابين والمتهجدين ويحصل فضل قيامه بصلوة ركعتين الخبر من قام
من الليل قدر حلب شاة كتب من قوام الليل وافضل اجزائه ما
ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه افضل الصلوة صلوة اخي داود كان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهو الذي واظب عليه
النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ان صلوة الرجل في الليل من ابواب
الخير او تدخل الجنة وتباعد النار او كذلك تطفي الخطيئة قال
البيضاوي وهو الاظهر وقال الطيبي الاولى ان يقدر الخبر شعار
الصالحين كما في جامع الاصول وفيه انه لا قرينة لهذا القدر بخلاف
ما سبق فتدبر قيل الاولى ان يقال حذف الخبر منه استعار بان
لها فضل كثير واجر عظيم عزيز لا يكتنه كنهه ولا يمكن التعبير عنه اي
صلوة الرجل في جوف الليل لا يعلم نفس ما اخفي لها ولهذا استشهد
بالآية في حقها كما قال الراوي ثم تلا اي قرأ النبي صلى الله عليه وسلم
تتجافى جنوبهم قال الراوي حتى بلغ يعملون اختصارا اي تتنحى و
تتباعد وفي اسناد الفعل الى الجنوب نكتة لطيفة لا تخفى اذ
الاصل يقومون عن النوم ويبعدون جنوبهم عن المضاجع اي المفارش
يدعون ربهم ان يعبدونه او يطلبونه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته
ومما رزقناهم ينفقون في سبيل مرضاته فلا تعلم نفس ولا ملك
مقرب ولا نبي مرسل ما اخفي لهم من قرة اعين مما تقر به اعينهم سرورا

من الثواب

من الثواب وقرأ حمزة اخفي بصيغة المتكلم وفي الحديث القدسي كما في الصحيحين
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ثم
قيل من الكناية عن الصلوة بين المغرب والعشاء وقيل عن صلوة
العشاء والصبح بجماعة والجمهور على ان المراد بها صلوة التهجد وهو الصلوة
بعد القيام من النوم كما يشير اليه قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع ولانه
وقت اخفاء الاعمال كما قال تعالى جزاء بما كانوا يعملون اي خذوا جزاء
وفاقا وقد جاء في الخبر ان الله يباهي الملائكة بقوام الليل في الظلام
يقول انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم احد غيري
اشهدكم اني قد ابحتهم دار كرامتي هذا وقدم الصلوة على الزكوة و
الصوم اولا وعكس ثانيا لان الاول مسوق لبيان امر الدين فقدم
الاهم فالاهم والثاني للتكميل فالترقي اولى وفيه ايماء الى ان ذلك
التدلي موجب لهذا الترقي ثم اعلم ان ترك قيام الليل مكروه ففي
الصحيح عن ابن مسعود قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل نام حتى اصبح فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنيه او قال في
اذنه ثم قال الا اخبرك برأس الامر اي الذي سألت عنه او بأصل
امر الدين واساسه المحكم المبين وعموده اي عماده المتين المعين
على تحصيل قيام اليقين وذروة سنامه بكسر الذال وضمها اي علاه
قاله المصنف وهو موافق لما في القاموس وشرح الشاطبية وكان
قياس امثاله من نحو جذوة واسوة وقدوة ان يجوز فتحها ايضا
والسنام بفتح اوله ما ارتفع من ظهر الجمل قرب عنقه قلت بلى يا رسول
الله قال رأس الامر الاسلام وهو الاقرار بكلمتي الشهادة الذي عليه
مدار الاحكام وهو من باب تشبيه المقلوب مبالغة في تحقيق
المرام اذ المقصود تشبيه الاسلام برأس الامر ليشعر بانه من سائر
الاعمال بمنزلة الرأس من اعضاء الجسد في احتياجه اليه وعدم بقائه

ذروته اولانه الطرف الاعلى اولانه رئيس الاعضاء فيه ايماء الى ان الايمان بمنزلة الروح والجثمان وعموده اي ما يقوم به الدين ويرتفع به اساس اليقين كعمود الخيمة وهو الخشب الذي عليه مدار اعتمادها الصلوة وروى البيهقي عن عمر مرفوعا الصلوة عماد الدين وزاد الفقيه ابو الليث السمرقندي فمن اقامها فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين ولانها ام العبادات وناهية السيئات وذروة سنامه الجهاد لانه به رفعة العباد وسلامة البلاد من علامة الفساد والحاصل ان العبد ما لم يقر بكلمتي الشهادة لم يكن له شيء اصلا من اثار السعادة واذا اقر بها حصل له اصل الدين الا انه ليس له كمال وقوة في اليقين كالبيت الذي ليس له العمود المتين فاذا صلى وداوم على صلوته قوي دينه في حد ذاته ولكن ليس له رفعة وكمال في صفاته فاذا جاهد حصل الرفعة في حالاته والعزة في مقاماته وقد روى ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم وهذا من فروض الكفاية والصلوة من فروض الاعيان والاسلام اظهار الايمان فما احسن هذا الترتيب في معرض البيان ثم الجهاد انواع الجهاد مع الكفار ليكون الدين كله لله الواحد القهار ومنها جهاد النفس بحملها على اتباع الاحكام والمواظبة على شرائع الاسلام ولاندراج الاول في الثاني بحكم الاغلب الاكثر ورد في الخبر رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ولان النفس اعدى عدوك التي بين جنبيك وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ولان العدو الخارجي ينتصر بقتل وهذا العدو الداخلي لا يمكن دفعه ولا رفعه ولان الجهاد مع الكفار يكون في بعض الاوقات ومنها دائم في كل الحالات ومن جميع الجهاد ومنها جهاد القلب بتصفيته عن الاوزار وقطع تعلقه عن الاغيار

ومنها

ومنها جهاد الروح وهو بافناء الوجود واستغراقه في بحر جود الواحد القهار ثم اعلم ان متن الاربعين على ما في النسخ المعتبرة والشروح المشتهرة وفق ما قررته في ضمن ما حررته وقد سقط من اصل المشكاة هنا ومن تبعه مع احتمال انه من سهو الكاتب او من صاحب الكتاب واعتمد عليه ابن حجر واعترض على المص بانه غفلة منه في كلامه وكانه انتقل نظره من سنامه الى سنامه او قلد فيه الحافظ ابن الصلاح فانه لما ذكر الاحاديث في جملها بالاسقاط المذكور لكن له عذر لان ابن ماجه ذكره كذلك فلا اعتراض عليه هنالك لانه لم يلتزم رواية شخص بخصوصها بخلاف المص فانه انما ساق لفظ الترمذي كما سيذكره ويقع في بعض نسخ المتن ذكر ذلك الاسقاط فيحتمل ان المص تنبه له بعد فالحقه ويحتمل انه من جهل انه بعض تلامذته او غيرهم انتهى وما جوز ان الغلط منه او ممن نقل عنه مع انه انسب والى مقام الادب اقرب واي مانع من ان يكون للترمذي روايتان احديهما موافقة لرواية ابن ماجه مع ان قوله سقط منه ما لا يتم الكلام بدونه ومع ذلك لم ينتبه له اكثر الشراح ممنوع لما قدمنا من رواية المتون والشروح ولما اقر بنفسه ان رواية ابن ماجه هكذا فدل على انه يتم المرام بدون ذلك الكلام وهو انه عليه السلام اراد راس الامر وعموده وسنامه كلها جهاد ولهذا قال بعض الشراح الجهاد بالقتال لا يقاومه شيء من الاعمال ولعله اراد بها الفروض الكفاية والا فقد ورد انه يوزن مداد العلماء ودم الشهداء يوم القيمة فرجح مداد العلماء على دماء الشهداء ومن المعلوم ان اعلى ما في الشهيد دمه وادنى ما في العلماء مداده ولهذا قال الشافعي طلب العلم افضل من صلوة النافلة مع ان الصلوة افضل العبادات عنده وروي مرفوعا ما جميع اعمال البر في الجهاد الا كنفطة في بحر وقال ابن هبيرة في كتابه اجماع الائمة الاربعة اختلفوا في افضل الاعمال بعد الفرائض فقال الشافعي رحمه الله الصلوة افضل الاعمال البدنية وقال احمد لا اعلم بعد الفرائض افضل من الجهاد واما مالك

والو حنيفة فمذهبهما انه لا شئ بعد فرض الايمان من الاعمال افضل
من العلم ثم الجهاد ثم قال اى النبى عليه السلام بعد تكميله جوامع الارشاد
وتمهيده قواعد الاعتقاد فذلكة فى ضمن كلام جامع تتميما للمراد الا
اخبرك بملاك ذلك وهو ما به احكام الشئ وقوامه الذى يملك به
ويعتمد عليه فى امره واهل اللغة بكسر من الميم وبفتحها لكن الرواية
بكسرها والاشارة الى ما ذكره واكده بقوله كله لئلا يظن خلاف الشمول
والمعنى بما تقوم به تلك العبادات باسرها وقال المص ملاك الشئ
بكسر الميم اى مقصوده وخالفه ابن حجر وقال بفتح الميم وكسرها اعتمادا
على اللغة والدراية لا استنادا بما ثبت فى الرواية قلت بلى يا رسول الله
فاخذ اى النبى عليه السلام بلسانه لقلة مقاصده وكثرة مفاسده وللو
رود من صمت نجا والباء لتضمين معنى التعلق او زائدة للتاكيد
التعدية والمعنى امسك لسان نفسه وقيل لسان معاذ وقال وفى
نسخة فقال وفى اخرى ثم قال وفى بعضها بدون العاطف لكن الرواية
على الاول كف عليك هذا بضم الكاف وتشديد الفاء المفتوحة على
انه امر ويجوز ضمها وكسرها بحسب اللغة ووضع على موضع عن فانها
تاتى بمعنى المجاوزة كقول القائل اذا رضيت على بنو قشير اى امنع عنك
افة اللسان او ضمن كف معنى احبس اى احبس عليك لسانك
والزم شانك ففى الحكمة لسانك اسدك ان اطلقته فرسك وان
امسكته حرسك وكان الصديق رض يمسك لسانه ويقول هذا الذى
اوردنى الموارد ويقول ليتنى كنت اخرس الا عن ذكر الله تعالى وقيل
المعنى امنع لسانك عن الشر فلا تتكلم الا بالخير فان من كثر كلامه كثر
سقطه ومن كثر سقطه كثر ذنوبه ومن غلب لغطه كثر غلطه او لا يتكلم
بما يهجس فى نفسك ويخطر ببالك من الوساوس النفسانية والهواجس
الشيطانية فانك غير ماخوذ به ما لم تظهره لما ورد ان الله تعالى تجاوز
عن امتى ما وسوست به صدورها ما لم تعمل او تتكلم او لا تتفوه بما تستره

العبد

العبد عليك فان التوبة عنه ارجى قبولا والعفو عنه اقرب وقوعا
وفى عدم الاكتفاء بالقول واخذ اللسان باليد والاشارة اليه
بهذا دون اسمه تنبيه على ان امر اللسان صعب الشان ففى صحف ابراهيم
عليه السلام ينبغى للعاقل ان يكون مقبلا على شانه حافظا للسانه عارفا
باهل زمانه وافات اللسان كثيرة فمن اراد الاستيفاء فعليه بكتاب
الاحياء قلت يا نبى الله وانا اى النحن على فوتك وانا لمواخذون
بالهمز ويبدل اى معاقبون او محاسبون بما نتكلم به اى بجميع ما نتكلم به
اذ يبعد ان يكون الراوى لم يعلم تحقيق المؤاخذة بالكذب والغيبة
والبهتان والنميمة وسائر العصيان المتعلقة باللسان والاستفهام
المقدر للاستشفاق والتعجب والاستغراب فقال ثكلتك امك بكسر
الكاف الاولى وفى نسخة زيادة يا معاذ واصل الثكل فقدان المرأة
ولدها كانها دعاء عليه بالموت لسوء فطنته فى قوله والموت يعم كل احد له
الفناء فاذن الدعاء به كلا دعاء او اراد انك اذا كنت هكذا فالموت
خير لك لئلا تزداد سوءا فى عملك بطول حياتك والاظهر ان ظاهره
الدعاء بالموت لكنه غير مراد بل هذا مما جرت به عادة العرب فى موضع
التعجب او للتحريض على التيقظ فى مقام الادب او للاستعظام شنيع من
المرام بحسب مقتضى المقام والمعنى فقدتك امك لفقدك ادراك
المؤاخذة بذلك مع ظهورها هنالك وهل يكب الناس بفتح الياء
وضم الكاف على ما قاله المص والاستفهام للانكار اى ما يلقى الناس فى
النار والواو لمجرد الربط بين الجملتين او هو للعطف على مقدر اى
هل تظن غير ما قلت وهل يكب الناس فيها على وجوههم فيه تجريدا
الكب لا يكون الا عليه او دفع الارادة المجاز او المراد الكب على تمامه
لا على بعضه كما يستفاد من قوله او على مناخرهم شك من الراوى وهو
جمع المنخر بفتح الميم وكسر الخاء وفتحها ثقبة الانف والمراد هنا نفس
الانف مجازا ولعلهما خصا بالذكر لانهما اول الاعضاء سقوطا الا حصائد

السنتهم جمع حصيدة فعيلة بمعنى مفعولة من حصد اذا قطع الزرع وهو من قبيل
اضافة اسم المفعول الى فاعله اى محصودات الالسنة والاستثناء مفرغ
فانه في الاستفهام معنى النفي والتقدير لا يكب الناس على النار شيء من الاشياء
الا حصائد السنتهم بما يتقطه من الكلام القبيح وهو الكفر والكذب والشتم
واللعن والقذف والغيبة والنميمة والبهتان ونحوها وهذا الحكم بطريق الحصر
وارد على الاغلب الاكثر لانك اذا استقريت لم تجد احدا حفظ لسانه
عما يوجب دخول النار الا النادر من الابرار شبه اللسان وما يقطع به من
القول بحد المنجل وما يقطع به من النبات وهو من بلاغة النبوة التي
لا مدخل لاحد من البلغاء حيث شبه اطلاق المتكلم لسانه بما يقتضيه الطبع
شانه سواء زانه او شانه من غير تمييز بين قبيح القول وحسنه بفعل الحاصد
الذي لا يميز في الحصاد بين شوك وزرع بل يتناول الكل بمنجله ولذا
قال عليه السلام كفى بالمرء اثما وفي رواية كذبا ان يحدث بكل ما سمع ثم النسبة
الكب الى الحصائد مجازية سببية ولو ترى ان هذه الى ثمة فاتحة السعادة
الكبرى فاتحة منها نسيم الكرامة العظمى لانك اذا نظرت الى الشريعة
فكف اللسان نعم العون على حفظ الجنان ففي الحديث المرفوع المتفق عليه
ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات
وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار
ابعد ما بين المشرق والمغرب وفي شعب الايمان مرفوعا مقام الرجل بالصمت
اى ساعة افضل من عبادة ستين سنة واذا نظرت الى الطريقة فهو
الركن المشار اليه والقطب المدار عليه لانه اذا سكت اللسان نطق القلب
ويحصل له المسامرة مع الرب ويمطر عليه سحائب الرحمة بقطرات النور ويتجلى
من الحبور والحبور واذا نظرت الى الحقيقة فهو انتهاء مراتب السالكين
وغاية مناقب العارفين ولذا ورد من عرف الله كل لسانه اى عن ذكر
غير الله وهو في مقام المراقبة وكل لسانه عن الدعوى وهو في مقام
المحبة وكل لسانه عن شرح حاله وبيان مقامه وهو منزلة صولة الحيرة وعن

وصف الله

وصف الله وثنائه وهو مقام الحيرة في المعرفة كما في انه صلى الله عليه
وسلم في اقصى الدنو والقربة لما راى الحق بالحق وفني عن الصفات
في الذات ووجد معنى من معاني البقاء لا احصي ثناء عليك لان ثناءه
يصدر عن الحدوثية وثناء الخليقة لا يليق بجمال الوهيية ثم قطع
لسان الثناء بمواضي التنزيه لا لاحد عجزا في جلال الابد واضاف
ثناءه تعالى اليه لانه لا يعرف الله الا هو سبحانه فقال كما اثنيت
على نفسك وقد انشد الشافعي في معنى الحديث احفظ لسانك ايها
الانسان لا يلدغنك انه ثعبان كم في المقابر من قتيل لسانه كانت
تهاب لقاءه الشجعان رواه الترمذي اى في جامعه وقال حديث
حسن صحيح بحذف المبتدا، وهو هذا وقد رواه البيهقي في شعب
الايمان باختلاف يسير وفيه الا ادلك على راس الامر وعموده
وذروة سنامه اما راس الامر فالاسلام من اسلم سلم واما عموده
الصلوة واما ذروة سنامه الجهاد في سبيل الله الحديث
الثلثون عن ابي ثعلبة الخشني بضم الخاء وفتح الشين المعجمة وبالنون
منسوب الى خشينة قبيلة معروفة جرثوم بن ناشر بضم الجيم والثاء
المثلثة واسكان الراء بينهما وفي اسم ابيه اختلاف كثير ذكرها العلم
قيل يبلغ الخلاف اربعين قولا وخشينة بطن من قضاعة رضي الله
عنه كان ممن حضر بيعة الرضوان تحت الشجرة وضرب له صلى الله عليه
وسلم بسهمه يوم خيبر وارسله الى قومه فاسلموا نزل الشام ومات سنة
خمس وسبعين ومرويانه اربعون حديثا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله وفي نسخة صحيحة زيادة تعالى اى عظيم
شانه وتركع برهانه فرض فرائض اى اوجب احكاما مقدرة محفوظة
كالايمان والاسلام واركانه الاربعة فلا تضيعوها بتشديد التحتية
المكسورة ويجوز تخفيفها مع كسر ما قبلها اى لا تتركوها ولا تقصروا في
اداءها ولازمها ونوافيها وقوموا بها ولا تؤخروها عن اوقاتها والفرض

لغة القطع والتقدير واصطلاحا هو ما يمدح فعله شرعا ويذم تاركه قصداً
مطلقا ويراد به الواجب وهذا عند الشافعي واما عند ابي حنيفة فالفرض
ما ثبت بدليل قطعي والواجب بدليل ظني قال ابن حجر وقد يستنبط
الدلالة لمذهبنا ان الفرض والواجب مترادفان لان النهي عن التضييع
لا يختص بالفرض عنده وهو ما ثبت بدليل ظني فتفريع فلا تضيعوها
على ما قبله ظاهر في شموله للقسمين قلت وهو كذلك عندنا فان
الواجب فرض عملا لا اعتقاداً لان الاعتقاد يحتاج الى دليل
قطعي يصلح للاعتماد هذا وعند العارفين هو معرفة الحق التي هي
المقصودة من وجود الخلق كما اشار اليه سبحانه بقوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس اي ليعرفون والمعرفة فانها
لا تحصل الا بالمجاهدة وهي تزكية النفس عن ظلمة اخلاقها من الشمائل
وتخليتها عن اوصاف الرذائل وتحليتها بانوار الفضائل كالتوبة والتقوى
والزهد في الدنيا ودوام الطاعة والاستقامة وسائر اخلاق الكرامة
والارتقاء من حال الى حال والتصاعد من مقام الى كمال حتى تتجلى شمس
صفات الانوار الجلال وتتجلى طوالع اسرار الجمال ويستولي سلطان
الحقيقة على ممالك الخليقة وتطوى بايدي سطوات الجود سرادقات
الوجود فما بقي الارض ولا السماء ولا الظلمة ولا الضياء وتلاشى العبد في
كعبة العندية وتودي بفناء الفناء من عالم البقاء رفعت القبلة الحسية
وما بقي الا الله فاينما تولوا فثم وجه الله وحده بفتح الحاء وتشديد الدال
اي باين وبين حدوداً اي احكاما من اوامر ونواهي وزواجر ولا يبعد في
شمولها لما قبلها وما بعدها فان الحكم على الوجه الاعم هو الاتم فيكون تعميما
بعد التخصيص وتخصيصا بعد التعميم مبالغة في قصد التتميم فلا تعتدوها لا تتجاوزوها
بل قفوا عندها فان قيل كيف جلد عمر في الخمر ثمانين وانما جلد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فيه اربعين قلنا قد قال علي كرم الله
وجهه ان ذلك كله سنة ولعل وجه قوله عليه السلام اقتدوا بالذين من

بعدي

بعدي ابي بكر وعمر ولان الناس اكثروا من الشرب زمن عمر فزاد في
جلدهم تنكيلاً وزجراً فيكون سنة سنة وقد امرنا بالاقتداء به رضي
الله وهذا لا ينافي قول علي رضي الله عنه لا يموت احد في حد فاجد في نفسي
منه شيئا الا شارب الخمر فانه لو مات وديته وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يسنه فانه محمول على ما اذا مات بسبب زيادة
الضرب على الاربعين فانه مورث للشبهة من حيث ان مرتبة هذه
السنة المرضية دون تلك السنة السنية فهي بمنزلة القطعي و
الاخرى في مرتبة الظني هذا ما ظهر لي في هذا المقام والله اعلم بحقيقة
المرام فاندفع قول شارح فيه اشكال قوي لان هذا سنة فكيف
قال علي اذا مات وديته لانه عليه السلام لم يسنه وان لم يكن سنة
فكيف قال وكل سنة انتهى وقد عرفت مجمل الفرق بين سنة
وسنة فان من السنن ما يكون بدعة وتجعل سنة كما قال عمر رضي
الله عنه في صلوة التراويح نعمت البدعة فلا يكون في مرتبة السنة
الثابتة عن صاحب النبوة وقال في النهاية هي اي الحدود محارم الله
قربها بالذنوب والاثام لانها تفصل بين الحلال والحرام فمنه ما لا
يقرب منه كالفواحش قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها ومنه
ما لا يتعدى كالمواريث وتزويج الاربع قال الله تعالى تلك حدود الله
ما منع عن مخالفتها بعد ان قدرها بمقادير مخصوصة وصفات مضبوطة
كتعيين الركعات والاوقات وما وجب اخراجها في الزكوة واتيانها
في الحج بعرفات وسائر المقامات وحدود العقوبات ولما كان العامل بها
منحصراً فانه في حيز الحق واذا تعداه وقع في حيز الباطل فالمنهي هو التعدي
قال فلا تعتدوها اي فلا تتجاوزوها عنها او لا تتجاوزوا ما حد لكم بمخالفة الامر
وموافقة المحظور الا ان الاحوط ان لا يقرب الحد الذي هو الحاجز
بين الحق والباطل لئلا يقع فيه ولذا قال تعالى فلا تقربوها وسياق
الحديث تقتضي تخصيصها بحد الزنى والشرب والسرقة وامثالها من

من الاحكام لئلا يقع نوع تكرار في الكلام ومنه ما ورد حد يعام في الارض
خير من مطر اربعين صباحا وخبر الطبراني والبزار اني اخذ بحجزكم اتقوا النار
اتقوا الحدود دوما في كلام بعض الصوفية الكرام ان العبد يتقلب في جميع
الاوقات على الحدود واذ لكل عمل حد ولكل وقت حد ولكل حال مقام
حد فمن تخطاها ولو بشي قليل فقد ضل سواء السبيل وحرم اشياء كالميتة
والدم ولحم الخنزير ونحوها فلا تنتهكوها اي لا تتناولوها ولا تقربوها وفي
الصحاح انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل وهو عند الطائفة العليا متابعة
الشيطان والهوى والاقبال على الدنيا والاعراض عن العقبى والغفلة
عن المولى اذ يجب ان ينقطع المحب عن كل مطلوب وينقطع عما سوى الحق
من كل محبوب ولذا قال من بالحق مصحوب بحق الهوى يا اهل ودي تفهموا
لسان وجود في الوجود عجيب ٭ حرام على قلب تعرض للهوى ٭ يكون لغير الله
فيه نصيب ٭ وسكت عن اشياء اي لم يحكم فيها بوجوب او حل وحرمة
ونحوها رحمة لكم مفعول له غير نسيان اي حال كون السكوت عنها نسيان
لاحكامها لا يضل ربي ولا ينسى فلا تبحثوا عنها اي لا تفحصوا عن احوالها
ولا تفتشوا عن احكامها بل احكموا بالبراءة الاصلية والحل في المنافع
والحرمة في المضار في الامور الدينية والدنيوية من النبي يحتمل الاختصاص
بزمانه عليه السلام لقوله تعالى لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان
تسألوا عنها حين ينزل القران تبد لكم الآية وذلك لان السؤال قد يكون
سببا لنزول شرع الحال بايجاب او تحريم في الحال ولذا قال صلى
الله عليه وسلم لمن سأله اتجب الحج في العمر مرة او في كل سنة لو قلت نعم لوجبت
ولما استطعتم وللحديث ان اعظم المسلمين على المسلمين جرما من سأل عن شي
لم يحرم فحرم لاجل مسألته فقد دل على ان من اشياء ما بقيه على اصل الاباحة
وقد تعرض لها التحريم بالواسطة وقال بعضهم دل على ان من اشياء لم
يذكر احكامها ولا احكام لها ولذا توقف بعض العلماء في حكم بعض الاشياء
ويحتمل بقاؤه على عمومه لان كثرة البحث والسؤال عما لم يذكر في الواجبات والامور

المحرمات

المحرمات قد توهم اعتقاد ايجابه او تحريمه وقد صح هلك المتنطعون قالها
ثلاثا والمتنطع الباحث عما لا يعنيه وقد سبق ان من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه ومن ثمة قال ابن مسعود اياكم والتنطع اياكم والتعمق وعليكم
بالعتيق يعني ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم وفيه دليل على انه لا حكم
قبل ورود الشرع قيل وهو الاصح وقيل الاصل الحظر ونسب
الى ابي حنيفة والشافعي واكثر المتكلمين وقيل الاباحة وهو الاظهر
لقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقد خص منه ما فيه المضرة
شرعا وقد حكى بعضهم الاجماع على ذلك ثم اعلم ان الله تعالى تجلى لعامة
عباده بافعاله والآثار المنبثة في ارضه وسمائه ولخواص اصفيائه
بصفاته العظمى ولاعظم انبيائه بذاته وحقائق صفاته الحسنى وخصه
بذلك دون غيره من قرنائه رحمة لهم غير نسيان لحالهم اذ ما قام عظيم
عند عظمته الا كل وزل وفي جنب عزته ذل وقل ولا استقام كبير
دون كبريائه الا هام وخام كما في الحديث القدسي والكلام الانسي
لن يراني حي الا مات ولا يابس الا تدهده ولا رطب الا تفرق وانما
يراني اهل الجنة الذين لا تموت اعينهم ولا تبلى اجسادهم فلذا قال فلا
تبحثوا عنها اي لا تتفكروا فيها فان الباب الى وصول معرفة كنه الذات
مردود والطريق الى معرفة كنه الصفات مسدود وقال تعالى ولا يحيطون
به علما ليس كمثله شي وهو السميع البصير ففيه الجمع بين التشبيه والتنزيه
وقال بعض العارفين ما خطر ببالك فالله وراء ذلك وفي الحديث
تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله العجز عن درك الادراك
ادراك والبحث عن سر ذات الرب اشراك حديث حسن وصححه
ابن الصلاح وحسنه ايضا الحافظ ابو بكر بن السمعاني في اماليه رواه
الدارقطني وغيره كالبزار واسناده صالح والحاكم وصححه ولفظهما
عن ابي الدرداء ما احل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت
عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن لينسى شيئا ثم تلا

هذه الآية وما كان ربك نسيا ومن زعم وقفه على ابي ثعلبة فقد ابعد ولذا قال الدارقطني الاشبه بالصواب المرفوع وهو الاشهر وكان لابي نعيم ولفظه عن ابي الدرداء يرفعه ما احل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه عافية فاقبلوا من الله عافيته وفي رواية انه قال اتركوني ما تركتكم فاذا حدثتكم فخذوا عني فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم وان الله سبحانه لما ارسل رسوله وانزل عليه كتابه وامره بتبليغه الى الامة قال صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى امركم باشياء فامتثلوها ونهاكم عن اشياء فاجتنبوها وسكت لكم عن اشياء رحمة منه فلا تسئلوها وذلك كله للرفق بالخلق ولذا قال قوم لا يجوز سؤال العلماء في نازلة الا بعد وقوعها وتمسك الظاهرية بهذا الحديث للاقتصار على النصوص الظاهرة ورد القياس بانواعها الا الجلي لان القياس وهو الحاق المسكوت عنه بالمنطوق لحكم في حكم البحث عنه فيكون مردودا عملا بقوله عليه السلام كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد ورد عليهم بان هذا الاستنة لال تخفه ودليل العمل بالقياس قطعي لكن قال الامام حجة الاسلام السكوت عما تكلم فيه السلف جفاء والكلام فيما سكتوا عنه عناء

الحديث الحادي والثلثون

عن ابي العباس سهل بن سعد الساعدي الانصاري كما في نسخة كان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا وهو اخر صحابي مات بالمدينة سنة احدى وتسعين وهو ابن مائة سنة وقد احصن سبعين امرأة روي له مائة حديث وثمانية وثمانون حديثا رضي الله عنه كان الاولى ان يقال رضي الله عنهما كما في نسخة لان اباه صحابي ايضا قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اي ارشدني الى عمل جامع الفضائل مانع عن الرذائل اذا عملته احبني الله بارادة الرحمة والمثوبة واحبني الناس بارادة المنفعة والشفقة والجملة الشرطية صفة عمل

والرواية

والرواية في احبني بفتح الياء ويجوز اسكانها فقال ازهد في الدنيا اعرض عنها ولا تبال باقبالها وادبارها ولا تتعرف فيها الا ما يعينك ويعينك على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ومن اشعار الامام الشافعي : ايا نفس يكفيك طول الحياة : اذا ما قنعت ورب الفلق : رغيف بقود ونيح يابس : وماء روي ولبس خلق : وحفش تكنك جدرانه : فما ذا الفناء وما ذا القلق : والدنيا عبارة عن الاعيان الثابتة وهي الارض وما عليها من المواليد الثلاثة وهي الجمادات والنباتات والحيوانات مما للانسان فيها حظ ولذة مالية او جاهية ولم في حصولها تشغل لحظة او لحظة غيره فيندرج فيه الحرف والصناعات والزهد عبارة عن عزوف النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الآخرة خوفا من النار او طمعا في الجنة او ترفعا عن الالتفات الى ما سوى الحق ولا يكون ذلك الا بعد انشراح الصدر بنور اليقين ولا يتصور ذلك ممن ليس له مال ولا جاه وغرة القناعة من الدنيا بقدر الضرورة من زاد طريق العقبى وهو مطعم يدفع الجوع وملبس يستر العورة ومسكن يصونه الحر والبرد واثاث يحتاج اليه على ما ذكره الامام حجة الاسلام وفي المنازل حاصله من المرام ان الزهد اسقاط الرغبة في الشئ عنه بالكلية وهو على ثلاث مراتب الزهد عن الشبهة بالحذر عن معتبة الحق عليه ثم الزهد فيما زاد على بلاغ المعاد من القوت باغتنام التفرغ الى عمارة الوقت بالاشتغال بالمراقبة ثم الزهد في الزهد باستحقار ما زهدت فيه بالنسبة الى عظمة الرب واستواء الزهد وعدمه عنده والذهاب عنه الكتاب بتركها ناظرا بعين الحقيقة الى وحدانية الفاعل الحق فيشاهد تصرف الله في العطاء والمنع والاخذ والترك انتهى وعن الامام احمد بن حنبل انه قال الزهد على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك فضول الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما هو شاغل عن الله وهو زهد العارفين وتوضيحه ان الزهد هو الاعراض

عن الشيء استصغاره وارتفاع الهمة عنه لاستحقاره مأخوذ من قولهم شيء
زهيد اي قليل وفي حديث انك لزهيد وفي اخر افضل الناس مؤمن مزهد
اي قليل المال وهو باعتبار الحكم انواع احدها الزهد في الحرام وهو
الزهد الواجب على عامة الانام والثاني الزهد في الشبهة والاشبه
وجوبه لانه وسيلة الى اتقاء الوقوع في الحرام وقد قال عليه السلام
من وقع في الشبهات وقع في الحرام واجتناب الحرام واجب الثالث
الزهد فيما عدا الضرورة من المباحات وهو المراد من هذا الحديث
ظاهرا وهو زهد الخواص العارفين بالله تعالى الرابع الزهد فيما سوى الله
عز وجل من دنيا وعقبى فلا قصد لصاحب هذا الزهد الا القرب
من المولى وهو زهد المقربين هذا وقد قال الله تعالى قل متاع الدنيا
قليل والآخرة خير لمن اتقى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا وقد روي عن بعض
السلف انه قال لو كانت الدنيا لؤلؤة تفنى والآخرة خزفة تبقى لكان
ينبغي للعاقل ان يؤثر ما يبقى على ما يفنى فكيف والامر بالعكس لان
الخسيس هو الفاني والنفيس هو الباقي فما لا نعقل ما يراد بنا
وفي حديث رواه الترمذي وابن ماجه مرفوعا الزهادة في الدنيا ليست
بتحريم الحلال ولا باضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون
بما في يديك اوثق مما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا
انت اصبت بها ارغب فيها لو انها ابقيت لك ورواه احمد مرفوعا
عن ابي مسلم الخولاني بزيادة وان يكون مادحك وذامك في الحق
سواء وقال الفضيل اصل الزهد الرضى عن الله وهو موجب للرضاء
بالقضاء والاعراض عن دار الفناء والاقبال على دار البقاء
واللقاء عن علي كرم الله وجهه من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب
وقيل ان دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه بين
طلبته وكلام الشيخ بين تلامذته دنيا بالنسبة اليهما الا اذا قصدا
به وجه الله تعالى ولذا قيل اخر ما يخرج من راس الصديقين محبة الجاه

اى

اي الاخروي وقيل الزهد في الرياسة اشد منه في الذهب والفضة
وقال سفيان الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا
بلبس العباء ومن دعائه اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا منها ولا
تزوها عنا فترغبنا فيها وفي حديث مرسل الضحاك رواه ابن ابي
الدنيا قيل يا رسول الله من ازهد الناس فقال من لم ينس القبر والبلى
وترك زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد
نفسه من الموتى وقال ابو عثمان الزهد في الدنيا ان تتركها ولا تبالي
من اخذها وقال الجنيد سمعت السري يقول ان الله سلب الدنيا عن
اوليائه وحماها عن اصفيائه واخرجها من قلوب احبائه لانه لم يرضها
الا لاعدائه يعني لقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة الآية وقيل
الزهد مستفاد من قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم فالزاهد
لا يفرح من الدنيا بموجود ولا يتأسف عليها في مفقود والتحقيق ان
المحب للدنيا الذي ذمه الله تعالى انما هو الذي يلهيه الاعراض الفانية
عن الاغراض الباقية ويشغله حيوته العاجلة عن السعي للدار الآجلة فلا
من كانت الدنيا معينة له على سلوك طريق العقبى وسبيل محبة المولى
وقد جمع ابو سليمان الداراني انواع الزهد كلها في كلمة فقال هو
ترك ما شغلك عن الله ثم اعلم ان الذم الوارد في الكتاب والسنة
للدنيا ليس راجعا الى زمانها وهو الليل والنهار فان الله تعالى جعلها خلفة
لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا ولا الى مكانها وهو الارض لان الله تعالى
جعلها لنا مهادا ولا الى ما اودعه الله فيها لانه كلها من نعمه سبحانه قال تعالى
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وانما هو راجع الى الاشتغال بما
فيها بحيث خلقنا لاجله من عبادته تعالى كما قال وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وقد صح عن ابن عمر لا يصيب احد من الدنيا شيئا الا نقص
من درجاته عند الله تعالى وان كان عليه كريما ويؤيده حديث رب
كاسية في الدنيا عارية في العقبى وروى الترمذي ان الله اذا احب

عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء، ورواه الحاكم ولفظه ان
الله ليحمي عبده الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون
عليه وروى مسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر اي بالنسبة الى ما
اعد الله لهما من النعيم المقيم والعذاب الاليم ومقتضى التشبيه ان المؤمن
يكرهها والكافر يحبها فمن احبها فليس بمؤمن كامل لعدم زهده فيها بل
نقل المحاسبي انهم كانوا يزهدون من عز الحيوة فيها وهذا لا يصح الا لمؤمن
قد لاح له من عالم الآخرة لايح فاشتاق الى لقاء مولاه وغلب شيطانه
وهواه فعزفت نفسه عن الدنيا وتقمص بلباس التقوى فمثل هذا يكون
الدنيا له سجنا مقامه فيها هما وحزنا لكن المؤمن صابر على حكم الله وراض
بما قدره وقضاه الى منتهى اجله في هذا الباب وقد قال تعالى لكل اجل
كتاب واختلف هل طلب الموت افضل اشتياقا الى اللقاء وطلب
البقاء وطلب الحيوة لزيادة الطاعة والعبادة والدعاء والثناء والافضل
التسليم في مقام الرضا كما ورد في الدعاء اللهم احيني ما كانت الحيوة
خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحيوة زيادة لي في كل
خير واجعل الموت راحة لي من كل شر وقد قال تعالى ليبلوهم ايهم احسن
عملا قال بعض السلف اي من هو ازهد في الدنيا ورغب في العقبى و
قال بعضهم اكثرهم ذكرا للموت والبلى وعن ابن مسعود قال دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع وقد اثر الحصير في ظهره فقلت
لو نمت يا رسول الله على ما هو الين من هذا فقال ما لي وللدنيا انما مثلي
ومثل الدنيا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها وعن عمر رض انه
دخل يوما على رسول الله عليه السلام وهو على حصير قد اثر في جنبه فبكى
عمر فقال ما يبكيك يا عمر قال ذكرت كسرى وقيصر عدوي الله في الخز
والقز وانت رسول الله وخيرته من خلقه على هذا فقال افي شك انت
يا عمر اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة وفي خبر احمد والنسائي
حبب الي من دنياكم النساء والطيب والطعام فاصاب من النساء والطيب

ولم يصب

ولم يصب من الطعام وروى الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال نعمت
الدنيا لمن تزود منها لآخرته حتى يرضى ربه وبئست الدنيا لمن صدت به
عن آخرته وقصرت به عن رضى ربه وفي حديث حارثة عزفت نفسي عن
الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها وقال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها
عرضت علي حلالا لا احاسب بها لتقذرتها كما تقذر الجيفة وقد ورد مرفوعا
ان الله لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا انه منذ خلقها لم ينظر اليها وروى
البزار عن ابي الدرداء قال مر النبي عليه السلام بدمنة قوم فيها سخلة ميتة قال
ما لاهلها فيها حاجة قالوا يا نبي الله لو كان لاهلها فيها حاجة ما نبذوها قال والله
للدنيا اهون على الله من هذه السخلة على اهلها وقد ورد ان الدنيا مزبلة فلا
يدفن احدكم قلبه في المزبلة وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له ذات يوم يا ابا هريرة الا اريك الدنيا جميعا قال بلى يا رسول الله
قال فاخذ بيدي واتى واديا من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤس
الدنيا وعظام الدواب وعذرات وخروق فقال لهم ترون هذه الرؤس
كانت تحرص حرصكم وتامل املكم ثم قد عادت عظاما تلوح ثم هي كائنة
رمادا ورفاتا وهذه عظام دوابهم التي كانوا يجوبون عليها الافاق
وهذه الخروق رياشهم ولباسهم وهذه العذرات الوان اطعمتهم قذفوها
في البطون فعادت يتحاماها الناس فمن كان باكيا فليبك على هذه
فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا وقد روي ان ابا بكر رض كان يكثر في خطبته
ما للمرء والتكبر يدخل احدكم الخلاء كرتين ويغسل الخراء مرتين اما يرى
ما يخرج من انفه وحلقه وما يجتمع في امعائه اما يعرف المرء قدره قال حتى
كان نقذر الينا انفسنا وقد روي في حديث معناه ان المرء اذا قعد
في خلوته بعث اليه ملك يعكس رقبته حتى يرى ما يخرج من مقعدته
ليكون له نظر عبرة الى عاقبة لذته وقد قال بعض السلف انظروا الى
الناس في اعيادهم هل ترون فيها الا خرقة تبلى وجسدا ياكله التراب
في دار البلوى والحاصل ان كمال الزهد هو ان يتنفر نفس السالك

عن الدنيا وما فيها من اللذات والشهوات كما تعاف النفس السالمة عن
الآفات مشاهدة القاذورات ومقابلة النجاسات وجاء في الحديث
الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وفي
رواية الا ما ابتغي به وجه الله وفي خبر الحاكم ما الدنيا في الآخرة الا كما
اذا ادخل احدكم اصبعه في اليم فما خرج منه فهو الدنيا يحبك الله مجزوم
على جواب الامر او مرفوع على الاستيناف كما ذكره شارح والظاهر الاول
وكذا الرواية على ما صرح به الكازروني وفيه اشارة الى ان الزهد من المقامات
العلية والحالات البهية لانه جعل سببا لمحبته تعالى ومفهوم ان محبة
الدنيا سبب لبغضه سبحانه فانه يجتنب من طاعته ومحبة الدنيا ومحبة
المولى لا يجتمعان لقوله عليه السلام كما رواه احمد وابن حبان من احب آخرته
اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى وشبههما
ايضا بالضرتين وبالكفتين ولان حب الدنيا راس كل خطيئة وبغضها
راس كل عبادة ولان القلب بيت الرب وهو اغنى الشركاء لان له
العظمة والكبرياء والمراد بذم الدنيا محبتها المانعة من سلوك طريق المولى
ولهذا قال عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحما ويصنع به
معروفا ولذا شبه العارف الرومي مال الدنيا بماء البحر ولعل ماخذه قوله
تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء والسالك كالسفينة فان دخل الماء فيها
اغرقها وان كان ما حولها ارسبها واجريها وجاء في اثر اذا كان يوم
القيمة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا
مالنا عاد الينا سعد به قوم وشقي به آخرون وازهد فيما عند الناس
من المال والجاه يحبك الناس لان من نازع انسانا في محبوبه كرهه
وقلاه ومن لم يعارضه فيه احبه وارتضاه ومن كلام الشافعي ومن يامن
الدنيا فاني امنتها وسيق لي عذبها وعذابها فما هي الا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همهن اجتذابها فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها
نازعتك كلابها وقال بعضهم تركت الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة

فنائها

فنائها وخسة شركائها واخرج الطبراني وغيره خبر ازهد فيما في ايدي الناس
تكن غنيا بما في خزائن الرب وقال الحسن لا يزال الرجل كريما على الناس
ما لم يعط ما في ايديهم واذا اعطى ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وابغضوه
وكان عمر رضي الله عنه يقول في خطبته ان الطمع فقر وان الياس غنى وسال
ابن سلام كعبا بحضرة عمر رضي الله عنهم ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد
ان حفظوه وعقلوه وقال يذهبه الطمع وشره النفس وطلب الحاجات
الى الناس وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال بم سادكم
قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما احسن هذا
وقال ابو ايوب السختياني لا ينبل الرجل حتى يعف عما في ايدي الناس
ويتجاوز عما يكون منهم والمعنى لا يتعلق بحبهم ولا ببغضهم كما قال قائلهم
وما الزهد الا في انقطاع العلائق ، وما الحق الا في وجود الحقائق
وما الحب الا حب من كان قلبه ، عن الخلق مشغول برب الخلائق
ثم المحبة الالهية هي الارادة المثوبة فهي صفة ذاتية او نفس الاثابة
فهي صفة فعلية وقد يكون محبة العبد له سبحانه لما ابداهم واولاهم من
نعمه واحسانه واليه الاشارة في قوله عليه السلام احبوا الله لما يغذوكم به
من نعمه واليه الايماء في قوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم
من جوع وآمنهم من خوف ثم لا احسان في الحقيقة الا لله لانه خالق المحسنين
واحسانهم فهو المختص بالمحبة دون من سواه وقد ورد جبلت القلوب
على حب من احسن اليها ومن محبته محبة من احبه من نبي وملك وولي وكذا
فقد ورد في الدعاء اسالك حبك وحب من يحبك وحب من يقربني
الى حبك ومن محبته محبة طاعته واجتناب معصيته ولقد احسن من قال
من ارباب الحال ، تعصي الاله وانت تظهر حبه ، هذا محال في القياس
بديع ، لو كان حبك صادقا لاطعته ، ان المحب لمن يحب مطيع ،
ولذا قال سهل التستري المحبة معانقة الطاعة ومباينة المخالفة وقال
ابو علي الروذباري المحبة الموافقة وقال سمنون المحبة ذهب المحبون

لله بشرف الدنيا والاخرة لانه عليه السلام قال المرء مع من احب فهم مع الله
تعالى ابدا وقال بعض العارفين مساكين اهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا
اطيب ما فيها قيل وما اطيب ما فيها قال محبة الله والانس به والشوق
الى لقائه والتنعم بذكره وطاعته وشكره وقال اخر ليمر بي اوقات
اقول فيها ان كان اهل الجنة في مثلها انهم لفي عيش طيب وقال سمنون
المحب ٭ وكان فؤادي خاليا قبل حبكم ٭ وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح ٭ فلما
دعا قلبي هواك اجابه ٭ فلست اراه عن فنائك يبرح ٭ بليت ببعدك
ان كنت كاذبا ٭ وان كنت في الدنيا بغيرك افرح ٭ وان كان شيء في البلاد
باسرها ٭ اذا غبت عن عيني لعيني يملح ٭ وان شئت واصلني وان شئت
لا تقبل ٭ فلست ارى قلبي لغيرك يصلح ٭ وله ايضا ٭ وليس لي في سواك
حظ ٭ فكيف ما شئت فاختبرني ٭ وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري
في رسالته ما حاصله ان المحبة منه تعالى للعبد ارادته لانعام مخصوص عليه
كما ان رحمته ارادته مطلق الانعام فالمحبة اخص من الرحمة وهي اخص
من الارادة فارادته تعالى وان كانت صفة واحدة الا انها تتفاوت
بحسب تفاوت متعلقاتها فعند تعلقها بالعقوبة تسمى غضبا وبعموم
النعمة رحمة وبخصوصها محبة ومن العبد له تعالى حالة يجدها في قلبه تلطف
عن العبارة وتلطف عنه الاشارة وقد يحمل تلك الحالة على التعظيم
وايثار رضاه وقلة الصبر عنه مع الاستيناس بدوام ذكره له بقلبه
وليست ميلا ولا اختلاطا كيف وحقيقة الصمدية مقدسة عن اللحوق
والاحاطة والمحب بوصف الاستهلاك في المحبوب اولى منه بوصف
الاختلاط وليس لها وصف ولا حد اوضح ولا اقرب للفهم من لفظة
المحبة انتهى ولما نقل القرطبي هذا وذكر معه عن بعض ارباب القلوب
في محبة العبد لله سبحانه حيث فسرها بانها الميل الدائم بالقلب الهائم
قال فهؤلاء قد صرحوا بان محبة العبد لله ميل وتوقان وحال يجدها
في نفسه من نوع ما يجده في محبوباته المعتادة وهو صحيح لان النفس

مجبولة

مجبولة على الميل الى الحسن الجمال والكمال فقدر ما ينكشف من ذلك يكون
الميل والتعلق هنالك حتى ربما يفضي الى الاستيلاء وذلك المعنى عليه
بحيث لا يصبر عنه ولا يشتغل بغيره وذلك الحسن اما حسي كالصورة
الجميلة الانسانية المشتهاة لنيل اللذة الجسمانية وهذا قطعي الاستحالة
في الذات الصمدانية واما معنوي كمن اتصف بالعلم والحلم والكرم وحسن
الخلق فهذا تميل اليه النفوس الفاضلة والقلوب الكاملة ميلا عظيما فرحا
لذكره فتهتز لسماع احواله وتتشوق لمشاهدته تلتذ بمطالعة ملاحظة
لذة روحانية لا جسمانية كما نجد عند ذكر الانبياء والاولياء والعلماء
صورتهم الحسنة والشهداء والاسخياء من الميل والرقة الانسية وان
لم تعرف صورتهم الحسية وهذا الكلام لا يرده منصف ولا ينكره الا متعسف
ويتضاعف ذلك الميل بوصول بر واحسان من المتصف بذلك
الجمال المعنوي الى ان يستغرق فيه ويحتل باله ويذهل عن جميع اشغاله
واحواله واذا كان هذا في حق من جماله وكماله مشوب بنقصه وزواله ومن
لا يعرض لكماله زوال مع انعامه الذي لا يحصى اولى بذلك الميل واحق
بذلك الحب وليس ذلك الا له تعالى وحده ثم من خصه بالكمال المطلق
والجمال المحقق على سائر من خلق وهو محمد صلى الله عليه وسلم فمن تحقق
بذلك كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما فنشا حب للقائهما واتصف
بما يرضيهما واجتنب ما يسخطهما فاقبل عليهما واعرض عما سواهما الا
باذنهما انتهى وقد قيل من سمى باسم الزهد سمي بالف اسم ممدوح هذا مع
ما للزاهد من راحة القلب والقالب في الدنيا والاخرة فان الزهاد هم
الملوك على الحقيقة كما قال قائلهم ٭ ارى الزهاد في روح وراحة ٭
قلوبهم عن الدنيا مزاحة ٭ اذا ابصرتهم ابصرت قوما ٭ ملوك
الارض سيمتهم سماحة ٭ وهم العقلاء لايثارهم البقاء على الفناء
وكم بين من شغله الله وبين من شغله هواه تشاغل قوم بدنياهم
وقوم تخلوا بمولاهم فالزمهم باب مرضاته وعن سائر الناس

اغنا هم حديث حسن رواه ابن ماجة وهو ابو عبد الله محمد بن يزيد
القزويني صاحب السنن وماجه امه ولد سنة تسع ومائتين ومات
سنة ثلاث وسبعين ومائتين وغيره كالعقيلي وابن عدي وابن ابي
حاتم والخطيب باسانيد حسنة اي لغيرها لا لذاتها لان في سنده ما طعن فيه جماعة من المحدثين كاحمد وابن معين وابي زرعة وابي حاتم
وابن عدي الا ان ابن حبان ذكره في الثقات فالحسن لتعدد طرقه في
الروايات نقل الجامع الصغير رواه ابن ماجه والطبراني في الكبير والحاكم
في مستدركه والبيهقي في شعبه كلهم عن سهل بن سعد هذا وفي رواية مرسلة
ان رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس
فقال اما العمل الذي يحبك الله عليه فالزهد في الدنيا واما العمل الذي
يحبك الناس عليه فانظر الى هذا الحطام فاطرحه اليهم واخرجه ابن ابي
الدنيا ايضا ونقل غير واحد من الشراح عن الاربعين الودعانية زاد
بعض محققيهم قوله الموضوعة خبر ارغب فيما عند الله يحبك الله
وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس ان الراغب في الدنيا
يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليجيئن اقوام يوم القيمة بحسنات
كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا نبي الله اذهم يصلون قال
كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا
لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه انتهى ولا يخفى انه صحيح المعنى وان كان
ضعيف المبنى ونقل بعضهم خبر ايها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا
في مرضاته وايقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما
بعد الموت فكانكم بالدنيا ولم تكن وبالآخرة لم تزل ان من في الدنيا
ضيف وما فيه عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة في الدنيا
عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والدنيا مبغضة لاولياء الله تعالى
محببة لاهلها فمن شاركهم في محبوبهم ابغضوه وروى احمد والترمذي
وابن ماجه من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته

الدنيا

الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره
بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له وفي الدعاء الوارد اللهم لا
تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وروى الترمذي لو كانت الدنيا
تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء واختلف
العلماء في ان طلبها لفعل الخير افضل او تركها من اصلها الكمل والثاني
اشهر واظهر لقول عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر تركك للدنيا
ابر ويؤيده قوله تعالى في ذم من يريد الدنيا لتحصيل البر في العقبى منكم
من يريد الآخرة قال ابن مسعود رض ما كنت اظن ان احدا من الصحابة
يحب الدنيا حتى نزلت هذه الآية ولما قرئت هذه الآية عند الشبلي قال
آه اين من يريد الله وقد اجيبت بلسان العبارة والاشارة في الجمالين
حاشية الجلالين ثم اعلم ان الزهد على عزوف النفس عن الدنيا
وشهواتها ولهواتها وهذا امر يتعلق بالقلب ولا يطلع عليه غير الرب
ولذا قال ابو سليمان لا نشهد لاحد بالزهد لانه في القلب وقيل لبعض
السلف من سعة مال هل هو زاهد فقال نعم ان لم يفرح بزيادته ولم
يحزن بنقصه والاظهر ان الزهد يتصور ممن ليس له مال ولا جاه
لان الزهد حال وارد من توفيق الرب حال في القلب يمنعه عن طلب
دنياه ومتابعة هواه سواء وجد في حال الفقد او عرض بعد الوجد
نعم من علامة الزهد سبق القدرة على وجود الدنيا ولذا لما قيل
لابن المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذا جاءته الدنيا
راغمة فتركها اما انا ففيما ذا زهدت انتهى ولا يخفى ان هذا لا يحتمل انه
يكون منه تواضعا وانصافا في المقال او يريد به كتمان السر واخفاء الحال
او يشير الى ان الوجود بشرط الكمال كما حصل لابراهيم ابن ادهم ترك
الجاه والمال ثم الوجود اما حقيقي واما فرضي وتقديري بحيث انه لو
عرض عليه الجاه والمال لا مال عن الحال بالانتقال الى مقام النقص
والزوال واما ما نقله ابن حجر عن كثير من السلف من ان عمر بن عبد العزيز

كان ازهد من اويس فلعله محمول على ما قررناه والا فعمر بن عبد العزيز اختار
الجاه الذي هو وسيلة الى المال ولذا تجرد بعد توليته كثير من العلماء والصلحاء
من ارباب الكمال واويس قد بالغ في قلة المال وخمول الحال حيث
اختار رعي الجمال في طريق الحج وكان عمر بن الخطاب رضي كل سنة
يفتش عنه ولم يأت الخبر منه الى انه دل عليه انه في نواحي عرفات فذهب
هو وعلي رضي الله عنهما فرءاه يصلي والجمال ترعى فاجتمعا معه وتبركا به
وطلبا منه الدعاء بالمغفرة وعرض عمر النفقة والكسوة فأباهما ثم اختفى
عن الناس خوفا من الشهرة والاستئناس فهو في قرنه لا شك من ازهد
الزاهدين ولذا ورد في حقه انه خير التابعين هذا وقد قيل عيسى
عليه السلام كان ازهد الانبياء وانه يجوز حصول في المفضول لا يوجد مثلها
في الفاضل وفيه بحث لان نبينا صلى الله عليه وسلم عرضت عليه الدنيا
بحذافيرها فلم يلتفت اليها وما زاغ بصره وما طغى لديها ففي كتاب
الشفاء وغيره ان جبرئيل عليه السلام قال له ان الله يقول لك اتحب
ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق
ساعة ثم قال يا جبرئيل مالي وللدنيا الدنيا دار من لا دار له ومال
من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل له فقال له جبرئيل ثبتك الله بالقول
الثابت وفي رواية اخرى اريد ان اجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر
وذلك لانه كان مظهر الكمال الجامع بين مطالعة الجلال والجمال معتدلا
في الاحوال متوسطا بين الخوف والرجاء كما يقتضيه مقام الرضاء بالقضاء
وعيسى عليه السلام كان الغالب عليه الخوف ولذا كان يمتنع عن كثير من متمتعات
الحلال وايضا كان مبعوثا الى جميع محصور من ارباب الجاه والمال فاظهر
كمال الزهد فيهم ليقتدوا به ولذا اظهرت الرهبانية فيهم لكنهم ابتدعوها
وما رعوها حق رعايتها واما نبينا صلى الله عليه وسلم فكان مبعوثا الى كافة الخلق
وهو رحمة للعالمين فقد امر الحق له ان يقول للخلق قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله فاختار طريقا جامعا ومسلكا واسعا

يسع

يسع الخلق كلهم ان يتبعوه صغيرهم وكبيرهم وضعيفهم وقويهم وغنيهم
وفقيرهم وملوكهم وصعلوكهم فتارة كان يأكل خبز الشعير اليابس و
اللحم الردي واخرى يأكل الرطب الجني والعيش الطري وتارة يلبس
الثوب الفاخر واخرى يلبس الكساء الخلق الظاهر وتارة يرقد على
السرير فراش الثياب وتارة يضطجع على الحصير او التراب وتارة
يلبس القلنسوة مع العمامة واخرى يكتفي بالقلنسوة وتارة يجعل
لها عذبة بغير علامة وتارة ركب الخيل والابل واخرى ركب الحمار
وربما يردف وتارة يمشي منفردا واخرى مع جماعة وتارة يصوم
حتى يظن انه لا يفطر واخرى يفطر حتى يظن انه لا يصوم وكذا في الصلوة
الليل تارة يصلي حتى يظن انه لا يرقد واخرى ينام حتى يظن انه لا
يصلي ومع هذا ما احيى الليل كله وربما رقد عن صلوة التهجد فاداها
في النهار وما ذلك كله الا تسهيلا للامة وتهوينا للمتابعة لجميع
الامة وتارة يقطع عطاء الملوك استغناء بغنى الحق واخرى يفتخر
من هدية اظهارا للافتقار وتواضعا مع الخلق فكل ذلك لتكون
شريعة سهلة وطريقة سمحة لا فيها عوج ولا فرج ولذا قال عليه السلام
ليذكرن الله اقوام في الدنيا على الفرش الممدودة يدخلهم الدرجات
العلى وفيه دليل على ان الملوك والامراء ومن يجري مجراهم من الاغنياء
لا يمنعهم حشمتهم وتنعمهم عن ذكر الله تعالى وهم في ذلك ماجورون
مثابون يدخلهم الله برحمته الجنات العلى نعم شبهتهم على ان الزهد في
الدنيا انفع لهم في مراتب العقبى حيث قال اجوعكم في الدنيا اشبعكم
في الاخرى ونحو ذلك مما فيه بيان الطريق الاولى والاحرى مع
ان شرط صحة التنعم استعمال المباحات دون المحرمات والشبهات كما
قال تعالى من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
اي المستلذات من الحلالات هذا كله يدل على ان الفقير الصابر
افضل من الغني الشاكر ومن خالفه فهو المكابر وان كان من الاكابر

والله سبحانه اعلم بالظواهر والسرائر وانما اطنبنا الكلام في هذا
المقام لان الزهد في الدنيا اهم مهم من انواع المرام ويحتاج اليه
الخاص والعام في تفاصيل من الاحكام ولنختم بالدعاء الوارد عن
سيد الانام وهو اللهم فكما رزقتني ما احب فاجعله قوة لي فيما تحب
وما زويت عني ما احب فاجعله فراغا فيما تحب رواه الترمذي
الحديث الثاني والثلثون عن ابي سعيد سعد بن مالك مالك
بن سنان بكسر اوله الخدري بضم المعجمة وسكون الدال المهملة نسبة
الى بني خدرة قبيلة من الانصار رضي الله عنه ينبغي ان يقال عنهما
كما في نسخة صحيحة لان اباه صحابي ايضا من شهداء احد وابو سعيد هذا
من نجباء الانصار وكبرائهم ومن حفاظ الصحابة وعلمائهم روي له
الف ومائة وسبعون حديثا وقد روى عن جماعة من الصحابة والتابعين
توفي بالمدينة سنة اربع وسبعين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا ضرر بفتحتين ولا ضرار بالبناء على الفتح فيهما رواية ويجوز
خمسة اوجه دراية زيد في بعض النسخ في الاسلام قال المعرب لا ضرر
بفتح الضاد المعجمة ولا ضرار بكسر الضاد المعجمة انتهى فهما مصدران
من ضره وضاره وهو خلاف النفع على ما في الصحاح وقال صاحب
النهاية الضر والضر ضد النفع اي لا يضر الرجل اخاه فينقص شيئا
من حقه والضرار فعال منه اي لا يجازيه على ضراره بادخال الضرر عليه
فالضرر فعل الضرر الواحد والضرار فعل الاثنين او الضرر ابتداء
الفعل والضرار الجزاء عليه وقيل الضرر ما تضر فيه صاحبك وتنتفع
به بغير فالمقابلة للمبالغة وقيل هما بمعنى والتكرير للتاكيد انتهى كلام
النهاية وقيل الضرر ان يضر من لم يضره والضرار ان يضر من يضره
اي ليس من ديننا ان يتعدى احد الضرر وذلك يشتمل ضر نفسه
وضر غيره وقيل الضرر الحاق مفسدة بالغير مطلقا والضرار الحاق
مفسدة به على جهة المقابلة اي بقصد كل منهما ضرر صاحبه ويردي

في هذا

في هذا الحديث ولا اضرار بزيادة همزة في اوله وهو مصدر اضر به اضرارا
والحق به ضررا فهو بمعنى الضرر وقال ابن الصلاح وهذه الرواية على
السنة كثيرة من الفقهاء والمحدثين ولا صحة لها لكن انتصر لها بعضهم
بانها جاءت في بعض روايات ابن ماجه والدارقطني وفي بعض نسخ
الموطأ وقيل المعنى لا لحوق ضرر شرعا الا لموجب خاص اما التقييد
بالشرع فلان الضرر بحكم القدر الالهي واما استثناء لحوق الضرر بموجب
خاص فلان الحدود والعقوبات ضرر لاحق باهلها وهو مشروع
بالاجماع انتهى وخبر لا محذوف اي في ديننا وشريعتنا والاظهر ان
هذا النفي معناه نهي كقوله تعالى لا ريب والمعنى لا تضروا انفسكم
ولا غيركم ولا تضاروا الناس بمعنى فعلوا معكم الا باذن الشرع
لكم من غير تعد عن الحق منكم كما قال تعالى فان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء سيئة سيئة
مثلها وظاهر الحديث تحريم سائر انواع الضرر الا لدليل لان النكرة
في سياق النفي تعم وانما انتفى الضرر فيما عدا ما استثنى لقوله تعالى يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد الله ان يخفف عنكم وما جعل
عليكم في الدين من حرج وقوله عم بعثت بالحنيفية السمحاء السهلة ونحو
ذلك من النصوص المصرحة بان وضع هذه الملة على تحصيل النفع و
المصلحة وصح ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم بعضكم على
بعض وصح ايضا حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وان لا يظن
به الا خيرا وكلما جاء في تحريم الظلم من الكتاب والسنة دليل على تحريم
المضرة وقد جاء فيهما النهي عن المضارة في صور خاصة منها في الوصية
فقد اخرج الترمذي وغيره ان العبد ليعمل بطاعة الله ستين سنة
ثم يحضره الوصية فيضار في الوصية فيدخل النار ثم تلا من بعد وصية
يوصى بها او دين غير مضار الى قوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها ومنها في الرجعة قال تعالى ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا

ومنها في العدة قوله تعالى ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ومنها في الرضاع
قال الله تعالى لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده واما قوله عليه السلام
في الخبر الصحيح لا يمنع احدكم جاره ان يضع خشبة في جداره فالظاهر انه
من باب مكارم الاخلاق بمعنى لا ينبغي ان يمنع لانه يجوز له كرها اذ لو صح
كما اباحه جماعة منهم الشافعي في القديم ورجع عنه في الجديد حيث قال
ليس ذلك الحديث لا ضرر ولا ضرار مع لا يحل مال امرئ مسلم
الا عن طيب نفس وقد ابعد ابن حجر في تجويز رجع الضمير للجار في جداره
يعني جدار نفسه فان مثل هذا الاحتمال لا يخطر ببال احد من الكمال والحاصل
ان مذهب ابي حنيفة والكوفيين عدم الوجوب وقال احمد وابو ثور
واصحاب الحديث بالايجاب لظاهر الحديث والله اعلم بالصواب
واما الصائل ونحوه فمخصوص من عموم هذا الحديث ولانه اراد دفع
ضرره لا قصد ضرره وزبدة المرام في هذا المقام انه ينبغي لسالك
طريق الحقائق ان يعاشر الخلائق ويسلك في مصاحبتهم احسن
الطرائق واذا اعتدى عليه احد لا يكافيه واذا اساء اليه مسيئ فلا
يقابله بل يتشبث باذيال الكظم والاغماض ويعتصم بحبال العفو و
العفو في الاعراض حتى يستعبد القلوب باحسانه ويستميل النفوس
الى امتنانه ويحتسب في الله المحمودة في الشرائع التي هي من افضل
القرب في الذرائع الباعثة للاجتماع في الجوامع لاشتراك الرحمة
الالهية والبركات الشوائع ولذا نقل في عوارف المعارف ان ارتفاع
الاصوات في بيوت العبادات بحسن النيات الطويات يحل ما عقده
الافلاك الدائرات حديث حسن رواه ابن ماجه عن ابن عباس
وعبادة كذا في الجامع الصغير ففي اطلاق المصنف ايهام انه رواه عن ابي
سعيد ولعله وجد له رواية عنه ايضا قيل في اسناده ضعف
وانقطاع والدارقطني اي من طريقة ضعيفة عن ابن عباس واخرى
كذلك عن عائشة واخرى عن ابي هريرة لكن مع شك بها وغيرها

كالحاكم

كالحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم والبيهقي من حديث ابي سعيد
والطبراني مرسلا وابن عبد البر من طريق كثير بن عبد الله وكثير هذا صحح
حديثه الترمذي ولقول البخاري وفي بعض احاديثه هو اصح حديث في
الباب وحسن حديثه الحازمي وقال جبر من مراسيل ابن المسيب وكذا
حسنه ابن ابي عاصم مسندا هو ما اتصل اسناده سواء كان مرفوعا او
موقوفا ورواه مالك اي ابن انس اي الاصبحي صاحب المذهب
ولد سنة ثلاث وتسعين وحمل به في البطن ثلاث سنين ومات
بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وله اربع وثمانون او تسعون سنة
في الموطا بالضم ففتح فتشديد مهملة مفتوحة فهمزة او الف كتاب
مشهور عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
مرسلا وهو ان يقول تابعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذا او فعل كذا وهو اصطلاح المحدثين او عدل غير صحابي وهو اختيار
الاصوليين فقيل يحتج به مطلقا وهو مذهبنا وعليه الجمهور كما ذكره
الامام ابن الهمام وقيل يرد مطلقا وقال الشافعي يقبل ان اسنده
غيره او يرسله اخر وعلم ان شيوخهما مختلفة او ان يعضده قول صحابي
او يعلم انه لا يرسل الا برواية عن عدل وقيل ان كان الراوي من ائمة
نقل الحديث قبل والا فلا وهذا هو المختار على ما ذكره بعضهم فاسقط اي
مالك او يحيى ابا سعيد قال ابن عبد البر لم يختلف عن مالك في ارساله
ولا يسند من وجه صحيح يعني عنه مطلقا والا فصل وله طرق اي للحديث
اي لحديث مالك اسانيد كثيرة ضعيفة يقوى بفتح البا والواو من
المجرد وفي نسخة يتقوى بعضها ببعض وفي اخرى يقوي بعضها بعضا من
التقوي قال ابن الصلاح اسنده الدارقطني من وجوه متصلا وقال
حديث حسن وقال مرة اسنده من وجوه ومجموعها يقويه ويحسنه وقد
نقله جماهير اهل العلم واحتجوا به فقد قال ابو داود الفقه يدور على خمسة
احاديث وعد هذا منها فهو عنده غير ضعيف انتهى ومن استدل

به احمد قال قال النبي عليه السلام لا ضرر ولا ضرار بل اسنده السيوطي
في جامعه الصغير الى مسند احمد عن ابن عباس مرفوعا والحاصل
ان طرق هذا الحديث كثيرة وقد قيل في بعضها انه صحيح فلا اقل من
ان يكون حسنا لغيره فيجوز الاحتجاج به حيث انضم بعضها الى البعض فان
الكثرة تفيد القوة حتى قال الشافعي على ما نقل عنه ابن حجر في تلبيس حسنين
اذا انضمت احديهما الى الاخرى صارتا طارتين وهو فرع غريب عن
اصل عجيب هذا وفي بعض طرقه المسندة من طريق عمرو بن يحيى بعض
الفوائد الزائدة ولفظه لا ضرر ولا ضرار من ضاره ضاره الله ومن
شاق شاق الله عليه وفي رواية من ضار ضره الله ومن شاق شق الله
عليه وفي رواية ان صلى الله عليه وسلم لعن من ضار مسلما او ماكره
وفي اخرى عن ابي بكر رضي الله عنه ملعون من ضار مؤمنا او مكر به قال
عبد البر وسندها وان ضعف لكنه يخاف عقوبة ما جار فيه فانه موافق
للقواعد انتهى والمراد بالقواعد القواعد الشرعية او الضوابط الفقهية
واما تضعيف ابن حزم لحديث الكتاب وقوله فيه انه واه فمحمول
على سنده وفق ما عنده مع قطع النظر عن سائر طرقه والا لزم مخالفته
لائمة الحديث الحديث الثالث والثلثون عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى
الناس بصيغة المجهول والمفعول الثاني محذوف بقرينة الجزاء
اي اموال الناس ودماؤهم بدعويهم اي بمجرد ادعائهم من غير
تصديق المدعى عليه او بينة المدعي لادعى رجال اي ناس
كما في رواية داود بصيغة الجمع لفظا ومعنى اعلاما باقدام غير واحد
منهم على الخصومة والتنكير لقصد الاشاعة اموال قوم ودماءهم
فيفضي الى الهرج والمرج ويقتضي في الدين نوعا عظيما من الحرج وا[خر]
الدماء في هذه الرواية للترقي في الكمال ولان خصومة الاموال اكثر
في ما بين الرجال ولان الغرض غالبا من خصومات الدماء حصول المال

لاسيما

لاسيما اذا كان المدعون فقراء في الاحوال ثم لفظة لو للدلالة على ان
انتفاء الثاني في الخارج بسبب انتفاء الاول وقد يستعمل للدلالة
على ان الجزاء لازم الوجود في جميع الازمنة اذا كان مما يستبعد استلزامه
للجزاء ويكون نقيضه انسب بالاستلزام نحو حديث نعم العبد صهيب لو
لم يخف الله لم يعصه وهذا عند اهل العربية واما عند المنطقية فلو للدلالة
على ان العلم بانتفاء الثاني علة العلم بانتفاء الاول من غير التفات الى
ان علة انتفائه في الخارج ما هي نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
والقوم وان خص بالرجال لغة كما يدل عليه قوله سبحانه لا يسخر قوم
من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء الا ان المراد به الجماعة
من الرجال والنساء كما قال تعالى كذبت قوم نوح المرسلين اما بالاطلاق
الشرعي واما بالتغليب العرفي واقتصر في الحديث عليهم لانهم قوامون
على النساء وقال لمن انكر الحق ايضا في دعويهم لكن البينة الرواية بتخفيف
لكن ويجوز تشديدها وهي فعيلة من البيان وهي ما ثبت به الدعوى باعتبار
افادته للبيان وتسمى حجة باعتبار انه يغلب به على الخصم فان قيل
لكن معناها الاستدراك وهي انما يكون بين نفي واثبات نحو ما قام
زيد لكن عمرو قام وزيد قام لكن عمرو لم يقم وليست لكن هيهنا كذلك
اذ بعدها اثبات ولا نفي هنالك اجيب بانها كذلك في المعنى
اذ معنى قوله لو يعطى الناس بدعويهم لا يعطى الناس بدعويهم المجردة
لكن البينة وهي على المدعي وهو المكلف الملتزم للاحكام الذي
يذكر امرا يخالف الظاهر والمدعى عليه عكسه ولذا جعل البينة على المدعي
لانها اقوى من اليمين التي جعلت على المنكر لينجبر ضعف جنبة المدعي
بقوة حجته وضعف حجة المنكر بقوة جنبته وهذا معنى قوله واليمين على
من انكر اي ان لم يكن للمدعي بينة وتفصيل عدد البينة في كل قضية محله
كتب الفقهية وادعى الشافعية جواز القضاء بالشاهد الواحد واليمين وانكره
الحنفية وقال ابن المنذر اجمع اهل العلم على ان البينة على المدعي واليمين

على المدعى عليه هذا وقد قال بعض العلماء ان المراد بفصل الخطاب في قوله
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب هو البينة على المدعى واليمين على من
انكر وقال المص في شرح مسلم هذا الحديث قاعدة شريفة من قواعد الدين
ودلالة على مذهب الكل في حيث قال اليمين متوجه على المدعى عليه سواء
كان بينه وبين المدعى عليه معرفة ومداينة ام لا خلافا لمالك واصحابه
والفقهاء السبعة انتهى وكان حقه ان يقول على مذهب الجمهور فان الشافعي
اخذ بقول من قبله في هذه القاعدة لانه اخترع هذه الفائدة ثم خالف
شيخه وتبع غيره ثم حجة المالكية وفقهاء المدينة النبوية ان درء
المفسدة ورعاية المصلحة التي هي من القواعد الدينية تقتضي ان
يشترط المخالطة فيما بينهما لئلا يبتذل السفهاء اكابر الفقهاء مرارا
في اليوم الواحد من دعوى الاشياء اما ليحلفوهم على قصد اهانتهم
وابتذال حرمتهم لعداوة كائنة فيما بينهم او ليبذلوا لهم شيئا ليتخلصوا
به منهم قالوا وبه قضى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والفقهاء
السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن
محمد وعبد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد
وسليمان بن يسار وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ثم
اعلم انه وقع اجماع العلماء على استحلاف المدعى عليه في الاموال
واختلفوا في غير ذلك فمذهب الشافعي واحمد وابو ثور الى وجوبها
على كل مدعى عليه في حد او طلاق او نكاح او عتق اخذا بظاهر
عموم هذا الحديث فان نكل حلف المدعى وثبت دعواه وقال
ابو حنيفة واصحابه يحلف على الطلاق والنكاح والعتق وان نكل
لزمه ذلك وقال الثوري والشعبي وابو حنيفة لا يستحلف في الحدود
والسرقة وبه قال مالك كذا ذكره بعض الشراح وقال بعض العارفين
وفي الحديث اشارة الى ان كل دعوى لابد ان يكون لها بينة وكل حال ومقام
لا يقبل الا باتباع الشرع الاسنى فمن اراد ان يسلك بقدم العقل

القاصر والفهم الفاتر بساط سرادقات العرفان او يرتقي من حضيض النقصان
الى ذروة الايقان بدون اتباع الرسول فهو مريد شيطان مريد مخذول
حديث حسن وكلام احمد وابي عبيد ظاهر في انه صحيح عندهما وكان المصنف
تنزل وقال ان اقل مراتبه حسن لاحتمال انه صحيح لغيره عندهما او حسن
باعتبار سند رواه البيهقي الظاهر بسنده في شعبه وهو الامام
ابو بكر احمد بن الحسين صاحب التصانيف الجليلة ولد سنة اربع
وثلاثين ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين واربعمائة وغيره اي
غير البيهقي هكذا اي بهذا اللفظ المذكور على النهج المسطور وبعضه في
الصحيحين اي بعض هذا الحديث الصادق باكثره في صحيحي البخاري
ومسلم وكذا في مسند احمد وسنن ابن ماجه بلفظ لو يعطى الناس
بدعويهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه
وفي رواية للشيخين قال ابن ابي مليكة كتب ابن عباس ان النبي عليه
السلام قضى ان اليمين على المدعى عليه وقول الاصيلي لا يصح مرفوعا مردود
بتصريحهما بالرفع فيه من ابن جريج وقد رفعه ايضا ابو داود والترمذي
قال المص واذا صح رفعه بشهادة البخاري ومسلم وغيرهما لم يضره من وقفه
ولا يكون ذلك تعارضا ولا اضطرابا فان الراوي قد يعرض له ما يوجب
السكوت عن الرفع من نحو نسيان او اكتفاء بعلم السامع في معرض البيان
مع ان زيادة الثقة مقبولة فالرفع مقدم على الوقوف على ان مثل
هذا الموقوف في حكم المرفوع وكان الاظهر ان يذكر المص رواية الشيخين
في الاصل اولا ثم يقول وزاد البيهقي وغيره باسناد حسن ولفظه لكن
البينة على المدعى واليمين على من انكر فتدبر واخرجه الاسمعيلي في صحيحه
بلفظ لو يعطى الناس بدعويهم لادعى رجال دماء قوم واموالهم ولكن
البينة على الطالب واليمين على المطلوب **الحديث الرابع
والثلثون** عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا يحتمل انه من رؤية

العين ثم تجاسر عليه مالم يره لان المقصود دفع مفسدة المنكر ولا فرق بين
من ابصره او علمه ولم يره ويحتمل انه من رؤية القلب اي من علم منكرا فهو اعم
مما ابصره او علمه وهو اشبه في النظر وان كان لفظ رأى ظاهرا في البصر
والمنكر ما انكره الشرع وكرهه ولم يرض به والمراد الحرام والمكروه وفي معناهما
ترك الفرض والسنة المؤكدة والخطاب للامة عامة دون الصحابة خاصة
لقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن
عن المنكر ومن تبعيضية اشارة الى فرضية الكفاية كما قال الله تعالى
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
فليغيره امر ايجاب كما اطبق عليه الكتاب والسنة واجماع الامة
ولا يتقيد بخلاف الرفضة ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة بيده فيه
دليل على ما ذهب اليه الشافعي وابو يوسف ومحمد من جواز كسر آلات
الملاهي واراقة الخمور خلافا لابي حنيفة رحمه الله ولعله نظر الى انه
تضييع المال فان لم يستطع اي التغيير بيده فبلسانه اي فليغيره
بلسانه بان يمنعه بقوله فان لم يستطع اي التغيير بلسانه فبقلبه اي
فلينكره برأي فلينكره به قال المظهر معناه فليكرهه بقلبه يعني لم يرض به
وينكر على مرتكبه انتهى والتحقيق ان معناه فليقتصر على انكار قلبه قال
ابو حنيفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد موكول الى الامراء والولاة
لقدرتهم وليس لغيرهم الا باللسان وفي خزانة المفتين ان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر باليد على الامراء وباللسان على العلماء
وبالقلب على العوام ويشير الى ذلك ما في نفس الحديث من قيد الاستطاعة
ويدل عليه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فمن وجب عليه
فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب عليه بعد ذلك لعدم تقصيره هنالك
حيث ادى ما عليه وما عليه ان لا يقبل منه كما يشير اليه قوله تعالى
وما على الرسول الا البلاغ لكن انما يجب بشرط ان يكون الشخص
عالما بما يأمر وينهى وان يبتدئ بالرفق واللين ثم بالاشد فالاشد

على

على سبيل التدريج لقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة ولقوله عليه السلام الدين النصيحة فالنصيحة مقدم على الفضيحة
فقد قال الشافعي من وعظ اخاه سرا نصحه وزانه ومن وعظ علانية فقد
فضحه وشانه ولانه ربما ينفع الملاينة والتلطف في موضع لا ينفع فيه
الغلظة والعنف قال تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
ولا يخشى ولا يشترط في الآمر والناهي ان يكون كامل الحال ممتثلا
بما يأمر مجتنبا عما نهى عنه لان الواجب عليه شيئان فاذا اخل باحدهما
دون الآخر جاز والاكمل ان يكون عاملا ليكون تأثيره كاملا وعليه
يحمل ما ورد عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس ولذا قيل
وغير تقي يأمر الناس بالتقى   طبيب يداوي الناس وهو مريض
وقيل ايضا لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت
عظيم واما قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
فالانكار منصب على النسيان لا على الامر بالبر من الايمان والاحسان
وذلك اي انكار قلبه وكراهته بانفراده اضعف الايمان اي
اضعف زمانه او مكانه او خصاله وفي رواية وهو اضعف الايمان
وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل وانما يكون اضعفه
لانه لم يبق وراء هذه المرتبة مرتبة اخرى له كما قاله القرطبي وقال
المظهر اي اقله ثمرة يعني وادناه نتيجة فمن لم يغير المراتب مع القدرة
كان من العاصين ومن تركها بلا قدرة او يرى المفسدة اكثر من
المصلحة ويكون منكرا بقلبه فهو من المؤمنين حيث ما اثار فتنة
نائمة بين المسلمين ولهذا قيل هذا زمان السكوت وملازمة
البيوت والقناعة بالقوت الى ان يموت فان قيل اذا رضي
بالمنكر قلبه ولم يكرهه هل يكفر بذلك ام لا قلنا ان رضي معتقدا جوازه
فهذا متضمن تكذيب الشرع في تحريمه وهو كفر وان رضي به لغلبة
الشهوة والهوى ومقتضى الطبع مع اعتقاد تحريمه فهو فسق

لا يكون هذا وقد قال المص في شرح مسلم الامر هنا للوجوب وهو محمول
على ما اذا كان المنكر احراما فانه حينئذ وجب الزجر عنه اذ لو كان مكروها
لم يجب بل يندب وكذا الامر بالمعروف تبع لما يؤمر به فان وجب
فواجب وان ندب فمندوب ولم يتعرض له في الحديث لان النهي
عن المنكر شامل له اذ النهي عن الشيء امر بضده وضد النهي اما فرض او
واجب او سنة والكل معروف ثم اعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر فرض كفاية ان علم به اكثر من واحد والا فهو فرض عين على من
راه فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لتأمرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ليعمنكم الله بعذاب من عنده ومنه قوله تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وفي حديث اخر
ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا عمل المنكر جهارا
استحقوا العقوبة كلهم ثم اذا علم ان كلامه لا يؤثر هنالك سقط
عنه الوجوب عند اكثر العلماء بل ادعى بعضهم الاجماع على ذلك ويشير
اليه قوله تعالى فذكر ان نفعت الذكرى ويدل عليه قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقد سئل
عنها صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر
حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب
كل ذي راي برايه ورايت امرا لا بد لك به فعليك بنفسك واياك
وامر العوام فان من ورائكم اياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل
يومئذ كاجر خمسين اما انكار المنكر بالقلب فهو فرض عين على كل
احد لقدرته عليه ومن ثم قال ابن مسعود هلك من لم يعرف بقلبه المعروف
والمنكر واما ما ورد من انه يؤتى بالرجل يوم فيقول الله تعالى له ما منعك
اذ رايت كذا وكذا ان تنكره فيقول خشيت الناس فيقول اما كنت
احق ان تخشى فالمراد بالخشية فيه مجرد رعايتهم مع القدرة على ازالة
معصيتهم اذ لو وجب الانكار مطلقا ولو قبل المنكر كما قال بعض

العلماء

العلماء لم يات قوله عليه السلام فان لم يستطع وكذا قوله عليه السلام
ما من قوم يعمل فيهم من المعاصي ثم قدروا على ان يغيروا فما يغيروا الا يوشك
يعمهم الله بعقاب زاد ابو داود قبل ان يموتوا فاذا جاز التلفظ
بالكفر عند الخوف حالة الاكراه كما في قوله سبحانه من كفر بالله بعد ايمانه
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الاية فبالاولى يجوز ترك الانكار
عن المعصية عند الخشية لان قبح الفعل اكثر من تركه نعم لو فعل ما يجره الى
قتله فهو ماجور بفعله كما يستفاد من قوله تعالى ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله روي ان عمر رضي الله عنه سمع انسانا
يقرأ هذه الاية فقال انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر فقتل ومن قوله سبحانه ويقتلون الذين يامرون بالقسط
من الناس ولقوله وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك
ثم لا انكار في المختلف فيه بناء على ان كل مجتهد مصيب او المصيب
واحد الا ان المخطئ غير معين لنا مع ان الاثم موضوع عنه وعمن
تبعه كما قال بعض علمائنا من تبع عالما لقي الله سالما وذلك لعموم
قوله تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لكن الاولى ان يخرج عن عهدة
الخلاف بان يامر او ينهى بالرفق دون الاعتساف من باب النصيحة لا
على وجه الفضيحة وعلى الامام ان ينصب محتسبا للامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وليس له على الاصح ان يحمل الناس على مذهبه سواء كان مجتهدا
او مقلدا فلم يزل الخلاف بين الصحابة والتابعين وينهى عن التصدر
لتدريس او افتاء او وعظ بلا اهلية وينهى من كان واقفا مع امراة
بشارع غير مطروق بالذهاب ويقول له ان كانت اجنبية فاتق الله
في المعصية وان كانت محرمك فصنها عن موقف التهمة ويحرم عليه
البحث والتفحيص قال الله تعالى فلا تجسسوا رواه مسلم وكذا الامام
احمد في مسنده والاربعة في سننهم الا ان مسلما رواه بسنده عن
طارق بن شهاب قال اول من بدا بالخطبة يوم العيد مروان فقام اليه

رجل فقال الصلوة قبل الخطبة فقال قد ترك ما هنالك فقال ابو سعيد
الخدري اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله عم يقول من رأى منكم
منكرا فليغيره بيده الحديث فان قلت ظاهر الحديث بايراد الفاء التعقيبية
يفيد ان ابتداء الاحتساب يكون باليد عند القادر في هذا الباب ثم باللسان
على وجه النصيحة للاحباب ثم بالقلب عند العجز عنهما وهو ينافي قوله تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فانهما يقتضيان التدرج
في القضية بان يأمر او ينهى اولا باللسان ثم عند عدم النفع به يعالج الدفع قلت
المراد في الحديث بيان مراتب قوة ارباب الاحتساب فاعلاهم من
يقدر باليد وسائر الاركان واوسطهم من لم يستطع الا باللسان وادناها
وادناهم من لم يقدر الا بانكار الجنان كما يدل عليه قوله وذلك اضعف
الايمان اي اضعف اهله واما باعتبار ترتيب الانكار فلا شك انه اولا
بقلبه وهذا فرض عين كما قرر في محله فمن قال انه في العوام اراده التقاة
او الكفاية فانما هو في حق العوام ثم ينكر بلسانه ان كان قادرا عليه سواء
يكون من العلماء او في معناهم من الاولياء ثم عند عدم نفعه بلسانه ينكره بيده
وبرجله سواء يكون من الامراء او في معناهم من الاقوياء اذا لم يترتب عليه
المفسدة بين الاعداء والاحباء وهذا ما ظهر لي في هذا المقام ولم
ار من تعرض له من الشراح الكرام والله سبحانه اعلم بحقيقة المرام ولتأييده
ما روي ان رجلا من اصحاب النبي عليه السلام وقع في الشام وابتلي بشرب
المدام فبلغ الخبر الى امير المؤمنين عمر فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي لا اله الا هو اليه المصير فتاب الرجل منها ونزع
بالفعل عنها وذكر ابن ابي الدنيا عن ابن عباس يرفعه قال يأتي
على الناس زمان يذوب قلب المؤمن فيه كما يذوب الملح في الماء
قيل مم يا رسول الله قال مما يرى من المنكر لا يستطيع تغييره تنبيه
قال محمد بن واسع بلغني ان ناسا من اهل الجنة اطلعوا على الناس

من

من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم تأمروننا باشياء عملنا بها فدخلنا الجنة
بها قالوا كنا نأمركم بها ونخالفكم الى غيرها وفي الصحيح انه عليه السلام رأى
في النار قوما يدورون كما يدور الرحى فقال يا جبريل من هؤلاء فقال كانوا
يأمرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويفعلونه وفي الصحيح ايضا
يلقى العالم في النار فتندلق اقتابه فيقال له لم ذلك فيقول كنت آمر
بالمعروف ولا افعل وانهى عن المنكر وافعل ثم اعلم ان اعجب ما في زماننا
هذا ان الذين يظن بهم العلم والدين ممن يتعين عليهم الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر هم بانفسهم يتلبسون مناكر شتى اصلا وفرعا
يجب انكارها عليهم عرفا وشرعا لكن كما قيل ٭ يا الملح يصلح ما تخشى
تغيره ٭ فكيف بالملح ان حلت به الغير ٭ ولقد احسن من قال من ذوي
الحال ٭ هذا الزمان الذي كنا نحاذره ٭ في قول كعب وفي قول ابن مسعود
٭ ان دام هذا ولم يحدث له غير ٭ لم يبك ميت ولم يفرح بمولود ٭
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال هل تدرون فيم سخط
الله تعالى على بني اسرائيل قالوا الله ورسوله اعلم قال ان الرجل منهم
كان يرى الرجل منهم على معصية فينهاه بعض النهي ثم يلقاه فيضاحكه
ويواكله ويشاربه كانه لم يره على معصية حتى كثر ذلك منهم فلما علم
الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ثم لعنهم على لسان داود وعيسى
بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتأمرن
ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم او ليضربن الله بقلوب
بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعن من قبلكم انتهى وقد قال تعالى كانوا
لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال تعالى لولا
ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس
ما كانوا يصنعون هذا وقال ابن مسعود يجب المرء اذا رأى منكرا لا
يستطيع تغييره ان يعلم الله من قلبه انه له كاره قال القرطبي ويروى
عن بعض الصحابة انه قال ان الرجل اذا رأى منكرا لا يستطيع النكير عليه

فليقل ثلاث مرات اللهم هذا منكر فاذا ادى ذلك فقد فعل ما عليه يعني من
اظهار الانكار فان الاكتفاء بمجرد انكار القلب ليس من شأن علماء الابرار
فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فحيث عجز عن انكار المنكر بالنسبة الى صاحب
الشر فينبغي له ان يذكر عند غيره ليشيع الانكار واقل فائدته ان يعلم
الناس المنكر وصاحب المنكر فان الناس لو اجتمعوا على السكوت في كل
قضية لما حصل التمييز بين المعروف والمنكر في الامور الدينية بالنسبة
الى السفهاء بل وظنوا ان ما فعل العلماء ليس من المنكر مع انه انكر من كل
منكر فتدبر ولهذا ورد ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات وصح
ان من اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقد قيل
فساد العالم فساد العالم وسببه ان السفهاء اذا رأوا عالما حريصا
على جمع المال ولو من الحلال اقتدوا بهم ووقعوا في ارتكاب الشبهة
بحب المال واذا رأوه يرتكب الشبهات وقعوا في المحرمات
واذا رأوه انه لا يجتنب المحرمات وقعوا في الكفر بناء على ظنهم لولا
انه جائز هذا عنده لما فعل ولم يعلم هذا المسكين انه يقول بلسان
الحلال ما حل بنا والحرام ما حرم بنا والحاصل ان هذا الزمان قد كثر فيه
العصيان وظهر من اهله الطغيان بحيث امتنع فيه اظهار الانكار باللسان
وهذه معجزة عظيمة لنبي اخر الزمان فقد روى ابن ماجه عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله متى ترك الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر قال اذا ظهر فيكم ما ظهر في الامم قبلكم قلنا يا رسول الله
وما ظهر في الامم قبلنا قال الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم
والعلم في رذالكم يعني في فجاركم وقيل كل بلدة فيها اربعة فاهلها معصومون
من البلاء امام عادل لا يظلم وعالم على سبيل الهدى ومشايخ يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ونساء مستورات لا يتبرجن تبرج
الجاهلية الاولى انتهى وقد ظهر الفساد في البر والبحر فيما بين العباد
حتى في خير البلاد والله رؤف بالعباد وقال لابن عباس اني اريد

امر بالمعروف

امر بالمعروف وانهى عن المنكر قال او بلغت ذلك قال ارجو قال فان
لم تخش ان تفتضح بثلاث احرف في كتاب الله عز وجل فافعل قال وما هي
قال قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم احكمت هذه
الآية قال لا قال فالحرف الثاني قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون احكمت هذه الآية قال لا
قال فالحرف الثالث قال قول العبد الصالح شعيب عليه السلام وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه احكمت هذه الآية قال لا قال فابدأ
بنفسك انتهى والآيات الثلاث مختلفة المبنى متحدة المعنى وقد قيل
ان ظاهر قوله تعالى عليكم انفسكم يرجح ترك الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر لان المعنى الزموا انفسكم ولكنه محمول على ما سيأتي من اخر الزمان
كما سبق في الحديث من البيان مع ان التحقيق في معنى الآية انكم اذا فعلتم
ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم ومن ثم قال ابن مسعود ان من اكبر الذنب
عند الله ان يقال للعبد اتق الله عليك بنفسك ويؤيده قوله تعالى
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم او محمول على العاجز
عنهما بسبب عدم العلم بهما او عدم انتهائه منهما حيث يجب عليه اولا
ان يعالج نفسه في القيام بحقهما او بالنسبة الى المستغرقين في
لجة الوجود المطلق بدوام شهود الحق وغيبتهم عن احوال الخلق والمتحير
في بحر الوحدة الذاهل عن مشاهدة الكثرة او الواقع في فضاء القضاء
في عالم التقدير الذي لا يتصور فيه التبديل والتغيير كما قال قائلهم لا تنكر
الباطل في طوره فانه بعض ظهوراته وفي عالم الفناء فلا يتصور منهم الانكار
كما قال بعضهم ليس في الذات غيره ديار على ان هذا كله مقام ناقص
بالنسبة الى مقام جمع الجمع الذي هو حال الانبياء وخلاصة الاولياء
والاصفياء حيث لا يمنعهم شهود الوحدة عن وجود الكثرة ولا ظهور
الكثرة عن نور الوحدة فيعطون كل ذي حق حقه فيأمرون بالمعروف
الذي عرفه الله وينهون عن المنكر الذي انكره الله وان كان الكل جار

على حسب ما قدره وقضاه ثم من اهم شروط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ان يكون صاحبه مخلصا في فعله طالب اظهار دين الله واعلاء كلمته و
اطاعة امره في بريته دون الريا والسمعة والحمية لنفسه وطبيعته فانما
ينصر ويزول به المنكر اذا كان صادقا وفي مقام الاخلاص موافقا
قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم واما ما روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا مروا بالمعروف وان لم تعملوا به
وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه فقد سبق بعض بيانه وان شرط العمل
لرفعة شانه وسبب تاثيره في ميدانه ويمكن ان يقال المعنى وان لم
تعملوا بكله ولم تنتهوا عن جميعه فان من يكون خاليا عن ترك معروف وفعل
منكر فهو عزيز الوجود فلو شرط ذلك لتعطل هذا الحكم بالكلية بالكلية هنالك
ومن ثم قال عبد الله بن المبارك اذا وصف لي رجل له علم الاولين
والاخرين لا اتاسف على فوت لقائه واذا سمعت رجلا له اداب
النفس اتمنى لقاءه وهذا كما قال قائلهم   اتمنى على الزمان محالا
ان ترى مقلتاي طلعة حر   فان الحر من البرية وبناه والا استعبده
هواه ومما يؤيد كلام ابن المبارك قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
حيث لم اعلمكم واغناكم وقوله سبحانه ليبلوكم ايكم احسن عملا لا ازيد
علما وازين اعلاما ومن ثم جاء في تفسيره ازهد في الدنيا وارغب في العقبى
وقد رايت في الغنية القطب الرباني عبد القادر الجيلاني تفصيلا
حسنا فاحببت ان اذكره هنا وهو ان ما يؤمر به وينهى عنه على ضربين
احدهما ظاهر من المعروف كوجوب صلوات الخمس وصوم رمضان والزكوة
والحج ونحوها ومن المنكر كتحريم الزنا وشرب الخمر والسرقة وامثالها فهذا
القسم يجب انكاره على العامة كما يجب على الخاصة والقسم
الثاني ما لا يعرفه الا الخواص مثل اعتقاد ما يجوز على الباري عز وجل
ما لا يجوز فهذا مختص بالعلماء انكاره على السفهاء ولا يبعد ان يكون معنى
قوله في الحديث فبقلبه اي فليغيره بالجملة قلبه وتضرعه الى ربه فان نيته الحا

تهد

تهد الجبال وقد روي ان بعض الاولياء سمع صوت جماعة من اهل اللهو
والغنا فقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الاخرى فتاب الله
عليهم ورجعوا على ما لديهم واحسن الله اليهم الحديث الخامس
والثلثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تحاسدوا بفتح التاء والسين واصله لا تتحاسدوا
فحذف احدى التائين تخفيفا وكذا قوله ولا تناجشوا ولا تباغضوا
ولا تدابروا والمعنى لا يحسد بعضكم بعضا والحسد تمني زوال النعمة
عن الغير مطلقا وقد يستعمل بمعنى الغبطة وهي تمني حصول مثل ما لاخيه
من النعمة من غير ان تزول عنه او تحول وعليه يحمل حديث لا حسد الا في
الاثنين وهي يكون واجبة اذا كانت على نعمة دينية واجبة كالايمان
ومندوبة كتشهير العلم بالتصنيف والتدريس والشهادة في سبيله
والموت في بلد رسوله وامثاله ومباحة في الامور المباحة واما الحسد
فمذموم شرعا وعقلا ففي الكتاب ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله
من فضله وفي الحديث اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما
ياكل النار الحطب رواه ابو داود والحاكم وغيرهما وهو اول ذنب
عصي الله به فان ابليس حسده لادم اخرجه من الجنة والتكبر عليه بالسجود له
ثم يعرض منه في الخاطر من غير ان يكون له قرار معفو عنه ولذا ورد اذا حسدت
فلا تبغ اي لا تحققه بالبغي وهو عقد القلب ودوام التوجه اليه ومنه
قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد اي اذا تقرر لديه هذا ومن قواعد
الدين على مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة ان السيئة لا تمحو الحسنة
الا اذا كانت كفرا فتلك لا تبقي خيرا بل ان الحسنة تمحو السيئة كما
قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولعل الحكمة في ذلك غلبة فضله
على عدله كما اشير في حديث القدسي سبقت رحمتي غضبي فقوله عليه السلام
ان الحسد ياكل الحسنات يحتاج الى تاويل والاظهر ان يقال الحسد
يحمل الحاسد على افعال واقوال بالنسبة الى المحسود من السيئات

فيعطى له من حسنات يعملها الحاسد من الطاعات والعبادات وعن ابن عباس رض
ان النبي عليه السلام قال ثلاث هن اصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروا
هن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على ان لا يسجد لآدم واياكم والحرص
فان آدم حمله الحرص على ان اكل من الشجرة واياكم والحسد فانه ما قتل ابني
آدم احدهما الآخر الا الحسد قال بعضهم الحاسد هو الجاحد لانه لا يرضى
بقسمة الواحد وعن معاوية كل انسان اقدر على ان ارضيه الا الحاسد
فانه لا يرضيه الا زوال النعمة ولذا قيل كل العداوة قد ترجى ازالتها
الا عداوة من عاداك من حسد وعن عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما
اشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متتابع قيل وله اربع مراتب
احدها ان يحب زوال النعمة عن صاحبها وان لم يحصل له وهي اخبث
او زوالها عنه اليه وهي اخف او لا يشتهي زوالها بل يشتهي لنفسه
مثلها فان عجز عنه احب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما او لا يحب زوالها
وهذا هو المعفو عنه ان كان في امر الدنيا ومندوب اليه ان كان في امر
العقبى وما قبله مذموم من وجه غير مذموم من وجه آخر فتدبر ومنشأه
العداوة والبغضاء كما في السفهاء والتعزز كما في الاغنياء وحب الرياسة
كما في الامراء والمشايخ والعلماء وعلاجه ان يعلم ان الكل بالقدر و
القضاء ويجب على العبد القناعة بالقسمة في مقام الرضاء وان
يتذكر مضارته من سخط الله واللوم اللازم والغم الدائم وانه لا يضر
المحسود بل ينفعه حال الوجود ولا يضره في مقام الشهود قال تعالى قل
موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور وان يأتي بالاحوال المضادة
لمقتضيات الحسد والعداوة بان يمدح المحسود ويتواضع له حتى يصير المحسود
محبوبا ومحبا له قال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ
عظيم والشعر ، اذا ما شئت ان تحيا حيوة حلوة المحيا ، فلا تحسد ولا
تبخل ولا تحرص على الدنيا ، ومن كلام ابي الطيب ، واظلم اهل الارض

من كان

من كان حاسدا لمن بات في نعمائه يتقلب ، ومن كلام اهل الحكمة ان
الحسود لا يسود وانشد بعضهم شعر دع الحسود وما يلقاه من كيده
كفاك منه لهيب النار في كبده ، ثم التناجش تفاعل عن النجش
وهو اثارة الصيد والمراد هنا اثارة بعضهم بعضا بالفتنة او رفع
ثمن المعروض على البيع وهو غير راغب فيه ليخدع غيره ففي الحديث
من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار وقيل من النجش
بمعنى التنفر اي لا ينفر بعضكم بعضا بان يسمعه كلاما يكون سببا
لنفرته او يعمل شيئا يحصل له التنفر منه بسوء عشرته وهذا اعم وفي
المعنى اتم وقوله ولا تباغضوا اي لا يبغض بعضكم بعضا والمعنى
لا تشتغلوا باسباب العداوة اذ العداوة والمحبة مما لا اختيار
فيه قال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في
الخمر والميسر وفي الحديث تهادوا تحابوا وروي تصافحوا فانه يذهب
الشحناء وروى الترمذي تهادوا فان الهدية تسل السخيمة
وقيل المعنى لا توقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين فيكون نهيا
عن النميمة وامثالها مما يوقع الفتنة ثم البغض قد يكون واجبا كما
قال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقد يكون ندبا ومنه قوله
عليه السلام من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل
ايمانه وفي خبر مسلم والذي نفسي بيده ولا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا
ولا تؤمنوا حتى تحابوا قوله ولا تدابروا اي لا تتكلموا في ادبار
اخوانكم بالغيبة او لا تقاطعوا لانه اذا فعلوا ذلك اعرض كل عن
صاحبه وولى دبره والاول اولى لان التقاطع مندرج في التباغض
ومفهوم منه بطريق الاولى وقيل المعنى لا تولوا ادباركم استثقالا
بل ابسطوا اوجهكم المستقبل لانه لا يجوز الهجران في الكلام اكثر من ثلاثة
ايام الا لعذر في جهة الاسلام قال الخطابي هذا اذا كان بعتاب
او جفاء وما اشبه ذلك من باب الاخلاق واما اذا كان لمعصية

فيجوز ان التباغض لا يستلزم التدابر لان المتدابرين قد يتباغضان ولا يتفارقان والتدابر لا يستلزم التباغض لان المتدابرين لمصلحة قد يتحابان ولا يبع بعضكم على بيع بعض بان يدعو المشتري قبل لزوم البيع الى الفسخ ويبيع منه مثله بارخص من ثمنه او اجود منه بثمنه وذلك حرام لما فيه من الايذاء الموجب للعداوة والبغضاء ومثله الشرى على الشرى بان يقول للبايع في زمن الخيار افسخه وانا اشتريه منك باعلى وكذا يحرم السوم على سوم غيره كما في رواية مسلم والخطبة على خطبة اخيه كما في الصحيحين وكونوا عباد الله اي عبيده اخوانا خبر اخر لكان او عباد الله منصوب على الاختصاص والمدح او على انه منادى حذف حرف ندائه والمعنى انتم مستوون في كونكم عباد الله وملتكم واحدة في سبيل الله والتحاسد والتباغض والتدابر منافية لحالكم فالواجب ان تعاملوا معاملة الاخوان والمعاشرة بالتلطف والمودة والمعاونة على البر والنصيحة ويفهم من الحديث ان الكافر ليس عبد الله بمعنى انه لا يقوم بما يجب على العبد من امتثال امر المولى ولو روي بتنوين عبادا ويكون لام لله للاختصاص في مقام الاخلاص لكان له وجه وجيه في المعنى كما قرئ بهما في قوله تعالى كونوا انصار الله المسلم اخو المسلم اي كاخيه لانه يجمعهما دين واحد في المرتبة الدينية كما يجمعهما اب واحد في الاخوة النسبية بل الاخوة الدينية اعظم من الاخوة الحقيقية لان ثمرة هذه دنيوية فانية ونتيجة تلك اخروية باقية كما يشير اليه قوله سبحانه يوم يفر المرء من اخيه وقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وهذا الحديث مستفاد من قوله تعالى انما المؤمنون اخوة وكلاهما من باب التشبيه البليغ وفي الصحيحين جاء ما هو ابلغ في هذا المعنى حيث قال عليه السلام مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له ساير الجسد بالحمى والسهر وروى ابو داود المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن اخو المؤمن يكف عنه ضيعته و

ويحوطه

ويحوطه من ورائه وروى الترمذي ان احدكم مرآة اخيه فان رأى به اذى فليمطه عنه والجملة استيناف وفيها استعطاف كما يقال انما هو اخوك او استاذك وابوك وكذا قوله لا يظلمه استيناف الا انه لبيان وجه الشبه لان من حق الاخ ان لا يدخل عليه ضررا في نفسه او دينه او ماله فان ذلك من قطع الارحام وهو ينافي اخوة الاسلام بل الظلم على الكافر حرام قبيل الظالم يحط اولا عن رتبة النبوة والامامة والولاية لا ينال عهدي الظالمين وثانيا عن نظر الحق عن مرتبة السلطنة بيت الظالم خراب ولو بعد حين وثالثا عن نظر الخلق جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها ورابعا عن نظر رب العالمين الا لعنة الله على الظالمين وخامسا عن حظ نفسه ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولا يخذله بفتح الياء واسكان الخاء وضم الذال المعجمة قال المصر اي لا يترك نصرته واعانته الممكنة له اذا استعان به في دفع ظلم ونحوه ان لم يكن له عذر شرعي في تركه قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وفي الحديث انصر اخاك ظالما اي بان تكفه من ظلمه كما في رواية البخاري او مظلوما اي بان تدفع عنه من ظلمه وروى ابو داود ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع ينتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موضع يحب نصرته وروى احمد من اذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على ان ينصره اذله الله على رؤس الخلائق وروى البزار من نصر اخاه بالغيب نصره الله في الدنيا والآخرة ولا يكذبه بفتح الياء واسكان الكاف ذكره المصر وقال السيد جمال الدين هذه اللفظة ليست في مسلم ولا في كثير من النسخ في اصل النووي قيل عدم وجودها في مسلم مسلم واما في اصل النووي ولا الشرح منه في باب الاشارات بتصحيح هذه اللفظة فبناء على هذا قوله رواه مسلم مشكل ودفعه بعضهم انه في كثير من نسخ الاشارات لم يذكر هذه الكلمة من المتن كما في اصل الفاكهاني ولعلها وقعت في رواية مسلم لكن ايرادها في ذيل روايته غير مسلم ومن العجب ان ابن حجر ذهل عن تحقيق

هذا الخبر وتبع غيره في ايراده اثناء الاثر والمعنى لا تخبره بامر على خلاف
الواقع لغير مصلحة اذن فيها الشارع او من غير ضرورة ملجئة اليه ثم الكذب
من اشد الاشياء ضررا والصدق اشدها نفعا قال تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وفي الصحيح ان الصدق يهدي الى البر
وان البر يهدي الى الجنة وان الكذب يهدي الى الفجور والفجور الى النار
ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال
الرجل يكذب حتى يكتب عنده كذابا ولا خلاف ان الكذب حرام واجازه
بعض العلماء في الحرب والاصلاح بين الناس وعلى الزوجة وفي دفع الظالم
على المسلم بغير حق واجب ولا يحقره بفتح الباء وسكون الحاء المهملة وكسر
القاف اي لا يستحقر شانه بذكره العيب الذي يشانه ولا يستحقره اذ
اراه رث الحال كسير البال فعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال البلاء
موكل بالمنطق لو سخرت من كلب خشيت ان احول كلبا وروي بضم
اوله وسكون الخاء المعجمة وكسر الذال اي لا يغدر عهده ولا ينقض امانه
قال القاضي عياض والصواب المعروف هو المعروف وهو الموجود في
غير كتاب مسلم ويؤيده رواية ولا يحتقره ثم الاحتقار ناش من التجبر
والاستكبار ففي خبر مسلم الكبر بطر الحق وازدراء الناس وفي رواية
لاحمد سفه الحق وازدراء الناس اي جهله بالحق واحتقاره بالخلق مع
مأمور بتعظيم امر الله والشفقة على خلق الله وفي رواية لا يعد الناس
فلا يراهم شيئا وهذا ما ينافي قوله عليه السلام لا يكمل ايمان احدكم
حتى يكون الناس عنده كالاباعر فان المراد به انه لا يرى منهم ضرا ولا
نفعا ولا عطاء ولا منعا بل يستغرق في بحر شهود الوحدة فانيا
عن الخلق باقيا بالحق ثم مفهوم الكلام انه يحقر من لم يكن في دين الاسلام
لقوله تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم فاما ما يصنعه العاقل من الجاهل
والعدل من الفاسق فليس ذلك احتقارا لعين المسلم وذاته وانما ذلك
لما عرض له من سوء صفاته فمتى فارق الجاهل جهله والفاسق فسقه

تعين

تعين الانتقال الى الاحترام به والرفع لقدره التقوى ههنا اشارة الى
تباين بين المسلمين في مرتبة واحدة وان كان اكرمهم عند الله اتقاهم
الا ان التقوى امر باطني لا يعلمه الا المولى فالمدار على ما به الاشتراك
الظاهري فربما راى ذا عاهة في بدنه او لكنة في لسانه او سوادا في
جسده او اعمى او اعور او اعرج او قصيرا او طويلا وامثال ذلك
فلا ينظر اليه بعين المنقصة فلعله اخلص ضميرا واتقى باطنا والقى سرا
ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله ورزقه الله والمعنى
محل التقوى هو القلب الذي في الصدر فهو في غاية من الستر والتحقيق
ان مادة التقوى في القلب لان حقيقة التقوى اجتناب المحظورات
وامتثال المأمورات ومادتها خوف الله ومراقبته في الحالات الحاملة
له على مداومة الطاعات فمن كان في قلبه التقوى من جانب الحق فلا يوجد
منه الظلم والتحقير للخلق او المراد ان التقوى اذا كان محلها القلب
ولا يطلع عليه غير الرب فلا يجوز لاحد ان يحكم بعدم تقوى مسلم حتى يحقره
وهذا كما قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وكما
ورد ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم
وفي رواية ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم
واعمالكم وفي اخرى لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم
واحوالكم وقد ورد ان القلب بيت الرب وفي الصحيحين الا اخبركم
باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل
النار كل عتل مستكبر وفيها ايضا تحاجت الجنة والنار فقالت النار
اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وفي رواية احمد والملوك والاشراف
وقالت الجنة لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وفي رواية احمد
الفقراء والضعفاء والمساكين فقال للجنة انت رحمتي ارحم بك
من اشاء من عبادي ومفهومه انه قال للنار انت نقمتي انتقم بك
واعذب بك من اشاء من عبادي وفي صحيح البخاري من رجل

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل جالس عنده ما رأيك
في هذا قال رجل من اشراف الناس وانه حري ان خطب ان ينكح وان شفع
ان يشفع فسكت صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما رأيك في هذا الرجل قال يا رسول الله هذا رجل
من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح ان شفع ان لا يشفع
وان قال ان لا يسمع لقوله فقال عليه السلام هذا خير من ملء الارض
من مثل هذا كذا هذا دليل صريح ونقل صحيح على ان الفقير الصابر افضل
من الغني الشاكر حيث عمم الحكم ولم يفرق بين المتقي وغيره ويشير الى صدره
قال ابو هريرة وفا على النبي عليه السلام والعدول عما يقتضيه الظاهر وهو
الماضي الى المضارع لاستحضار تلك الحال في نظر ارباب الكمال
ثلاث مرار بكسر الميم اى مرات للاهتمام بشانه والاعتناء ببيانه و
الاقرب انه ظرف متعلق بقوله يشير حتى يكون الاشارة الى صدره
ثلاثا ويحتمل ان يكون متعلقا بقوله التقوى لما ثبت في شمائله عليه السلام
اذا تكلم ثلاثا والانسب ان يكون متعلقا بهما حتى يكون لكل من القول والفعل
ثلاثا وفيه غاية المبالغة وعلى كل تقدير فالواو في قوله ويشير للحال
هذا وقال بعض ارباب الكمال معناه ان حقيقة التقوى في صدري
وفروعها في قلوب غيري لانه محل عين الجمع ومرآة كشوف الغيب كما
قال انا اعلمكم بالله واخوفكم منه بين ان من زاد معرفة الله زاد خشيته
وتقواه ومن المعلوم انه ليس في الكونين اعرف منه وقد ورد لكل شيء معدن
ومعدن التقوى قلوب العارفين لان العارف غائب في عظمة الله وقدرته
شائق الى لقائه ورؤيته هائم في ساحة محبته تجري عيون التقوى من بحار
معرفته من روحه الى قلبه الى صولته وسره معدن التوحيد ومنبع التقوى
لان الحق سبحانه تجلى فيه بنعت القدم بعدما اوجده من فضاء العدم
وروحه معدن المعرفة لان الحق تعالى تجلى بوصف البقاء فيها وقلبه معدن
التقوى والخشية لانه عز وجل تجلى فيه بوصف الكبرياء والعظمة فالتوحيد

من عين

من عين القدم والمعرفة من عين البقاء والتقوى من عين الكبرياء
بحسب امرئ من الشر قال المظهر هو باسكان السين المهملة اى يكفيه
من الشر انتهى والباء زائدة والمراد بالشر الجنس اى كافيه من خلال
الشرور ورذائل الاخلاق في الصدور وهو مبتدأ خبره ان يحقر
اخاه المسلم بالنصب صفة لاخاه وكرر لتأكيد حرمة الاسلام
عند الله ولما كان هذا منشأ السؤال وهو ان يقال حكم التحقير بماذا
ماذا احرام ام حلال فقال كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه
اى حسبه ونسبه فكل المسلم مبتدأ وفيه رد على من زعم ان كل لا تضاف
الا الى نكرة خبره حرام وما بعده بدل كل وجعل الثلاثة كلا وحقيقة
لشدة اضطراره اليها اما الدم فلان به حياته واما المال فمادة الدم
وهو مادة حياته وعدة حركاته وسكناته والعرض به قيام صورته
ونظام هيئته واقتصر عليها لان ما سواها متفرع عليها وراجع اليها والتقدير
اراقة دمه واخذ ماله وهتك عرضه وكون حرمتها هي الاصل والغالب
لا يحتاج الى تقييدها بما اذا لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل قودا واخذ
مال المرتد فيئا وتوبيخ المسلم تعزيرا وقوله في رواية الا يحقرها لمزيد الايضاح
والبيان في شانها وهذا فذلكة الحديث والمقصد الاهم منه وما سبق
كالتمهيد له فيجب على كل مسلم ان لا يقع في عرض اخيه بالغيبة والطعن
والقذف والشتم والغمز واللمز والتجسس عن عوراته وافشاء اسراره فقد
روى احمد لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم فانه
من طلب عورة اخيه المسلم طلب الله عز وجل حتى يفضحه في بيته واخذ
بعض الصحابة حبل آخر ففزع فقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان
يروع مسلما رواه ابو داود وروى احمد وابو داود والترمذي لا يأخذ
احدكم عصا اخيه لاعبا جادا اى لا يأخذ متاعه ليغيظه لانه حينئذ وان
كان لاعبا في مذهب السرقة هو جاد في ادخال الاذى والروع عليه
وفي الصحيحين وغيرهما لا يتناجى اثنان دون الثالث فانه يحزنه وفي

رواية فإن ذلك يؤذي المؤمن وانه تعالى يكره اذى المؤمن وهذا مستفاد
من قوله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم
شيئاً الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ثم يرى التفضيل لكل
احد على نفسه اما الصغير فلانه لم يعص الله وهو قد عصى واما الكبير فلانه
اسبق ايماناً واكثر طاعة واحساناً والعالم لعلمه وفضله والجاهل لانه
عصى الله بجهل فحجة الله عليه اوكد والكافر فلان العاقبة غير معلومة ثم المراد
بالعرض ما يجب او يستحب ستره عاراً رعايته وحمايته لا العصبية العرفية
والحمية الجاهلية التي اعتادها اكثر العامة فيصرفون المال لطلب الجاه والمنزلة
في قلوب الخلق اذ من الهوى المتبع المهلك لكثير من الناس فما اهلك الناس
الا الناس ولو انصف العلماء لعلموا ان اكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات
فضلاً عن الرسوم والعادات ما يحملهم عليها الا مراءاة الخلق لا مراعاة الحق قال
يحيى بن معاذ الرياسة ميادين ابليس ومنزل فيها هو وجنوده بانواع
من تلبيس رواه مسلم وروى الترمذي بلفظ المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه
ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى ههنا بحسب
امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم وفي الصحيحين لا تحاسدوا ولا
تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخواناً وله طرق
اخرى **الحديث السادس والثلثون** عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس بتشديد الفاء اي فرج
وازال ولو في الجملة عن مؤمن وفي نسخة عن مسلم اي منقاد ولو ظاهراً
بماله او بجاهه او اشارته او اعانته او سفارته وواسطته او دعائه
وشفاعته كربة بضم اوله اي خصلة يحزن بها والكربة ما تأخذ النفس من
الغم في اصل اللغة من كرب الدنيا بضم ففتح جمع كربة اي بعض كربها
او كربة مبتدأة من كربها والمعنى هماً واحداً من همومها اي هم كان صغيراً
او كبيراً من عرضه وعرضه وعدده وعدده نفس الله عنه كربة اي عظيمة
من كرب يوم القيمة التي لا تحصى لان الخلق كلهم عيال الله وتنفيس الكرب

انعام

انعام واحسان وما جزاء الاحسان الا الاحسان وليس هذا منافياً لما ثبت
من تضاعف الحسنات على ان كربة من كرب القيمة ولو كانت صغيرة
تساوي عشراً او اكثر من كرب الدنيا ولو كانت كبيرة وفي رواية للطبراني
من نفس عن مؤمن نفس الله عنه كربة القيمة ومن ستر على مؤمن ستر الله
عورته ومن فرج عن مؤمن كربة فرج الله عنه كربته فهذا يدل على ما قال
بعضهم من ان التفريج اعظم من التنفيس لانه ازالتها بالكلية فجزاء التنفيس
التنفيس وجزاء التفريج التفريج فعلم من ذلك فضل قضاء حوائج المسلمين
او نفعهم في كل حالة بما تيسر من علم او مال او جاه او اشارة او دلالة او
اغاثة او اعانة او دعوة او شفاعة وقد جاء في الاثر الخلق عيال الله
واحبهم الى الله ارفعهم لعياله ومن المعلوم ان المراد بكربة الدنيا ما هي
جائزة غير محرمة فان ما كانت محرمة لا يجوز تفريجها ولا تنفيسها ثم قيل
لفظ من يفيد العموم لكنه خص بالمسلم لان الكافر لا ينفس عنه في الآخرة
وفيه بحث اذ لا يبعد ان يخفف عنه كربة في العقبى جزاء لما فعل بالمؤمن
من الاحسان في الدنيا كما روي من تخفيف عذاب ابي طالب مطلقاً حيث
كان يحمي سيد الانبياء عن ضرر الاعداء وتخفيف عذاب ابي لهب ليلة
الاثنين حيث اعتق جارية بشرته بولادة سيد الاصفياء وهذا لا
ينافي قوله لا يخفف عنهم من عذابها لان معناه لا يرفع عنهم ما قرر
من عقوبتهم في بدايتهم لا ينقص في نهايتهم ومن يسر على معسر وهو من
ركبه الدين وتعسر عليه قضاؤه بالانظار او بالابراء كلاً او بعضاً كذا
قاله الشراح والاظهر ان يراد بالمعسر المفتقر وهو مطلق الفقير فالمعنى
سهل عليه امره بالهبة والصدقة والقرض والاجارة ونحوها او
الشامل المحتاج الى تعليم العلم او العمل او الارشاد الى طريق السداد
يسر الله عليه اي اموره ومطالبه في الدنيا والآخرة والاحاديث
في فضل التيسير على المعسر المديون كثيرة منها خبر مسلم من سره ان ينجيه
من كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر او يضع عنه وخبره ايضاً من انظر

معسراً او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وخبر احمد من اراد ان يستجاب
دعوته وينكشف كربته فليفرج عن معسر ولا يخفى ان المعسر صاحب الكربة
هو المريد المحتاج الى قطع العقبات الظلمانية والمنازل النورانية كما مطلب
اشتهر عن الكتاني ان بين العبد والحق الف مقام من نور ظلمة ويلقح
الوساوس ويستقبل الهواجس فعلى شيخه ان ينفس كربة الوساوس
عنه بامره بترك المبالاة بها والتأمل في الحجج العقلية ان استأهلها باستدامة
الذكر والابتهال الى الله في دفعها ويسهل عليه سواء الطريق ويذيقه حلاوة
التحقيق حتى يستطع في قلبه انوار آثار الوصول ويطلع في سره
آثار شموس الحصول ومن ستر مسلماً اي بدنه باللباس او عيبه
عن الناس باخفائه وذنب غيره عن افشائه اذا كان من حقوق الله
تعالى كالزنا وشرب الخمر وشبههما دون حقوق الناس كالقتل والسرقة
ونحوهما فان الستر بهما حرام والاخبار به واجب على الامام وليس
هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة المحتمة وهذا اذا كان ممن
ليس معروفا بالفساد وبان يكون من ذوي الهيئات لقوله عليه السلام اقيلوا
ذوي الهيئات عثراتهم الا الحدود كما رواه احمد والبخاري في تاريخه
وابو داود عن عائشة مرفوعا واما المعروف به فيستحب ان ترفع
قصته الى الوالي قال المص في شرح مسلم ولو رآه في معصية ينكرها بحسب
القدرة وان عجز يرفعها الى الحاكم اذا لم يترتب عليه مفسدة ستره الله
تعالى في الدنيا والآخرة بالمعنيين المذكورين وفي رواية للطبراني
من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته واخرج ابن ماجة من ستر عورة
اخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيمة ومن كشف عورة اخيه المسلم
كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته وروى احمد وابو داود
والترمذي يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا
المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته
ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته هذا وفي الحديث اشارة ان من وقف

على

على شيء من مقامات اهل العرفان وكراماتهم ذوي الايقان ان يحفظ ستره ويكتم عن
غيره امره فان صدور الاحرار قبور الاسرار وان كشف الاسرار على الاغيار
يسد باب العناية ويوجب الحرمان والغواية ومن اطلعوه على سر فباح به
لم يأمنوه على الاسرار ما عاش والله في عون العبد اي اعانته وهذا ابلغ
من ان يقال والله يعينه وكذا اذا المعنى ان الله يوقع العون في العبد
ويجعله مكانا له والمراد من عونه تعالى اياه تيسير قضاء الحاجة مثل ما اعان
العبد لارباب الفاقة او غيره مثلا اما بواسطة خلقه واما بغير واسطة
بل بمحض فضله ما كان العبد اي مدة دوام كونه وفي نسخة ما دام العبد
في عون اخيه بقلبه او بدنه او ماله او جاهه عونا واجبا او مندوبا
او مباحا دون ما هو حرام او مكروه فانه لا يتعاون فيه قال تعالى
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وروى
احمد من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته وفي رواية الطبراني
افضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن كسوت عورته او اشبعت
جوعته او قضيت له حاجة وورد من سعى في حاجة اخيه المسلم قضيت له
او لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءتان براءة من
النار وبراءة من النفاق وامر الحسن ثابتا البناني بالمشي في حاجة
فقال انا معتكف فقال يا اعمش اما تعلم ان مشيك في حاجة اخيك
المسلم خير لك من حجة بعد حجة ولعل مراده انا مريد للاعتكاف فلقوله
تعالى لا تبطلوا اعمالكم او كانت بالحاجة ضرورية والاعتكاف سنة
او فريضة غير فورية ويمكن تداركه بالقضاء كما وقع استغاثة احد
الابوين للولد المصلي فانه يقطعها ثم يقضيها وقد روى احمد خباب
من الادب خرج في سرية فكان صلى الله عليه وسلم يحلب عنزاً لعياله
فتملا الجفنة حتى تفيض زيادة عن حلابها فلما قدم وحلبها عاد الى ما كان
وكان ابو بكر رضي الله عنه يحلب للحي اغنامهم فلما استخلف قيل الآن لا يحلبها
فقال بلى وانا ارجو ان لا يغير في ما دخلت فيه عن شيء كنت افعله وذلك

لان العرب كانوا يستقبحون حلب الشاة ويستنكفون عن مثل هذه
الاشياء وكان عمر رضي الله عنه يتعاهد الارامل فيستقي لهن الماء بالليل
ورآه طلحة داخلا بيت امراة ليلا فدخل اليها نهارا فاذا هي عجوز عمياء
مقعدة فقال ما يصنع هذا الرجل عندك قالت له منذ كذا وكذا يتعاهدني
بما يقوم لي من البر وما يصلح شاني ويخرج الاذى عني ويقيم لي بيتي فقال
طلحة ثكلتك امك يا طلحة اعثرات عمر تتبع ولما فرغ من الحث
على الشفقة على الخلق اتبعه بما ينبئ عن التعظيم لامر الله لان العلم
وسيلة العلم فقال ومن سلك طريقا شبرا للشروع اي من تسبب
باي سبب كان من مفارقة الاوطان والمسافرة الى البلدان والانفاق
في تحصيل هذا الشان والمجاهدة في مكان وزمان يلتمس فيه اي في ذلك
السلوك والمسلك علما شرعيا اذا نوى به وجه الله تعالى قال المص
رحمه الله عبادة العلماء وتقييده هذه المسئلة بهذا الشرط مع انه شرط
في كل عبادة لكونه قد يتساهل فيه بعض الجاهلين ويغفل عنه بعض
المبتدعة الغافلين انتهى وكلهم ارادوا ان تطرق الرياء للعلم اكثر
من تطرقه لسائر العبادات فاحتيج للتنبيه فيه على الاخلاص لئلا يحتاج ان
من بين الطاعات ثم العلم الشرعي هو علم القران والحديث والفقه واصوله
وما يتعلق به وما يتوقف عليه حصوله كعلم اللغة والصرف والنحو والمعاني
قدر الحاجة لا الى ربح عن العلم الشرعي كالفلسفة من منطق والهي
وطبيعي ورياضي الا اذا فرغ عن العلوم الشرعية واراد بتعلمها
رد المذاهب الردية ودفع شبههم الدينية وهيهات وذلك من تصحيح
النية وتخليص الطوية وهذا قول عامة مشايخ الشريعة كالحليمي في
شعب الايمان وغيره وقد الف شيخ مشايخنا جلال السيوطي رسالة
في حرمة المنطق فعليك بها سهل الله له به اي يسر له بسبب
ذلك السلوك او الالتماس او العلم او الطريق وهو الاظهر لقوله
طريقا الى الجنة ليكون جزاء وفاقا كالتنفيس بالتنفيس والتيسير بالتيسير

والستر

والستر بالستر والعون بالعون وقد اخرج الترمذي ايما مؤمن اطعم مؤمنا
على جوع اطعمه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم وايما مؤمن كسا مؤمنا على
عري كساه الله من خضر حلل اهل الجنة ومجمل هذا كله حديث انما يرحم الله
من عباده الرحماء ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ثم من جملة طرائق
العلم تقديم العمل بالعلم لقوله تعالى الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
ولقوله عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم هذا والعلم نور في
قلب المؤمن مقتبس من مصباح الكلمات المحمدية والافعال والاحوال
الاحمدية يهتدى به الى الله وصفاته وافعاله واحكامه فان حصل بواسطة
البشر فهو كسبي والا فهو العلم اللدني المنقسم الى الوحي والالهام والفراسة
فالوحي لغة اشارة بسرعة واصطلاحا كلام الهي يصل الى القلب النبوي فما
مبناه ومعناه معا والحال انه لا يكون الا بواسطة جبريل فهو الكلام الالهي
وما نزل معناه على الشارع فعبر عنه بكلامه فهو الحديث النبوي وهذا قد يكون
بغير واسطة في محل الشهود كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى وقد يكون بواسطة
نزول الملك اي تنزله من الصورة الملكية الى الهيئة البشرية وتحقيقا ان
المتكلم الحقيقي هو الحق فتكلم اولا محمدا بواسطة جبريل عليه السلام وثانيا
اصحابه بواسطة محمد صلى الله عليه وسلم وثالث التابعين بواسطة الصحابة
وهلم جرا رضي الله عنهم اجمعين وقد يكون بنفثه في قلبه بان يلقي معناه
من غير ان يتمثل بصورة ومنه قوله عليه السلام ان روح القدس نفث في روعي
والالهام لغة الابلاغ وهو علم حق يقذفه الله من الغيب في قلوب عباده قال
تعالى قل ان ربي يقذف بالحق والفراسة علم ينكشف من الغيب بسبب
تفرس اثار الصور ومنه قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين
اي للمتفرسين وفي الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
والفرق بين الالهام والوحي انه تابع للوحي من غير عكس ثم علم اليقين
ما كان بطريق الكشف والنوال وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال
عن لوث الصلصال لورود رائد الوصال وما اجتمع قوم في بيت من

مدح العلم

بيوت الله بكسر البا وضمها جمع بيت اي مسجد او مدرسة او رباط او
زاوية ولهذا لم يقل من المساجد وفي رواية المصابيح في مسجد من مساجد
والاضافة للتعظيم بسبب ما يوجد فيه من ذكر الكريم ولذا استثني منها الاماكن
المستقذرة كالحمام والمزبلة ولعل الحديث مستفاد من قوله تعالى في
بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار الاية يتلون كتاب الله
اي حال كونهم يقرؤونه وليس المراد مجرد تلاوته واجراء مبانيه من غير تصور
معانيه ومتابعة ما فيه ومخالفة ما ينافيه بل لا بد ان يجد العبد انه
يقرأ على الله واقفا بين يديه وهو ناظر اليه بل يشهد بقلبه كان
ربه يخاطبه به بل يستغرق بمشاهدة المخاطب المتكلم غير ملتفت الى
غيره سامعا منه ليكون داخلا في قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه
حق تلاوته وقد سئل الامام الصادق عن حالة لحقته في الصلوة حتى
خر مغشيا عليه فلما سري عنه قال ما زلت اردد الاية على قلبي حتى سمعتها
من ذي فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته ثم يتفكر فيما يتعلق بذات الله وصفاته
وافعاله ومصنوعاته ويقتبس معرفة الجلال والعظمة وفيما يتعلق باهلاك
الاعداء ويقتبس معرفة العزة والقهر والاستغناء وفيما يتعلق بحال
الانبياء ويقتبس معرفة اللطف والفضل والبهاء وفي الايات الدالة
على التكاليف والارشاد ويقتبس معرفة العطف والحكم فيعمل
بمقتضاها في امر المعاش وزاد المعاد ويتدارسونه بينهم شامل
لجميع ما يناط بالقران من التعلم والتعليم وتدارس بعضهم على بعض و
والاستكشاف والتفسير والتحقيق في مبناه ومعناه الا نزلت عليهم
السكينة فعيلة من السكون للمبالغة اي ما يسكن القلب من الطمانينة
والوقار والثبات والاصطبار والذوق والشوق الى الرب
وصفاء القلب ونزول الانوار الانسية وذهاب اثار الظلمات

النفسية

النفسية فلا ينزعجون المطالب الاخروية بسبب حدوث العوارض
الدنيوية وقيل جماعة من الملائكة ينزلون لتسكين الرعب في القلب
وقال المصنف في شرح مسلم المختار انها شيء من مخلوقاته تعالى فيه طمانينة
ورحمة انتهى وفي حديث مرسل انه صلى الله عليه وسلم كان في مجلس
فرفع بصره الى السماء ثم طاطا بصره ثم رفعه فسئل فقال ان هؤلاء القوم
كانوا يذكرون الله يعني اهل مجلس امامه فنزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة
كالقبة فلما دنت منهم تكلم منهم رجل بباطل فرفعت عنهم وهو يناسب
قوله تعالى فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملائكة
وغشيتهم الرحمة اي غطتهم وحفتهم الملائكة احدقتهم واحاطت بهم
الى السماء الدنيا على ما في الصحيحين وفي رواية لاحمد على بعضهم على بعض
حتى يبلغوا العرش ليسمعوا منهم الايات ويحفظوهم من الافات ويصافحوهم
ويوافقوا في ثنائهم ويؤمنوا على دعائهم قال ابن حجر تبعا للكرماني واختيار
القاضي ان السكينة هنا الرحمة مردود لعطفها عليها المقتضي للمغايرة
في قوله وغشيتهم الرحمة وهو مدفوع بان المغايرة لكنتيان باعتبار الوصفين
حاصلة فيما بين الفعلين المتعلقين فان النزول مغاير للغشيان باعتبار
الوصول والحصول كما قال بعضهم اي شملتهم من كل جهة لاستيعابها
نعم يلزم انه وقع الظاهر موقع المضمر وهو كثير في القران والخبر فتدبر ان الرحمة
ارادة نفع العبد فهي صفة ذات او انعامه واحسانه فهي صفة فعل وذكر
هم الله اي اثنى عليهم لقوله تعالى فاذكروني اذكركم فيمن عنده اي من
الملا الاعلى والطبقة الاولى من الكروبيين والروحانيين وارواح الانبياء
والمرسلين والشهداء والصالحين مباهاة بهم من بين المؤمنين واظهارا
لحالهم من بين المحسنين والمراد عندية المكانة والقربة لا المكان والمسافة
شبههم في اكرامه عليهم بمن يكون عند الملوك من المقربين لديه وفي الحديث
القدسي والكلام الانسي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في
ملا ذكرته في ملا خير منهم وفي صحيح مسلم ان لاهل ذكر الله اربعا تنزل عليهم

السكينة ويغشاهم الرحمة وتحف بهم الملائكة ويذكرهم فيما عنده وهذا في الجلي
يدل الحديث على فضيلة الاجتماع على تلاوة القران بطريق المدارسة لا على
سبيل المخالطة كما يفعل الجهلة من الازهرية مع زيادات الانغام الموسيقية
وانه منكر عند العلماء الدينية وكذا على اجتماع حلقة الذكر لكن بشرط عدم
رفع الصوت بحيث يشوش على نحو المصلين من الطائفين وغيرهم فانه
مكروه في الدين ففي الصحيحين ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون
اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم قال
فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا الحديث بطوله فيقول تعالى للملائكة
اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس
منهم انما جاء لحاجة فيقول هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم وفي صحيح
مسلم انه صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم
مطلب ذكر
قالوا نذكر الله عز وجل ونحمده لما هدانا ومن علينا به فقال آلله ما اجلسكم
الا هذا قالوا آلله ما اجلسنا الا ذلك قال اما اني لم استحلفكم تهمة
لكم وانه اتاني جبريل فاخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة وروى الحاكم
عن سلمان انه كان في عصابة يذكرون الله فمر بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما كنتم تقولون فاني رأيت الرحمة تنزل عليكم فاردت
ان اشارككم فيها وروى البزار بلفظ ان لله سيارة من الملائكة
يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم الحديث وفيه فيقولون
ربنا اتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك
ويصلون على نبيك ويسألونك لآخرتهم ودنياهم فيقول تبارك
وتعالى غشوهم رحمتي وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من يقرأ القرآن
في المسجد ليسمع قراءته وكان عمر يأمر من يقرؤه عليه وعلى اصحابه
يسمعون هذا وبلسان الاشارة بيوت الله عبارة عما يذكر فيه
الحق من النفس والقلب والروح والسر والخفي فذكر بيت النفس
الطاعة والعبادة وذكر بيت القلب التوحيد والمعرفة وذكر بيت

الروح

الروح الشوق والمحبة وذكر بيت السر الشهود والمراقبة وذكر بيت
الخفي بذل الوجود وترك الموجود وقوله الا نزلت الخ مشير الى ثمرات
التلاوة من الانس بالله والحضور مع الله والغيبة عما سواه وتمثل
الانبياء والملائكة والارواح المقدسة في صور لطيفة والصعود من
حضيض بعد البشرية الى ذروة الملكوت الاعلى والدخول تحت الفناء
والفرح بتحقيق البقاء والتبري عن الناسوت والتقرب من اللاهوت
وهذا مقام يضيق عن بيانه نطق النطاق ولا يسع اعلانه في ظروف
الحروف ، وان قميصا خيط من نسج تسعة ، وعشرين حرفا عن معانيه قاصر
قال ابو سعيد الخراز اذا اراد الله تعالى ان يوالي عبدا من عبيده
فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه
الى مجلس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب الظلمانية
والنورانية وادخله دار الفردانية وكشف له جمال الجلال والعظمة الاحدية
فبقي بلا هو فحينئذ صار العبد زمنا قد تبرى من دعاوي نفسه فصار
عنها فانيا وفي حفظه سبحانه باقيا ومن بطأ به عمله بتشديد الطاء
والباء للتعدية كما في قوله لم يسرع به نسبه من الاسراع والمعنى
من جعله بطيئا واخره عمله السيئ في مقام العبادة عن بلوغ درجة السعادة
لم يقدمه نسبه اليها لان الاسراع الى سعادة قرب الرب انما هو
بالعمل الصالح وحسن الادب لا بالنسب ولا بالحسب اذ امثال
ذلك انما يعتبر في الدنيا واما في العقبى فاكرمهم اهل التقوى قال تعالى
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ولذا قال عليه السلام ارجل تعلم
انساب الناس علم لا ينفع وجهل لا يضر وقال عمر تعلموا من انسابكم
ما تصلون به ارحامكم وفي الحديث من قوله عليه السلام يا صفية عمة
محمد يا فاطمة ابنة محمد ائتوني يوم القيامة باعمالكم لا بانسابكم
فاني لا اغني عنكم من الله شيئا ونقل عن ابي يزيد قدس سره ان
مريدا له تبع خطاه من خلفه فقبل عليه قائلا والله لو سلخت جلد

اي يريد ولبثه لم تنل مثقال خردل من مقاماته ما لم تنل معاملاته وانشد
ما بال نفسك ترضى ان تدنسها ٭ وثوب جسمك مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ٭ ان السفينة لا تجري على اليبس
رواه مسلم بهذا اللفظ اي بهذا الاسلوب من اوله الى اخره وقال ابن
مسعود رضي الله عنه يأمر الله بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس
على قدر اعمالهم زمرا زمرا اوائلهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير حتى
يمر الرجل سعيا وحتى يمر اخرهم يتلبط على بطنه فيقول يا رب لم بطأت
بي فيقول اني لم ابطئ بك انما بطأ بك عملك فليتنبه متنبه ان
راقدا ولم يقم جادا ان قاعدا

الحديث السابع والثلثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
يروي اي حال كون ذلك المروي داخلا فيما يرويه عن ربه تبارك
وتعالى اي تكاثر خيره واحسانه وتعظيم شانه وبرهانه وظاهره
انه من الاحاديث القدسية وان الله تعالى تكلم بجميع ما فيه من الاسرار
الالهية وليس كذلك بل المراد بما يرويه يحكيه عن فضل ربه او حكمه
كما يدل عليه ما بعده كذا قيل والاظهر انه حديث قدسي وكلام النبي
الا انه صلى الله عليه وسلم تارة روى عنه عز وجل بالمبنى كما في بعض
طرق هذا الحديث في الصحيحين ما هو صريح في هذا المعنى وهو يقول الله
عز وجل اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان
عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها من اجلي فاكتبوها له حسنة وان اراد
ان يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل
سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها وتارة
روى عنه سبحانه بالمعنى كما في هذا المعنى قال ان الله كتب اي قدر
في سابق علمه او امر الحفظة بكتبها في اللوح المحفوظ من عنده والمعنى
اثبت الحسنات اي ما يتعلق به الثواب والسيئات اي ما يستحق
فاعلها العقاب ثم بين ذلك اي ما ذكر هنالك والمعنى بين مقدارهما

وعلى

وعين مبلغهما للسفرة الكرام بان بعضها وهو الحسنات يجازى بعشر او سبعين
او سبعمائة الى غير ذلك بطريق الفضل وبعضها وهو السيئات لا يجازى
الا بمثلها على سبيل العدل او بينه فيما انزله من كتابه او بين النبي عليه
السلام ذلك الابهام بما بعده من الكلام فيكون قوله ثم بين ذلك
من كلام الراوي وقوله فمن هم بحسنة الى اخره من كلام النبي عم والفا
تفصيلية لان ما قبلها قضية اجمالية لا يفهم منها ان الكتابة على اي الكيفية
اي فمن قصدها وارادها وعزم عليها او ترجح عنده فعلها فلم يعملها كمانع
عنها وباعث على تركها كتبها الله عنده حسنة بالنصب على انها مفعول
ثان باعتبار تضمين معنى التصيير او حال موطئة موصوفة بقوله كاملة
وذلك لان الهم بالحسنة قصد الخير فيكون خيرا ولذا ورد نية المؤمن
خير من عمله واما ارادة الشر وان كانت سيئة لكنه يدفع بكف النفس
عنها وهو حسنة وتقييدها بكاملة لدفع توهم ان مجرد الهم بها يوجب
نقصان ثوابها وفيه دلالة على ان مراد المثوبة مختلفة ولو كانت
شاملة هذا وفي رواية لمسلم اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا
اكتبها له حسنة اي اذا خطر بباله وعلم الله في حاله انه اراد بها ان يكون
من جملة اعماله ويؤيده الخبر الاخر من هم بحسنة فلم يعملها فعلم الله انه اشعرها
قلبه وحرص عليها كتبت حسنة وان هم بها اي اهتم بها واعتنى بشانها
فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات اي متصاعدة الى سبعمائة ضعف
اي تنتهي الى اضعاف كثيرة تفضلا منه لاهل الايمان واحسانا لارباب
الايقان وهذه المراتب بحسب تفاوت العمل في المراتب اخلاصا
في بابه ومراعاة لشرائطه وادابه والاحكام الثلثة مستفاد من الايات
الثلاثة وهي قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقوله مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة وقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له اضعافا كثيرة قال السدي ان هذا التضعيف لا يعلم احدكم هو وما هو

وانما ابهمه الله تعالى لان ذكر المبهم في باب الترغيب اقوى من ذكر المحدود ومن
خص حسنات الحرم كل واحدة بمائة الف حسنة وهو مندرج تحت قوله
والله يضاعف لمن يشاء، وكذا فضل الصوم فانه سبحانه قال الا
الصيام فانه لي وانا اجزي به فيدل على ان قدر مضاعفة ثوابه لا يعلم
احد الا هو لانه من افضل انواع الصبر وانما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب وقد قال المصران التضعيف بعشرة لابد منه بفضل الله و
رحمته ووعده الذي لا يخلفه والتضعيف بسبعمائة فاكثر انما يحصل
لبعض الناس على حسب مشيته واخرج ابو حيان في صحيحه لما نزل مثل الذين
ينفقون اموالهم الاية قال صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزل
من ذا الذي يقرض الله قرضا الاية فقال رب زد امتي فنزل انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وروى احمد ان الله ليضاعف الحسنة
الفي الف حسنة لكفت لانه سبحانه يقول وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما فمن يقدر قدره وروى ابو داود ان الصلوة
والصيام والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله سبعمائة ضعف
مع ما ورد في حديث ابن ابي حاتم من ارسل نفقة في سبيل الله واقام
في بيته فله بكل درهم سبعة الاف درهم وروى الترمذي من دخل السوق
فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ كتب الله له الف الف حسنة
ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة وان هم بسيئة
فلم يعملها اي من خوف الله او لاجل رمضان كما ثبت في الحديث القدسي
الذي رواه مسلم فان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جراي اي
من اجلي كتبها الله عنده حسنة كاملة لانه انما تركها بعد ان هم بها مراقبة
لله وحذرا من عقوبته في دنياه او اخراه مع القدرة عليها ولقاد
الميل اليها لا ان هم فلم يعمل لعجزه عنها او عدم غرضه فيها قال العلماء ويحمل
هذا على من لم يوطن نفسه عليها وانما ذلك تذكرها بلا استقرار فيها فيكتب
له الحسنة بالاعراض عنها وكراهته حضورها فيها ولا يبعد ذلك من فضل الله

سبحانه

سبحانه مع انه قد تقرر ان في جانب الحسنة لابد من العزم عليها قالوا
واما من عزم بقلبه على السيئة ووطن نفسه عليها اثم في عزمه واصراره فكان
نفس العزم والاصرار معصية فيكتب معصية واحدة واذا عملها كتبت
معصية ثانية وان تركها خشية كانت كذا قالوا ولكن يشكل قوله وان
هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة لان ظاهره انه لم يكتب عليه
الا معصية واحدة ويؤيده انه زاد احمد في روايته ولم يضاعف عليه
اللهم الا ان يقال بربين الصحيح وعلى كل تقدير يدل الحديث على انه لا
مضاعفة في السيئة كما هو صريح في الاية حيث قال تعالى فلا يجزى الا
مثلها بصيغة الحصر للمبالغة ووقع في اصل ابن حجر كتبت سيئة واحدة
وهو مخالف للاصول المعتمدة واما ما ورد عن ابن عباس رض من ان
السيئة في الحرم تضاعف فمحمول على المضاعفة في الكيفية لا في الكمية
جمعا بينه وبين الايات القرانية والاحاديث النبوية وهو معنى قول
قتادة في قوله تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم فان الظلم في الاشهر الحرم
اعظم خطيئة ووزرا وكذا ما في حديثين ضعيفين ان السيئة تضاعف
في رمضان وقال مجاهد تضاعف السيئة بمكة كما تضاعف الحسنة
وقال ابن جريج بلغني ان الخطيئة بها بمائة خطيئة في غيرها يعني ان
الخطيئة الواحدة فيها بحسب الكيفية تقاوم مائة خطيئة في غيرها باعتبار
الكمية وعلى هذا يحمل ما حكي انه قيل لاحمد في شيء في الحديث ان السيئة
تكتب باكثر من واحدة قال لا ما سمعت الا بمكة لتعظيم البلد وكذا نقل
عن اسحق وقد يكون مضاعفة السيئة في الكيفية باعتبار عظمة فاعلها وعليه
يحمل قوله تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها
العذاب ضعفين وذلك لان من عصى السلطان على بساطه اعظم جرما
ممن عصاه على بعد منه ومنه حديث ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع
مرات وقد صح اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه
ثم المحققون على ان العزم يؤاخذ به وخالف بعضهم ونسب الى الشافعي

وابن عباس وقال انه من التهم المرفوع متمسكا بقول اللغويين فمن الهم
بالشي العزم عليه وهو تمسك ضعيف في غاية من السقوط لان اللغوي
لا يتنزل الى هذه الدقائق التي نظر اليها ارباب الحقائق وتمام يؤيده الجمهور
حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل
ما بال المقتول قال كان حريصا على قتل صاحبه فنبه على انه لو اراد دفعه عن
نفسه لا يكون شريكا له في اثمه وكذا يقويهم الاجماع على المواخذة باعمال
القلوب كالحسد والحقد وحب الدنيا وامثالها وعليه حمل ابن عباس
قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ثم العزم على
الكبيرة وان كانت سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها ولا ينافي ما
تقرر ما روى عن الحسن في الحسد وعن سفيان في سوء الظن بالمسلم انه اذا
لم يصحبه قول او فعل فهو معفو عنه لان ذلك محمول على ما يجده الشخص
من نفسه باعتبار جبلته مع كراهته ودفعه عن نفسه بقدر مكنته وذكر السبكي
انه يواخذ بالهم بالمعصية في حرم مكة دون غيرها وروى عن ابن مسعود
موقوفا مرة ومرفوعا اخرى قيل والموقوف اصح ونقله بعض اصحاب
احمد عنه ولعل مأخذهم قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
اليم وقال بعض الصوفية انما كان العشرة اقل درجات الثواب لان الحسنة
تصدر بظهور القلب والسيئة بظهور النفس فاقل درجات ثوابها
انه يصل صاحبها الى مقام القلب الذي يتلو مقام النفس في الارتقاء
تلو مرتبة العشرات للاحاد في الاعداد ومن عمل سيئة فلا يكتب الا واحدة
لان لا مقام ادون من مقام النفس فينحط اليه فبالضرورة جزاؤه في
مقام النفس بالمثل وهو حصول بينهما فيها ومن هنا يعلم ان الثواب
من باب الفضل فانه يتنور استعداده ويزداد قبوله الفيض الحق فيتقوى
على اضعاف ما فعل ويكتب بها اجرا متضاعفة الى غير النهاية بازدياد
القبول عند فعل كل حسنة وزيادة الفيض عند زيادة القبول وزيادة
القدر عليها عند زيادة الفيض الى ما لا يعلمه الا الله كما قال والله يضاعف

لمن

لمن يشا، وان العقاب من باب العدل المقتضي للمساواة ومن فعل
بالنفس اذا لم يعف عنه يجازى بالنفس والسيئة والحسنة المذكورتان
من قبيل الاعمال لا الاشخاص والاقرب سيئة من شخص تعد حسنة
من غيره كما قال بعض العارفين حسنات الابرار سيئات المقربين اذ
سيئاتهم بوجود الحجاب ورب سيئة توجب حجاب الابد كالشرك
هذا وقال الطيبي والطبري في هذا الحديث دليل على ان الحفظة
تكتبون اعمال القلوب خلافا لمن قال انها لا تكتب الا الاعمال الظاهرة
انتهى وفيه نظر اذ ليس في الحديث تصريح بان الحفظة تكتبونها رواه
البخاري ومسلم في صحيحيهما اي جامعيهما بهذه الحروف اي بهذه
الالفاظ المنقولة عنهما بعينها لا انه رواية بالمعنى لما فيها وفي رواية
مسلم بعد واحدة او محاها الله ولا يهلك على الله الا هالك وفي صحيحه
ما قال ابن مسعود ويل لمن غلبت آحاده عشراته وجاء مرفوعا هلك
من غلب واحدة عشرا فانظر امر من النظر بمعنى اعمال الفكر ومزيد التدبر
اي فتأمل واعتبر يا اخي اي في الدين وهو نداء تعطف وشفقة و
تلطف وفقني الله اي اقدرني الله على الطاعة بخلق قدرتها
في واياك وهذا تضرع لقوله تعالى حكاية عن انبيائه تعليما لاصفيائه
رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات ولقوله عليه السلام
ابدا بنفسك قال ابن حجر ثم ادرج فيها من هو ممتثل امره من احبائه
واصدقائه فالنون للجمع لا للعظمة لنفسه بناء على ما وقع في اصله وهو خلاف
ما عليه المتون المقررة والاصول المعتبرة وعلى كل تقدير فيه رد على
ما احدثه بعض ظرفاء زماننا فانه اذا قيل لهم تقبل الله منكم يقولون
وبدا منكم الى عظم لطف الله بكسر العين وفتح الظاء على ما في الاصول
المعتمدة وفي اصل ابن حجر الى عظم لطف الله قال في الكشف اللطف
هو جراء القضاء على وفق الارادة وايصال نفع نوع من الدقة
وقال الغزالي اللطيف من يعلم دقايق المصالح وغوامضها وما لطف منها

ثم يسلك في ايصالها الى المصلح سبيل الرفق بها وتامل هذه الالفاظ اي
النبوية الصادرة من المشكوة المصطفوية ومنبع الحكمة الاحدية ومادة
الحياة الابدية فقوله وفي نسخة وقوله اي ومن جملة ما ينبغي تامله قوله اي
في الحسنة عنده فانه اشارة الى الاعتناء بها اي الى مزيد الاهتمام بها
والاعتبار في شانها فان اجراء العندية على المعنى اللغوية محال على الله سبحانه
لتقدسه عن المكان فالمراد عندية الرتبة وقربة المنزلة كقوله تعالى ان المتقين
في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقوله اي ومن جملة قوله
كاملة للتوكيد اي فانه صفة مؤكدة للتابيد وشدة الاعتناء اي بها
وقال في السيئة التي هم بها ثم تركها كتبها الله عنده حسنة كاملة فالكدها
بكاملة اي اعتناء بتركها وان عملها اي قال وان عملها كتبها الله سيئة
واحدة فالكد تقليلها دفعا لتوهم الزيادة عليها بواحدة بالنصف على
الحكاية وهو الاولى في الحديث والاية بالجر على النقل الا ان النقل شيئين في
قوله ولم يؤكدها بكاملة اذ ليس هناك حكاية وفي هذا الكلام اشارة
الى ان مقام الفضل اوسع من مقام العدل كما دل عليه قوله صلى الله
عليه وسلم ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت
غضبي ولا يهلك على الله الا هالك والحاصل ان لفظ الحديث ومبناه
مطابق معناه في افادة فضل الله بتضعيف الحسنات وتكميلها والا
والاعتناء بها وافراد السيئات وتقليلها لمسامحته تعالى عباده في
المعاملة تضعيفا في الخير وتخفيفا في الشر لطفا لهم وتفضلا بهم ولله
در من قال من ذوي الاحوال ٭ يا خالق الخلق يا من لا شريك له
طوبى لمن عاشق بين الناس يهواكا ٭ اني لاعجب ممن قد راى طرفا
من فرط لطفك ربي كيف ينساكا ٭ والله ما فرحت روحي وان انست
في الدهر ما بقيت الا بذكراكا ٭ وكيف تانس روح العارفين وان
رام السرور لهم الا بلقياكا ٭ فلله اي دون ما سواه الحمد اي جميع
انواعه اذ لا يستحق الحمد ما سواه لان الحمد تعريف المحمود بنعت الكمال

في

في صفات الجلال والجمال فالحمد ثابت له سواء حمد او لم يحمد لانه محمود
في ازل الازال والمنة اي جنس النعمة لقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن
الله او المعنى له الحمد في الاولى والاخرى والمنة العظمى في شهادة الكلمة
العليا ومتابعة طريقة المصطفى سبحانه مفعول مطلق اي انزهه عن
نقصان في شانه وفي نسخة زيادة وتعالى اي تعظم سلطانه وظهر
برهانه لا نحصي ثناء عليه اي لا نقدر معاشر الانام ولا نطيق على القيام
بجميع ثنائه عليه وذكر جميل ذاته وصفاته وافعاله واسمائه او لا نحصي
جميع ثنائه اذ العقل البشري قاصر عن استحصائه كما قال تعالى وان
تعدوا نعمت الله لا تحصوها لا تطيقوها فكيف القيام بشكرها والخروج
عن عهدة ذكرها وفيه تلميح الى قوله عليه السلام لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك ايماء على عجز البشرية عن القيام بحقوق العبودية
ومن معرفة النعوت الربوبية وقد ورد فيهم قال يا ربنا لك الحمد كما
ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ان الله يقول للملائكة دعوا الى
هذه الكتابة فانكم تعجزون عن احصاء ما يقابلها من المثوبة وبالله اي
بتيسيره لا بغيره التوفيق اي توفيق التحقيق والاستقامة على سواء
الطريق وختم به لعرض فقره في جميع احواله واحتياجه في كل احواله
الى الاسعاد الرباني والامداد السبحاني الحديث الثامن والثلاثون
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام ان الله
تعالى قال من عادى لي وليا من المعاداة ضد الموالاة والولي ضد العدو
وهو فعيل اما بمعنى مفعول وهو من يتولى الله امره وحفظه عن التوالي
فلا يكله الى نفسه لحظة قال تعالى وهو يتولى الصالحين واما بمعنى فاعل
وهو من يتولى عبادة الله وطاعته ويتوالى عليه من غير تخلل معصية
وكلا الوصفين شرط في الولاية كما ذكره القشيري والوصف الاول
غالب على المجذوب المراد والثاني على السالك المريد الله يجتبي اليه
من يشاء ويهدي اليه من ينيب والاظهر ان المراد بالولي هنا المؤمن المتقي

قال تعالى ان اولياؤه الا المتقون وقال الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون وتحقيقه ان
يقال هو من يتولى الله بذاته امره فلا تصرف له اصلا اذ لا وجود له
ولا ذات ولا فعل ولا وصف فهو الفاني بيد المفني يفعل به ما يشاء
حتى يمحو رسمه واسمه وعينه واثره ويحييه بحياته ويبقيه ببقائه والتركيب
يدل على القرب فكانه قريب منه لاستدامة عبادته واستقامة طاعته
او لاستغراقه في بحر معرفته ومشاهدة طلعة عظمته والاظهر ان المراد
بالولي الكامل من جمع بين قرب الفرائض من امتثال الاوامر واجتناب
الزواجر وقوله لي حال من قوله وليا الاتي والنوافل وان ادنى ما يطلق عليه
من تقرب اليه بالفرائض من امتثال الاوامر واجتناب الزواجر وقوله
لي حال من قوله وليا قدم عليه لتنكيره وجعله ظرفا لغوا
ولو قال به ابن حجر فتدبر وايراد صيغة المفاعلة للمبالغة ولا يبعد ان
يكون للمبالغة والمعنى من اذى وفي رواية من اهان واحدا من اوليائي فقد
اذنته بالحرب بهمزة ممدودة اي اعلمته بانه محارب لي ذكره المص
ويؤيده ما وقع في بعض الروايات فقد بارزني بالحرب او بالمحاربة وقال
بعضهم اي اعلمته باني محارب له اي معامل له معاملة المحارب وهو
ابلغ وفي رواية بدل هذا فقد استحل محارمي وفي اخرى فقد استحل
محاربتي وفي اخرى فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه
ففي الحديث تسلية للاصفياء عن معاداة الاعداء وتحذير للاعداء
عن ايذاء الاولياء وذكر حرمتهم وتنبيه على تعظيم شانهم وحفظ قلوبهم
ودفع كربتهم لما في مفهومه حيث جاء في معاداة الولي عظيم الوعيد يكون
في موالاته جسيم القرب وان بعيد كما قيل • ولكم لعند الله اشراف البرايا
• لهم قدر عظيم بالكرامة • فمن والاهم حقا وصدقا • كرامته الشفاعة في
القيمة • ثم اعلم ان جميع المعاصي محاربة الله عز وجل ولذا قال الحسن
يا ابن ادم هل لك بمحاربة الله من طاقة فان من عصى الله فقد حاربه

الا

الا ان كلا كان بالذنب اقبح كان محاربة الله اشد واصرح ولذا سمى
اكل الربوا وقطاع الطريق محاربين الله ورسوله لعظيم ظلمهم لعباده
وسعيهم بالفساد في بلاده هذا واول من عادى وليا من اوليائه
ابليس فانه عادى اول نبي من انبيائه واستمرت هذه العداوة
بين الذرية وقد حكي ان بعض الاكابر من الملوك وقف على جمع
من الصوفية فقال من انتم فقالوا نحن قوم من احبنا يضر دنياه ومن
ابغضنا يضر بعقباه فقال انا ما اقدر على محبتكم ولا عداوتكم وذهب
وتركهم وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه التقرب
طلب القربة واخذ المثوبة والباء في بشيء سببية واحب صفة شيء
وهو افعل بمعنى المفعول فهو منصوب وفي نسخة مرفوع على تقدير
هو احب وما الثانية موصوفة او موصولة والعائد محذوف اي ما افترضته
عليه والفرض اعم من ان يكون فرض عين او كفاية ودخل فيه الواجب
على مصطلح لانه فرض عملا لا اعتقادا ولهذا اوجب الحنفية في نحو
الوتر وركعتي الطواف اكثر من الشافعية لاختلاف معتقدهم في القطعية
والمعنى ما تطلب عبدي القربة من رحمتي والمثوبة من غناي بوسيلة
عمل احب الي من الذي فرضته عليه اي وسائل القرب كثيرة ومراتبها
مختلفة واحبها الي اداء الفرائض ومراعاة سائر تكاليف الاحوال
اذ هي الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال وفي رواية بدل
هذا ابن ادم انك لن تدرك ما عندي الا باداء ما افترضت عليك
قال العلماء وذلك لان الذي فرضه الله على عبده هو اختياره تعالى له
والذي يتنفل به العبد اختياره لنفسه فينبغي للعبد كمال الاهتمام بامر
الفرائض والقيام بحقها لا كما يفعله العامة من تضييع الفرائض بالتقصير
في شرائطها وتكميل اركانها والاتيان بسننها وادابها ثم تكثير النوافل
والاذكار والاوراد والتلاوة وكثرة الطواف وامثالها وما يزال
عبدي يتقرب وفي رواية يتحبب الي بالنوافل اي بالزوائد على الفرائض

فيشمل السنن المؤكدة وفي اخرى يتنفل اي ويترقى من مقام الى آخر
حتى احبه اي حتى املاء قلبه من معرفتي فاشرقت عليه انوار ولايتي بسبب
الجمع بين فرائضي ونوافل طاعتي والشان كل الشان في محبة سبحانه للعبد
دون محبة العبد له تعالى وان كانت الثانية نتيجة للاولى كما يشير اليه
قوله تعالى يحبهم ويحبونه وفي الصحيحين عن ابي هريرة رض مرفوعا اذا احب
الله عبدا دعا جبريل فقال يا جبريل اني احب فلانا فاحبه قال
فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض الحديث فاعل بها مرتبة واعظم
بها منقبة ولعل الحديث مستفاد من قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ومأخوذ من قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله عز وجل بمثل ما خرج منه اي ظهر منه يعني القرآن
ولذا قال عثمان لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم وقال بعض العارفين
لمريد الحفظ القران فهم تنعمتم فهم تترنم به يناجي ربه ثم سائر الاذكار
فقد اخرج البزار عن معاذ قلت يا رسول الله اخبرني بافضل الاعمال
واقربها الى الله عز وجل قال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله وكفى
فضلا لشرفه قوله تعالى فاذكروني اذكركم ومن جملتها الحب في الله والبغض
في الله فقد اخرج احمد لا يجد العبد صريح الايمان حتى يحب لله ويبغض
لله فاذا احب والبغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان
وروى ابو داود ان لله ناسا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء
والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله عز وجل قالوا يا رسول الله من هم
قال قوم كانوا يتحابون بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال
يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور ولا يخافون
اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلا هذه الآية
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولقد اغرب ابن
حجر حيث عد التوكل والرضا من التطوعات الباطنة وغفل عن كلام

الاكابر

الاكابر من الائمة وانهما من الفرائض العينية المتعينة على كل احد من سالك
الطريق الاخروية وفي الاحياء ذكرهما على وجه الاستيفاء فاذا احببته
اي حبا كاملا وقربته قربا كاملا كنت اي صرت حينئذ بمعنى ظهرت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها بفتح الباء
وكسر الطاء هو الرواية وموافق للآية وهي قوله يوم نبطش البطشة الكبرى
ويجوز ضم الطاء وكذا ضم اوله وكسر ثالثه في اللغة فقول ابن حجر بفتح اوله
وكسر ثالثه وضمه ليس في محله باعتبار لمة ورجله التي يمشي بها وفي رواية
وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به اي حافظ حواسه وجوارحه
فلا يسمع ولا يبصر ولا يأخذ ولا يمشي الا فيما ارضى واحب وينقطع عن
الشهوات ويستغرق في الطاعات وقريب منه قول الخطابي معناه
توفيقه في الاعمال التي يباشرها بهذه الاعضاء يعني يتيسر عليه فيها سلوك
سبيل ما يحبه ويعصمه عن موافقة ما يكرهه من اصغاء الى اللهو بسمعه
ونظر الى ما نهي عنه ببصره وبطش ما لا يحل بيده وسعي في باطل برجله وقال
التوربشتي اشتغل سلطان حبي غالبا عليه حتى سلب عنه الاهتمام بشيء
غير ما يقربه الي فيصير متخليا عن اللذات متخلعا عن الشهوات منه ما تقلب
واين ما توجه لقي الله بمراى منه ومسمع منه ويأخذ حب الله مجامع قلبه
فلا يسمع ولا يرى ولا يفعل الا ما يحبه ويكون له في ذلك عونا ويدا
ووكيلا يحمي جوارحه وحواسه وقيل المراد كنت اسرع الى قضاء حوائجه
من سمعه في الاستماع وبصره في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي
وقيل كنت مسموعه مبصره اي يكون مسموعه اسمي وذكري وكلامي فلا
يلتذ ولا يستأنس الا به ومبصره عجائب ملكوتي ومصانع جبروتي
يستدل بها على وجوب وجود ذاتي وقدس صفاتي ولا ينظر فيها
الا لله وكذلك في اليد والرجل اي لا يمد الا الى ما احبه الله ولا يخطو
الا حيث يرضاه وفي كلام القاضي انه يتقرب ويترقى من مقام الى آخر
حتى تحبه الله فيجعله مستغرقا بملاحظة جناب قدسه ومطالعة مقامه

بحيث ما لاحظ شيئا الا وراى الله تعالى فيه وما التفت التفات حاضر
ومحسوس الا لاحظ ربه وشاهد قربه وهو اخر درجات السالكين و
اول مراتب الواصلين هذا مجمل الكلام وان اردت تحقيق المرام في
هذا المقام الذي زلت فيه الاقدام والاقلام وكلت دون الوصول
الى الحق الافهام فاستمع لما يتلى عليك من تدقيقات المحققة الاعلام
الواصلين الى اعلى مدارج الانس السائرين في ارقى معارج القدس
التائهين في بيداء عظمة الملك والملكوت المتلاشين في دياء ال
الدعومية والعزة والجبروت الذين ورد في شانهم الحديث ونطق
بعزتهم القديم والحديث فنقول المحبة ارادة ما تراه او تظنه خيرا اما
سواه وهي اما محبة اللذة كمحبة الطعام او محبة المنفعة كمحبة ما ينتفع
به من المرام او محبة الفضيلة كمحبة العلماء الاعلام ذكره الراغب والحق
انها ابلغ من الارادة لانها اذا تاكدت في القلب وانعقدت فيه فهي
المحبة وهي منقسمة الى الطبيعية وهي ميل النفس الى لذاتها وشهواتها
والشرعية الماخوذة من الكتاب والسنة والروحانية وهي ميل القلب
الى مطالعة الامور الملكوتية العادية فاذا استولت عليه وغلبت لديه
تصير عشقا فهو المحبة المفرطة ولا يجوز اطلاقه على الله عند جمهور الامة
وقالت الصوفية محبة العبد هي الميل الدائم بالقلب الهائم او ايثار
المحبوب على جميع المصحوب او محو المحب بصفاته واثبات المحبوب بذاته
او موافقة الطاعة ومباينة المخالفة وقال الجنيد هي دخول صفات
المحبوب على البدل من صفات المحب كما في الحديث قال السهروردي
وذلك لان المحبة تجذب صفات المحبوب اذا صفت وكملت لا تزال
تجذب بوصفها الى محبوبها فاذا انتهت الى غاية جهدها وقفت والرابطة
متاصلة متاكدة وكمال وصف المحبة ازال الموانع من المحب وكمال وصف
المحبة تجذب صفات المحبوب تعطفا على المحب المخلص من موانع قادحة
في صدق المحبة ونظرا في قصوره بعد استيفاء جهده فيعود بعوائد التبا

مطلب عشق

الصفات

الصفات من المحبوب فيقول عند ذلك انا من اهوى ومن اهوى انا
نحن روحان حللنا بدنا فاذا ابصرتني ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا
انتهى وفي هذا المقام انشد بعض المشايخ الكرام رق الزجاج ورقت
الخمر فتشابها فتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح
ولا خمر وذكر الرازي في حقائق التفسير ان لمحبة المحب ثلاث مراتب
محبة العوام التابعين للاعمال المحمدية وهي مطالعة المنة من رؤية
احسان المحسن بالنعمة ومحبة الخواص التابعين للاخلاق يحبونه اجلالا
واعظاما ولكونه اهلا له ومحبة اخص الخواص التابعين للاحوال وهي الناشئة
من الجذبة الالهية في مقام كنت كنزا مخفيا وحقيقتها ان يفني المحب
بسطوتها ويبقى فيه بلا هو لانها نار لا تبقي ولا تذر ولمحبة المحبوب ثلاث
درجات ايضا محبة العوام باختصاصهم بالرحمة والمغفرة والمثوبة ومحبة
الخواص بتجلي صفات الجلال وستر ظلمة صفاتهم وجودهم بانوار الوجود
الحقيقي الذاتي فيتجلى اولا بنار الجلال فتحترق عن قلبهم جميع ما كان فيه
من الآمال ثم يتجلى بنور الجمال ويمحوهم عنهم ويثبتهم به ويسلب عنهم السمع
والبصر والنطق ويبدله بسمع وبصر يليق به فهم بين روضة المحو وغدير
الاثبات احياء غير اموات كما يشير اليه قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وهذا في مقام المحب والمحبوب والمحبة واحد كما ان
الرائي في المرآة يشاهد ذاته بذاته وصفاته بصفاته فيكون الرائي والمرئي
والرؤية واحدا كما يشير اليه قوله عليه السلام المؤمن مرآة المؤمن
على ان المراد بالمؤمن في الموضعين هو الله انتهى كلامه فيكون فحوى الحديث
ومقتضاه والله اعلم حقيقة معناه ان من استعملت به الدرجة المحبوبية
ومكنته الرتبة المطلوبية كنت مستوليا بنور وجهي على قلبه مفيضا بنوري
سري على صدره فسمعه من نوري يسمع به وبصره من نوري يبصر به ويده
من نوري يبطش بها ورجله من نوري يمشي بها فيكون تماما بنوري لان
مصدر اعماله وهو القلب الذي هو بيت الرب صار عرشا لنور الله

من نهاية الظهور ولا يصدر من النور الا النور ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور فهذا العبد هو الذي قام بنور الحق ذاتا وصفة فني لشهوده
وبقي لوجوده لاستعداده بجمال الهداية لسبق العناية غذينا
بالمحبة يوم قالت له الدنيا اتينا طائعينا هذا وفي رواية فبي يسمع
وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي اي انا الذي اقدرته على هذه الافعال
وخالقها فيه في جميع الاحوال كما هو معتقد اهل السنة والجماعة خلافا
للمعتزلة من اهل البدعة واما زعم الاتحادية والحلولية بحمل هذا الكلام
على ظاهر المرام وانه سبحانه عين عبده او اجزائه او حال في قلبه
واعضائه فخروج عن الاسلام باجماع علماء الاعلام وعمدة ما تقرر و
زبدة ما تحرر ان من اجتهد بالتقرب الى الله بعمل الفرائض والنوافل
ابتغاء لرضاه قربه مولاه ورقاه من درجة الايمان الى مرتبة الاحسان
حتى يعبد الله كانه يراه ويسمع ويبصر ويأخذ ويمشي في مهواه وهذا
هو الذي يقال في حقه لا يبقى الا الله لانه سبحانه افناه عما سواه
فلا ينطق الا بذكره ولا يتحرك الا بامره فان نطق نطق به وان
سمع سمع به وان نظر نظر به وان بطش بطش به ان صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وفي الحديث
من اصبح وهمه غير الله فليس من الله اي لا حظ له في قربه ومحبته ومقام
رضاه وان سألني اعطيته كذا في النسخ وفي اصل ابن حجر تبعا
للفاكهاني ولئن سألني لاعطينه ثم حذف المفعول ليعم المسؤول
ولئن استعاذني ضبطوه بالنون والباء وكلاهما صحيح وذكره
المص والاظهر الباء لقوله تعالى فاستعذ بالله على انها للاستعانة
لا للالصاق كما ذكره شارح فانه هنا غير جائز الا طلاقا بخلاف
الدابة فان الالصاق من دابه واما النون فللوقاية والياء منصوب
بنزع الخافض واورد اللام الموطئة للتأكيد وحذف المستعاذ منه
ليعم في مقام التأييد والعوذ الالتجاء اي ان التجأ برحمتي وتعلق باعتابي

واعانني

واعانني لاعيذنه وفي رواية زيادة واذا استنصرني نصرته والله
قادر على ان يعطيه من غير ان يسأله وان يعيذه قبل ان يستعيذه
ولكنه سبحانه متقرب الى اعطاء السائلين واعاذة المستعيذين وقد
ورد من لم يسأل الله يغضب عليه اي لا بلسان القال ولا بلسان الحال
للاشعار بانه مولع للكمال المستغني عن جمال ذي الجلال والعبد
غير مستغن عنه سبحانه لا في الايجاد ولا في الامداد ومن لطائف الكلام
قول بعض الشعراء الكرام الله يغضب ان تركت سؤاله وبني آدم
حين يسأل يغضب ثم في هذا الوعد المحقق المؤكد بقسم الحق
اعلام بان من تقرب الى الله لا يرده اذا دعاه لكن كثير من السلف
كان مستجاب الدعاء ومع ذلك صبروا على البلاء منهم سعيد بن ابي
وقاص رضي الله عنه لما عمي قيل له لو دعوت الله فقال قضاء الله
احب من بصري وقيل لابرهيم التيمي وهو في سجن الحجاج الا تدعو الله
فقال اكره ان ادعوه ان يفرج عني ما فيه اجري وصبر سعيد بن جبير
على اذى الحجاج حتى قتله مع انه كان مستجاب الدعوة هذا وفي رواية
كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا دعاني فاجبته وسألني فاعطيته
ونصح لي فنصحت له وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو
افقرته لافسده ذلك وذكر مثله في الفقر والصحة والسقم ثم قال
اني ادبر عبادي لعلمي بما في قلوبهم اني عليم خبير وهذا مستفاد من قوله
تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده
خبيرا بصيرا ثم اعلم ان الاستعاذة انما هي لدفع المضار ومعظمها
بالنسبة الى الابرار هي الخواطر فلا بد من معرفتها فان الخاطر ما يرد
على القلب في صورة خطاب او تعريف او طلب وانواعه اربعة
خاطر الحق المسمى بالخاطر الاول وهو علم يقذفه الرب من بطنان
الغيب على اهل القرب ويبقى مطمئنا لا ينفيه شيء ولا يقتضيه المهل
ويعبر عنه بالالهام وخاطر الملك وهو ما يرغب على الطاعات ويحذر عن

السيئات ويلوم عليها بعد الميل اليها وقد لا يطمئن ويطلب المهلة وخاطر الشيطان
وما هو يدعو الى المناهي والملاهي فيندفع بالاستعاذة والاستمهال وخاطر
النفس وهو حركة في الباطن تنبعث الى تحصيل ملاذها ومرامها من اشياء
منكرة بتحقق ان الله منزه عنها وعن غيرها فيتقابل ترك المبالاة و
استدامة الذكر وسائر الطاعات ويفرق بينها بان الشيطان اذا دعا
الى ذنب ولم يجب يوسوس باخرى اذ مراده الاغواء كيف امكن في الاشياء
بخلاف النفس فانها لا تزال تلح حتى تظفر بمرادها الا ان يعيذه الله ولهذا
هو اشد الخواطر على المريدين وحقيقة الوسوسة ان الانسان بينما هو
ذاهل عن الشيء ذكره النفس والشيطان فيحدث له ميل يترتب عليه فعل
هذا هو المشهور بين الجمهور وقد ذكر نجم الدين الكبرى خاطر القلب
وهو ما يسلم من منازعة النفس وينطلق من قيد الشك وغيره وخاطر
العقل وهو ما يكون مع النفس والبدن لاثبات الحجة على العبد ليستحق
به العقاب ومع الملك والروح ليستوجب به الثواب وخاطر الروح
وهو ما ينبعث من تمتمة التي تتم بها الحضرة الالهية ليستنزل بها
الالهامات الربانية وخاطر السر وهو ما ينشأ من ميلانه الى معرفة
الصفات التي يستنزل المعارف من بحار الاسماء والذات وخاطر
اليقين وهو روح الايمان ومزيد العلم والاتقان وخاطر الشيخ
لمريد يريد عليه على قدر العلاقة المعنوية وخاطر النبي للاتباع على قدر
الاتباع والخاطر من المولى على قدر صفاء الباطن وتألف الروحين
والخاطر من قلوب الاخوان على قدر خلوص الصحبة انتهى ولا يخفى اندراجها
تحت الخواطر الاربعة بل رجوع تلك الخواطر باسرها الى اللمتين
المذكورتين في الحديث كما حققه الشيخ العارف صاحب العوارف
والمعارف بل لا يبعد ان يقال الاصل في الخواطر جميعها الخاطر
الحقاني والالهام الرباني لقوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها
وتقويها ومن ثم قيل التوحيد اسقاط الاضافات يعني في سلسلة الاسباب

المسببات

المسببات ولما كان هذا التحقيق من غوامض العلوم وادراك
عوائد فوائده من دقايق الفهوم بسطنا الكلام في ذلك واوردناه
ما هنالك والله الهادي الى سواء المسالك رواه البخاري لكن بزيادة
بعد لا عيونه وهي قوله وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس
المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته قال ابن الصلاح وليس المراد بالتردد
هنا حقيقة المترددة في حق بل انه يفعل به كفعل المتردد الكاره
لمحبته لايكره مساءته بالموت لانه اعظم آلام الدنيا الا على قليلين
من اهل العقبى والمشتاقين الى قرب المولى وان كان لابد له منه
كما في روايته وذلك لما سبق من محتوم قضائه وقدره حيث قال
كل نفس ذائقة الموت فسبحان من قهر العباد بما اراد وهذا بالنسبة
الى من يوجد عنده الكراهة الطبيعية كما تقتضيه الحالة البشرية والا
ففي الحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه كما رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي عن
عائشة وعن عبادة **الحديث التاسع والثلثون** عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تجاوز اي عفا تفاعل بمعنى فعل ولعل المجاوزة ان الله سبحانه
يطلب المذنب بالذنب والمذنب يطالب الرب بالعفو اي
يتماسك عنه الخوف من عذابه برحمته فاذا غفر الرب فقد تجاوز
عن المطالبة لي اي لاجلي ولتعظيم امري ورفعة قدري وحصول
مرضي صدري عن امتي اي امة الاجابة قال الكواشي في تفسيره
كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطاؤا واعجلت
لهم العقوبة الخطاء اي اثمه وقد ابعد ابن حجر حيث فسر اولا
قوله تجاوز بمعنى ترك وثانيا حين قال هنا يحتمل عن حكمه او عن
اثمه او عنهما جميعا وهذا هو الاشبه اذ لا مرجح لاحدهما فابقى
الحديث على تناولهما وتخصيصه بالثاني يحتاج لدليل انتهى ولا يخفى

ان حكم الخطاء اعم من اثم فعل وما يترتب عليه من تداركه فرفع الاثم مستفاد
من هذا الحديث كما ان تداركه مأخوذ من قوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ
اذ المراد بالخطاء هنا ضد العمد وهو ان يقصد بفعل شيئا فيصادف
غير ما قصد لا ضد الصواب خلافا لمن زعمه في هذا الباب بناء على
تعمد المعصية قد يسمى خطأ ثم الخطاء بفتحتين مقصورا هو الاشهر ويجوز
مدته مع فتح الخاء وكسرها وكسر الخاء وسكون الطاء وكذا ضم الخاء وسكون
الطاء وبهذه الوجوه كلها قرئ قوله تعالى انه كان خطأ كبيرا ولعل الخطاء
بفتحتين هو المراد هنا بدليل الآية الاولى واما بقية الوجوه فمختصة
بتعمد المعصية الا الخطاء بالفتح ممدودا فانه يناسب ان يكون ضد
الصواب والحاصل ان لا مؤاخذة في العقبى ولهذا لو قتل انسانا
خطأ بان لم يقصد الفعل كأن سقط على صبي فمات او قصد الفعل
دون الشخص كما اذا رمى الى صيد فاصاب انسانا لم يقتص منه
اما من اراد ما يحسن فعله ولكن يقع منه خلاف مراده فهو كمن اجتهد فاخطأ
فلا اجر واما من اراد لا يحسن فعله ويقع منه خلافه فهو مخطئ ارادة
مصيب فعلا فهو مذموم بقصده غير محمود بفعله وفي رواية ان الله
تجاوز عن امتي عن الخطاء قال ابن حجر وهي اظهر اذ لا يحتاج فيها
الى تضمين تجاوز لعفو بخلاف الاولى كما تقرر انتهى وفيه ان تجاوز
لم يتعد بمن فيحتاج هنا ان يقال الى ابدال الثاني عن الاول فيكون
المعنى عن خطاء امتي والتضمين كثير في كلام الفصحاء ومرام البلغاء
على انه حينئذ ايضا يحتاج الى تقدير مضافين اي تجاوز عن اثم خطاء
امتي بخلاف ما قرر حيث قلنا تجاوز بمعنى عفا فالخطاء مفعول بلا واسطة
وعن امتي بالواسطة والنسيان ضد الذكر بالكسر والذكر بالضم بمعنى
التذكر وهو المراد هنا اي اثم ما صدر عنهم من اقتراف ذنب واقتران
طاعة نسيانا ولهذا لو اكل الصائم او شرب ناسيا فلا افطار ولا
كفارة بخلاف الصلوة فان لها هيئة مذكرة قيل اذا اثم الخطاء والنسيان

متجاوز

متجاوز عن هذه الامة المرحومة فما الحكم في الدعاء بقوله ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطأنا واجيب بان هذا تلذذ واعتراف بالنعمة
بما رفع عنهم من البلاء وان النسيان منه ما يعذر صاحبه ومنه ما لا يعذر
كما اذا ترك التحفظ واعرض عن اسباب التذكر كمن راى نجاسة في
ثوبه واخر الازالة وصلى عد مقصرا اوجب القضاء وكذا اذا تغافل
عن تعاهد القران حتى نسي فذكر الخطاء والنسيان واراد ما هو المسبب
عنهما وقيل المعنى ان نسينا المأمور به او اخطأنا في المنهي وقد اجاب
الله دعاءهم بدليل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه قال
بعد كل دعاء فعلت او نعم والله اعلم وغايته ان يكون الحديث متأخرا
عن الكلام القديم وما استكرهوا عليه بصيغة المفعول اي واثم ذنب
صدر عنهم بالاكراه والاجبار فلا يكفر من اكره على الردة فتلفظ بها
مطمئنا بالايمان قلبه والحديث مخصوص بغير القتل والزنا واللواطة
وشهادة الزور والحكم بالباطل اكراها ونحو ذلك وفروع هذا الاصل
وشروطه مذكورة في كتب المذهب من الامور المتفق عليها والمختلف
فيها ولعل معناه بلسان العارفين وارباب الاشارة هو ان الله
لا يعاقب امتي ان اخطأت طريق طلب الله وفي العمل لما
سواه من خوف عقوبة او رجاء مثوبة او نسيت عهد الله الذي
عاهدهم ان يحبوه ولا يحبوا غيره لانهم غرباء بعد اطالة العهد بهم
صارفين عنه محتجبين بانواع البلاء عن قربهم لكن سيعودون الى
الفطرة الاصلية والمحبة الازلية لانه حين لم يكن شيئا مذكورا بل
لم يكن في الكتاب مسطورا قد نطق الحق بمحبتهم اولا ورقم بها في اللوح
ثانيا وانزل عليهم قوله يحبهم ويحبونه ثالثا ولله در من قال نقل
فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل حديث
حسن اي اسناده رواه ابن ماجه لكن عن ابي ذر كما صرح به في الجامع

الصغير ورواه الطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه عن ابن عباس
رض والبيهقي وغيرهما كابن حبان في صحيحه والدارقطني باسناد صحيح وقد
قال الحاكم صحيح على شرطهما وما يضره الاعلال بالارسال وانما اختار المص
كونه حسنا مع تصريح جمع بالتصحيح لما حكى البيهقي عن محمد بن نصر المروزي
انه قال ليس لهذا الحديث اسناد يحتج به فالاحوط ان يقال انه حسن
لذاته صحيح لغيره **الحديث الاربعون** عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي بفتح الميم وكسر الكاف
مجمع العضد والكتف ويروى بالتثنية قيل وهي الرواية وبالافراد
وذلك ليتوجه توجها بليغا فيما يلقى عليه وتمكن في ذهنه ما يلقى اليه وفيه
ايماء الى ان الراوي له منزلة عظيمة لديه فقال كن في الدنيا كانك
غريب اي لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول
البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب
في غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب
الى اهله كذا قال المص وذلك لان الدنيا دار غرور وجسر عبور كما
قال عيسى عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها فينبغي
للمؤمن ان ينتظر الانتقال عنها ساعة فساعة من الاحوال
متهيئا لاسباب الارتحال بتدارك الاعمال وبرد المظالم
او طلب الاستحلال مشتاقا الى الوطن الحقيقي حين كان في صلب
آدم عليه السلام ثم نقل منها الى دار الغربة والآلام وبالاقبال
على مداومة طاعة ذي الجلال والجمال على وجه الكمال قانعا في
سفره ببلغة من لقمة وسترة من خرقة صابرا على ما اودع فيها من
الاكدار فانها بئس القرار وانما العيش عيش الآخرة كما في الاخبار
ثم ترقى عن المقام الاول بلفظ او التي بمعنى بل وقال او عابر سبيل
اي بل كانك عابر سبيل لانه قد يسكن الغريب في غير وطنه
ويستأنس به وباهله فعد من طائفة رفضوا الدنيا وانعزلوا عن الناس

ويجردوا

ويجردوا عما هم عليه من الاشغال والالباس بل صار واحفاة عراة حاسري
الرأس وفي الحقيقة هم العقلاء والاكياس الخارج فضلهم عن الحد والعد
ومقياس القياس ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما عرفوا * انها ليست لحي وطنا * جعلوها لجة واتخذوا *
صالح الاعمال فيها سفنا * هذا وزيد في بعض طرق الحديث وعد نفسك
في اصحاب القبور وفي رواية الترمذي وعد نفسك اهل القبور اي
وتنبه من نوم الغفلة وسكر الغرور وتب الى الله واستعد لزاد يوم الحشر
والنشور وهذا معنى ما ورد موتوا قبل ان تموتوا وكان ابن عمر يقول
اذا امسيت اي دخلت في وقت المساء وهو اول الليل فلا تنتظر
الصباح واذا اصبحت اي دخلت في وقت الصباح وهو اول وقت
النهار فلا تنتظر المساء وفي مؤاخذة على قصر الامل لانه سبب المبادرة
الى العمل والمنجي من آفات الكسل فانه من طال امله ساء عمله قالوا يجب
ان يجعل نصب عينه اجله فان هذا سبب للزهد في الدنيا والاقبال على
العقبى ولذا قيل من جعل الموت نصب عينه لم يبال بضيق الدنيا ولا
بسعتها المضرة في العقبى وقد ورد في الصحيحين وغيرهما لا يزال قلب
ابن آدم شابا في اثنين حب الدنيا وطول الامل وعن ابي زكريا اليحيى
قال بينما سليمان ابن عبد الملك في المسجد الحرام اذ اتي بحجر منقور
فطلب من يقرؤه فاذا فيه ابن آدم لو رأيت قرب ما بقي من اجلك
لزهدت في طول املك ولرغبت في الزيادة من صالح عملك ولقصرت
من حرصك وحيلك فاعمل ليوم القيمة يوم الحسرة والندامة ذكره ابن
الجوزي في منهاجه وقد قال تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون وقال ابن عمر رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اصلح
خصا فقال ما هذا قال خص لنا نصلحه فقال ما ارى الامر الا اقرب
من ذلك ذكره الترمذي وقيل لبعضهم الا تغسل قميصك قال الامر
اعجل من ذلك وعن محمد بن ابي توبة قال اقام موذن الصلوة ثم

تعال لي تقدم فقلت ان صليت بكم هذه الصلوة لم اصل بكم غيرها فقال
معروف انت تحدث نفسك ان تصلي صلوة اخرى نعوذ بالله من طول
الامل فانه يمنع خير العمل وروى عن ابي سعيد الخدري انه قال اشترى
اسامة بن زيد وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الا تعجبون من اسامة المشترى الى شهر لطويل الامل
والذي نفسي بيده ما طرفت عيني الا ظننت ان شفري لا ينطبق حتى
يقبض روحي ولا طمعت لقمة الا ظننت اني لا اسيغها حتى اغص بها
من الموت فو الذي نفسي بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين و
عن ابن عباس رض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيمم
بالتراب فاقول يا رسول الله ان الماء قريب منك فيقول ما يدريني
لعلي لا ابلغه ذكره الحارث ابن اسامة وروى مرفوعا نجا اول هذه
الامة باليقين والزهد ويهلك اخرها بالبخل والامل وهذا الآن من
قصر امله زهد في دنياه ومن طال امله طمع ورغب في هواه وترك الطاعة
وتكاسل عن التوبة وقساقلبه لنسيانه الآخرة عن علي كرم الله وجهه ارتحلت
الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة
ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل
وكان الحسن يقول عجبا لقوم امروا باخذ الزاد ونودوا فيهم بالرحيل
الى المعاد وحبس اولهم في انتظار اخرهم وهم قعود يلعبون ما يخطر هذا
في خاطرهم ووقع في اصل ابن حجر الى الصباح والى المساء بزيادة الى
في الموضعين وهو مخالف للنسخ المعتبرة والشروح المشتهرة وقد ابعد
في تقدير المعنى حيث قال اي اذا امسيت فلا تنتظر باعمال الليل الى
الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر باعمال النهار الى المساء انتهى ووجه
استبعاده لا يخفى على الفضلاء النبلاء وخذ من صحتك لمرضك والمعنى
اغتنم ايام الصحة والعافية لاقتناء الاعمال الصالحة الباقية قبل ان
تمرض فتعجز عنها وتندم على ما فاتك منها وكذا الكلام في قوله ومن حياتك

لموتك

لموتك زاد الغزالي في اربعينه فانك يا عبد الله لا تدري ما اسمك
غدا اي ما رسمك ووصفك عند الله هل انت من الابرار او من
الفجار والمعنى خذ من ايام حياتك ما تلقى نفعه من بعد مماتك
واياك والتسويف المانع فان الوقت هو السيف القاطع وقد انشد
لعلي كرم الله وجهه في هذا المعنى قرب المعنى اذا هبت رياحك
فاغتنمها فان لكل خافقة سكون ولا تغفل من الاحسان فيها
فما تدري السكون متى يكون اذا ظفرت يداك فلا تقصر فان الدهر
عادته يخون ثم الموت احد الاسباب الموصلة الى النعيم السرمد كما ورد
انكم خلقتم للابد ولكن تنقلون من دار الى دار فهو وان كان في الظاهر فناء
لكنه في الحقيقة بقاء وولادة ثانية ونتيجة باقية كالنوى المزروع لا يصير
نخلا الا بعد فسادها ولذا من الله علينا بالموت فقال الله الذي
خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال الذي خلق الموت والحيوة وقدمه
لكونه ذريعة الى الحيوة الحقيقية كما قال وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو
ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وفي الحديث
الموت تحفة المؤمن ثم الروح لا يدخل تحت سكرات الموت بل ينفصل
وينقطع علاقته عنه والا لقول تع ارجعي الى ربك راضية مرضية
يعني واما ساخطة مسخوطة ثم يتعلق حين دفن كما تعلق به ارادته
سبحانه كما اشار اليه قوله تعالى فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ويتوجه
عليه سؤال الملكين ويرد عليه عذاب القبر وثوابه ويبقى له العلاقة
بالتلذذ والتالم بحسب اختلاف اكتسابه ثم يرتقي روح المؤمن الى
الدرجة العليا ويصل الى السعادة الكبرى واما التي تذوق الموت
فهي النفس الحيوانية المركبة من الطبايع الانسانية كما قال تعالى
كل نفس ذائقة الموت اذا خرج منه الروح تنهدم اركانها وينعدم
شانها لكن العارفون الذين صفت اجسادهم وتجانست ارواحهم
واشباحهم لا يتطرق اليها البلاء كما في الانبياء والشهداء والاولياء

من اهل البلاء بل تجد بها الى حضرة اللاهوت وتنظم في عالم الملكوت فافهم
هذه الاسرار التي نطقت بها الاخبار وشاهدها بالبصائر الباقية
الاخيار وقد ورد معنى هذه الوصية عنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل
وهو يعظه اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك
قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك
قبل موتك وما احسن من قال من ذوي الاحوال وما هذه الايام
الا معارة فما استطعت من معروفها فتزود فانك لا تدري باية
بلدة تموت ولا ما يحدث الدهر في غد رواه البخاري هو الظاهر
يشعر بان الحديث المرفوع والموقوف كلاهما رواه البخاري وفي الجامع
الصغير للسيوطي ما ينافيه فانه قال كن في الدنيا كأنك غريب او عابر
سبيل رواه البخاري عن ابن عمر وزاد احمد والترمذي وابن ماجه
وعد نفسك من اهل القبور وقال لي يا ابن عمر اذا اصبحت فلا تحدث
نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك
قبل سقمك ومن حياتك قبل موتك فانك لا تدري يا عبد الله
ما اسمك غداً والحاصل ان هذا الحديث فذلكة الاحاديث السابقة
ونتيجة الاعمال الصالحة والاحوال الصادقة ولهذا ختم به عدد الاربعين
كما ختم به اسلام عمر حيث نزل فيه يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المؤمنين **الحديث الحادي والاربعون** عن ابي محمد عبد الله
بن عمرو بالواو رضي الله عنهما بن العاص بلا ياء هو الصحيح لانه اجوف
لا ناقص كما حققه صاحب القاموس حيث قال الاعياص من قريش
اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وابو العاص والعيص
وابو العيص واما ما في بعض النسخ كما في اصل ابن حجر العاصي بالياء
فهو مبني على توهم انه اسم فاعل من العصيان وانه يجوز اثبات الياء وحذفها
كما هو مقرر في محله ثم العاص هو الكافر العاصي واما من ذكر قبل فهما صحابيان
فينبغي ان يقال رضي الله عنهما الا انه قيل ابن العاص كما اشرنا اليه لا بعد

كما فعله ابن حجر فانه يتوهم منه ان الاخيرين صحابيان وعبد الله تابعي
فتدبر فانه اسلم قبل ابيه وكان اكبر منه باحدى او اثنتي او ثلاث
عشرة سنة عابداً عالماً زاهداً اكثر الناس اخذاً للحديث قال ابو هريرة
ما كان احد اكثر مني حديثاً الا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب
سكن مكة ثم رحل الى الشام وعاد اليها وتوفي بها وقيل بالطائف
وقيل بالشام وقيل بمصر سنة خمس وستين وهو ابن اثنتين وسبعين
سنة ومروياته سبعمائة حديث وروايته اكثر من ذلك لما تقدم
وانما تنوعت الطرق في الرواية عنه فكان ذلك سبب القلة ما صح عنه
يقال انه حفظ عنه عليه السلام الف مثل وقد عمي في آخر عمره وهو احد
العبادلة الاربعة وكان النبي عم يفضله على ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم اي ايماناً كاملاً حتى يكون هواه
بالقصر اي ميل قلبه وطبع نفسه تبعاً لما جئت به شرعاً جامعاً مانعاً
والمعنى لا يكمل ايمان احدكم حتى يكون موافقة للشريعة مثل موافقته
لمألوفاته من غير الكلفة ويجوز ان يحمل على نفي اصل الايمان اي حتى
يكون تابعاً للشرع اعتقاداً كالمخلصين لا خوفاً واكراهاً كالمنافقين
ويوافق هذا الحديث خبر لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
وولده واهله والناس اجمعين رواه الشيخان ولما صدقت
محبة الصحابة له عليه وسلم وكان هواهم تبعاً لما جاء به قاتلوا معه
صلى الله عليه وسلم اباءهم وابناءهم وبذلوا في طريقة محبتهم وانفقوا
اموالهم وطوبى لهم ثم طوبى لهم فمن كان الهوى وهو الباطل المطاع
والمحبوب الاتباع تابعاً لطريق الهدى من الملة البيضاء والسنة
الزهراء حتى يصير همومه المختلفة وخواطره المتفرقة التي تنبعث من هوى
النفس وميل الطبع بها واحداً يتعلق باوامره واتباع شرعه تعظيماً له
وشفقة على خلقه كما قال كانت لقلبي اهواء مفرقة فاستجمعت
اذ رأتك العين اهوائي وصار يحسدني من كنت احسده

وصرت مولى الورى اوصرت مولائى ... تركت للخلق دنياهم ودينهم
شغلا بحبك يا دينى ودنيائى ... فلا يميل الا بامر الشرع ولا يهوى الى
حكم الطبع فهو المؤمن الكامل الوحيد الذى يقبل منه التوحيد ومن اعرض
عنه متبعا لهواه مبتغيا رضاه فهو الكافر الخاسر فى دنياه وعقباه ومن
اتبع اصول الشريعة دون فروعها فهو الفاسق ومن عكس فهو المنافق
والهوى مصدر سواه ا حية وشر ما يميل النفس الى مشتهيات الطبع دون
مقتضيات الشرع فان جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم نور وضياء يسمى
بالشريعة والهوى ظلمة فى النفس منبعثة من الطبيعة فكيف يصير الهوى
الظلمانى تبعا للدين النورانى مع ان علة الانضمام الكلية هى الجنسية
فالجواب ان النفس لطيفة فى الجسد تولدت من ازدواج الروح
والبدن واتصالها والروح لطيف روحانى والجسد كثيف ظلمانى والنفس
متوسطة بينهما تقبل اللطافة الروحانية والكثافة الجسمانية وهذا
هو التسوية التى قال تعالى ونفس وما سواها فاستقامة الروح الروحانى
فى الروح النفسانى بمثابة النور فى الحدقة فصارت بها النفس قابلة
للخير والشر والفجور والتقوى كما قال تعالى فالهمها فجورها وتقويها فاذا غلب
الامر بالتقوى صارت مزكاة عن كدورات الدنيا متوجهة الى الدين
قابلة لليقين مايلة الى العقبى شائقة الى المولى واذا غلب الامر بالفجور
صارت تابعة للهوى سالكة مسالك الردى كما قال تعالى قد افلح من زكيها
وقد خاب من دسيها وما احسن قول بعض ذوى العرفان ... نون الهوان
من الهوى مسروقة ... فصريع كل هوى صريع هوان ... قال الراغب مثل
النفس فى البدن كمن هو بعث الى ثغر ليراعى احواله وعقل خليفة مولاه
لديه منضم اليه ليرشده ويسدده وعليه وبدنه بمنزلة مركوبه وهواه سايس
خبيث منضم اليه ليفقد مركوبه والقران بمنزلة كتاب اتاه من مولاه تبيانا
لكل شئ ورحمة والنبى رسول اتاه بالكتاب ليبين للناس ما نزل
اليهم واشكل عليهم فان جاهد اعداءه وقهرهم واستعان بالعقل فى

امرهم

امرهم حمد اثره اذا عاد الى حضرته وهو من المفلحين ومن ضيع ثغره
واهمل رعيته وصرف همته الى مركوبه واقام سايس المركب مقام خليفة
ربه فهو فى الاخرة من الخاسرين ثم اعلم انه روى عن ابن عباس قال الهوى
اله يعبد فى الارض ثم تلا ارايت من اتخذ الهه هواه وقال تعالى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى
وفى الحديث المجاهد من جاهد نفسه والعاجز اتبع نفسه هواها وتمنى
على الله وجاء مرفوعا تحت ظل السماء اله يعبد اعظم عند الله من
هوى متبع اخرجه الخرائطى وكذا روى عن اسماء بنت عميس مرفوعا
بئس العبد عبد هوى يضله وبئس العبد عبد طمع يقوده فالهوى
هو البلية العظمى فانها منبع شهوات الدنيا حديث صحيح اى اسناده
رويناه بصيغة الفاعل او المفعول فى كتاب الحجة اى فى اتباع
المحجة فى عقيدة اهل السنة للحافظ ابى القاسم اسمعيل بن محمد بن
الفضل الاصفهانى وقيل هو ابو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسى الشافعى
الفقيه الزاهد نزيل دمشق باسناد صحيح رواه محيى السنة
فى المصابيح وشرح السنة وقد اخرجه ابو نعيم ايضا فى كتابه الاربعين
التى شرط فى اولها ان يكون من صحاح الاخبار وجياد الاثار مما اجمع
الناقلون على عدالة ناقله ورواه الطبرانى ايضا وكذا الحافظ ابو بكر
بن ابى عاصم الاصبهانى **الحديث الثانى والاربعون**
عن انس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تعالى يا ابن ادم افعل مشتق من اديم الارض وقيل
اعجمى لا اشتقاق له ويؤيد الاول حديث مرفوع خلق ادم من اديم
الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود
والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث والمراد هو وذريته
كانه قال ايها الجنس ليدخل ابو الانس فيه دخولا اوليا ثم فى هذا النداء
نكتة للعرفاء وهى ان اقوى المراتب الاسم واضعفها الحرف فظن قوم انه

لا ينال الف الاسم بالحرف فلكذا اقوى الموجودات هو الحق سبحانه وخلق الانسان
ضعيفا فقالت الملائكة يا للتراب ورب الارباب فقيل لهم مذ بانالف الاسم
مع الحرف في حال النداء فكذا البشر يصلح لحضرة رب الارباب حال التضرع
والنداء حيث قال ادعوني استجب لكم انك ما دعوتني اي ما دمت
تسالني مغفرة ذنوبك وغيرها او تعبدني بالطاعات والدعوات ونحوها
فان الدعاء مخ العبادة ورجوتني اي ورجوت مغفرتي وطمعت
في رحمتي او خفت من عقوبتي وخشيت من عظمتي اذ الرجاء يجيء الخوف
ايضا جاء وما زمانية ظرف قوله غفرت لك اي سترت عيوبك و
محوت ذنوبك على ما كان منك اي مع ما وقع منك من الذنوب الكثيرة
الصغيرة الكبيرة ولا ابالي اي لا يعظم على كثرتها فان جرائم العباد و
اثام اهل العباد في جنب عظمة رحمة الرب كذرة صغيرة بل اقل منها
كالهباء فالحديث تحريض على الدعاء وتحسين الرجاء اما الدعاء فحقيقة
استدعاء العبد ربه واستمداده منه والمعونة في حقه وله شرائط واداب
تقدم الاشارة اليها في اثناء الكتاب فان قيل جف القلم بما هو كائن
فالدعاء لا يزيد ولا ينقص في هذا الباب وايضا المطلوب وان كان
من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به سواء سأله او لم يسأل وان
لم يكن منها لم يجز طلبه ولان الرضاء بالقضاء باب الله الاعظم والاشتغال
بالدعاء ينافي هذا المقام الافخم فالجواب ان الدعاء من سنن المرسلين
ومن شعار المسلمين ودأب العرفاء الصديقين والقران والحديث
ناطق بصحته بل مؤذن بوجوب سؤال الله ودعوته والسبب العقلي
فيه ان كيفية علم الله وقضائه غائبة عن عقول عباده والحكمة الالهية
تقتضي ان يكون العبد بين الخوف والرجاء اللذين بهما تتم العبودية وبهذا
الطريق صححنا القول بالتكاليف الشرعية مع الاعتراف باحاطة علم الله
وجريان قدره في كل ما قضاه ثم قوله صلى الله عليه وسلم فكل ميسر لما خلق
في جواب قولهم ففيم العمل مع انه كتب مقعد كل احد من الجنة والنار يدل

عليه

عليه او يشير اليه فانه رهبهم بسابق القدر في الازل ثم رغبهم
في القيام بالعمل ليعلم ان الوسائط والروابط معتبرة في جميع امور هذا
العالم والله سبحانه اعلم واما الرجاء فهو ان تاتي بحسنة ترجو ثوابها
او سيئة ثم تتوب عنها فترجو مغفرتها واما الرجل الفاسق المتمادي
المتواني القائل ارجو المغفرة فهذا من اكاذيب الاماني قال شاه
الكرماني علامة الرجاء حسن الطاعة ويؤيده قوله تعالى ان الذين امنوا
والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة
الله وقوله سبحانه ان رحمة الله قريب من المحسنين وقيل
الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال او قرب القلب من لطف الرب
او سرور الفؤاد بحسن الميعاد   اذا كثرت منك الذنوب فداوها
برفع يد في الليل والليل مظلم   ولا تقنطن من رحمة الله انما
قنوطك منها من خطاياك اعظم   فرحمته للمحسنين كرامة
ورحمته للمسرفين تكرم   واما الخوف فهو عبارة عن الم القلب بسبب
توقع مكروه في الغيب وسببه التفكر في تفاصيل انواع العذاب
المتوعد به على الفاجر وهو نصيب اهل الظاهر او معرفة الجلال
والكبرياء وهو وظيفة الانبياء والاولياء والاول يزول والثاني
لا يزول ومن كان خوفه في الدنيا اكثر امنه في العقبى اظهر وبالعكس
فتدبر وروي انه ينادي يوم القيمة وعزتي وجلالي لا اجمع على
عبدي خوفين ولا امنين فمن امنني في الدنيا خوفته يوم القيمة و
من خافني في الدنيا امنته يوم القيمة يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك
اي وصلت من كثرة كميتها او من عظمة كيفيتها عنان السماء بفتح العين
المهملة قيل هو السحاب وقيل ما عن لك منها اي ظهر اذا رفعت راسك
اليها ذكره المصنف وقال التوربشتي العنان السحاب واضافته الى السماء
غير فصيحة واري الصواب اعنان السماء صفائحها واقطارها كانها
جمع عنن فلعل الهمزة سقطت من بعض الرواة او ورد العنان بمعنى العنن

انتهى ولا يخفى ان الاضافة تصح بادنى ملابسة فلا ينبغي تخطئة جميع
الرواة ثم لو ورد رواية عن بعضهم لربما حكم ان الصواب معهم مع ما
فيه من الفائدة المشيرة بان السحاب منطبق اخذا بافاق السماء لا في افق
واحد لانهم يطلقون على كل افق سماء كما يطلقون على كل طبقة سماء فتفيد
المبالغة في كثرة الذنوب بحيث لو كانت اجساما لملأت ما بين السماء
والارض كما جاء في رواية لو اخطأتم حتى بلغت خطاياكم ما بين السماء
والارض ثم استغفرتم الله يغفر لكم ثم استغفرتني اي تبت توبة صحيحة
بان ندمت على المعصية من حيث كونها معصية واقلعت عنها و
عزمت على ان لا تعود اليها وتداركت ما يمكن من قضاء الطاعة التي فوتها
ورد المظالم الى اهلها واستحلالهم فيها غفرت لك وان تكرر المعصية
والتوبة ففي الحديث ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة
كما رواه ابو داود والترمذي واما الاستغفار مع الاصرار على الذنوب
الكبار فتوبة الكذابين الفجار وقد اخرج ابن ابي الدنيا حديث المستغفر
من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه ولذا قال اصحاب ابي حنيفة
ان من قال استغفر الله واتوب اليه وهو مصر بقلبه على المعصية كاذب
اثم لانه اخبر انه تائب وليس حاله كذلك وقد قال طائفة من السلف
انه يكره له ذلك والظاهر ان هذا بالنسبة الى قوله اتوب اليه واما
بالنسبة الى قوله استغفر الله فلا اذ لا يلزم منه كذب فان الاستغفار
من جملة الادعية والاذكار مفيد ولو مع الاصرار بتخفيف الكبائر وتكفير
الصغائر هذا وفي كلام بعض العارفين ان التوبة هي الرجوع عن مخالفة
حكم الحق الى موافقته فلا بد من معرفة الذنب حتى يرجع منه بندم القلب
وكثرة الاستغفار وكف الجوارح عن الاوزار ومن رام حقائق توبة
الواصلين فعليه بكتاب منازل السائرين يا ابن آدم انك
لو اتيتني بقراب الارض اي ملئها كما قاله بعضهم وقال المصنف هو بضم
القاف وكسرها لغتان روي بهما والضم اشهر ومعناه ما يقارب ملئها ثم

قوله

قوله خطايا تمييز عن الذات المقدرة في الاضافة نحو ملئها عسلا او حال
على ان ما قبله مفعول به والباء للتعدية ثم لقيتني اي حال كونك متصفا
بوصف الايمان والاحسان فثم للمهلة لا للتراخي في الاخبار كما اختاره
بعض الشراح لا تشرك بي شيئا بذاتي وصفاتي وافعالي او شيئا بما
من النفس والشيطان والخلق اذ الشرك قسمان جلي وخفي والاول
غير مغفور والثاني يحبط العمل ويعاقب عليه والجملة حال لاتيتك
بقرابها مغفرة وهي ازالة العقاب وايصال الثواب ونكرها ليفيد
المغفرة العظيمة وعبر بقرابها للمشاكلة والا فمغفرته سبحانه غير متناهية
وقد ورد اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي
واعلم ان عباد الله الذاهبين اليه المقبلين عليه قسمان الواقفين
والسالكون والمراد بالواقف من موقف في عالم الصورة والمبنى ولم
يفتح له باب في الحقيقة والمعنى كالفرخ المحبوس في قشر البيضة الخلقية
فيكون سيره من عالم العلائق البدنية ولا سبيل له الى عالم القلب ومعاملة
مع الرب فهو محبوس في سجن الابدان وعليه موكلان يكتبان من اعماله الظاهرة
لديهما او الملهمة اليهما او المنكشفة عليهما فاذا لقي الله العلي بريا من
الشرك الجلي يغفر الله له مساويه ويشكر له مساعيه واما السالك فلا
يقف في محل ولا ينزل في منزل يسافر من عالم المبنى الى عالم المعنى ومن
مضيق الاشباح الى متسع الارواح وهم صنفان سيار وطيار
فالسيار من يسير بقدمي الشرع والعقل على جادة الطريقة وخطاياه
ما يحجبه عن المولى من مراتب الدنيا والاخرى ورؤية غير الله والتعلق
بما سواه فان اكبر الكبائر اثبات وجود غير الله ذاتا وصفة وفعلا
حتى وجوده اصلا كما قيل   وجودك ذنب لا يقاس به ذنب
وهو الشرك عندهم كما قال العارف ابن الفارض ولو خطرت لي في
سواك ارادة   على خاطري سهوا حكمت بردتي فاذا لقي من ذلك
العصيان تلقاه ربه بالغفران بان يستر بشاهد هويته ذنوب وجود

الاغيار ورحمه برفع البينونة والاستار والطيار عاشق مفقود القلب
مغلوب العقل مجذوب السر يطير بجناحي العشق وبهمة الذوق والشوق
في فضاء الحقيقة وفي رجال ظلمة الشريعة وهو المتعين لحمل اعباء الامانة التي
لم يوجد في السماء والارض امين يؤتمن لتحملها فلما عرضت عليه نظر اليها
وعشقها وصار فراش تلك الشمعة تدور حولها حتى حملها فنسب في البداية
الى الافساد وسفك الدماء ولقب في النهاية بالظلوم والجهول فان
قلت من ابى ولم يطمع في حمل الامانة نسب الى المكانة من الطاعة والامانة
ومن اطاعه وابى نسب الى الظلم والجهل والجناية فما الحكمة في ذلك قلنا
ان الذلة والمسكنة وقعت في جانب العاشق كما ان العزة والعظمة وقعت
في طرف المعشوق بل جمال عزة المعشوق لا يظهر الا في مراءة ذل العاشق
وايضا كما ان عزة الامانة يلزم كمال ذل المؤتمن في اصلاح كتمان امر الامانة
وقد يخص غيره بحسن الثناء عليه ليكون عزته في الظاهر وذلته في السر
بذلك على حقيقة هذه الدقيقة خطاب اسجدوا لادم وعتاب اني
اعلم ما لا تعلمون رواه الترمذي رحمه الله وقال اي هذا كما في نسخة
حديث حسن صحيح وفي نسخة حسن وفي اخرى حسن غريب لا نعرفه
الا من هذا الوجه والمعنى انه غريب اسنادا لا متنا ومطلق الغرابة
لا تنافي الحسن والصحة وقد اخرجه احمد وابو عوانة ايضا في مسنده
الصحيح من حديث ابي ذر والطبراني عن ابن عباس ثم لما كان هذان
الحديثان مما عليه مدار الاسلام ويتضمن ما لا يحصى من الحكم والاحكام لان
اولهما في الترهيب من اتباع الهوى والترغيب في سلوك مسالك الهدى
والثاني في التحريض على الرجاء والمغفرة والدعاء الذي هو مخ العبادة
اورد بهما زيادة على عدد الاربعين في اخر الكتاب نصيحة لكل تواب
واواه واواب واشعارا بما قال بعض ارباب الحال من زاد زاد
الله في حسناته ولعل انتقل في هذا المحل المضمون حديث الحال
المرتحل فكان الحديثين بمنزلة الفاتحة وصدر سورة البقرة والى

قوله

قوله سبحانه فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اي بزيادة
المطلب حتى تتقرب وختم بهذا الحديث العظيم اشعارا بانه يجب على
العبد ان يعتقد في مولاه الفضل والاحسان والمغفرة والرافة والا
والامتنان وان يحسن ظنه اخر عهده في الدنيا واول عهده في العقبى
فانه بتحقيق رجاء الراجين حقيق وولي الاسعاد والامداد والتوفيق
فيا من عرف مكائد الدهر فزهد فيه وشغله هم الموت فلا يضحك
بملء فيه اعتصم بحبل لا انصرام له واستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام
له واقبل على القران والحديث فما دونهما جفاء ودونك من القران
ما هو شفاء ثم رايت منقولا ان جماعة من السلف اجتمعوا على باب
الفضيل بن عياض رحمه الله ليسمعوا منه الحديث فاطلع لهم راسه
من كوة وهو يبكي ولحيته ترجف فقال عليكم بالقران عليكم بالصلوة
عليكم بالطواف ويحكم ليس هذا زمان الحديث انما هذا زمان تضرع
وبكاء واستكانة ودعاء كدعاء غريق في البحر العميق انما هذا زمان
احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع
ما تنكر ولعله اراد بالحديث علو الاسناد كما قال غيره حدثنا باب من
ابواب الدنيا لان غالب اهلها ليس لهم تصحيح في نقلها بل لهم غرض فاسد
من الاشتهار والاستظهار لا قصد العمل والاستبصار والاعتبار
قال المص فهذا اخر ما قصدته اي نويته واردته من بيان الاحاديث
التي جمعت قواعد الاسلام اي اساسه وما عليه مدار علماء الاعلام
وتضمنت ما لا يحصى من انواع العلوم في الاصول اي اصول الدين
من الالهيات والنبويات والفروع اي الاحكام الفقهية المتعلقة
بالاعمال الظاهرية والاداب اي تحسين الاحوال وتزيين الاخلاق
الباطنية وسائر وجوه الاحكام اي ما يحصل به كمال الاتقان والاحكام
وما ذلك الا لكون علوم العالمين وفهوم العالمين عاجزة من درك
حقايق كلامه وقاصرة عن كنه دقايق مرامه وانما يعترف كل احد من اتباعه

من بحر فيضه على قدر ما يحسن من اتباعه وهو مظهر الاسم الاعظم والكنز الافخم
الذي ظهر على وجه العالم ولذا قال بعض العارفين قد عرف الخلق
مقام الحق ولم يعرفوا الحقيقة المحمدية لتستره بالاوضاع البشرية فلله
الحمد والمنة على اتمام هذا الشرح واسأله المزيد من فضله بزيادة النصر والفتح
انه ولي ذلك والقادر على ما هنالك والمأمول من افاضل الاخوان
والفحول الاماثل ان ينظروا في كتابي بعين الرضا ويصلحوا ما فيه من الزلل و
والخطاء فانه قليل البضاعة قصير الباع في الصناعة لكن رب حامل فقه
الى من هو افقه منه فاسعى بقدر الاستطاعة واسأل الله حسن الخاتمة
في اخر العمر من الساعة التي هي اخت القيمة فرغ مؤلفه في اليوم التاسع والعشرين
من شهر رمضان المبارك عام عشر بعد الالف من الهجرة بمكة المكرمة قبالة
الكعبة المعظمة حامدا على ما هداه الله وشاكرا على ما اولاه مولاه
مصليا مسلما على نبيه وسائر الانبياء والمرسلين
والحمد لله رب العالمين
م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وجب وجود ذاته، وثبت كرمه، وجوده وشهود
صفاته، وظهور افعاله المحمدة، فى صحايف مصنوعاته والصلوة والسلام
على زبدة مخلوقاته، وعمدة موجوداته، وعلى اله واصحابه واتباعه فى
حركاته وسكناته اما بعد فيقول الملتجى الى حرم ربه البارى على
بن سلطان محمد القارى لما شرعت فى شرح الفقه الاكبر للامام
الاعظم والهمام الاقدم كان فى نيتى وطويتى ان يكون مختصرا الجث
ينتفع به المبتدى ويقتنع به المنتهى، ثم انجر الكلام الى الكلام حتى خرج
عن النظام المرام فسنح ببالى وخيالى ان اضع شرحا موجزا على
قصيدة بدا الامالى ليكون مفيدا للادانى والاعالى ويصير موجبا لترقى
حالى بسبب الحسن مآلى، وسميته ضوء المعالى لبدء الامالى فاقول قال
الناظم وهو الشيخ العلامة ابو الحسن سراج الدين على بن عثمان الاوسى
سقى الله ثراه وطيب مضجعه ومثواه، يقول العبد فى بدء الامالى
لتوحيد بنظم كاللآلى، اراد بالعبد نفسه اى عبد الله وصف نفسه
بالعبودية اعترافا للحق بالربوبية وتشريفا لها بهذه النعمة الجليلة وتكريما
لها بهذه الصفة العلية كما قال القائل شعر لا تدعنى الا بيا عبدها
فانه اشرف اسمائها، والامالى جمع الاملاء واللآلى جمع اللؤلؤ ولتوحيد
متعلق بيقول لا ببدء ولا بمقدر كما قيل اى لاجل توحيد عظيم لرب كريم
وهو اثبات الوحدانية لذات الصمدانية والمعنى اقول فى ابتداء انواع

الاملاء

٦٩

الاملاء لاظهار توحيد رب السما بمنظوم مشتمل على مسالك الثنا كنظم اللآلى
فى الصفا والصفا، فاعلم ان ادلة التوحيد مشحون بها القران لاهل العرفان
قال تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقال سبحانه وتعالى
فاعلم انه لا اله الا الله وقد جعلت كلمة مفيدة لنفى ما سواه فى الالوهية
وعدم غيره فى استحقاق العبودية مع اعتراف جميع الكفار بتوحيد الربوبية
حيث قال ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقالت
رسلهم افى الله شك فاطر السموات والارض وزعمت المجوس والثنوية
ان الصانع اثنان احدهما خالق الخير والاخر خالق الشر ورد بقوله تعالى
خالق كل شئ واما قوله تعالى بيده الخير فمن باب الاكتفاء او من طريق الادب
فى مقام الثنا، ومنه قوله عليه السلام الخير كله بيديك والشر ليس
اليك اى لا ينسب اليك الشر تعظيما كما لا يقال خالق الكلب
والخنزير تكريما والا لما قال قل ان الامر كله لله وقل كل من عند الله وقال بعضهم
احدهما الظلمة والآخر النور وفساده اظهر من الشمس لانهما عرضان هو
مفتقران الى موجد لهما كما قال الله تعالى وجعل الظلمات والنور فهما
مجعولان له سبحانه مسخران لامره كما قال الله تعالى وجعلنا الليل والنهار
آيتين ودليل التمانع فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قطعى
اجماعى لا ظنى اقناعى كما توهم بعضهم على ما بيناه فى محله الاليق به وزعم الطبيعيون
ان الصانع اربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وزعم الافلاكيون
انه سبعة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد والشمس والقمر
وبطلانهما ظاهر عقلا ونقلا وعبدة الاصنام مع انهم الجهلاء اقرب الى معرفة
الرب من هولاء الذين يزعمون انهم الحكماء فانهم يعترفون بربوبيته سبحانه
وانما يعبدون الهة ليقربوهم اليه وليكونوا لهم شفعاء لديه واما التوحيد
الصرف الذى يقول به الوجودية والحلولية والاتحادية من ان الحق هو الوجود
المطلق فشر من كفر الثنوية والحاصل ان توحيد اهل الايمان هو تصديق
بالجنان واقرار باللسان على انه تعالى واحد فى ذاته وواحد فى صفاته

وخالق لمصنوعاته كما اشار اليه بقوله • اله الخلق مولانا قديم
وموصوف باوصاف الكمال • المراد بالاله المعبود بالحق وبالخلق المخلوق
وهو ما سوى الله سبحانه والمولى هو السيد والناصر والمرتب ومتولى الامر
والقديم ما لم يسبق بالعدم وما ثبت قدمه استحال عدمه فهو متصف بنعت
البقاء فهو الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء والظاهر بالصفات والباطن
بالذات وهو مولانا ونعم المولى ونعم النصير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وهو متصف باوصاف الكمال من نعوت الجلال وصفات الجمال
الذاتية والافعالية والثبوتية والسلبية فهو كما انه موصوف باوصاف
الكمال منزه عن سمات النقصان والزوال ثم الخلق من صفات الافعال
وهي قديمة عندنا فانه سبحانه كان خالقا قبل ان يخلق الخلق خلافا للاشعرية
فما قال شارح من ان من قال انه لم يكن خالقا قبل ان يخلق الخلق فقد
كفر ناش من جهله بتحقيق المسئلة هو الحي المدبر كل امر ••
هو الحق المقدر ذو الجلال • قال تعالى هو الحي لا اله الا هو وقال يدبر
الامر من السماء الى الارض وقال انا كل شيء خلقناه بقدر وقال تبارك
اسم ربك ذي الجلال والاكرام اي ذي العظمة والرحمة قال اهل السنة
الحيوة من صفات الذات وهي صفة حقيقية قائمة بالذات تقتضي صحة
وجود الصفات من العلم والارادة والقدرة ونحوها لمن قامت به وقالت
المعتزلة هي عدم امتناع العلم والقدرة ثم المدبر هو العالم بعواقب الامور
والحق هو الثابت وهو من اسمائه سبحانه والمقدر موجد الاشياء
على قدر مخصوص وقيل الموجد الذي يصح منه الفعل والترك وكل امر مفعول
المدبر ومفعول المقدر محذوف تقديره كل امر بقرينة ما تقدم فكل شيء
من خير وشر ونفع وضر وحلو ومر بقضائه وقدره في الازل فلا يتبدل ولا
يتغير وفيه اشارة الى دخول افعال العباد في مخلوقاته ردا على المعتزلة
مريد الخير والشر القبيح • ولكن ليس يرضى بالمحال • الارادة من
صفات الذات تقتضي ترجيح احد الجائزين من الترك والفعل بالوقوع

ويراد فيها

ويراد فيها المشية والرضاء والمحبة سواء هذا مذهب اكثر اهل السنة وقالت
المعتزلة وبعض الاشاعرة الرضاء والمحبة نفس الارادة والمشية واختصت
المعتزلة بقولهم ان الخير من الله والشر من العبد ونقول نعم يظهر من العبد
بحسب كسبه لكن يخلق الله سبحانه فيه فالحاصل منه ثم القبيح بالجبر صفة
كاشفة للشر وتسمية شرا او قبيحا بالنسبة الى تعلقه بنا وضرره لنا
لا بالنسبة الى صدوره عنه سبحانه وهذا احد معاني حديث والشر ليس
اليك ثم القبيح والحسن يعرفان بالشرع وعند المعتزلة بالعقل والمحال
بضم الميم ما لا يمكن في العقل تقدير وجوده في الخارج وقيل المحال والمحيل
ما يقتضي ذاته عدمه والمراد به هنا ما كان بعيدا عن الصواب عند اولي الالباب
كالكفر والمعصية فانه سبحانه مريدها غير راض لقوله تعالى وما تشاؤن
الا ان يشاء الله وقوله ولا يرضى لعباده الكفر ولما كان عبارة الناظم
مريد الخير والشر مظنة توهم رضاه بهما استدرك بلكن وقد يدل استعمال
المحال على غير المرضي من الفعال قول من قال شعر
تعصي الاله وانت تظهر حبه •• هذا محال في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته •• ان المحب لمن يحب مطيع
صفات الله ليست عين ذات ولا غيرا سواه ذا انفصال
اطلق الناظم صفات الله فشملت صفات الذات وصفات الافعال
فهي ليست عين الذات ولا غيرها كما هو مذهب اهل السنة ومذهب
المعتزلة انها غيرها كذا ذكره ابن جماعة والمشهور عن المعتزلة نفي الصفات
بالكلية حيث زعموا ان صفاته عين ذاته بمعنى ان تسمى باعتبار التعلق
بالمعلومات عالما وبالمقدورات قادرا الى غير ذلك نظرا الى ان في اثباتها
ابطالا للتوحيد للزوم تعدد القدماء والضمير في سواه عائد الى الذات
وذكر مراعاة للادب وتنزيها للرب وسواه بدل من غيرا للتاكيد
وقوله ذا انفصال مشير الى ان المراد بالغيرية الغيرية الاصطلاحية
وهو الذي يمكن انفصاله عن الذات لا الغيرية اللغوية لظهور التغاير بين

الذات والصفات اما كونها ليست عين الذات فلان الصفة ليست عين
الموصوف واما انها ليست غيرها فلان صفاته تعالى لا تنفك عن ذاته ازلا
وابدا بخلاف صفات مخلوقاته "صفات الذات والافعال طرا
قديمات مصونات الزوال" اعلم ان صفات الذات ما يلزم من نفيه نقيضه
وصفات الافعال ما لا يلزم من نفيه نقيضه والفرق بين الذات والصفة
ان الذات كل ما يمكن ان يتصور بالاستقلال بخلاف الصفة فانها لا يمكن
تصوره الا تبعا والتحقيق ان من قال الصفات غير الذات نظر الى ان الصفات
قائمة بالذات وتقدم الذات من الضروريات ومن قال الصفات عين الذات
نظر الى ان الذات غير منفكة عن الصفات ومن قال لا عين ولا غير نظر الى انها
لو كانت عينا لكانت ذاتا ولو كانت غيرا لزم التركيب وهو من المحالات والله
اعلم بحقيقة الحال والعجز عن درك الادراك ادراك ثم صفات الذات
الحيوة والعلم والقدرة والارادة والكلام قديمة بالاجماع واما الفعلية
وهي التكوين المعبر عنه بخلق الاشياء ورزق الاحياء والابداع والانشاء
والاحياء والافناء والانبات والانماء وامثال ذلك ففي كونها قديمة
نزاع فمذهب ائمتنا الحنفية انها قديمة ومذهب الاشاعرة انها حادثة
وقيل المنازعة في القضية لفظية لا حقيقية وقوله طرا بضم الطاء وتشديد
الراء اي كافة ونصبه على الحال من الضمير المستكن في قديمات ومعنى مصونات
الزوال اي محفوظات من الزوال عن الذات الموصوف بها او من الزوال
بمعنى الفناء والعدم اذ ما ثبت قدمه استحال عدمه فالمعنى ان جميع صفاته
صمدية ازلية ابدية "نسمي الله شيئا لا كالاشياء" وذاتا عن جهات الست خال
نسمي صيغة متكلم معلوم لا غائب مجهول كما في بعض النسخ او يرده نصب
قوله وذاتا والاشياء معرفة وليستقيم الوزن بنقل حركة الهمزة
وفي نسخة كاشياء منكرة وفي اخرى كشيء وهو ليس بشيء والمعنى
نحن معشر اهل السنة نسمي الله شيئا الا انه ليس كسائر الاشياء
ذاتا وصفة بناء على ان الشيء بمعنى الموجود فهو اولى باطلاقه عليه لانه واجب

الوجود

الوجود وغيره ممكن او ممتنع الشهود ومما يدل على جواز اطلاقه عليه قوله سبحانه
قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد واما اذا قيل الشيء مصدر شاء
فان اريد به معنى الفاعلية وهو المريدية فيجوز اطلاقه على الله كما سبق وان
اريد به معنى المفعولية فلا كقوله الله خالق كل شيء قدير وفي المسئلة خلاف
الجهمية حيث قالوا انه سبحانه لا يوصف بانه شيء ولا يجوز ان يشاركه المخلوق
في اطلاقه ثم قوله ذاتا اي ونسميه ذاتا لا كسائر الذوات كما اشار اليه
بقوله عن جهات الست خال لان حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقايق والذوات
كما ان صفته مخالفة لسائر الصفات والدليل على جواز اطلاق الذات
عليه بعد الاجماع قوله عم لا تتفكروا في ذات الله ثم اعلم ان ما ورد الشرع
باطلاقه على الله مشتركا بينه وبين غيره وجب عند اطلاقه نفي المماثلة فيه
كالشيء والذات بخلاف ما لم يرد الشرع باطلاقه فلا يقال جسم لا كالاجسام
مثلا خلافا للكرامية في تجويزهم ذلك والجهات الست فوق وتحت ويمين
ويسار وامام وخلف وقوله عن جهات الست متعلق بخال وهو خبر
مبتدا مقدر والجملة صفة ذاتا وفيه رد على المعتزلة والقدرية ان الله
في كل مكان وعلى المشبهة والكرامية انه على العرش سبحانه وتعالى
وهو رب العرش العظيم اي خالقه وحامله فانه قيوم العلويات
والسفليات "وليس الاسم غير المسمى لدى اهل البصيرة خير آل"
اثبات همزة الاسم لحن ولو ضرورة كما صرحوا في قوله كل سر جاوز
الاثنين شاع والبصيرة نور في القلب يدرك به الاشياء والمراد
باهلها اهل السنة وخير بالجر صفة او بدل ويجوز رفعه ونصبه والمعنى
ليس الاسم غير المسمى عند اهل السنة بل هو عينه كما قاله شارحون
فلو قال وان الاسم عين المسمى لكان اظهر واسمى ثم المسئلة اختلف فيها
على المذاهب احدها ان الاسم عين المسمى والتسمية وهو بعيد جدا وثانيها
انه غيرهما وهو المنقول عن الجهمية والكرامية والمعتزلة وقال [illegible]
جماعة وهو الحق ولعله نظر الى ظهور الفرق في الاستعمال اللغوية والعرفية

وثالثها انه عين المسمى وغير التسمية وهو الصحيح والدليل قوله سبحانه سبح
اسم ربك اى ذاته ورابعها لا عين ولا غير قال ابن جماعة وكان عين
التحقيق من مشايخي يقول عجبت من العقلاء كيف اختلفوا في هذه المسئلة
قلت وقد نبه الامام الرازي والآمدي على انه لا يظهر في هذه المسئلة
ما يصلح محلا لنزاع العلماء وقد اوضح العلامة البيضاوي في اول تفسيره
هذا المعنى وقد سبقه حجة الاسلام في المقصد الاسنى في شرح اسماء الحسنى

وما ان جوهر ربي وجسم ❊ ولا كل وبعض ذو اشتمال ❊

ما هنا نافية وكذا ان وهي زائدة لتاكيد النفي كقوله تعالى ولقد مكناهم
فيما ان مكناكم فيه والجوهر هو الجزء المتحيز الذي لا يتجزى والجسم هو المتحيز
المركب من جزئين فصاعدا وهو يقبل القسمة والكل اسم لجملة مركبة عن
جزئين فاكثر من اجزاء محصورة والبعض اسم لجزء يتركب الكل منه ومن
غيره فاشار المصنف في هذا البيت الى بعض الصفات السلبية وهو ان الله
ليس بجوهر ولا جسم ولا بعض ولا كل مشتمل بالكل اى داخل فيه
او هو مشتمل بمكان ولا زمان ولا بشيء من المكونات بحال اذ المذكورات
على واجب الوجود محال لحدوثها وافتقارها الى باريها

وفي الاذهان حق كون جزء ❊ بلا وصف التجزي يا ابن خال

الاذهان جمع ذهن وهو الفطنة والمراد به هنا العقل والحق الثابت
والكون الوجود اعلم ان هذا البيت في بعض المتون المصححة موجود
هنا وفي بعضها متاخر عن هذا المحل ومضمونه مستفاد من سابقه و
والحاصل ان المتكلمين من اهل السنة والجماعة ذهبوا الى اثبات وجود
الجزء الذي لا يتجزى في الخارج وان لم ير عادة بل بانضمامه الى غيره
وعبروا عنه بالنقطة وقالوا انها شيء ذو وضع غير منقسم فان كانت
مستقلة بذاتها فهو الجزء وان كانت حالها غير منقسم والا لزم انقسام
الحال بانقسامه فيلزم الجزء الذي لا يتجزى وهذا من جملة الفوائد وليس
من ضروريات العقائد ❊ وما القران مخلوقا تعالى ❊ كلام الرب عن جنس المقال

ماهنا

ما هنا بمعنى ليس والقران يطلق ويراد به القراءة ويراد به المصحف ويراد
به المقروء وهو المراد هنا فانه الكلام النفسي القائم بذاته سبحانه وكلام الرب
تعالى اى تعظم وتقدس كلام الحق عن ان يكون من جنس مقول الخلق
وهو الحروف والاصوات التي هي مخلوقة لكونها مخلوقا وفي الكلام اشارة
الى انه يقال كلام الله غير مخلوق ولا يقال القران غير مخلوق لئلا يسبق
الى الفهم ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم كما نقل عن بعض
الحنابلة واتفق المسلمون على اطلاق لفظ المتكلم على الله لكنهم اختلفوا
في معناه فذهب اهل الحق الى ان كلامه تعالى معنى قائم بذاته ليس بصوت
ولا حرف ثم اختلفوا هولاء فذهب الحنابلة منهم على ما نقل عنهم الى انهما
قديمة قائمة بذاته تعالى وذهب المعتزلة الى انهما حادثة قائمة بغير ذاته
وذهب الكرامية الى انهما حادثة قائمة بذات الله والدليل الحق ان
الحرف والصوت مخلوقان وكلام الله غير مخلوق لامتناع قيام الحوادث
بذاته تعالى اذ هو من امارات الحدوث نعم القران مقروء بالسنتنا
ومحفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا كما تقول الله مذكور بالسنتنا
معبود في مساجدنا مسجود في محاربنا غير حال فينا ولا فيها قال
العز بن جماعة رويناه بالسند عن الربيع عن احمد ان رجلا ساله اصلي
خلف من يشرب الخمر فقال لا فقال اصلي خلف من يقول ان القران
مخلوق فقال سبحان الله انهاك عن مسلم وتسالني عن كافر

ورب العرش فوق العرش لكن ❊ بلا وصف التمكن واتصال

رب العرش اى خالقه ومالكه والاضافة للتشريف كرب البيت ورب
جبرئيل وهو اعظم المخلوقات ومحيط بالموجودات وقد قال سبحانه الرحمن على
العرش استوى ومذهب الخلف جواز تاويل الاستوى بالاستيلاء
ومختار السلف عدم التاويل بل اعتقاد التنزيل مع وصف التنزيه
سبحانه عما يوجب التشبيه وتفويض الامر الى الله وعليه فالمراد به كما قال
الامام مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والايمان

به واجب واختاره امامنا الاعظم وكذا كل ما ورد من الآيات والاحاديث
المتشابهات من ذكر اليد والعين والوجه ونحوها من الصفات ومنه لفظ فوق
في قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وفي قوله سبحانه يخافون ربهم
من فوقهم فان المراد كونه بالعظمة والرفعة كما قال به الخلف ولما عبر الناظم
بالفوقية وغير العبارة القرآنية لضرورة النظم استدركه بقوله بلا وصف
التمكن والاتصال اي بلا وصف الاستقرار ولا نعت الاتصال
لان كليهما في حق الله من المحال وفيه رد على الكرامية والمجسمة في
اثبات الجهة فان الكرامية يثبتون جهة العلو من غير استقرار على العرش
والمجسمة وهم الحشوية يصرحون بالاستقرار على العرش لظاهر الآية
ولا حجة فيها لان الاستواء له معان كالاستيلاء ومنه قول الشاعر
قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وكالتمام
والكمال ومنه قوله تعالى واستوت على الجودي فلا استدلال مع
تعدد الاحتمال فان قيل فما الفائدة ح في نزول المتشابهات اجيب
بان فائدته اظهار عجز الخلق وقصور فهمهم عن كلام ربهم وتعبدهم
بايمانهم فيقول الراسخون في العلم منهم امنا به كل من عند ربنا فالتفويض
الى الله والاعتقاد بحقيقة مراد الله من غير ان يعرف مراده كمال العبودية
في العبد ولهذا اختاره السلف والتعرض الى تفسير المتشابهات وتاويلها
كما اختاره الخلف غير جازمين على انه مراده سبحانه عبادة في
العبد لان العبودية هي الرضا بما يفعل الرب والعبادة فعل
ما يرضى به الرب والرضا فوق العمل حتى كان عدم الرضا كفرا وترك
العمل فسقا ولذلك تسقط العبادة في الآخرة والعبودية لا تسقط
في الدارين وبهذا تبين ان مذهب السلف اسلم
واعلم واحكم * وما التشبيه للرحمن وجها * فصن عن ذاك اصناف الاهالي *
ما نافية بمعنى ليس وخبرها وجها والصون الحفظ والاهالي جمع
اهل والمراد بهم اهل السنة والجماعة اي ليس التشبيه له سبحانه طريقا

مستحسنا

مستحسن فاحفظ عن ذلك الاعتقاد الفاسد اهل العلم الذي لا يروج عندهم
الامر الكاسد ولكن يوصف التنزيه بين التعطيل والتشبيه بقوله تعالى ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير فان الجملة الاولى ترد على المشبهة في الذات
والجملة الثانية ترد على المعطلة النافية للصفات وذكر ابن جماعة ان
الرحمن اسم مختص بالله لا يستعمل في غيره ثم قال فان قلت قد اطلق
في قول ابي حنيفة على مسيلمة رحمن اليمامة وقول شاعرهم شعر
وانت غيث الورى لا زلت رحمانا * قلت المختص المعروف بالالف واللام
دون غيره واما جواب الزمخشري بانه من باب تعنتهم في كفرهم فغير مستقيم
ولا يمضي على الديان وقت * واحوال وازمان بحال *
الديان المجازي من الدين بمعنى الجزاء ومنه قوله تعالى مالك يوم الدين
وقوله لكم دينكم ولي دين وحديث كما تدين تدان وهو من اسمائه سبحانه
كما رواه البخاري في باب قول الله عز وجل ولا تنفع الشفاعة عنده
الا لمن اذن له والوقت والزمان بمعنى واحد ولعل المراد بالوقت المعين
وبالزمان الازمنة المختلفة والحال صفة غير راسخة والمعنى لا يجري عليه
سبحانه ولا يجاريه وقت بحيث لا يمكن انفكاكه عنه فانه تعالى منزه عن ان
يمضي عليه وقت او حال لان الزمان والمكان والحال والشان مخلوقة
لله تعالى فتمضي على المخلوقين لا على خالقهم لئلا يلزم قبول الحوادث
والتغير فان كلا منهما من امارات الحدوث وقد ثبت قدمه سبحانه وقوله
بحال اي في حال من احوال الانسان وغيره من ذوي الاحوال لئلا يلزم
النقص في كلام الناظم في هذا المقال وقال ابن جماعة ليس سبحانه
بزماني لئلا يلزم ان يكون حالا في الحوادث والحاصل انه تعالى خلق
الامكنة والازمنة والاحوال المختلفة وكان الله ولم يكن معه شيء
فالآن على ما كان ولو جعل هذا البيت بعد قوله وذات عن جهات
الست خال لكان انسب في الجمع بين نفي الزمان والمكان هذا وفي
المواقف ان الرب تعالى لو كان في جهة ومكان لزم قدم المكان وقد

وقد برهنا ان لا قديم سوى الله تعالى وعليه الاتفاق
ومستغن الهي عن نساء ۞ وعن اولاد اناث او رجال ۞ اراد بالنساء
الزوجات ونحوها من المملوكات وقوله اناث بالجر بدل من الاولاد بدل البعض
من الكل والمراد به التفصيل على قصد التكميل والا فالولد يشمل الذكر والانثى
لغة وشرعا قال تعالى وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا يعني
الزوجة وما يتولد منها وقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد وفيه تنبيه على انه احدي الذات واحدي الصفات
مستغن عن الكائنات ومرجوهم في قضاء الحاجات لم يحدث عنه شيء والمعنى
ليس بحادث ولا بمحل حادث فليس له والد ولا والدة ولا شبيه
من ولد ولا من صاحبة ولا من غيرها وفي البيت رد على النصارى في
زعمهم الزوجة في مريم والابنية في عيسى وعلى كفار مكة في قولهم الملائكة
بنات الله فقد قال سبحانه ردا على الاولين حيث قال تعالى لقد
كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة الى ان قال ما المسيح ابن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام
اي يحتاجان الى اكلها بل يفتقران الى خروج فضلها فيبولان ويتغوطان
فكيف يصلحان للالوهية وقال في الآخرين اجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ويجعلون لله البنات سبحانه
ولهم ما يشتهون الآيات ولا بد من تقدير مضاف في البيت ليستقيم
معنى الكلام ومستغن الهي عن اتخاذ نساء اذ لا يلزم من الاستغناء من
الشيء التنزه عنه فلو قال وقل اني المنزه عن نساء لكان احسن بناء
كذا من كل ذي عون ونصر ۞ تفرد ذو الجلال والمعالي ۞ العون بمعنى
الاعانة والنصر بمعنى النصرة والاغاثة عطف عليه ويقال تفرد بالامر اذا
قام به من غير مشارك له فيه والمعنى ان الله تعالى كما هو منزه عن النساء
والاولاد منزه عن المعين والناصر من العباد في البلاد فان الله تعالى
غني عن العالمين وقد قال الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك

في

في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا قال الغزي الجماعة وهذا
البيت مسوغ للرد على النصارى والثنوية والوثنية انتهى واراد بالوثنية
عبدة الاوثان وبالثنوية المجوس القائلين بالهين اثنين وقال الله
تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون واطلق
التفرد ليشمل مع التفرد عما ذكر التفرد بالاحدية التي صفة ذاتية وبالواحدية
التي هي صفة فعلية كما اشار اليهما بالوصفين وهما ذو الجلال وذو المعالي
كما قال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام اي ذي العظمة والهيبة
والانعام والرحمة فهو سبحانه موصوف بنعوت الكمال الشامل لما وضح
الجلال والجمال ۞ يميت الخلق قهرا ثم يحيي ۞ فيجزيهم على وفق الخصال ۞
نصب قهرا على التمييز اي يميت المخلوقات من جهة الجلالية ثم يحييهم بتجلي الجمالية
فسبحان من قهر العباد بالموت كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت وكل
من عليها فان وكل شيء هالك الا وجهه الا ما استثناه كالحور العين وغيرهن
عند بعض اهل السنة كابي حنيفة ومن تبعه وفي بعض النسخ طوعا بدل قهرا فهو
حال اي جميعا عند النفخة الاولى ثم يحييهم جميعا عند النفخة الثانية وما بينهما
اربعون يوما يقول الله سبحانه لمن الملك اليوم ويجيب بذاته لله
الواحد القهار وفي البيت دلالة على البعث للحشر والنشر والجزاء
بالاعمال على حسب الاحوال لقوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا
ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة فلاهل الجنة درجات ولاهل النار دركات
والمراد من الخلق هنا الحيوانات لا الجمادات والنباتات فان الله يبعث من
في القبور ومن في اجواف الوحوش وحواصل الطيور بان يجمع اجزاءهم
الاصلية بعد اعادة ما فني منها بالكلية بعينها ويجمع اجزاءهم ويعيد الارواح
اليها بالنفخة الثانية وهذا هو البعث ثم يسوقهم الى الموقف وهذا هو الحشر
وقد قال تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقال جزاء بما كانوا يعملون
وعن ابن عباس رض الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا

فالجزاء عام لكل مكافات فانه يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى في الاثابة ويجزى بفتح الياء ومنه قوله تعالى وجزاهم بما صبروا وذهب بعض الكرامية الى اثبات الاعادة بمعنى جمع ما تفرق من الاعضاء والاجزاء لا بمعنى اعادة ما عدم من الاشياء ونقل العلامة ابن جماعة عن بعض اهل السنة وانكرت الفلاسفة حشر الاجساد مطلقا وزعموا ان الحشر انما يكون للارواح دون الاجساد وهو باطل بالنصوص القرانية وماله وبالقواطع الفرقانية وبيان الاحاديث النبوية وانكر كثير من المعتزلة حشر من لا خطاب عليهم وهو مردود بما ورد من ان الله يحيي الحيوانات للاقتصاص اظهاراً لكمال العدل فيقتص للشاة الجماء من القرناء ثم يقول لهن كونى تراباً فيصيرن تراباً وحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً

لاهل الخير جنات ونعمى ،، وللكفار ادراك النكال ،،

هذا بيان لتفصيل الاحوال مما سبق من قوله فيجزيهم على وفق الخصال على طريق الاجمال ونعمى بضم النون والقصر لغة في النعمة بالكسر والادراك بالكسر اللحوق والاتصال والنكال بفتح النون العقوبة والوبال وفي نسخة ادراك بفتح الهمزة فهو جمع درك بفتحتين او بفتح وسكون طبقة من طبقات النار ومنه قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار والمعنى للابرار جنات ودرجات من النعمة والقربة بمقتضى فضله وللكفار طبقات ودركات من الحرقة والفرقة بموجب عدله ولا يجب على الله شيء من اثابة المطيع وعقوبة العاصي خلافا للمعتزلة ومن تبعهم من اهل البدعة قال الله تعالى في حق الجنة اعدت للمتقين وفي حق النار اعدت للكافرين وفي بعض نسخ المتون ههنا بيت زائد وهو قوله ، ولا يفنى الجنان ولا الجحيم ، ولا اهلوهما اهل انتقال ، الجنان بكسر الجيم جمع الجنة والمعنى ان الجنة والنار واهلوهما يبقون بوصف التخليد والتابيد كما نطق به الكتاب والسنة خلافا للجهمية ومن تبعهم من اهل البدعة

جنت

جنت يقولون لفناءهما وفناء اهلها ، يراه المؤمنون بغير كيف وادراك وضرب من مثال ، الضمير البارز في يراه يرجع الى الله الدال عليه لفظ مستغن الهي اي يراه المؤمنون الابرار دون الكفار فانهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون رؤيةً بغير كيفية ولا ادراك احاطة فلا ينافي قوله لا تدركه الابصار ولا بنوع من مثال صورة وهيئة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال عليه السلام سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ولا تضامون وفي رواية لا تضارون والمعنى لا تشكون في رؤيته كما لا تشكون رؤية القمر حال البدر وقال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسر النبي عم الحسنى بالجنة والزيادة بالرؤية رزقنا الله تعالى هذه النعمة وفي حديث ابن عمر رض عن الترمذي وغيره في اهل الجنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوةً وعشيا قيل وتحصل الرؤية بان ينكشف انكشافا تاما منزها عن المقابلة والمكان والجهة والصور ثم وقوع الرؤية لمؤمني هذه الامة باجماع اهل السنة وفي الامم السالفة احتمالان لابن ابي جمرة و قال الاظهر مساواتهم لهذه الامة في الرؤية وفي اكام المرجان نقلا عن القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما يقتضي ان الرؤية خاصة للبشر والملائكة والجن لا يرونه وبسط الكلام في ذلك ومن اراده فليراجع هنالك وفي شرح جوامع الجوامع لابن جماعة نحوه والمنقول عن الابانة في اصول الديانة لامام اهل السنة والجماعة الشيخ ابي الحسن الاشعري رح ان الملائكة يرونه وتابعه على ذلك البيهقي في كتاب الرؤية له وممن قال بذلك من المتاخرين الحافظ العلامة ابن القيم ثم الجلال ابن البلقيني كما نقل عنهما شيخنا الحافظ الجلال السيوطي ثم قال وهو الراجح بلا شك انتهى ويقتضي ما نقل من البلقيني الميل الى حصول الرؤية لمؤمني الجن ايضا ثم في حق النساء اقوال حكاها ابن كثير في اواخر تاريخه الاول انهن لا يرين لانهن مقصورات

في الخيام ولا يخفى ضعفه الثاني انهن يرين اخذاً من عمومات النصوص
الواردة في الرؤية وهو الظاهر بلا مرية والثالث انهن يرين في مثل
ايام الاعياد في الدنيا عند تجليه لاهل الجنة تجليا عاما في الايام المذكور
كما في حديث رواه الدارقطني في كتاب الرؤية ثم مذهب اهل السنة
انه سبحانه يرى ويُرى في الدار الاخرى ومذهب ابن الهذيل العلاف
انه تعالى لا يرى ولا يرى ويرده قوله تعالى الم يعلم بان الله يرى وقوله تعالى
وهو يدرك الابصار ومذهب المعتزلة انه يرى ولا يرى وقد سبق مما
يرده وذكر ابن جماعة انه قال اشياخي الخنش فما للمعتزلة مسئلتان
احد بهما هذه وقدم العالم ثلث في نسبة الثانية اليهم تساهل اقول ولعل
وجه الانحنية فان المعتزلي ولو دخل الجنة يكون محروما من الرؤية و
قالت النجارية الرؤية حق ولكن بالقلب وقالت الكرامية يرى الله
في الاخرة جسما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ٭ فينسون النعيم اذا راوه
باشباع هاء الضمير للوزن ٭ فيا خسران اهل الاعتزال ثم المنادى محذوف
ونصب خسران بفعل مقدر تقديره فيا قوم احذروا خسران المعتزلة
في تحقيق رجح هذه المسئلة كقول الشاطبي فيا ضيعة الاعمار تمشي
سبهللا ٭ وكما في التنزيل على قراءة الكسائي الا يا اسجدوا بتخفيف
اللام على انه للتنبيه واسجدوا صيغة امر والمنادى محذوف اي يا قوم
واما قول الشارح القدسي ان قوله خسران مبتدا مسوغ الابتداء به كونه
موصوفا تقديرا تقديره خسران عظيم فغير مستقيم عند فهم قويم واشار
المصراع الى ان سائر انواع النعيم في جنب لقاء الله الكريم كخردلة
بالنسبة الى الكنز العظيم ويروى هشام بن حسان عن الحسن انه قال
ان الله عز وجل ليتجلى لاهل الجنة فاذا راوه نسوا نعيم الجنة وفي البيت
اشارة الى حرمان المعتزلة عن نعمة الرؤية ولو دخلوا الجنة وذلك بسبب
انكارهم جزاء وفاقا لاصرارهم وللحديث القدسي انا عند ظن عبدي
بي وذلك هو الخسران المبين ٭ ومنا ان فعل اصلح ذو افتراض

على

على الهادي المقدس ذي التعالي ٭ ما نافيه وكذا ان وجمع بينهما تاكيدا
وتنوين البيت بنقل حركة همزة اصلح الى ما قبلها من تنوين فعل المرفوع
على انه اسم ما واصلح صفة وقوله ذو افتراض بالنصب على اللغة الفصحى
كقوله تعالى ما هذا بشرا وقوله ما هن امهاتكم وفي اكثر النسخ ذو افتراض
بالرفع فيحمل على اللغة الاخرى والحاصل ان مذهب اهل السنة ان الاصلح
للعبد ليس بواجب على الله تعالى وجمهور المعتزلة على انه واجب وذهب
بعضهم الى وجوب رعاية المصلحة لا وجوب الاصلح ورد كلا منهم اولا
بان الالوهية تنافي الوجوب المختص بالعبودية ولا يسئل عما يفعل
وثانيا بان الاصلح يجب الظاهر ان يهدي الخلق جميعا وقد قال سبحانه
يضل من يشاء ويهدي من يشاء مع قوله ولو شاء لهديكم اجمعين فما اراد
باختلاف العباد الا اظهار عدله وابداء فضله وايضا قال تعالى انما نملي
لهم ليزدادوا اثما مع ان الاملاء الزيادة الاثم ليس بصلاح عند العقلاء
ففيه الحجة البالغة والحكمة السالفة وفي تخصيص ذكر الهادي ايماء الى انه
لو كان وجود الاصلح او المصلحة واجبا عليه سبحانه لما كان له منة على العباد
في هدايتهم الى طريق المراد النافع لهم في المبدا والمعاد فقد قال تعالى
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وذلك لان من
ادى حقا عليه لا منة له على المؤدى اليه وهذا القول يبطل الحمد والشكر
مع انهما ثابتان له سبحانه ثم هداية تعالى تارة يراد بها خلق الاهتداء كقوله
تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وتارة يراد بها
مجرد البيان والدلالة ومنه قوله تعالى واما ثمود فهديناهم وقوله وانك لتهدي
الى صراط مستقيم والمعتمد عند اهل السنة انها الدلالة المطلقة الى
البغية سواء حصلت ام لا تحصل وعند المعتزلة هي الدلالة الموصلة
الى البغية ثم في قوله المقدس ذي التعالي اشارة الى تنزيهه تعالى عن
وجوب شيء عليه او نسبة عدم حكمة اليه ٭ وفرض لازم تصديق رسل
بسكون السين لغة واختاره ضرورة ٭ واملاك كرام بالنوال ٭

بالنون وفي بعض النسخ بالتاء، وسيأتي بيانهما فاعلم ان قوله فرض لازم خبر مقدم
لقوله تصديق رسل وصف الفرض باللزوم للدلالة على انه فرض عين لا فرض كفاية او
انه قطعي لا ظني والرسل جمع رسول والمراد بهم الانبياء جميعهم انه فرض علينا الايمان
بهم وتصديقهم في اخبارهم ولعل الناظم ذهب الى ان النبي والرسول مترادفان
كما قال بعضهم واختاره ابن الهمام لكنه مخالف لما عليه جمهور الاعلام من ان
الرسول اخص من النبي لانه انسان اوحي اليه سواء امر بتبليغه ام لا والرسول
مأمور بالتبليغ والاملاك جمع ملك كاجمال وجمل وهو عطف على رسل
ويجب الايمان بوجودهم وانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ولا يوصفون
بذكورة ولا انوثة اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بصورة مختلفة
وقوية على افعال شاقة ثم الاظهر ان الكرام صفة الملائكة وهو لا ينافي
كون الرسل مكرمين ايضاً الا ان الملائكة وصفوا بهذا الوصف في الكتاب
العزيز دون الانبياء والرسل وقوله بالنوال متعلق بالكرام وهو بفتح النون
بمعنى العطاء والنصيب على ما في القاموس والمعنى انهم مكرمون بانواع العطاء
واصناف الجزاء، واما قول بعض الشراح من ان قوله بالتوال متعلق بمحذوف
تقديره جاؤا بالتوال وعليه فيجب الايمان بارسال الرسل متوالين اي
متتابعين فبعيد من جهة الاعراب وكذا غريب من جهة المعنى على وجه الصواب
وبيانه انه يقتضي ح ان لا فترة بين الرسل وهو مخالف لقوله تعالى
قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل وقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى
اي واحداً بعد واحد وقوله وقفينا من بعده بالرسل وكذا يقتضي عدم
ارسال نبيين وهو منتقض بنحو موسى وهارون وابراهيم ولوط عليهم
الصلوة والسلام فالظاهر ان التوالي تصحيف النوال وعلى تقدير
صحته ينبغي ان يقال انه متعلق بقوله فرض ومعناه بالتواتر القطعي نقله
الينا من الكتاب والسنة واجماع الامة ولا يبعد ان يكون نعتا للملائكة
والمعنى كائنين بالتوالي والتتابع لمحافظة العباد وكتابة ما يقع منهم
فيما يتعلق بالمعاد ثم اعلم ان الله تعالى لما خلق الجنة لاوليائه والنار

لاعدائه

لاعدائه وليس في عقول الناس امكان معرفة ما يجب عليهم علما وعملا الا بتعليمه
سبحانه كرما وفضلا ولا مناسبة بين ما خلق من التراب ورب الارباب.
فاقتضت حكمته ان يرسل رسلا مبشرين ومنذرين لتحقيق السبل
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيكونون وسائط بين الحق
والخلق وانهم يستفيضون الانوار من الله سبحانه بواسطة الملائكة
الروحانيين المقربين لغلبة النورانية والروحانية على الرسل والانبياء
المؤيدين بالاسرار الصمدانية بالنسبة الى سائر الافراد الانسانية ثم المعتقد
المعتمد ان خواص البشر افضل من خواص الملائكة وفي المسئلة خلاف المعتزلة
وبعض اهل السنة، وختم الرسل بالصدر المعلى، نبي هاشمي ذي جمال
ختم الرسل مبتدأ خبره قوله بالصدر وهو العضو المعروف من البدن استعير
لشرفه وتخصيصه به لقوله الم نشرح لك صدرك وصدر النبي ايضا اوله
ففي التعبير به ايماء الى انه اول الرسل وجوداً كما انه آخرهم شهوداً
على ما ورد اول ما خلق الله نوري او روحي وكنت نبيا وآدم بين
الماء والطين والمعلى بتشديد اللام المفتوحة صفة له ومعناه مرتفع
الشان على البرهان ونبي وما بعده يجوز فيه الجر بدلا او عطف بيان والرفع
على انه خبر مبتدأ محذوف وكذا قرره الشراح ويجوز النصب بتقدير اعني وفي
بعض النسخ ذو جمال بالواو فيتعين رفعه اما على ما سبق واما انه تتمة
الخبر وقوله بالصدر ظرف اي في المقام الاعلى والمرام الاعلى ثم النبي مهموز
باعتبار اصله وقد قرأ نافع به والجمهور ابدلوا الهمزة ياء وادغموه في مثله
وهو فعيل بمعنى المخبر او المخبر فان كلا منهما صادق عليه وقيل انه بالتشديد
فعيل مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فاصله نبيو فابدل الواو ياء وادغم في مثله
والهاشمي نسبة الى هاشم جد ابيه خص به لان قبيلته افضل قبائل قريش
واما كونه ذا جمال لانه نبي الرحمة كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وقال فبما رحمة من الله لنت لهم والحاصل انه كان موصوفا
بنعوت الكمال من نعتي الجلال والجمال حيث كان مظهر الله سبحانه

الا ان نعت الجمال كان غالباً عليه تخلقاً باخلاق الله حيث ورد في الحديث
القدسي سبقت رحمتي غضبي وكذا كان ابراهيم عليه الصلوة والسلام
حيث قال ومن عصاني فانك غفور رحيم وكذا حال عيسى عليه السلام
حيث قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم بخلاف حال نوح
وموسى عليهما السلام حيث حال الجلالية غالبة عليهما ولذا قال نوح
رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً وقال موسى ربنا اطمس
على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
والعلماء ورثة الانبياء ولذا قال الصديق الاكبر لما كان مظهر الجمال
حين المشاورة يوم بدر هم اخوانك واقاربك فاقبل منهم
الفداء وقال الفاروق رض اعلم ائمة الكفر اقتلهم ولا تقبل واحداً
منهم فمال عليه الصلوة والسلام من جهة الاعمال الى ما ظهر من اثار الجمال
والحاصل انه عليه الصلوة والسلام خاتم الانبياء والرسل الكرام
لقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين والحديث مسلم وختم بي
النبيون والحديث لا نبي بعدي فاول الرسل والانبياء آدم عليه الصلوة
والسلام فيجب الايمان بجميعهم من غير تعيين لعددهم وان ورد في
مسند احمد رح ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف
نبي ورسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر امام الانبياء بلا اختلاف
وتاج الاصفيا بلا اختلال اعلم ان البشر ثلثة اقسام كامل
ومكمل وهم الانبياء وكامل غير مكمل وهم الاولياء وناقص ولا وهم
من عداهم فالاصفياء جمع صفي وهم الصافون عن الكدورات النفسية
والموصوفون بالحالات القدسية والمقامات الانسية وفي البيت اشارة
الى ما وقع له عليه التحية والثناء من امامة الانبياء عليهم السلام في المسجد الاقصى
او في السماء ولا يبعد ان يكون المراد به انه مقدم الانبياء في العقبى حامل
اللواء لقوله عم ما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي يوم القيمة ولا
فخر وفي رواية له انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر لي وانا اول

الشارح



الشارح القدسي معناه ان نبينا صلى الله عليه وسلم مقتدى الانبياء
بلا اختلاف في ذلك بين الائمة فليس في محل كما لا يخفى على اهله ويكون
التاج اشرف انواع الحلي واظهرها بالشرف محل وظهوره لا هل خص بذكره
ولعل اختار الاصفيا على الاولياء ليعم العلماء والشهداء وسائر
الاتقياء وباق شرعه في كل وقت الى يوم القيمة وارتحال
يشير الى ان شريعته ناسخة غير منسوخة الى يوم القيمة وارتحال
الناس من العاجلة الى الآجلة وهذا لانه خاتم الانبياء ولا نبي بعده
لينسخ شرعه بشرع ذلك النبي اذ لا نسخ الا بوحي الى نبي وقوله
في كل وقت رد لما يذهب الى الجهمية من انتهاء شريعته صلى الله عليه
وسلم او نسخ منها بنزول عيسى عليه السلام لما ورد في الصحيحين وغيرهما
ان عيسى عم يضع الجزية ومعناه كما قال المحققون انه يبطل تقرير
الكفار بالجزية فلا يقبل منهم لرفع السيف عنهم الا الاسلام لا غير
والجواب ان نبينا صلى الله عليه وسلم قد بين ان التقرير بالجزية ينتهي
وقت شريعته بنزول عيسى عليه السلام وان الحكم في شرعنا بعد نزوله
عدم التقرير بها فعمله في ذلك وغيره بشريعتنا لا بغيرها كما نص على ذلك
العلماء كالخطابي في معالم السنن والنووي في شرح مسلم ووردت
فيه احاديث ثابتة من غير النزاع وانعقد عليه الاجماع فالحق ان عيسى عم
عند نزوله يتابع نبينا عليه الصلوة والسلام لان شريعته قد نسخت
بشريعته فلا يكون له بعد نزوله وحي بنصب حكم شرعي بل يكون خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون على ملته كما رواه احمد والطبراني
والبزار من حديث سمرة رض مرفوعا وانما قلنا بنصب حكم شرعي لانه
قد يوحى اليه بغير ذلك مما لا حكم فيه كما ورد في آخر صحيح مسلم في حديث
ياجوج وماجوج وفيه فبينما هو كذلك اذ اوحى الله تعالى الى عيسى
عليه السلام اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز
عبادي الى الطور الحديث وحق ام معراج وصدق ففيه نص اخبار عن

حق خبر مقدم على مبتدائه وهو امر معراج وصدق عطف على حق اى ثابت
امره وصادق خبره ومطابق وقوعه وفيه بالاشباع لغة وقراءة لا ضرورة
وضميره راجع الى امر المعراج واخبار جمع خبر وعوال جمع عال صفته ويجوز
جمع فاعل على فواعل فى بعض مسائل منها ان يكون صفة لمذكر غير عاقل كذا
قال الشارح ولا يبعد ان يكون جمع عالية والمعنى ان احاديث مشهورة
كادت ان يكون متواترة اما الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
فثبوته بالكتاب وكذا يكفر منكره واما المعراج الى السماء فقد قالوا
ان منكره مبتدع لا كافر واطلق الناظم امر المعراج ليشمل يقظة ومناما
والصحيح انه كان يقظة ببدنه وروحه لا بمجرد روحه مع انه عرج به مرات
متعددة وبهذا يجمع بين روايات مختلفة قال ابن جماعة المذاهب المحكية
فى المسئلة خمسة اثباتهما اى اثبات الروحانى والجسمانى وهو مذهب اهل
السنة وانكارهما يعنى به مذهب المعتزلة واثبات الجسمانى فقط وفيه
انه غريب وعجيب واثبات الروحانى فقط اى يقظة اومناما وقد قال
به بعضهم والوقف اى عن كيفيته مع اعتقاد حقيقته وفى بعض الشروح
وزاد هنا بيتا وهو قوله « ومرجو شفاعة اهل خير
لاصحاب الكبائر كالجبال « والمراد باهل الخير الانبياء لقوله
عليه الصلوة والسلام شفاعتى لاهل الكبائر من امتى وان الانبياء
لفى امان عن العصيان عمدا وانعزال العصيان مخالفة الامر قصدا
بخلاف الزلة فانه مخالفة الامر سهوا فالانبياء عليهم الصلوة والسلام
معصومون عن انواع الكفر مطلقا قبل البعثة وبعدها بالاجماع وكذا
عن سائر الكبائر عمدا باتفاق العلماء المعتبرين ومحل بعد البعثة كما
يشير اليه تعبيره بالانبياء واما سهوا فجوز وقوعها منهم عند
الاكثرين كما فى شرح العقائد واما الصغائر فما كان منها دالا على الخسة
كسرقة لقمة فلا خلاف فى عصمتهم عن عمده واما سهوه فنقل ابن جماعة
ان المعصية ضد الطاعة وان الانبياء معصومون عن الكبائر وهو

مخالف

مخالف لما حكى التفتازانى فيه الاتفاق واما قول الشارح القدسى لعل مراده
اتفاق الحنفية فغير صحيح لما بينه فى شرح العقائد انه اراد به الاجماع ولعل
مراده اجماع المتقدمين او جمهورهم فلا ينافيه المنقول عن الاستاد ابى اسحق
الاسفراينى وابى الفتح الشهرستانى والقاضى عياض انهم معصومون عن
الكبائر والصغائر عمدا وسهوا واختاره السبكى ولا يبعد ان يقال المراد
بالاتفاق فى الانبياء هو التجويز ومورد الاختلاف الوقوع والله اعلم
هذا ويقال فى الانبياء معصومون وفى الاولياء محفوظون والفرق دقيق
بينهما ليس هنا محل بسطها ثم قوله وانعزال عطف على قوله العصيان
والمعنى ان الانبياء لفى امان من العزل عن مرتبة النبوة والرسالة
وحكى شارح الطوالع فيه اجماع الامة وهذا بخلاف حال الاولياء
فانه قد تسلب منهم الولاية كما يسلب الايمان المؤمن فى الخاتمة نسال
الله العافية ويؤيده انه سئل الجنيد هل يزنى العارف فقال وكان
امر الله قدرا مقدورا لكن ذكر بعضهم ان من رجع انما رجع من الطريق
لا من وصل الى الفريق كما قال شيخ مشايخنا ابو الحسن البكرى الايمان
اذا دخل القلب امن من السلب ويشير اليه قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ويؤيده
حديث هرقل وكذلك الايمان حين يخلط بشاشة القلوب لا
يسخط ابدا رواه البخارى « وما كانت نبيا قط انثى
ولا عبد وشخص ذو افتعال « اى ذو فعل واراد بالافتعال
السحر والكذب كما تؤذن به الصيغة قال ابن جماعة مذهب اهل
التحقيق ان الذكورية شرط النبوة خلافا للاشعرى ثم القرطبى
ومن شرائطها ايضا الحرية لان الرقية اثر الكفر وعدم الكذب لعدم
الوثوق بقوله ثم قال وقع الاختلاف فى وقوع نبوة اربع نسوة
مريم واسية وسارة وهاجر وزاد العلامة المتقن السراج ابن الملقن
فى شرحه لعمدة الاحكام حوا وام موسى عليهما السلام ثم مما يؤكد شرط

الحرية ان المرضية وصف نقص ويستنكف الناس لها ان يقتدوا به
وذو القرنين لم يعرف نبيا ، كذا لقمان فاحذر عن جدال
اى مجادلة الا بالتى هى احسن وهو ان ظاهر الادلة يشير
الى نفى النبوة عن الانثى وعن ذى القرنين ولقمان ونحوهما كتبع فانه عليه السلام
قال لا ادرى انه نبى ام ملك وكالخضر فانه قيل نبى وقيل ولى وقيل
رسول على ما فى التمهيد فلا ينبغى لاحد ان يقطع بنفى او اثبات فان اعتقاد
من ليس بنبى كفر كاعتقاد نفى نبوة نبى من الانبياء وقال ابن جماعة
اختلف فى نبوة الاسكندر فقيل ليس بنبى بل ملك مؤمن
عادل وهو الحق وقال مقاتل هو نبى ويؤيده ما فى سورة الكهف
وهو الظاهر ووافقه الضحاك قال واختلف فى لقمان فقيل
نبى وقيل لا بل هو ولى وهو الحق قال والاسكندر اثنان اولى
وهو صاحب الخضر ويونانى وهو صاحب ارسطو ومحل النزاع هو
الاول قال ولقمان تلمذ لالف نبى ونقل عن المفسرين منهم مجاهد
انهم قالوا ملك الدنيا شرقا وغربا مؤمنان سليمان وذو القرنين
وكافران بخت نصر والنمرود بن كنعان انتهى وقال القرطبى وسيملكها
من هذه الامة خامس وهو المهدى وقيل سمى الاسكندر ذا القرنين
لانه بلغ مغرب الشمس ومطلعها كما قاله الزهرى واختاره البغوى
وقيل عمر الف وستمائة وقيل الفان كما روى ان قس بن
ساعدة لما خطب بسوق عكاظ قال فى خطبته يا معشر اياد بن
القصب ذو القرنين ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر
الفين ثم كان ذلك كلحظة العين والاكثر على ان ذا القرنين
كان فى زمان ابراهيم عليه الصلوة والسلام وهو صاحب الخضر حين
طلب عين الحيوة فوجدها الخضر ولم يجدها وقيل كان فى
الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وبه جزم عبد الحق
فى تفسيره واغرب بعضهم فجمع بين القولين فانه عمر طويلا حتى

ادرك

ادرك زمن الفترة ، وعيسى سوف ياتى ثم يتوى ، لدجال شقى ذى خبال
التوى بالمثناة والقصر هلاك المال فى الاصل يقال توى المال بالكسر
يتوى اى هلك ثم استعمل فى مطلق الهلاك كما هنا والاتواء الاهلاك
يعنى وسوف ياتى عيسى ثم يهلك الدجال بان يقتله والاظهر انه من باب
التنازع فقوله لدجال متعلق بياتى وضميره ليتوى والخبال بفتح
الخاء المعجمة الفساد وقال ابن جماعة يشير الى خروج الدجال ونزول
عيسى عليه السلام وقتله له والايمان بكل ذلك واجب انتهى وانما ينزل
عيسى حين حاصر الدجال فى قلعة القدس المهدى واتباعه فينزل
عيسى عليه السلام من السماء على المنارة الشرقية فى مسجد الشام
ويأتى القدس فيقتله بحربته فى يده وهو بمجرد رؤية عيسى عليه السلام
يذوب كما يذوب الملح فى الماء وقد ثبت هذه الاخبار والاثار
عن سيد الاخيار فيجب الايمان بها وفى فوائد الاخبار لابى بكر
الاسكافى مسندا الى مالك بن انس رض عن محمد بن المنكدر عن
جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب
بالدجال فقد كفر ومن كفر بالمهدى فقد كفر نقله الشارح القدسى
كرامات الولى بدار دنيا ، لها كون فهم اهل النوال
قوله لها كون اى تحقق وثبوت وقوله فهم اى الاولياء لان المراد
بالولى الجنس وقوله اهل النوال اى اهل العطايا والافضال
ولو قال اهل الوصال لكان اولى لئلا يقع فى الاعطاء بناء على صحة
النوال فيما تقدم من الكرامات جمع الكرامة وهى امر خارق للعادة
مقرون بالمعرفة والطاعة خال عن دعوى النبوة وبه فارق المعجزة
والولى هو العارف بالله حسب ما يمكن من معرفة الذات والصفات
المواظب على الطاعات المتجنب عن السيئات المعرض عن الانهماك
فى اللذات والشهوات المدبر عن الدنيا المقبل على العقبى المديم على ذكر
المعالى وفى المسئلة خلاف المعتزلة فى منعهم جوازها مطلقا معللين بان

بان في جوازها وفي وقوع الاشتباه بين المعجزة وغيرها وخالف الاستاذ ابي اسحق
الاسفرايني في بعضها حيث قال كل ما جاز تقديره معجزة لنبي لا يجوز ظهور
مثله كرامة لولي واجيب بان المعجزة شرطها دعوى النبوة بخلاف
الكرامة حيث يقرن صاحبها بالمتابعة فان الولي يخرج بدعوى النبوة
عن الاسلام فضلا عن الولاية وبهذا تبين ان كل كرامة لولي تكون
معجزة للمتبوع من النبي •• ولم يفضل ولي قط دهرا •
نبيا او رسولا في انتحال • قوله ولم يفضل بضم اي لم يزد فضل
ولي ابدا في جميع الازمنة السابقة واللاحقة فضيلة نبي او رسول
في انتساب ملة من ملل الاسلام وكان الاولى تقديم رسولا على نبيا
كما لا يخفى ليكون ادمج بل للترقي وان كان اريد بهذا التنويع وذلك
لان الولي تابع للنبي ولا يكون التابع باعلى مرتبة من المتبوع ولان
النبي معصوم مامون العاقبة والولي يجب ان يكون خائفا عن
الى ثمة ولان النبي مكرم بالوحي ومشاهدة الملائكة الكرام والرسول
مامور بتبليغ الاحكام وارشاد الانام بعد اتصافه بكمالات
الولي في المقامات الفخام فما نقل عن بعض الكرامية من جواز كون
الولي افضل من النبي كفر وضلالة وعبارة النسفي في عقائده
لا يبلغ ولي درجة الانبياء اولى من عبارة الناظم لافادتها نفي المساواة
فلو قال ولم يبلغ بدل ولم يفضل لبلغ المرام وفضل الكرام ومن
الادلة الواضحة في هذا المقام قوله عليه الصلوة والسلام ما طلعت
شمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابي بكر رض
وهو افضل من غيرهم فيكون افضل من كل ولي اذ من المعلوم
ان اولياء هذه الامة افضل من اولياء الامم السالفة لقوله
تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية فاذا كان من سوى دون
النبيين افضل من جنس الولي فالنبيون افضل من الاولياء
بل صرح النسفي رحمه الله في عمدته ان نبيا واحدا افضل من جميع

الاولياء

الاولياء • وللصديق رجحان جلي • على الاصحاب من غير احتمال
قال ابن جماعة الحق ان افضل الصحابة هو ابو بكر رضي الله تعالى عنه
وهو الخليفة بعده بالحق انتهى لانه عليه الصلوة والسلام جعله خليفة
في قيام الصلوة التي هي عمدة احكام الاسلام ولقب ابو بكر رض بالصديق
لتصديقه النبي عليه السلام في النبوة من غير تلعثم وفي المعراج بلا تردد و
في الرياض للمحب الطبري ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي لقبه
بالصديق والرجحان في الرتبة والجلي هو الامر الظاهر والاحتمال
الشك والتردد والتجويز فالمعنى ان لابي بكر الصديق ترجيحا ظاهرا
وتفضيلا باهرا على سائر الصحابة رض من غير احتمال تجويز خلافه ولا شك
ولا تردد في صحة خلافته وفي المسئلة خلاف الشيعة وكثير من المعتزلة حيث
قالوا بتفضيل علي على سائر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ••
وللفاروق رجحان وفضل • على عثمان ذي النورين عال
الفاروق هو عمر رض لقب به لفرقه بين الحق والباطل وفي تهذيب
النووي ورياض المحب الطبري انه ع م لقب بذلك وانما وصف
عثمان بذي النورين لان النبي ع م زوجه ابنته ولما ماتت زوجه
ام كلثوم وقوله عال اي عالي القدر والمرتبة بالنسبة الى سائر
الصحابة رض على ما عليه جمهور اهل السنة فان بعضهم ذهبوا الى
تفضيل علي على عثمان رضي الله عنهما وذو النورين حقا كان
خيرا من الكرار في صف القتال قوله حقا يحتمل ان يكون قسما
وان يكون مصدرا لفعل مقدر اي حق حقا يعني ثبت ثبوتا كونه
افضل من علي الموصوف بالجيد الكرار في صف القتال الذي لم
يقع له نعت الفرار لا بالاختيار ولا بالاضطرار وذلك لثبوت قلبه
في مقام القرار • وللكرار فضل بعد هذا • على الاغيار طرا لا تبالي •
اي على غير المذكورين من الصحابة الكبار جميعا لا تبالي ولا تكترث
بهذا القول عن اقوال الاغيار كما سئل ابو الطفيل عن افضل

ام معاوية فقال الا يرضى معاوية مساويا لعلي حتى يطمع في ان يكون
افضل منه وقوله بعدها اي بعد ما ذكر من تفضيل الثلثة عليه او بعد ذي
النورين وعلى هذين التقديرين فذكره تاكيد للعلم به او للاشارة
الى الرد على القائلين بتفضيل علي على الثلثة او على القائلين بتفضيله
على عثمان فقط او بالوقف عن المفاضلة بينهما واختلف في اول من
آمن من الصحابة رض فقيل علي لقوله سبقتكم الى الاسلام طرا على ما
ما بلغت اوان حلمي وهذا دليل لاصحابنا رحمهم الله ان اسلام الصبي صحيح خلافا
للشافعي رض وقد ثبت انه عم دعاه الى الاسلام وهو ابن سبع
سنين وقيل ابو بكر وقيل خديجة وقيل زيد والجمع بان من الرجال ابو بكر
ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد ثم قيل العبرة بالكمال
ابي بكر رض اذ لا رتبة للصبي والمرأة والعتيق عند الناس ويعلم من تفضيل
كل من الاربعة على من بعده على الترتيب المذكور تفضيله على الصحابة للانعقاد
الاجماع على افضلية الاربعة على سائر الصحابة ثم بعدهم واستحقاق هؤلاء
الاربعة رتبة الخلافة على الترتيب المذكور كما يدل عليه قوله عم الخلافة
بعدي ثلثون سنة وذكر الشيخ القدسي انهم افضل من عدا اولاد
النبي عم من الصحابة رض وفيه بحث لا يخفى لانه يأبى في كلام الناظم
ترجيح الصديقة على فاطمة رض وهي افضل بنات النبي عم لما روي البزار
من طريق عائشة رض انه عم قال لفاطمة رض هي خير بناتي انها اصيبت
بي فيجب من جملة فضيلتها ان الكون صحيفتها لاني اموت في حياتها بخلاف
فانهن متن في حيوته صلعم فكن في صحيفته عم ثم الاجماع قائم
على تفضيل الاربعة على عائشة رض فيكونون افضل من اولاده صلى الله
عليه وسلم ثم صرحوا بان الاصح ان اولاد علي رض من فاطمة افضل من
سائر اولاد الصحابة وقد اغرب ايضا حيث قال لا في قوله لا يبالي
نافية لا ناهية بدليل عدم جزم الفعل بعدها انتهى ولا يخفى غرابته انه
لا عبرة بكتابة الياء في لا يبالي فانه يحتمل ان تكون لا ناهية وعلامة جزمها

حذف

حذف الياء التي هي لام الفعل لانه من بالى يبالي وان هذه الياء للاشباع
ويحتمل ان تكون لا نافية والياء اصلية ولا شك ان المعنى على النهي ولو
قدر ان يكون الصيغة للنفي • وللصديقة الرجحان فاعلم ••
على الزهراء في بعض الخلال • بكسر الخاء جمع الخلة بمعنى الخصلة
والمراد بالصديقة عائشة رض وبالزهراء فاطمة رضي الله عنهما ولقبت
بها لانها لم تحض قط ولم ير لها دم في ولادة حتى لا تفوتها صلوة كما ذكره
صاحب الفتاوى الظهيرية من الحنفية والمحب الطبري من الشافعية واورد
فيه حديثين ثم اعلم ان المقصود انه لم يرد نص بتفضيل عائشة على
فاطمة رض وانما ورد رجحانها عليها من جهة كثرة الرواية والدراية او من
حيثية كونها في الآخرة مع النبي عم في الدرجة العالية وفاطمة مع علي
فتفاوت ما بينهما وهذا لا ينافي ما نقل عن الامام مالك من ان فاطمة بضعة
من النبي عم ولا افضل على بضعة منه احدا فانها من هذه الحيثية ليس
يخالفه احد في الفضيلة هذا وقد نقل بعض الشراح تفضيل عائشة على فاطمة
في الفضيلة عن اكثر العلماء ثم حكى تفضيل فاطمة على عائشة عن البعض وعن البعض
الآخر انه لا افضل لاحديهما على الاخرى وهو يحتمل التساوي والتوقف في
المفاضلة بل الوقف هو المذهب الاسلم كما قاله ابن جماعة وجماعة وهو
الذي مال اليه القاضي ابو جعفر الاشروشني من الحنفية وبعض الشافعية
لتعارض الادلة في ذلك لقوله عم اما ترضين ان تكوني سيدة
نساء اهل الجنة او نساء المؤمنين او نساء هذه الامة ولقوله عم فضل
عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواهما الشيخان
واراد الثريد باللحم كما رواه معمر في جامعه مفسرا عن قتادة وابان
برفعه فقال كفضل الثريد باللحم قال السهيلي في روضته ووجه التفضيل
من هذا الحديث انه قال في حديث آخر سيد ادام الدنيا والآخرة
اللحم مع ان الثريد اذا اطلق لفظه وهو ثريد اللحم كما انشد سيبويه
شعر اذا ما الخبز تأدمه بلحم • فذاك امانة الله الثريد • وقال

السبكي فاطمة افضل ثم خديجة ثم عائشة ووافقه البلقيني وقد اوضحت
الدليل الباهر في شرح الفقه الاكبر ، ولم يلعن يزيدا بعد موت
سوى المكثار في الاغراء غال ، وفي نسخة ولن يلعن وتنوين
يزيد ضرورة والمكثار بكسر اوله المبالغ في الكثرة والاغراء بكسر
الهمزة الافساد والتحريض عليه وغال بالغين المعجمة اسم فاعل من
الغلو وهو المبالغة في التعصب وهو بدل من المكثار والمعنى ولم يلعن
احد من السلف يزيد بن معاوية سوى الذين اكثروا القول في التحريض
على لعنه وبالغوا في امره وتجاوزوا عن حده كالرفضة والخوارج وبعض
المعتزلة بانهم قالوا رضاه بقتل الحسين رضي الله عنه واستبشاره واهانة
اهل بيت النبوة مما تواتر معناه كما ذهب اليه التفتازاني ورد بانه
لم يثبت بطريق الاحاد فكيف يدعي التواتر في مقام المراد مع انه
نقل في التمهيد عن بعضهم ان يزيد لم يأمر بقتل الحسين رضي الله عنه وانما
امرهم بطلب البيعة او بأخذه وحمله اليه فهم قتلوه بغير حكمه على ان الامر
بقتل الحسين بل قتله ليس موجبا للعنه على مقتضى مذهب اهل
السنة من ان صاحب الكبيرة لا يكفر فلا يجوز عندهم لعن الظالم
الفاسق كما نقله ابن جماعة بعينه والا فلا شك انه يجوز لعنة الله
على الظالم والفاسق لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين ولقوله عم
لعن الله آكل الربوا وموكله ثم نقل عن بعض مشايخه انه يجوز لعنه معينا
بلا وجه ولعله اراد به الزجر لينتهي عن فعله وهذا يتصور في حياته بخلافه
ما بعد مماته اذ لا يجوز لعن كافر بعينه الا اذا علم بدليل قطعي انه مات
كافرا ولعل هذا وجه تقييد الناظم بما بعد الموت او يحمل ان يختم له بخير
وفي الخلاصة وغيرها انه لا ينبغي لعنه لان النبي عم نهى عن لعن المصلين
ومن كان من اهل القبلة وجوز بعض العراقيين لعنه قال لما انه كفر بما
استحل من محارم الله بفعله في اهل بيت النبوة انتهى ولا يخفى ان
الاستحلال امر قلبي غائب عن ظاهر الحال ولو فرض وجوده او لا يحمل

انه

انه مات تائبا عنه اخرا فلا يجوز لعنه لا باطنا ولا ظاهرا وكذا الجواب
عما روي ان صح انه قال ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج
من وقع الاسل وكذا ما نقل عن صاحب التمهيد من ان الاصح هو ان نقول
بان يزيد لو امر بقتل الحسين او رضي به فانه يجوز اللعن عليه والا فلا
وكذا قاتله لا يكفر من غير استحلال انتهى ولا يخفى ما فيه من التناقض حيث
اطلق اللعن على مجرد الامر بقتله ورضاه وقيد قاتله بغير استحلال فان
من المعلوم ان القتل اشد من الامر بالقتل مع ان قتل غير الانبياء ليس
يكفر عند اهل السنة خلافا للخوارج واهل البدعة فلا شك ان السكوت
اسلم والله اعلم واما ما ذكره شارح من ان من قتل نبيا لا تقبل توبته
ولا يصح ايمانه فغير ظاهر برهانه لان الايمان والتوبة يجبان ما قبلهما
بالاجماع ، واجاز المقلد ذا اعتبار ، بانواع الدلائل كالنصال
هو بكسر النون جمع نصل وهو حديدة السيف والسهم وغيرهما والتقليد
قبول قول الغير بلا دليل فكأنه بقبوله له جعله قلادة في عنقه والمعنى ان
ايمان المقلد معتبر عند الاكثر بانواع الادلة القاطعة ومن الدلائل الواضحة
ان النبي عم كان يكتفي بالايمان من الاعراب الخالين عن النظر في هذا
الباب بمجرد التلفظ بكلمتي الشهادة ونقل من المعتزلة القول بعدم
اعتبار ايمان المقلد ونسب الى الاشعري ايضا لكن قال القشيري انه
افتراء عليه فما ذكره ابن جماعة ان مذهب الاشعري والقاضي ان ايمان
المقلد غير معتبر خلافا للظاهرية والسادة الحنفية ليس في محله ثم التحقيق
ما ذكره السبكي من ان التقليد ان كان اخذا بقول الغير من غير حجة ولا جزم
به فلا يكفي ايمان المقلد قطعا لانه لا ايمان مع ادنى تردد فيه وان كان
التقليد اخذ قول الغير بغير حجة لكن جزما فيكفي ايمانه عند الاشعري وغيره
انتهى ويؤيده اصول اهل السنة من ان الايمان هو التصديق بما جاء به
النبي عم من عند الله والاقرار به على ما اختاره بعض ائمة الحنفية كشمس
الائمة السرخسي وفخر الاسلام البزدوي خلافا لجمهور المحققين ومنهم

الشيخ ابو المنصور الماتريدي ومعظم الاشاعرة حيث ذهبوا الى انه التصديق
بالقلب فقط والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام في الدنيا وخلاصة الكلام
في هذا المقام ان ايمان المقلد صحيح عند الائمة الاربعة وان كان اثما بترك
الاستدلال ونقل عن الاشعري ان شرط صحة ايمانه ان يعرف كل مسئلة
بدلالة عقلية زاد المعتزلة وان يعبر عنه بلسانه ويجادل خصمه في برهانه
وما عذر لذي عقل بجهل ، بخلاق الاسافل والاعالي ، اعلم
ان حد الجهل معرفة المعلوم على خلاف ما هو به وحد العلم معرفة المعلوم
على ما هو به على ما ذكره ابن جماعة والعقل غريزة يتبعها العلم بالضروريات
عند سلامة الالات واختلف في محله فقيل الدماغ ونوره في القلب
حتى يدرك الغائبات وكماله ان ينجي صاحبه من ملامة الدنيا وندامة العقبى
وقد قيل ان العقل حيوة الارواح كما ان الروح حيوة الاشباح فا
فالنفس جسم كثيف والروح جسم لطيف وسئل علي عن معدن العقل
فقال القلب واشراقه الى الدماغ وهو خلاف ما ذكره الحكما، وقول
علي اعلى عند العلما، وورد في بعض الاخبار ان الجهل اقرب الى الكفر
من بياض العين الى سوادها ثم اعلم ان الله سبحانه وتعالى ركب العقل
بلا شهوة في الملائكة وركب الشهوة في البهائم وركبهما في بني ادم فمن
غلب عقله شهوته الحق بالملائكة بل اكمل ومن غلب شهوته عقله فهو في
مرتبة البهائم بل اسفل ثم قال والجهل يوجب المعرفة مع البلوغ والعقل
عذر خلافا للحنفية والمعتزلة انتهى والمعنى انه لا عذر لصاحب عقل اي
كامل بلغ مبلغ الرجال اي بجهل صانعه الذي خلق السموات والارض اي
العلويات والسفليات الدالة على صانعها وخالقها ومبدئها ومنشئها كما
قال تعالى وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها
معرضون وقال اولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض كما قال
بعض العارفين وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وفي فطرة الخلق
اثبات وجود الباري كما قال الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها

وكما

عليها وكما قال صلعم كل مولود يولد على الفطرة ويدل عليه قضية
الميثاق ايضا ويشير اليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله ولهذا لم يبعث الا للتوحيد لا لاثبات وجود
الصانع كما اشعر به قوله تعالى قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات
والارض فالكفار لم يكونوا شاكين في وجود الصانع وانما كفروا القول
بتعدد الالهة متعللين بان هؤلاء شفعاؤنا عند الله وانهم يقربونا
الى الله زلفى وخلاصة المسئلة ان العاقل الذي لم تبلغه الدعوة هل
يجب عليه الايمان بالله ام لا واذا لم يؤمن هل يخلد في النار ام لا فيه
خلاف بين المشايخ الحنفية فمن عامتهم نعم وهو المروي عن الامام
ابي حنيفة رح فقد روى الحاكم الشهيد في المنتقى عن ابي حنيفة رح انه
قال لا عذر لاحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض وخلق
نفسه وسائر مخلوقات ربه وعن ابي ح رح ايضا انه قال لو لم يبعث الله
رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم وفي ظاهر الرواية عنه انه لو لم يعرف
ربه ومات يخلد في النار وقال ابو اليسر البزدوي منهم من قال لا يجب
عليه ولا يعذب لو لم يؤمن به وبه قال الاشعري وهو رواية عن ابي ح رح
ومنهم من قال يوجب به عليه الا انه لا يعذب به كما قال هو رواية عن
ابي حنيفة رح فيكون عاصيا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
على ان الجمهور حملوا نفي العذاب على عذاب الاستيصال في الدنيا
لا على العذاب في العقبى وبعضهم جعلوا الرسول الشامل العقل ايضا واجمعوا
على انه في احكام الشرع معذور من الصبي العاقل اذا كان بحال يمكنه الا
الاستدلال هل يجب عليه معرفة الله ام لا قال الشيخ ابو منصور وكثير
من مشايخ العراق تجب وقال بعضهم لا يجب عليه شيء قبل البلوغ واما
اذا اسلم قبل البلوغ يكون ايمانه صحيحا وارتداده يكون ارتدادا او اسلامه
يكون اسلاما ، وما ايمان شخص حال يأس ، بمقبول لفقد الامتثال ،
حال بأس بسكون همزة وابداله وبالموحدة في اوله ونصب حال على انه

ظرف ولم يقل باسنا بالتانيث لموافقة قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا واصل الباس الشدة والمضرة والمراد به هنا سكرات
الموت ومعاينة العذاب ويستوي فيه الايمان والتوبة كما هو ظاهر القرآن
حيث قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار وقد قال
البغوي في تفسيره انه لا تقبل توبة عاص والايمان كافر اذا تيقن بالموت
ويؤيده ما قاله ان من شرط التوبة عن الذنب العزم على ان لا يعود اليه
وذلك انما يتحقق مع ظن التائب التمكن من العود وايضا فلا شبهة
ان كل مؤمن عاص يندم عند الباس وقد ورد ان التائب من الذنب
كمن لا ذنب له فيلزم منه ان لا يدخل احد من المؤمنين النار وقد ثبت
ان بعضهم يدخلونها وايضا نحن مكلفون بالايمان الغيبي لقوله تعالى
الذين يؤمنون بالغيب وذلك الوقت يكون الايمان العيني على الصحيح و
اما ما اخرجه الترمذي من حديث ابن عمر رض ان النبي عم قال ان الله
تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر فيشتمل توبة المؤمن والكافر والمراد
بالغرغرة هو حال الباس ووقت الباس وبعد تحققه لا يتصور منهما
الامتثال في الافعال عقلا ونقلا كما قال سبحانه ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه فقول الشارح فهذا بخلاف توبة العاصي للحديث المذكور ليس
في محله وكذا قول ابن جماعة وجزمه في المسألة بان ايمان الكافر اذا
راى موقعه من النار غير مقبول وتوبة العاصي في تلك الحالة مقبولة
ثم قال فان قلت ما الفرق قلت استصحاب حكم الايمان انتهى ولا يخفى
ان استصحاب حكم الايمان لا يقتضي ان حال الباس يقبل التوبة
من العصاة ومن القواعد ان معارضة النص بالدليل العقلي غير مقبولة
عند الاعيان واما قول الشارح ان عليه ائمة بخارى من الحنفية وجمع
من متاخري الشافعية كالسبكي والبلقيني فعلى تقدير صحته يحتاج الى
ظهور حجته وما افعال خير في حساب من الايمان مفروض الوصال

نفسه

نصبه على الحال والمعنى ليس العبادات المفروضة محسوبة من الايمان
ولا داخلة في اجزائه حال كونها مفروضا وصلها بالايمان على وجه الاتصال
فانها وان لم تكن من مفهوم الايمان الا ان الايمان بها متحتم والايمان بها
متصلة فرض لازم لانها لا تنعقد بدونه باتفاق اهل الحق وما قاله الناظم
من ان الاعمال غير داخلة في الايمان هو ما عليه اكابر علماء الاعيان كابي
حنيفة واصحابه رح واختار امام الحرمين وجمهور الاشاعرة لما من
ان حقيقة الايمان هو التصديق القلبي فقط او هو مع الاقرار باللسان
ومذهب مالك والشافعي والاوزاعي رح وهو المنقول من السلف
وكثير من المتكلمين ونقل في شرح المقاصد عن جميع المحدثين وفي شرح
العقائد عن جمهورهم انها داخلة في الايمان والظاهر كما قال بعض
المحققين ان مرادهم انها داخلة في الايمان الكامل لا انه ينتفي الايمان
بانتفائها كما هو مذهب المعتزلة والخوارج فالنزاع في المسألة بين الفريقين
من اهل السنة لفظي وكذا ما يتفرع عليه من زيادة الايمان ونقصانه مع الاجماع
على ان من آمن ومات قبل فرض عمل عليه انه مات مؤمنا
ولا يقضي بكفر وارتداد بعهر او بقتل واختزال العهر بفتح
العين المهملة الزنا والاختزال الاقتطاع والمراد اخذ مال الغير غصبا
او سرقة وفي معناه جميع مظالم العباد وهذا البيت بيان حكم
الافعال المحرمة كما ان البيت السابق بيان حكم الاعمال الواجبة
فايراد الواو في محله وليس هذا مبنيا على ما قبله كما توهمه الشارح العلامة
وقال كان حقه التعبير بالفاء بدل الواو نعم كان الاولى ان يقدم القتل
على العهر ليكون الترتيب الذكري على الترتيب الرتبي والمعنى لا نحكم بكفر
احد وارتداده بسبب ارتكاب زنا او قتل نفس بغير حق او سرقة
ونحوها من الكبائر وهذا مذهب اهل السنة خلافا للخوارج حيث يقولون
بكفر مرتكب الكبيرة والمعتزلة يسمونه فاسقا لا كافرا كالخوارج مع
انهما قائلان بانه مخلد في النار ونحن نقول انه عاص تحت المشيئة

لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء ولا نقول المعصية لا تضر مع الايمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر
على ما ذهب اليه بعض اهل البدع ومنهم الملاحدة والاباحية والوجودية

ومن ينو ارتدادا بعد دهر ٭ يصر عن دين حق ذا انسلال

من شرطية ويصر جوابها والانسلال الخروج بخفية والمعنى ان من نوى
الارتداد بعد مدة طالت او قصرت يخرج بذلك عن دين الحق
والايمان المطلق في الحال وان قصد الاستقبال لان استدامة
الاعمال من موجبات الابطال كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اي اثبتوا
فاذا اتيه بما ينافيها ولو بالنية فقد كفر اتفاقا ولان قصد الكفر ينافي
التصديق ويزيل التحقيق ولانه رضي بكفر نفسه كفر اجماعا انما الخلاف
في كفر غيره لقصده ضرره لا لكون استحسان الكفر في نفسه فقول الشارح
القدسي الرضى بالكفر كفر على المرجح ليس في محله وقد علم كفره بالاولى فيما اذا
نوى الارتداد في الحال او بعد لحظة كما لا يخفى ثم ان قصد الكفر كفر وهو
غير معفو بالاجماع لان الله سبحانه يعفو عما دون الشرك لا عن الشرك
بلا نزاع بخلاف قصد السيئة فانه سيئة ولكنها معفوة بوعد الله سبحانه
لقوله من هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت سيئة
واحدة وهذا عند اهل السنة وقالت المعتزلة والخوارج ليس معفوة
كالهم بالكفر ثم الهم الذي لم يكتب عليه ما خطر بباله ولم يعزم على ارتكابه
والا فالمحققون على انه يكتب عليه لكن مع هذا قابل ان يعفو الله عنه
وانه تحت المشيئة بخلاف قصد الكفر وعزمه واما خطراته فلا تضر كما يشير
اليه حديث وهذا صريح الايمان او محضه والحمد لله رد امر الشيطان الى الوسوسة

ولفظ الكفر من غير اعتقاد ٭ بطوع رد دين باغتفال ٭

الباء في بطوع للمعية وفي باغتفال للسببية ورد مرفوع على انه خبر
للفظ والمعنى ان اجراء لفظ الكفر ومبناه على اللسان من غير اعتقاد
اللافظ بمعناه مع طواعيته وعدم كراهيته الناشئة عن موجب

اكراه

اكراه لذلك الكلام حال كونه ملتبسا بالغفلة عن ذلك المراد رد الدين
الاسلام وخروج عن دائرة الاحكام وهذا ما عليه ائمة الحنفية لما سبق
من ان المختار عند بعضهم ان الايمان هو التصديق والاقرار فاجراء
الكفر على اللسان تبديل الاقرار بالانكار وذلك كفر عند العلماء الابرار
وقال شارح حنفي يكفر عند عامة العلماء ولا يعذر بالجهل وقال بعضهم
لا يكفر ويعذر بالجهل ثم قال والاصح انه لا يكفر وعليه الفتوى انتهى والظاهر
ان هذا اذا تكلم بكلمة عالما انه كلمة كفر غير معتقد لمعناها اما من تكلم بكلمة
كفر ولم يدر انها كلمة الكفر ففي فتاوى قاضيخان حكاية خلاف من غير ترجيح
حيث قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل وقيل يكفر لا يعذر بالجهل وقال
ابن جماعة اختلف في التلفظ بالكفر من غير اعتقاد ولا اكراه فقيل
يكفر بذلك وقيل لا فلو كان عن اكراه فلا كفر اتفاقا انتهى ومفهوم كلامه
انه اذا كان عن اعتقاد كفر اتفاقا كما ذكر مما قال شارح القدسي رح
عنه بالمعنى دون المبنى ويؤيده قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا
من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب
من الله ثم في اطلاقه الاكراه نظر لا يخفى ففي فتاوى قاضيخان تفصيل
حسن وهو انه ان اكره بقيد او حبس فتلفظ لذلك كفر او بقتل
او اتلاف عضو او ضرب مؤلم فتلفظ لذلك وقلبه مطمئن بالايمان
لا يكفر استحسانا يعني وكان القياس ان يكون كفرا لانه مبطل لما سبق
عنه من اقرار من فروع الارتداد انه يبطل اعماله الصالحة وتقع الفرقة
بينه وبين امراته ولو جدد الايمان بخلاف مذهب الشافعي رحمه الله
فانها لا يبطلها الا بالموت على الكفر ففي مذهبنا يجب اعادة حجة الاسلام
لان وقت الحج ممتد الى اخر العمر وكذا اذا اسلم في اخر الوقت وقد ارتد
في اوله بعد اداء صلوته فانه تجب اعادة تلك الصلوة واما قضاء الصلوات
ونحوها الواقعة في ايام الارتداد فلا تجب اتفاقا

ولا تحكم بكفر حال سكر ٭ بما يهذي وتلغو بارتجال ٭

لا ناهية وتحكم بصيغة المجهول وقيل

بالمثناة الفوقية خطابا وفي نسخة بصيغة المتكلم ونصب حال على
الظرف وما مصدرية ويهذي بفتح المضارعة وكسر ذاله المعجمة من الهذيان
وهو الكلام الساقط في ميدان البيان وفي معناه اللغو فانه الكلام
الباطل والارتجال بالجيم هو القول بديهة من غير ان يكون له من قبل آلية
وروية وبالواو متعلق بيهذي او بلغوا وفاعلهما السكران فان المذكور
معنى كالمذكور مبنى والمعنى انه لا يحكم بكفران انسان بسبب ما يجري على
لسانه من كلمة الكفر حال سكر دون تأمل في امره وان ظاهر اطلقه وفي
فتاوى قاضيخان تفصيل حيث قال فان كان يعرف الجز من الكثير والسماء
من الارض فيحكم بكفره والا فلا وذهب ابن جماعة وشارح من الحنفية
الى اطلاقه وعدم تكفيره من غير نظر الى اختلاف حاله قيل وهو المشهور
عن الحنفية بدليل ان الكلام يعلو ولا يعلى على ما ورد في الصحيح وغيره
انه قرأ بعض الصحابة رض وهو سكران اعبد ما تعبدون وصار
سببا لتحريم السكر حال الصلوة ونقل الشارح ايضا ان السكران
هو الذي لا يعرف الرجل من المرأة عند ابي حنيفة رحمه الله ثم قال واعلم
ان السكر على نوعين سكر بطريق مباح كشرب الدواء والسكر
بالبنج وبما يتخذ من الحبوب والعسل فلا يقع طلاقه واعتاقه ولا ينفذ
جميع تصرفاته لانه ليس من جنس اللهو فصار من اقسام المريض وسكر
بطريق محظور كشرب الخمر والنبيذ فيلزمه احكام الشرع وينفذ تصرفاته
كلها الا الردة استحسانا * وما المعدوم مرئيا وشيئا
لفقه لاح في يمن الهلال * بالمعنى ليس والمراد بالفقه هنا
الفهم ويصح ان يراد به الدليل واللام فيه للتعليل وهو متعلق بمقدر
نحو قلت ولاح بمعنى ظهر واليمن بضم الياء البركة والمعنى ليس المعدوم مرئيا
لله تعالى ولا شيئا بمعنى انه لا يطلق عليه انه شيء مطلق لقوله تعالى
وقد خلقتك ولم تك شيئا وهو لا ينافي كونه مقيدا كما قال
تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قلت

ذلك

ذلك جاذما لا هنالك لاجل فهم ظهر لي ظهورا بينا كما قال في الهلال
المبارك الحال وفي المسئلة خلاف المعتزلة مستدلين بقوله تعالى ان
زلزلة الساعة شيء عظيم على خلاف انها يوم القيمة كما قال الحسن والسدي
او قبل يوم القيمة وهي من اشراطها كما قال علقمة والشعبي وابن جريج وقال
مقاتل يكون قبل النفخة الاولى واجيب عنه بان معنى الآية ان زلزلة
الساعة تكون شيئا عظيما عند وجودها وبانها لما كانت امرا متحقق
الوقوع في علمه سبحانه صارت كانها موجودة في الحال والله اعلم
بالاحوال قيل والتحقيق في هذه المسئلة ما ذهب اليه المحققون من ان
الشيئية ترادف الوجود والعدم يرادف النفي فالحكم بكون المعدوم
ليس بشيء ضروري ويؤيده ما حكى شارح المواقف من ان اهل
اللغة في كل عصر يطلقون الشيء على الوجود حتى لو قيل لهم الموجود شيء
تلقوه بالقبول ولو قيل ليس بشيء قابلوه بالانكار انتهى وقيل
النزاع لفظي فان مرادهم بالمعدوم الشيء الثابت المتحقق في نفسه
ثم اعلم ان هذه المسئلة من اشهر مسائل الخلاف بين اهل السنة
والمعتزلة الا ان محل الخلاف المعدوم الممكن الوجود واما
المعدوم الممتنع الوجود لذاته كاجتماع الضدين فليس شيئا
ولا يرى بلا خلاف وقال الغزنوي جماعة اشتمل هذا البيت على مسئلتين
الاولى ان الله تعالى هل يرى المعدوم ام لا فمذهب الحنفية الثاني
ومذهب المعتزلة الاول الثانية ان المعدوم هل هو شيء ام لا
فمذهب اهل السنة الثاني ومذهب المعتزلة الاول والله اعلم
وغيران المكون لا كشيء * مع التكوين خذه باحتفال
غيران بكسر النون تثنية غير التكوين الايجاد والمكون بفتح
الواو الموجود وهما المتغايران اذ السبب غير المسبب والفعل
غير المفعول قال ابن جماعة وهذا عند اهل السنة خلافا للمعتزلة
فانهما شيء واحد عندهم ثم الضمير في خذه راجع الى ما قاله من ان

المكون والتكوين متغايران واكد بقوله لا كشيء اي لا متحدان وجعل هذا
القول بمنزلة الكحل لتنويره عين البصيرة من عمى الجهل بهذه المسئلة
فاعلم ان التكوين اثبته علماؤنا الحنفية صفة لله تعالى زائدة على القدرة
والارادة وقالوا بقدمه وفسروه باخراج المعدوم من العدم الى الوجود
والمراد مبدأ الاخراج لا نفسه لان نفس الاخراج وصف اضافي حادث
وقديم ونسب قول المعتزلة الى الاشعري ايضا لكن العلامة التفتازاني
رحمه الله رد نسبة ذلك على ظاهره اليه وحمل كلامه على محمل صحيح لديه
فقال من قال ان التكوين عين المكون اراد ان الفاعل اذا اراد شيئا
فليس ههنا الا الفاعل والمفعول واما المعنى المعبر عنه بالتكوين فهو
امر اعتباري يحصل في العقل من نسبة من نسبة الفاعل الى المفعول
وليس امرا محققا مغايرا للمفعول في الخارج ولم يرد ان مفهوم
التكوين هو بعينه مفهوم المكون وهذا خلاصة ما في كلامه من شرح المقاصد
والعقائد وقد سبق شرح قوله وفي الاذهان حق البيت المذكور
هنا على ما في بعض النسخ ؛ وان السحت رزق مثل حل
وان يكره مقالي كل قال ؛ السحت بضم السين وسكون الحاء
الحلال والمقال مصدر ميمي بمعنى القول او المقول والقالي المبغض
ومنه قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى واني لعملكم من القالين
والمعنى ان الحرام مرزوق مثل الحلال لان الرزق ما يسوقه الله تعالى
الى الحيوان لينتفع به حراما كان او حلالا وفي المسئلة خلاف المعتزلة
مستدلين بان الرزق مسند اليه تعالى في الجملة ومسند اليه يقبح ان يكون
حراما يعاقبون عليه واجيب بانه لا قبح بالنسبة اليه تعالى لانه يفعل ما يشاء
في ملكه ويحكم ما يريد في ملكه وعقابهم على الحرام لسوء مباشرتهم اسباب
الاحكام مع انه يلزم المعتزلة ان المنتفع بالحرام طول الايام من عمره لم
يرزقه الله اصلا وهو مخالف لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها ثم اعلم ان هذا البيت في بعض النسخ موجود دون غيره

وفي

وفي الاجداث عن توحيد ربي ؛ سيبلى كل شخص بالسؤال
الاجداث بالجيم والمثلثة القبور جمع جدث بفتحتين وسيبلى بصيغة مجهول
من البلاء بالفتح والمد بمعنى يمتحن وهو متعلق المجرورات كلها قال ابن جماعة
يشير الى ان سؤال منكر ونكير حق يجب الايمان به وقد اجمع عليه اهل السنة
خلافا للجهمية وبعض المعتزلة انتهى ومعنى البيت انه سيختبر كل شخص في قبره
او مقره بالسؤال عن ربه ودينه ونبيه كما ورد في الحديث الصحيح فيقول المؤمن
ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم ويقول الكافر
او الفاجر هاه هاه لا ادري وفي الخلاصة وفتاوى البزازية من ائمة الحنفية
ان من جعل في تابوت اياما لينقل ما لم يدفن لم يسئل وهو ظاهر الاحاديث
فتأمل اما ما اكله سبع فالسؤال في بطنه كما صرح به واما سؤال الصبي فمنقول
عن السيد ابي شجاع من الحنفية واعتمده صاحب الخلاصة والبزازية في فتاويه
وجرى عليه النسفي في العمدة لكن جزم صاحب البحر بخلافه وهو مقتضى قول
النووي في الروضة والفتاوى وتوقف التاج الفاكهاني في سؤال المجنون
ونحوه واما الانبياء عليهم الصلوة والسلام فالاصح انهم لا يسئلون كما جزم به
النسفي في بحره وما ورد في الصحيحين من استعاذة النبي عليه السلام من فتنة
القبر وعذابه اجاب عنه القاضي عياض في شرح مسلم بان ذلك التزام
لحق الله واعظامه والافتقار اليه وليقتدي به امته وليبين لهم صفة
الدعاء والمهم منه واما الجن فمال بعض المتأخرين الى انهم يسئلون
لعموم الادلة الشاملة لهم ولغيرهم واما الملائكة فقال الفاكهاني الظاهر انهم
لا يسئلون وميل القرطبي الى خلافه والاظهر الاول لما سبق من ان
الانبياء لا يسئلون على الاصح ثم قال ابن عبد البر لا يسئل الكافر الصحيح
بل يعذب من غير سؤال وانما السؤال للمنافق وخالفه القرطبي وابن
القيم فقالا بسؤال كل منهما وقد وردت احاديث باستثناء عدة فلا
يسئلون منهم الشهيد والمرابط يوما وليلة في سبيل الله ومن مات في يوم
الجمعة او ليلتها ومن قرأ سورة الملك في كل ليلة والمبطون والمراد به

بالمبطن الاستسقاء او الاسهال قولان للعلماء كما ذكره القرطبي واما ما ذكره
البلقيني من ان سؤال القبر يكون بالسريانية فغير معروف بين المتكلمين ولا
بين المحدثين وذكر الترمذي وابن عبد البر سؤال القبر من خصايص هذه
الامة ولعل الحكمة في ذلك ان يعجل عذابهم في البرزخ فيوافون القيمة
عن الذنوب ممحصة وللكفار والفساق يقضى بصيغة المجهول
من القضاء وفي نسخة صحيحة بغضا بالغين المعجمة على انه منصوب
بالحالية او مبغوضين او بالعلية اي بغضا من الله لهم وفي بعض النسخ
المهملة مخفوضا على انه بدل من الفساق بدل بعض عذاب القبر من سوء
الفعال ، عذاب مرفوع على انه نائب الفاعل بناء على النسخة الاصل
او على انه مبتداء وخبره الجار والمجرور السابق عليه للاشارة الى حصر
العذاب المذكور في الكفار وبعض الفجار والفعال بكسر الفاء
جمع فعل واما بالفتح فمصدر كذهب وذهاب وقد يستعمل بالكسر للشر
وبالفتح للخير والحاصل انه يجب اعتقاد ان عذاب القبر حق واقع
للكفار وثابت لبعض الفجار ممن اراد الله تعذيبه في تلك الدار
لسوء فعالهم وقبح حالهم وقد اجمع اهل السنة على ذلك ففي الصحيحين
عذاب القبر حق ويؤيده قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
الآية وفي المسئلة خلاف المعتزلة والجهمية والرافضية وزيد هنا بيت
في بعض الشروح وهو قوله ، دخول الناس في الجنات فضل
من الرحمن يا اهل الاماني ، جمع امل ولو قال يا اهل المعالي لخلص
من صورة الايطاء ولو لم يقع على التوالي والمعنى ان دخول المؤمن
في الجنة ليس بمجرد اعماله الصالحة بل بفضل الله وكرمه لقوله عم لن
يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال وما انا الا
ان يتغمدني الله برحمته وهو لا ينافي قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
سواء قيل بان الباء للسببية او البدلية خلافا للمعتزلة في هذه المسئلة
حيث يقولون بايجاب اثابة المطيع وعقاب العاصي ونحن نقول

لايجب

لايجب على الله سبحانه شيء وانما ادخلهم الجنة بفضله كما ان الكفار ادخلهم النار
بعدله ثم الدرجات والدركات بحسب اختلاف الحسنات وتفاوت السيئات والخلود
فيهما بواسطة النيات ولذا قيل النيات بمنزلة الارواح والاعمال في مرتبة
الاشباح ، حساب الناس بعد البعث حق ، فكونوا بالتحرز عن وبال
الوبال بالفتح الاثم الذي كان من قبل العبد كالقتل والظلم ونحوهما والمعنى
اذا كان حساب جميع الناس حقا ثابتا فكونوا محترزين احترازا شديدا
عن حقوق العباد خصوصا لان ما كان بينه سبحانه وبين عباده يرجى منه
العفو كذا قال بعض الشراح والاظهر ان المراد بالوبال شدة الاثقال
من ذنوب الاعمال اعم من ان يكون من حقوق الله او حقوق العباد لما في
الصحيحين انه عم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان الحديث واشار
الناظم الى حقية البعث من القبور في يوم الحشر والنشور ثم من الادلة
على ثبوت الحساب قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا وقوله وكفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الى غير ذلك من الآيات والاخبار
ومقتضى ما نقل ابن عبد البر والرازي من تكليف الجن اتفاقا وان لهم
ثوابا وعقابا انهم يحاسبون كالانس لكن الناظم ذهب الى ان الجن
في الاحكام تابع للانس او مال الى توقف ابي حنيفة رح في امر ثوابهم المترتب
على حسابهم مع الاجماع على تحقيق عقاب الكفرة منهم او تبع بعض اللغويين
في ان الجن داخلون في مسمى الناس واما الملائكة فقد اخرج ابن ابي
حاتم عن عطاء ابن السائب انه قال اول من يحاسب جبرائيل عم لانه
كان امين الله في وحيه الى رسول الله لكن اخرج ابو الشيخ بن حبان
عن ابي سنان قال اللوح المحفوظ معلق بالعرش فاذا اراد الله ان
يوحي بشيء كتب في اللوح فيجيء اللوح حتى يقرع جبهة اسرافيل عم فينظر فيه
فان كان الى اهل السماء رفعه الى ميكائيل عم وان كان الى اهل الارض
رفعه الى جبرئيل فاول ما يحاسب يوم القيمة اللوح المحفوظ يدعى به

ثم يدعى فرائصه فيقال هل بلغت فيقول نعم فيقال من يشهد لك فيقول
اسرافيل فيدعى به ترعد فرائصه فيقال هل بلغك اللوح فاذا قال نعم قال
اللوح الحمد لله الذى نجانى من سوء الحساب ثم كذلك واخرج ايضا عن وهب
بن الورد قال اذا كان يوم القيمة دعى اسرافيل ترعد فرائصه فيقال ما صنعت
فيما ادى اليك اللوح فيقول بلغت جبرائيل فيدعى جبرئيل ترعد فرائصه
فيقال ما صنعت فيما بلغك اسرافيل فيقول بلغت بالرسل فيؤتى
بالرسل فيقال ما صنعتم فيما ادى اليكم جبرئيل فيقولون بلغنا الناس وهو
قوله تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين هذا وروى
مسلم ان النبى عم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد
للشاة الجلحاء من القرناء وروى الامام احمد ان النبى عم قال يقتص للخلق بعضهم
من بعض حتى للجماء من القرناء وحتى للذرة من الذرة وقال ليختصمن كل شئ
يوم القيمة حتى الشاتان فيما انتطحتا قال المنذرى فى الحديث الاول
رواية رواه الصحيح وفى الثانى اسناده حسن وقال الجلال المحلى فقضية
هذه الاحاديث ان لا يتوقف القصاص يوم القيمة على التكليف
والتميز فيقتص من الطفل لطفل وغيره قلت وكذا المجنون والله اعلم
وقد حكى الامام بدر الدين الشبلى الحنفى فى كتابه اكام المرجان فى احكام
الجان انه اختلف فى دخول الجن الجنة على اربعة اقوال احدها نعم الثانى
لا بل يكونون فى ربضها الثالث انهم على الاعراف الرابع الوقف وحكى القول
بدخولهم عن اكثر العلماء وعن مجاهد انهم اذا دخلوا الجنة لا ياكلون فيها ولا
يشربون ويلهمون من التسبيح والتقديس ما يجده اهل الجنة من لذة الطعام
والشراب والله اعلم بالصواب وذهب الحارث المحاسبى الى انا نريهم
اذ ذاك وهم لا يروننا عكس ما كانوا فى الدنيا ويعطى الكتب بعضا نحو يمين
وبعضا نحو ظهر والشمال ‌ الكتب بضمتين جمع كتاب وخفف
ههنا للضرورة والمراد بها صحايف الاعمال التى كتبها الحفظة فى ايام
حياتهم وهو مرفوع على نيابة الفاعل وبعضا نصب على انه مفعول ثان

وكان

وكان الاظهر ان يرفع بعضا وينصب الكتب لان ذوى العقول اولى بان
يكونوا المفعول الاول وليوافق قوله تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتى كتابه وراء
ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا وفى اية اخرى واما من اوتى كتابه
بشماله والجمع بينهما بانه يعطى بشماله من وراء ظهره واختلف فى كيفية
فقيل تلوى يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل
وغير ذلك والله اعلم بما هنالك وقد اغرب الشارح القدسى فيما اغرب
حيث قال ان بعضا حال والمفعول الثانى مقدر اى الناس اى المكلفين وكونه
وحق وزن اعمال وجرى ‌ على متن الصراط بلا اهمال
اى وزن الاعمال حق لقوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون والميزان عبارة عما يعرف به
مقادير الاعمال وما يترتب عليه من العدل والفضل بحسب تفاوت
الاحوال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته وتصور ماهيته لان الاعمال
اعراض يستحيل بقاؤها فلا يوصف بالخفة والثقل اجزاؤها لكن لما
ورد دليل على ثبوته وجب اعتقاد حقيقته من غير اشتغال بكيفيته
فانه سبحانه قادر على ان يعرف عباده مقادير اعمالهم باى طريق اراده
وقد ورد ان الموزون صحايف الاعمال كما يدل عليه حديث البطاقة
التى فيها كلمة التوحيد والتسمية وذهب بعضهم الى ان الاعمال تجسد
وتجسم بحسب تفاوت الاحوال ثم توزن ليعرف الخلق ما لهم من النوال
والوبال وذهب كثير من المفسرين الى انه ميزان حقيقى له لسان وكفتان
واسنده اللالكائى فى كتاب شرح السنة له الى كل من سلمان الفارسى
والحسن البصرى رح وروى ابن حزم واللالكائى عن حذيفة مرفوعا ان
صاحب الميزان يوم القيمة جبرئيل عم واشار الناظم بقوله وزن
اعمال الى ان الوزن مختص بالاعمال الظاهرة كما نقله القرطبى فى تذكرته

عن الحكيم الترمذي وان الايجاز لا يوزن انه لا موازن له فانه لا حسنة له
الا الكفر ومحال وزنه ثم الصراط جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر
واحد من السيف يمر عليه جميع الخلق فيجوزه اهل الجنة وتزل اقدام اهل النار
كما قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وفي الصحيحين ان المؤمنين
يمرون عليه سراعا كطرف العين او كالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل والركاب
والى هذا اشار الناظم بقوله وجري الا ان هذا الجري لا يحصل لكلهم
فكان الانسب ان يقول ومر بمعنى مرور وقوله بلا اهتبال اي بلا كذب
وافتراء او بلا اعتناء على شئ ففي القاموس اهتبل كذب كثيرا وعلى ولده
اتكل واما ما ذكره القدسي من ان المراد نقل البدن وما قاله غيره بان بمعنى
النقص فغير ظاهر في المعنى كما لا يخفى ثم هو متعلق بجري او بخبره وهو حق
المقدر او بحق مطلقا ولا يبعد ان يكون هو خبر جري وفي الجملة رد على
على المعتزلة في انكارهم كلا من الميزان والصراط مستدلين بادلة واهية
يستحقون بها ان يعذبوا في نار حامية، ومرجو شفاعة اهل خير
لاصحاب الكبائر كالجبال، صفة الكبائر اي الذنوب الثقال
امثال الجبال والخير كله مجموع في اربعة النظر والحركة والنطق والصمت
فكل نظر لا يكون في عبرة فهو غفلة وكل حركة لا يكون في عبادة فهو فترة
وكل نطق لا يكون في ذكر فهو لغو وكل صمت لا يكون في فكر فهو سهو
والمعنى شفاعة اهل الخير من الانبياء والاولياء لاهل الذنوب الكبائر
فضلا عن الصغائر مرجو والمراد بالكبائر ما عدا الشرك لقوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اي بالشفاعة
وغيرها فروى الترمذي وغيره ان النبي عم قال شفاعتي لاهل
الكبائر من امتي وفيه رد على المعتزلة حيث لم يقولوا بالشفاعة الا في
علو الدرجة مع ان اهل الكبائر من الامة وفيه انهم يخلدون في النار في
سنن ابن ماجة عن عثمان بن عفان رض مرفوعا يشفع يوم القيمة ثلثة

الانبياء

الانبيا ثم العلما ثم الشهداء واعلم ان قوله مرجو يوهم ان الشفاعة
ظنية وليس كذلك بل هي قطعية لورود احاديث مشتهرة كادت
ان تكون متواترة وقال ابن جماعة الناس على قسمين مؤمن وكافر فالكافر
في النار اجماعا والمؤمن على قسمين طائع وعاص فالطائع في الجنة اجماعا
والعاصي على قسمين تائب وغيره فالتائب في الجنة اجماعا وغير التائب
في مشيئة الله تعالى وللدعوات تاثير بليغ، وقد ينفيه اصحاب الضلال
الدعوات بفتحتين جمع الدعوة بمعنى الدعاء والمعنى ان لدعوات
المطيعين لله تعالى تاثير بليغ في صرف القضاء المعلق دون المبرم
لقوله تعالى ادعوني استجب لكم ولقوله عم لا يرد القضاء الا الدعاء
رواه الترمذي وقال حسن غريب ورواه ابن حبان والحاكم ولفظهما
لا يرد القدر الا الدعاء ولقوله عم الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل رواه
البزار والطبراني والحاكم وقال في صحيح الاسناد وكذا دعاء الاحياء للاموات
له تاثير في تخفيف الذنوب في دفع العذاب ورفع الدرجات لقوله تعالى
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فانه سبحانه قاضي الحاجات
ودافع البليات واراد الناظم بقوله اصحاب الضلال المعتزلة حيث خالفوا
في هذه المسئلة اهل الهداية من اهل السنة والجماعة واما اجابة دعوة
الكافر ففيها خلاف بين مشايخ الحنفية ونقل الروياني في كتاب البحر المذهب
من الشافعية ونفي الاجابة فيه هو المنقول عن الجمهور على ما ذكر في شرح
العقائد وكان مستندهم ما نقله البغوي في معالم التنزيل عن الضحاك
في تفسير قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال اما المحققون فعلى ان
هذا في العقبى واما في الدنيا فقد يقبل الله تعالى دعاء الكافرين لانه تعالى
حين قال ابليس رب انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم فاجاب دعائه في الجملة ولقوله عم اتقوا دعوة
المظلوم ولو كان كافرا فانه ليس دونها حجاب رواه احمد وغيره عن
انس مرفوعا، ودنيانا حديث والهيولى، عديم الكون فاسمع باجتذال

الهيولى بفتح الهاء وضم الياء المشددة وقد تخفف كما هنا القطن وشبه
الاوائل طينة العالم به او هو في اصطلاحهم وصف بما يصف به اهل التوحيد
الله سبحانه انه موجود بلا كمية وكيفية ولم يقترن به شيء من سمات الحدث
ثم حلت به الصنعة واعترضت به الاعراض فحدث منه العالم كذا
في القاموس وقيل الهيولى اسم لما يتخذ منه الاشياء كالخشب يتخذ
منه الباب والحنطة يتخذ منه الدقيق والتراب يتخذ منه العمارة و
والاجتذال بالذال المعجمة بمعنى الفرح والحديث فعيل بمعنى الفاعل من العدم
بمعنى المفعول والمراد من الدنيا هنا المخلوقات باسرها من جواهرها واعراضها
والمعنى ان العالم وهو كل ما سوى الله بظاهرها وباطنها حادث باحداث
الله سبحانه اياها وايجادها وبابقائها بامدادها وان القول بكون الهيولى
وهو اصل العالم ومادة بني ادم من العناصر الاربعة وغيرها قديما في الكون
عديم وغير موجود فان الاشياء كلها مخلوق له سبحانه وكان الله ولم يكن
معه شيء وهذا هو المذهب الحق الذي عليه جميع اهل الملل من اهل الاسلام
واليهود والنصارى وغيرهم من اتباع الانبياء عليهم السلام وانما خالفهم
الفلاسفة والحكماء المتقدمون القائلون بقدم العالم وقد اجمعوا على كفرهم
وكفر من تبعهم من الانام فاسمع حال كونك ملتبسا بالسرور الذي يوجب
النور على ظهور النور فانه يفيد ان الله قادر على ايجاد المعدوم او اعدام الموجود
وللجنات والنيران كون ، عليها من احوال حوال ، ضمير عليها
راجع الى مجموع الجنات والنيران ومر مصدر مر وهو مرفوع بالابتداء
مضاف الى احوال جمع حال او حول وهو السنة والخبر عليها مقدم وحوال
جمع خال او خالية بمعنى ماض او جارية ومعنى البيت ان للجنات بطبقاتها
ودرجاتها والنيران بطبقاتها ودركاتها وجودا الان وثبوتا فيما قبل
ذلك من الزمان كما يستفاد من القرآن قوله تعالى في الجنة اعدت للمتقين
وفي النار اعدت للكافرين بصيغة الماضي وهو الذي عليه اهل السنة
خلافا لاكثر المعتزلة هذا وفي بعض الشروح ذكر هنا قوله ولا يفنى الجحيم البيت

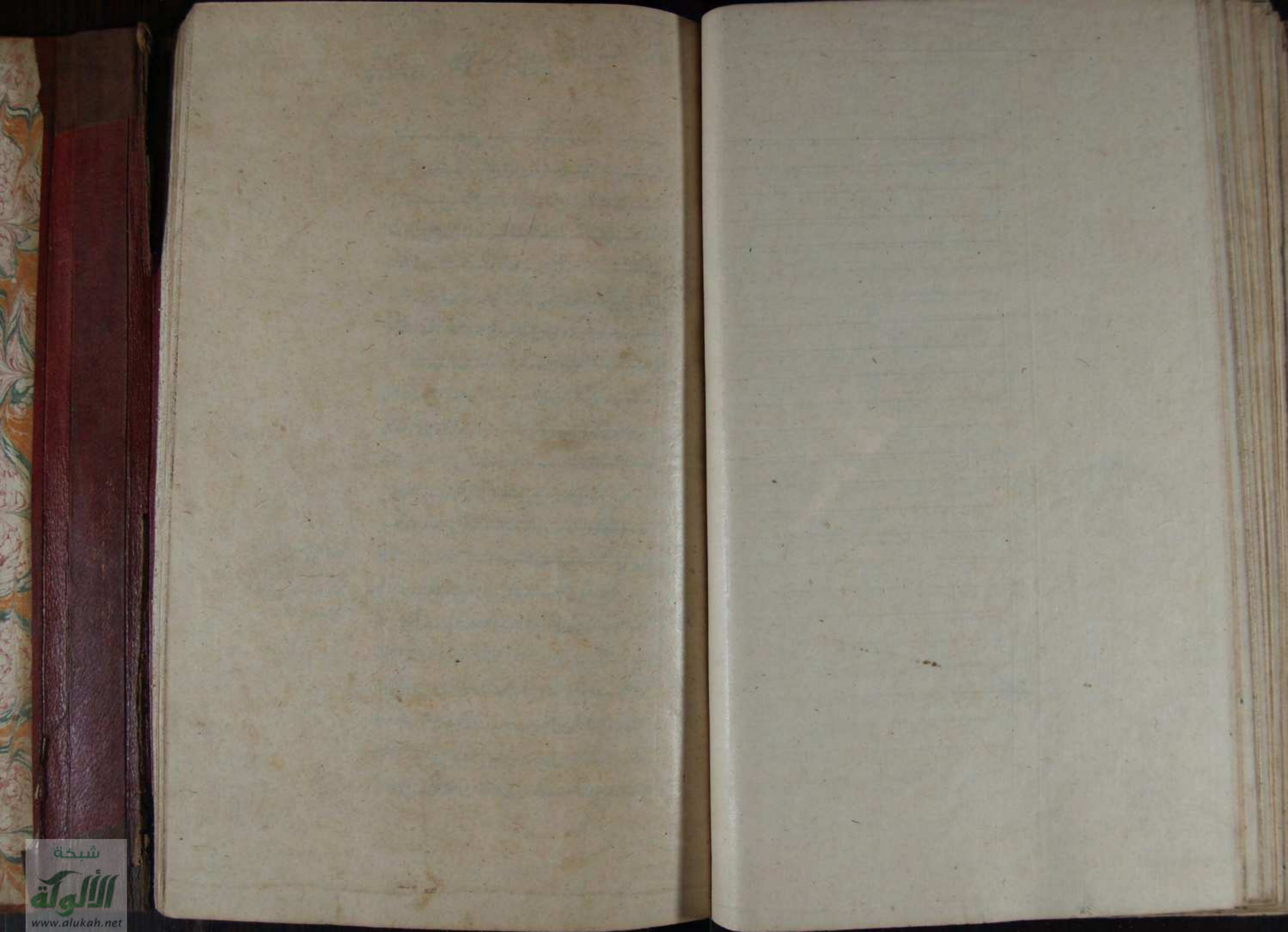
وفي شرحها

وفي شرحها تقدم والله اعلم ، وذو الايمان لا يبقى مقيما ،
بسوء الذنب في دار اشتعال ، حاصل البيت ان في مذهب
اهل السنة ان صاحب الكبيرة ولو مات من غير توبة لا يخلد في النار
خلافا للمعتزلة والخوارج بناء على ما ذهبوا اليه من خروج العبد بالمعصية
عن الايمان ولنا قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وقوله عم في الصحيحين لابي ذر رض ما من عبد قال
لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق
الحديث ولا يمكن دخول الجنة قبل دخول النار لانه باطل بالاجماع فتعين
خروج من شاء تعذيبه من النار في عاقبة الامر وقد سبق ان اعمال
الاركان غير داخلة في حقيقة الايمان فلو فعل جميع السيئات ما عدا الشرك
فهو مؤمن كما ان الكافر لو اتى جميع الطاعات ولم يصدق الله ورسوله فهو
كافر ثم الاشتعال بالعين المهملة هو الصواب والمراد به اشتعال لهب
الجحيم وقد تصحف على الشارح القدسي فضبطه بالغين المعجمة ثم تكلف
فقال وقيل لها ذلك لاشتغال اهلها بالتضرع والدعاء والندامة ولاشتغالها
هي وما فيها من الحيات والعقارب بابدان اهلها وفيه ان الاشتغال امر
مشترك بين اصحاب الجحيم وارباب النعيم قال الله تعالى ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون
لقد البست للتوحيد نظما ، بديع الشكل كالسحر الحلال ، لام
للتوحيد للتوكيد لكونها زائدة داخلة بين الفعل المتعدي ومفعوله ونظما
مفعول به وفي نسخة وشيا والمراد به المنظوم وهو الكلام المقفى
الموزون على سبيل القصد وشبه النظم باللباس والمنظوم بالملبوس
مجازا وسماه وشيا لانه زينة الكلام كما ان اللباس زينة اللابس
على وجه النظام وبديع الشكل صفة لنظما او وشيا اي غريبا شكله وهيئته
مثل السحر لحل محله وتبارك صفة والسحر عند الحكماء قوة في النفس تتاثر
عنها الاشياء من استعانة بعزيمة ولا غيرها قاله ابن جماعة وقال الرازي

في تغييره هو في عرف الشرع مختص بكل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته
ويجري مجرى التمويه والخداع واذا اطلق ذم فاعله وقد يستعمل مقيدة فيما
يمدح ويحمد لقوله عم ان من البيان لسحرا اي بعض البيان سحر لان صاحبه
يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه فيستميل القلوب اليه كما يستمال
بالسحر فوجه تشبيه النظم بالسحر استجلاب كل منهما القلوب بالمحبة وفي هذا البيت
من بديع البديع الاحتراس حيث وصف السحر بالحلال فان الاحتراس عندهم
هو ان يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيتفطن له فيأتي بما يخلصه من
ذلك لئلا يقع لاحد عليه اعتراض هنالك • يسلي القلب كالبشرى بروح
ويحيي الروح كالماء الزلال • المراد هنا بالقلب الشكل الصنوبري
لا اللطيفة القائمة به وهي البصيرة على ما قال ابن جماعة ولا يخفى بعده في هذا
المحل فانه تسليته تفريجه عن هم نزل به والبشرى البشارة بالخبر السار لانه
يتغير البشرة به والروح الراحة وهو مرتبط بيسلي والمعنى لا ينال القلب
مشقة وتعب بل يحصل له راحة وطرب لكون مبناه نظما باهرا ومعناه ناما
ظاهرا والروح بالضم جوهر نوراني له سريان في البدن كسريان ماء الورد
في الورد كما قاله ابن جماعة وجماعة اخرى والزلال بضم الزاء الماء العذب
الصافي الذي لا يخالطه شيء والمعنى ويكون هذا النظم سببا لحيوة الروح
وهو العلم عن موت الجهل كما ان الزلال سبب لبقاء من يقع رمق في الحال
بحكم الملك المتعال • فخوضوا فيه حفظا واعتقادا • تنالوا جنس اصناف
المنال • الاعتقاد جزم القلب وربطه على الشيء والمنال العطاء اي اشرعوا
في هذا النظم من جهة حفظ المبنى واعتقاد المعنى غير مقتصرين على مجرد المطالعة
والاكتفاء بالمقابلة تبلغوا اصناف العطايا من الله تعالى في الدنيا والعقبى
وكونوا اعوان هذا العبد دهرا • بذكر الخير في حال الابتهال • العون
المعين والمراد بالعبد نفسه وهذا اشارة به الى الحاضر ومن في حكم الحاضر
والمراد بالدهر الزمان والعصر وقد يطلق على قطعة منه ويشير اليه تنكيره
هنا ونصبه على الظرفية وبذكر متعلق بعون وفي حال بذكر والمعنى اعينوا

هذا

هذا العبد المصنف وساعدوا هذا الفقير المنصف بذكر الخير والدعاء
والاستغفار في حقه حال تضرعكم الى الله سيما بعد ما يتيسر من الدهر كله او بعضه
فان دعوة المؤمن لاخيه بظهر غيبه مستجابة • لعل الله يعفوه بفضل
ويعطيه السعادة في المآل • يقرأ يعفوه بالاشباع كما هو قراءة ابن
كثير من السبعة ولعل للترجي والعفو ترك المؤاخذة والمعروف تعديته
فيكون من باب الحذف والايصال كقوله تعالى واختار موسى قومه
والمآل بالهمزة قبل الالف المرجع والعاقبة والمراد به الاخرة اذ لا سعادة
الا سعادة الباقية وسلامة الخاتمة كما ورد اللهم لا عيش الا عيش الاخرة
وان الحق ادعو كل وقت • لمن بالخير يوما قد دعا لي • واني الدهر
ادعوكنه وسعي • لمن بالخير يوما قد دعا لي • اي واني في جميع عمري خصوصا
في آخر امري او زماني وهو حسبي غاية وسعي وطاقتي ونهاية جهدي ودعائي
لكل من دعا لي من الانام بالخير يوما من الايام فنسأل الله سبحانه ان يرحم
الناظم وجميع مشايخنا الكرام وآبائنا واسلافنا الفخام وان يختم لنا
ولاحبابنا بالحسنى ويرزقنا المقام الاسنى مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين



هذا الكتاب تعديد الآيات   اي القرآن كلماتها ٨٥٠٧٤٩٩٩   حروفها ٣٢٥٦٢٢

على رواية الحجاج

وثمانون حرفا وعشرة اثنان وثلثون الف حرف ومائة وتسعة حرفا
وعن هشام بن عمار قال عدد حروف القرآن ثلثمائة الف حرف واحد
وعشرون الفا ومائتان وخمسون حرفا وعن عطاء بن يسار قال
ثلثمائة حرف وثلثة وعشرون الفا وست عشر الفا وفي قول يحيى بن الحارث
ثلثمائة الف حرف واحد وعشرون الفا وخمسمائة وثلثون حرفا وفي قول
سعيد بن جبير ثلثمائة الف حرف وثلثة وعشرون الفا وستمائة واحد
وسبعون حرفا وفيما روي عن عبد الله بن مسعود ثلثمائة الف حرف وستمائة
وسبعون حرفا وفي قول ابي معاذ النحوي ثلثمائة الف حرف واحد وعشرون
الفا ومائتا حرف وروي عن ابي العباس وراق خلف عن بعضهم ثلثمائة الف
حرف واحد وعشرون الفا ومائتان وخمسون حرفا وهو قول اهل الكوفة وعن
ابي هشام السرفامي قال اخبرنا ابو وهب عبد الله بن بكر السهمي قال اخبرنا
عمرو المنخل عن مطهر بن خالد الربعي عن سلام ابي محمد الحامي قال جمع الحجاج
القراء والحفاظ والكتاب وانا معهم قال انظروا لكم القرآن حرفا فحسبوا
فجمعوا على انه ثلثمائة الف حرف وخمسة وعشرون الفا وستمائة حرف ونيف
واربعون حرفا وثمان وعشرون حرفا وروي عن بعض هؤلاء انه قيل لهم
كيف احصيتم ذلك فقال بالشعير وروي انهم عدوه في اربعة اشهر واخبرنا
الامام ابو الحسن رحمه الله قال اخبرنا ابو بكر بن مهران قال اخبرنا ابو بكر محمد بن
الحسن مقسم وابو بكر النقاش قال حدثنا ابو العباس احمد بن يحيا
النحوي قال حدثنا محمد بن يعقوب قال حدثنا الحميدي قال حدثنا
ابو الوليد عبد الملك بن عبد الله بن سعوة عن اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين
عن حميد الاعرج انه حسب حروف القرآن والله اعلم فصل في عدد

انه يشتمل العقد الزائد
على العقود ويشتمل الزائد او خمسين
او سبعين الى العقود ثم كسره
الى سبعين او مائة

احرف الهجاء من الالف الى اخره عدد الالفات الذى فى القرآن
ثمانية واربعون الف الف وثمان مائة وتسعون الفا عدد الباآت
احد عشر الف باء واربعمائة وثمانية وعشرون باء عدد التاآت
عشرة الاف تاء واربعمائة وسبعة وسبعون تاء عدد الثاآت
ثلثة الاف ومائة وخمسة عدد الجيمات ثلثة الاف جيم وثلثمائة واثنان
وعشرون جيما عدد الحاآت اربعة الاف حاء ومائة وثمانية وثمانون حاء
عدد الخاآت الفان وخمسمائة وثلث خاآت عدد الدالات خمسة الاف
دال وتسعمائة وثمانية وتسعون دالا عدد الذالات اربعة الاف ذال
وتسعمائة وسبعون ذالا عدد الراآت اثنا عشر الف راء ومائتان
واربعون راء عدد الزاآت الف زاء وستمائة وثمانى زاآت عدد
السينات احد عشر الف سين وخمسمائة وتسعة وتسعون سينا
عدد الشينات الفان ومائة وخمسة عشر شينا عدد الصادات
الفان وسبعة وستون صادا عدد الضاآت عدد الطاآت الف
طاء ومائتان واربع وستون طاء عدد الظاآت ثمانمائة ظاء واثنان
واربعون ظاء عدد العينات سبعة الاف عين واربعمائة
وتسع عشرة عينا عدد الغينات الف غين واربعمائة وتسعة
وعشرون غينا عدد الفاآت ثمانية الاف فاء واربعمائة وتسعة
وسبعون فاء عدد القافات ستة الاف قاف ومائة وثلثة
عشر قافا عدد الكافات عشرة الاف كاف وخمسمائة واثنان
وعشرون كافا عدد اللامات ثلثة وثلثون الف لام وخمسمائة واثنان
وعشرون لاما عدد الميمات ستة وعشرون الف ميم وتسع مائة

واثنان

واثنان وعشرون ميما عدد النونات ستة وعشرون الف نون
وستمائة وخمسة وخمسون نونا عدد الواوات خمسة وعشرون الف
الف واو وخمسمائة وست واوا عدد الهاآت تسعة عشر الف
هاء وسبعون هاء عدد لام الف ثلثة وثلثون الف لام الف واثنان
وعشرون لام الف عدد الياآت خمسة وعشرون الف ياء واربع
مائة وسبعة عشر ياء عدد النقط الذى فى القرآن كلها الف الف
نقطة وخمسة وعشرون الف نقطة وثلث عشرة نقطة والله اعلم
فصل فى ذكر نصف القرآن والثلث والربع والخمس والسدس والسبع
والثمن والتسع والعشر والاجزاء الاربعة عشر والاجزاء الثلاثين
والاجزاء الستين النصف الاول قال اهل المدينة نصف القرآن
فى الكهف عند قوله عز وجل ما لم تستطع عليه صبرا على راس سبع وسبعين
آية على اهل الكوفة والثانى الى آخر القرآن وقال اسمعيل بن عبد الله
عن حميد بن عمرو النصف الاول ينتهى الى راس خمس وستين آية
من سورة الكهف عند قوله لن تستطيع معى صبرا من الثانى وعن
ابى محمد الحمانى وغيره على ما سالهم الحجاج فنظروا فاجمعوا على آية من الكهف
فى قوله وليتلطف التاء من النصف الاول واللام والطاء والفاء
من النصف الآخر الاثلاث فالثلث الاول ينتهى الى قوله تعالى
فى سورة التوبة وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الباء من الثلث
الاوسط وهو الف آية وثلث وعشرون آية والثلث الثانى ينتهى
الى راس ست واربعين آية من سورة العنكبوت عند قوله تعالى
بالتى هى احسن الا الذين ظلموا من الثلث الاخير الى آخر القرآن

وهو الف آية واربع وخمسون آية والثلث الثالث من قوله الذين ظلموا
الى آخر القرآن وهو الف آية وثمانمائة وخمس وثمانون آية **الارباع** الربع الاول
ينتهي الى رأس اية من سورة الاعراف عند قوله وذكرى للمؤمنين ؛
وصارت اتبعوا من الربع الثاني وهو تسع مائة واحدى وخمسون آية
والربع الثاني ينتهي الى قوله تستطيع حيث انتهى النصف الاول وهو
الف آية ومائتا آية واثنتان وخمسون آية والربع الثالث ينتهي
الى مائة وثمانية واربعين آية من سورة الصافات عند قوله فمتعناهم
وصارت الى حين من الربع الاخير وهو الف آية وسبعمائة واحدى
وعشرون آية والربع الاخير الى آخر القرآن وهو الف آية ومائتان وثمان
وثمانون آية **الاخماس** الخمس الاول ينتهي الى بعض اثنتين وثمانين آية من سورة
المائدة عند قوله ان سخط الله عليهم وصار وفي العذاب من الخمس الثاني
وهو سبع مائة واثنتان واربعون آية والخمس الثاني ينتهي الى بعض ست
واربعين آية من يوسف عند قوله تعالى ارجع الى الناس وصار لعلهم
يرجعون من الثالث وهو ثمانمائة وست وتسعون آية والخمس الثالث
ينتهي الى بعض احدى وعشرين آية من الفرقان عند قوله تعالى او نرى
ربنا وصار لقد استكبروا من الخمس الرابع وهو الف آية ومائتان وثمان
وعشرون آية والخمس الرابع ينتهي الى بعض خمس واربعين آية من حم السجدة
عند قوله فلنفسه ومن وصار اساء فعليها من الخمس الاخر وهو الف آية
وثمانمائة وتسعة وتسعون آية والخمس الخامس الى الاخر وهو الف آية وسبعمائة
وسبع وستون آية **الاسداس** السدس الاول ينتهي الى بعض احدى و[illegible]
آية من النساء عند قوله تعالى الى الصلوة قاموا وصار كسالى من السدس

الثاني

الثاني وهو ستمائة وخمس عشرة آية والسدس الثاني الى بعض احدى
وتسعين آية من سورة التوبة عند قوله تعالى سيعيب الى العباد وصار
العباد من السدس الثالث وهو ستمائة وسبع وتسعون آية والسدس
الثالث ينتهي الى بعض خمس وستين آية من الكهف عند قوله تعالى
انك لن تستطيع وصار مع صبرا من السدس الرابع وهو ثمانمائة وثمانون
آية والسدس الرابع ينتهي الى بعض ست واربعين آية من العنكبوت
عند قوله تعالى هي احسن الا وصار الذين ظلموا من السدس الخامس وهو
الف ومائة آية واربع وسبعون آية والسدس الخامس ينتهي الى بعض
ثلاثين آية من سورة الجاثية عند قوله مع لا يخرجون منها وصار ولا هم من السدس
الاخير وهو الف ومائة وست آية والسدس السادس من قوله ولا هم
الاخر وهو الف وسبع مائة وثمانون آية **الاسباع** السبع الاول
ينتهي الى بعض ست وخمسين آية من سورة النساء عند قوله تعالى
ازواج مطهرة وند وصار خلهم من السبع الثاني وهو خمسمائة واحدى
واربعون آية والسبع الثاني ينتهي الى بعض مائة وستين آية من الاعراف
عند قوله تعالى لسريع ال وصار عقاب من السبع الثالث وهو خمسمائة
آية وست وسبعون آية والسبع الثالث ينتهي الى بعض اربع و
عشرين آية من سورة ابراهيم عند قوله تعالى وما كان لي علي وصار كم
من السبع الرابع وهو ست مائة واربع وخمسون آية والسبع الرابع ينتهي
الى بعض تسع واربعين آية من سورة المؤمنين عند قوله تعالى موسى الكتاب
وصار لعلهم من السبع الخامس وهو تسعمائة واربعون آية والسبع الخامس ينتهي
الى بعض ثماني عشرة آية من سورة سبا عند قوله تعالى قرى ظاهرة وقدر

ومدارها من السبع السادس وهو سبعمائة واثنان والسبع السادس
ينتهي الى اثنين من الحجرات عند قوله تعالى لا تشعرون ومدار ان الذين
من السبع السابع وهو تسعمائة وخمس واربعون آية والسبع السابع من قوله
ان الذين الى الآخر وهو الف وستمائة وتسع عشرة آية الاثمان الثمن الاول
ينتهي الى بعض مائة وخمس وتسعين آية من آل عمران عند قوله تعالى فقيل لهم ما
ومدار وبهم من الثمن الثاني وهو اربعمائة وثمانون آية والثمن الثاني ينتهي
الى انتهاء اول آية من الاعراف عند قوله تعالى للمؤمنين ومدار اتبعوا
من الثمن الثالث وهو اربعمائة واحدى وسبعون آية والثمن الثالث ينتهي
الى بعض تسع وثمانين آية من سورة هود عند قوله تعالى وقار ومدار التنور
من الثمن الرابع وهو خمسمائة وسبع وخمسون آية والثمن الرابع ينتهي الى بعض وستين
آية من الكهف عند قوله تعالى انك لن تستطيع حيث انتهى النصف
الاول والثمن الخامس ينتهي الى الى من ينقلبون من آخر الشعراء ومدار
النون الاولى من الثمن السادس وهو تسعمائة وخمس واربعون آية والثمن
السادس ينتهي الى بعض مائة وثمان واربعين آية من الصافات
عند قوله تعالى ما اوحى ومدار ما كذب فمتعناهم ومدار الى حين
من الثمن السابع وهو سبعمائة وست وسبعون آية والثمن
السابع ينتهي الى اول عشر من سورة النجم عند قوله تعالى ما اوحى
ومدار ما كذب من الثمن الثامن وهو ثمانمائة واثنتان واربعون
آية والثمن الآخر الف واربعمائة وست واربعون آية الاتساع
التسع الاول ينتهي الى بعض مائة وثلث واربعين آية من آل عمران
عند قوله تعالى رأيتموه وانتم ومدار تنتم من التسع الثاني وهو اربعمائة

واثنتان

واثنتان وعشرون آية والتسع الثاني ينتهي الى بعض اربع وخمسين
آية من سورة الانعام عند قوله تعالى عليهم من بيننا ومدار اليس الله
من التسع الثالث وهو اربعمائة وتسع آيات والتسع الثالث
ينتهي الى بعض احدى وتسعين آية من سورة التوبة عند قوله تعالى
سيصيب الى البا انتهى الثلث والسدس الثاني وهو اربعمائة
وست وثمانون آية والتسع الرابع ينتهي الى بعض احدى عشرة آية
من سورة النحل عند قوله تعالى كل الثمرات ان ومدار في ذلك لآية
من التسع الخامس وهو خمسمائة وثلاث وثمانون آية والتسع الخامس ينتهي الى
الى بعض ثمان وعشرين آية من الحج عند قوله تعالى واحلت لكم الا
ومدار النون من الانعام من التسع السادس وهو سبعمائة واربع
آيات والتسع السادس ينتهي الى بعض ست واربعين آية من العنكبوت
عند قوله تعالى هي احسن الا ومدار الذين من التسع السابع وهو سبعمائة
واثنتان وستون آية والتسع السابع ينتهي الى بعض تسع آيات
من سورة حم المؤمن عند قوله تعالى من مقتكم ان ومدار فسلكم من التسع
الثامن وهو سبعمائة وثمان واربعون آية والتسع الثامن ينتهي الى بعض
سبع عشرة آية من سورة الواقعة عند قوله تعالى وقليل من الآخرين
على ومدار سرر من التسع التاسع وهو ثمانمائة واحدى وستون آية
والتسع الآخر الف ومائتان وست واربعون آية الاعشار
العشر الاول ينتهي الى بعض احدى وسبعين آية من آل عمران
عند قوله تعالى تنفقوا ومدار تحبون من العشر الثاني وهو ثلث مائة وست
وسبعون آية والعشر الثاني ينتهي الى بعض اثنتين وثمانين آية من سورة

المائدة عند انتهاء الخمس الاول عند قوله تعالى ان سخط الله عليهم و
وهو صار في العذاب من العشر الثالث وهو ثمانمائة وست وستون
آية والعشر الثالث ينتهي الى بعض اثنين وثمانين آية من الانفال عند قوله
تعالى اذا لقيتم وهو صار بعذاب من العشر الرابع وهو اربعمائة وست
واربعون آية والعشر الرابع ينتهي الى بعض ست واربعين آية من سورة
يوسف عند قوله تعالى ارجع الى الناس وهو صار لعلهم من العشر الخامس
وهو اربعمائة وخمسون آية والعشر الخامس ينتهي الى منتهى النصف الاول
في الكهف وهو منتهى الربع الثاني والسدس الثالث والثمن الرابع
وهو خمسمائة وخمس وستون آية والعشر السادس ينتهي الى بعض
احدى وعشرين آية من الفرقان عند قوله تعالى او نرى ربنا منتهى
الخمس الثالث وهو ست مائة وثلث وستون آية والعشر السابع
ينتهي الى بعض احدى وثلثين آية من الاحزاب عند قوله ويعمل
وهو صار صالحا من العشر الثامن وهو ستمائة وسبع وثمانون آية
والعشر الثامن ينتهي الى بعض خمس واربعين آية من سورة حم
السجدة عند قوله تعالى فاختلف وهو من وخمس الرابع وهو صار اساد
من العشر التاسع وهو ستمائة واثنتان وتسعون آية والعشر التاسع
ينتهي الى بعض خمس وعشرين آية من سورة الحديد عند قوله النبوة والكتاب
وهو صار فمنهم من العشر العاشر وهو ثمانمائة وثمان وعشرون آية والعشر العاشر
الى منتهى التنزيل وهو الف ومائة وتسع وثمنون آية والله اعلم فصل
في ذكر الانبياء عليهم السلام وكم ذكرهم الله تعالى في القرآن وسماهم و
وغير ذكر ما يحتاج الى معرفتهم فنقول وبالله نستعين عدد الانبياء

في القرآن ثلثة وثمنون نبيا ذكره الله آدم عليه السلام في القرآن في بضعة
عشر موضعا وسمى نوحا عليه السلام في اثنين واربعين موضعا وسمى
ابراهيم عليه السلام في اربعة وستين موضعا وسمى اسمعيل عليه السلام
في تسعة عشر موضعا وسمى لوطا عليه السلام في ستة وعشرين موضعا
وسمى يعقوب عليه السلام في اربعة عشر مواضعا وسمى ادريس عليه السلام
في موضعين وسمى شعيبا عليه السلام في احد عشر موضعا وسمى اسحق
عليه السلام في تسعة عشر موضعا وسمى هودا عليه السلام في سبعة مواضع
وسمى صالحا عليه السلام في تسعة مواضع وسمى موسى عليه السلام في مائة
وثلثين موضعا وسمى هرون عليه السلام في ثمانية عشر موضعا وسمى
يوسف عليه السلام في ستة وعشرين موضعا وسمى داود عليه
السلام في سبعة وعشرين موضعا وسمى سليمان عليه السلام في سبعة
عشر موضعا وسمى يونس عليه السلام في اربعة مواضع وسمى زكريا
عليه السلام في سبعة عشر موضعا وسمى يحيى عليه السلام في خمسة مواضع
وسمى عيسى عليه السلام في خمسة وعشرين موضعا وسمى اليسع عليه
السلام في موضعين وسمى ذا الكفل عليه السلام في موضعين وسمى
محمد صلى الله عليه وسلم عدد ما احاط به علمه واحصاه كتابه سماه في اربعة
مواضع وفي موضع باحمد والذي احياه الله تعالى وحماه هو الخضر
عليه السلام ولم يسمه بهذا اللفظ في موضع واحد وذكر الله تعالى عمران
ابا موسى وعمران ابا مريم ولقمان وذا القرنين وطالوت وعزير ولا ندري
ما كانوا وذكر الله آل محمد صلعم في القرآن في تسعة مواضع ولم يذكر الله تعالى
احدا من الصحابة باسمه الا زيد بن حارثة رضي الله عنه وذكر الله تعالى

في القرآن من الطير تسعا وهي الهدهد والغراب والطير الابابيل
وبجاو والقمل والذباب والبعوض والنحل والفراش وتكرر
لفظ القرآن في القرآن في اربعة وخمسين موضعا وتكرر ذكر التوراة
في القرآن في سبعة عشر موضعا وتكرر لفظ نزول القرآن في سبعة
وسبعين موضعا وتكرر لفظ الايمان في ستمائة وخمسين موضعا
وتكرر لفظ الاسلام في احدى وستين موضعا وتكرر لفظ الاحسان
في تسعة وثمانين موضعا وتكرر لفظ الذكر في مائة وسبعين موضعا
وتكرر لفظ التقوى في مائة واربعة وتسعين موضعا وتكرر لفظ
الظلم في مائة وثمانين موضعا وتكرر لفظ التوبة والاستغفار في مائة
وثمانية مواضع وتكرر لفظ الصدقة في ثلثة عشر موضعا وتكرر لفظ
الشكر في اربعة وخمسين موضعا وتكرر لفظ الصبر في ستة وثمانين
موضعا وذكر الله عز وجل الانسان في ثمانية عشر موضعا وذكر
النهار في تسعة واربعين موضعا وذكر الليل في ثمانية وسبعين
موضعا وذكر السما في مائتين واثنين وتسعين موضعا وذكر
الارض في اربعمائة واربعين موضعا وذكر الجنة في مائة وثلثين
موضعا وذكر النار اعاذنا الله منها في مائتين واحدى وعشرين
موضعا وذكر الصلوة في اربعة وثمانين موضعا وذكر الزكوة
في ثمانية وثمانين موضعا وذكر الجهاد في اثنين واربعين
موضعا وذكر التوكل في ثمانية واربعين موضعا وذكر اهلاك
القرى في اثنين وعشرين موضعا وذكر الشمس في خمسة وعشرين
موضعا وذكر [القمر] في تسعة وعشرين موضعا وورد الترغيب في الانفاق

في مائة

تكرر الايمان ٦٥
والاسلام ٦١
والاحسان
والتقوى
والظلم
والتوبة والاستغفار
والشكر
والصبر
والجنة
والنار
الصلوة والزكوة
والجهاد
فصل في الرزق عبده

في ثمانية واربعين موضعا وضمن الرزق في ثمانين موضعا وذم
الدنيا وخصها في اربعة واربعين موضعا وامر بعبادته في ثلثة
واربعين موضعا وقرن طاعته بنبيه صلى الله عليه وسلم في احدى
واربعين موضعا وحذر من الشيطان في اثنين وثمانين موضعا ومدح
العلم في احدى وثمانين موضعا ومدح البكاء والخشوع في ثلثة
وعشرين موضعا وندب الى العفو والصفح في احدى وعشرين
موضعا وذم الغفلة في عشرة مواضع وامر بالاستقامة في ثمانية
وحمد نفسه في سبعة وعشرين موضعا وذكر الامر بالمعروف في كتابه
في ثمانمائة آية واربعون آية وذكر النهي في مائة وسبعين آية
والحلال في مائة وثلثين آية والحرام في ثلثمائة وعشرين آية والمواعظ
والاداب في مائة واربع عشرة آية وقصص الانبيا عليهم السلام
واخبارهم في خمسمائة وعشرين آية والوعد والوعيد في اربعمائة
وخمسين آية واحاديث الانبيا عليهم الصلوة والسلام في مائة آية
وجزا باحسان وعذاب بانتقام في ستمائة وعشر ايات ورضوان
وحور وجنان ونحو هذا مائة وثمان ايات واطول آية في القرآن اول
سورة المائدة واقصر آية في القرآن اول سورة عبس الى قوله
تلهى وعدد الاعشار الذي في القرآن ستمائة عشر واثنا وعشرون
عشرا وآية جمعت حروف المعجم كلها ثم انزل عليكم من بعد الغم
امنة نعاسا الى قوله تعالى بذات الصدور وآية اخرى جمعت
حروف المعجم قوله تعالى محمد رسول الله الى آخر السورة والله اعلم بالصواب
فصل في ذكر اجزاء الاربعة عشر على ما ذكر الجزء الاول على راس مائتين

وذم الدنيا
والتحذير من الشيطان
ومدح العلم
والعفو والصفح
ذكر ايات الامر بالمعروف في القرآن ٨٤٠
ذكر اجزاء القرآن ٢٠

سبع وستين آية من سورة البقرة عند قوله تعالى تتفكرون الثاني
على راس ستين آية من سورة النساء عند قوله تعالى عنك صدودا
الثالث على راس عشرين آية من سورة الانعام عند قوله تعالى
فهم لا يؤمنون الرابع على راس مائة وتسع وستين آية من سورة الاعراف
عند قوله تعالى الناصحين الخامس على راس ستين آية من سورة يونس
عند قوله تعالى لا يشكرون السادس على راس خمس وعشرين آية
من سورة ابراهيم عليه السلام عند قوله تعالى لعلهم يتذكرون وقد قيل
مالها من قرار السابع على راس اربع وسبعين آية من سورة
الكهف عند قوله تعالى نكرا الثامن على راس ست وخمسين آية
من سورة المؤمنين عند قوله تعالى من مال وبنين التاسع على
راس اربعين من سورة القصص عند قوله تعالى عاقبة الظالمين
العاشر على راس عشرين آية من سورة سبا عند قوله تعالى فريقا
من المؤمنين الحادي عشر على راس اربعين آية من سورة حم المؤمن
عند قوله تعالى يرزقون فيها بغير حساب الثاني عشر عند خاتمة
سورة الفتح الثالث عشر عند خاتمة التغابن الرابع عشر عند آخر
القرآن الاجزاء الثلثين الجزء الاول على راس مائة واحدى واربعين آية
عند قوله تعالى ولا تسئلون عما كانوا يعملون الثاني على راس مائتين
واثنتين وخمسين آية عند قوله تعالى وانك لمن المرسلين الثالث
على راس تسعين آية من سورة آل عمران عند قوله تعالى اولئك هم
الضالون الرابع على راس ثلث وعشرين آية من سورة النساء
عند قوله تعالى ان الله كان غفورا رحيما الخامس على راس مائة وست

واربعين

واربعين آية من سورة النساء عند قوله تعالى شاكرا عليما السادس
على راس خمس وثمانين آية من سورة المائدة عند قوله تعالى وانهم
لا يستكبرون السابع على راس مائة وعشر آيات من سورة الانعام
عند قوله تعالى ونذرهم في طغيانهم يعمهون الثامن على راس ست
وثمانين آية من سورة الاعراف عند قوله تعالى وهو خير الحاكمين
التاسع على راس احدى واربعين آية من سورة الانفال عند قوله تعالى
نعم المولى ونعم النصير العاشر على راس اربع وستين آية من سورة
التوبة عند قوله تعالى فهم لا يعلمون الحادي عشر على راس اربع آيات
من سورة هود عند قوله تعالى على كل شيء قدير الثاني عشر على راس
اثنين وخمسين آية من سورة يوسف عليه السلام وعند قوله تعالى
وان الله لا يهدي كيد الخائنين الثالث عشر عند خاتمة سورة ابراهيم
عليه السلام الرابع عشر على راس اربع وسبعين آية من سورة الكهف
عند قوله تعالى نكرا السادس عشر على راس خاتمة سورة طه السابع
عشر على راس احدى وعشرين آية من سورة الفرقان عند قوله تعالى
وكان ربك بصيرا التاسع عشر على راس ست وخمسين آية من سورة
النمل عند قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون العشرون على راس اثنين
واربعين آية من سورة العنكبوت عند قوله تعالى الا العالمون
الحادي والعشرون على راس ثلثين آية من سورة الاحزاب عند قوله
تعالى وكان ذلك على الله يسيرا الثاني والعشرون على راس خمس
وعشرين آية من سورة يس عند قوله تعالى قومي يعلمون الثالث
والعشرون على راس ثلثين آية من سورة الزمر عند قوله تعالى تختصمون

الرابع والعشرون على راس اربع واربعين آية من سورة حم السجدة
عند قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد الخامس والعشرون على راس
احدى وثلثين آية من سورة الجاثية عند قوله تعالى وما نحن بمستيقنين
السادس والعشرون على راس ثلثين آية من سورة الذاريات عند
قوله تعالى انه هو الحكيم العليم السابع والعشرون على راس تسع وعشرين
آية من سورة الحديد عند قوله تعالى وغركم بالله الغرور الثامن والعشرون
عند خاتمة سورة النجم التاسع والعشرون عند خاتمة سورة المرسلات
الثلثون عند آخر القرآن الكريم احزاب السبعين الاول على راس
ست وسبعين آية من سورة البقرة عند قوله تعالى وما يعلنون الثاني
عند قوله تعالى ولا تسئلون عما كانوا يعملون الثالث على راس ثمانين
واثنتين منها عند قوله تعالى والله سريع الحساب الرابع عند قوله تعالى
وانك لمن المرسلين الخامس على راس ثمان عشرة آية من سورة آل عمران
عند قوله تعالى العزيز الحكيم السادس عند قوله تعالى والى الله المصير
السابع عند راس مائة واربع وخمسين آية منها عند قوله تعالى بذات
الصدور الثامن من سورة النساء عند قوله تعالى غفورا رحيما التاسع
على راس خمس وثمانين آية منها عند قوله تعالى على كل شيء حسيبا العاشر
عند قوله تعالى شاكرا عليما الحادي عشر على راس احدى وثلثين آية من سورة
المائدة عند قوله تعالى اني اخاف الله رب العالمين الثاني عشر عند
قوله تعالى وانهم لا يستكبرون الثالث عشر على راس اربع وثلثين آية
من سورة الانعام عند قوله تعالى من نبأ المرسلين الرابع عشر عند قوله
تعالى يعمهون الخامس عشر على راس ثلث آية من سورة الاعراف عند قوله

وهم

وهم فائزون السادس عشر منها عند قوله وسوحيرا الى كبير السابع عشر على راس
مائة واربع وستين آية منها عند قوله تعالى كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون
الثامن عشر على راس احدى واربعين آية من سورة الانفال عند قوله تعالى
ونعم النصير التاسع عشر على راس ثلث وثلثين آية من سورة التوبة
عند قوله تعالى ولو كره الكافرون العشرون عند قوله تعالى وهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون الحادي والعشرون على راس اربع آيات من سورة هود
عليه السلام عند قوله قدير الثالث والعشرون على راس سبع وثمانين آية منها
عند قوله الحليم الرشيد الرابع والعشرون على راس عشرين آية من سورة
الرعد عند قوله تعالى وبئس المهاد السادس والعشرون آخر سورة
ابراهيم عليه السلام السابع والعشرون على راس ثمان وثلثين آية من سورة
النحل لو كانوا يعلمون لبيتين الثامن والعشرون عند خاتمة النحل التاسع
والعشرون على راس سبع وسبعين آية من سورة بني اسرائيل عند قوله تعالى
زدناهم سعيرا الثلثون في الكهف عند قوله نكرا الحادي والثلثون
على راس خمس وتسعين آية من سورة مريم عند قوله يوم القيمة فردا الثاني
والثلثون عند خاتمة طه الثالث والثلثون على راس آيتين من سورة الحج
عند قوله تعالى عذاب الله شديد الرابع والثلثون عند آخر سورة الحج
الخامس والثلثون على راس ست عشرة آية من سورة النور عند قوله
بهتان عظيم السادس والثلثون في سورة الفرقان عند قوله علوا كبيرا السابع
والثلثون على راس مائة وثمان آيات من سورة الشعراء في قصة نوح
عليه السلام عند قوله تعالى فاتقوا الله واطيعون الثامن والثلثون على راس
ست وخمسين آية من سورة النمل عند قوله تعالى تجهلون التاسع والثلثون

على راس ست واربعين آية من سورة القصص عند قوله تعالى لعلهم
يتذكرون الاربعون في سورة العنكبوت عند قوله الا العالمون الحادي
والاربعون على راس اربع عشرة آية من سورة لقمان عند قوله الي المصير
الثاني والاربعون على راس ثلثين آية من سورة الاحزاب عند قوله
يسيرا الثالث والاربعون على راس احدى وخمسين آية من سورة
سبا عند قوله تعالى لكنا مؤمنين الرابع والاربعون على راس ست
وعشرين آية في يس عند قوله تعالى قومي يعلمون الخامس والاربعون على راس
مائة واربع واربعين آية من سورة الصافات عند قوله تعالى الى يوم
يبعثون السادس والاربعون على راس ثلثين آية من الزمر عند
قوله تعالى تختصمون السابع والاربعون على راس اربعين آية من سورة
المؤمن عند قوله تعالى بغير حساب الثامن والاربعون من حم السجدة عند
قوله بظلام للعبيد التاسع والاربعون على راس اثنين من حم الزخرف عند
قوله يظهرون الخمسون في الجاثية عند قوله يستيقنون الحادي والخمسون على راس
سبع آيات من سورة الفتح عند قوله تعالى عزيزا حكيما الثاني والخمسون
من سورة الذاريات عند قوله تعالى الحكيم العليم الثالث والخمسون
على راس ست عشرة آية من سورة الرحمن عز وجل عند قوله تعالى
ورب المغربين الرابع والخمسون على راس تسع عشرة آية من سورة
الحديد عند قوله تعالى الغرور الخامس والخمسون على راس ثلث آيات من سورة
الصف عند قوله تعالى ما لا تفعلون السادس والخمسون آخر النجم السابع
والخمسون آخر القرآن الكريم فصل في تنزيل القرآن بمكة والمدينة
على ما انزل سمعت الامام ابا الحسن الفارسي رحمه الله قال سمعت

الامام

الامام ابا بكر احمد بن الحسين انه قال روي عن عبد الله بن عمر
عن ابيه عن عثمان بن عطا الخراساني عن ابيه عن ابن عباس رضي
انه قال اول ما انزل الله عز وجل من القرآن بمكة وما انزل منه
بالمدينة الاول فالاول فكانت اذا فاتحة السورة بمكة كتبت بمكة ثم
يزيد الله فيها ما يشاء بالمدينة فاول ما نزل من القرآن بمكة اقرا باسم
ربك ثم ن والقلم ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها المدثر ثم سبح اسم
ربك ثم والليل ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح لك ثم والعصر
ثم والعاديات ثم انا اعطيناك الكوثر ثم الهيكم ثم ارايت ثم
قل يا ايها الكافرون ثم الم تر كيف ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ
برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم عبس ثم انا انزلناه ثم والشمس
ثم والسماء ذات البروج ثم والتين ثم لايلاف قريش ثم القارعة
ثم لا اقسم بيوم القيمة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم لا اقسم
بهذا البلد ثم والسماء والطارق ثم ص ثم الاعراف ثم قل اوحي
ثم يس ثم الملائكة ثم كهيعص ثم الشعراء ثم القصص ثم بني اسرائيل
ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم والصافات ثم لقمان ثم سبا ثم
حم المؤمن ثم حم عسق ثم حم الزخرف ثم حم الدخان ثم حم الجاثية ثم الاحقاف
ثم والذاريات ثم هل اتيك ثم الكهف ثم النحل ثم انا ارسلنا ثم
ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم الم السجدة ثم والطور ثم تبارك الملك
ثم الحاقة ثم سال سائل ثم عم يتساءلون ثم والنازعات ثم اذا السماء
انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين
فانزل الله تبارك وتعالى بمكة خمسا وثمانين سورة ثم انزل

بالمدينة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء
ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثم الرعد
ثم الرحمن ثم هل اتى على الانسان ثم يا ايها النبي اذا طلقتم ثم لم يكن
ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم
الحجرات ثم يا ايها النبي لم تحرم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الحواريون ثم الفتح
ثم المائدة ثم التوبة فذلك ثمان وعشرون سورة والمختلف فيه عشر سور
وهي ام القرآن والرعد والتطفيف والقدر ولم يكن واذا زلزلت
والعدس والاخلاص والفلق والناس وما بقي منه مكي او مدني
فجميع سور القرآن سوى فاتحة الكتاب مائة سورة وثلث عشر سورة
على ما صح من اختلاف الائمة من المدني والمكي من القرآن ونبين
عند افتتاح كل سورة ما هو المعتمد من ذلك على ما سمعته من الامام
ابي الحسن علي بن محمد الفارسي عن الامام ابي بكر احمد بن الحسين
عن ابي عمر يحيى بن احمد عن عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن الواثق
بالله عن ابي بكر بن المزرع العبدي عن ابي حاتم سهل بن محمد عن ابي
عن ابي عبيدة معمر بن المثنى عن يوسف بن حبيب عن عمرو بن العلا عن مجاهد
عن ابن عباس رضي الله عنهما والله اعلم فهذا جميع ما ذكرنا من اختلاف الاية
في السور وعدد الاي وكلمات القرآن وحروفه وذكر اجزائه وبيان
المكي والمدني ونذكر بعد هذا على راس كل سورة ما وقع الاختلاف
على انها من مكيتها و مدنيها مع ذكر كلماتها وحروفها على وجه الاختصار ونجعل
فرش الكتاب من رؤس الاي واواخرها على عدد الكوفة خاصة
ولنميز ذلك فاكتب اول الاية بالاسود وتحتها آخر الاية بالاحمر

وناسل

ونسأل الله التوفيق والصواب والحفظ من السهو والزلل
والخطا فانه خير موفق ومعين فاتحة الكتاب مدنية في قول ابن
عباس ومجاهد وعطا وروى الكلبي عن ابن عباس والحسن وقتادة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين انها مكية وذكر ابن مهران ان عمرو بن
عبيد روى عن الحسن البصري رحمة الله عليه انها مدنية والله اعلم وهي
سبع ايات لا خلاف في جملتها واختلفوا في آيتين بسم الله الرحمن
الرحيم مكي كوفي واختلف عن اهل الشام والاصح عنهم انهم عدوها
آية كذلك سمعته من الامام ابي الحسن الفارسي عن ابي بكر بن مهران
رحمة الله عليه انعمت عليهم مدني بصري وحكي عن الحسن البصري اياك
نعبد آية على ما روي وهو ضعيف وكلماتها تسع وعشرون كلمة وحروفها
مائة واربعون حرفا في عدد القراء والكتبة لانهم عدوا بسم الله الرحمن
الرحيم في الكلمات والحروف وفي العدد المنسوب الى عطا خمس وعشرون
كلمة ومائة وعشرون حرفا كانه لم يعد بسم الله الرحمن الرحيم فيها

سورة الفاتحة

والله اعلم بها بسم الله الحمد لله الرحمن مالك اياك اهدنا
الرحيم العالمين الرحيم يوم الدين نستعين المستقيم
صراط كلها
الضالين وعن الكلبي انها مدنية الا اية واحدة قوله تعالى
واتقوا يوما ترجعون فيه فانها نزلت بمنى وهي آخر آية نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن وهي مائتان واربع وثمانون
آية شامي وخمس حجازي وقيل شامي وست كوفي وسبع بصري
اختلافها احدى عشرة آية الم كوفي ولهم عذاب اليم شامي مصلحون

غير شامي وذكر ابن مهران ان هذا غلط وقع من جهة اهل الري العجم
انهم عدوا مصلحون آية ولم يعدوا الم آية وخائفين وقولا معروفا البر [illegible]
فاتقون يا اولي الالباب غير مكي ويزيد وقيل عن اهل الشام انهم
لم يعدوها آية وعن اهل مكة انهم عدوها آية من خلاف الثانية غير اسمعيل
ماذا ينفقون قل العفو من الظلمات الى النور آيتان يزيد في الاول
وقيل عنه مكي ماذا ينفقون آية تتفكرون كوفي شامي واسمعيل الحي
القيوم مكي بصري واسمعيل وقيل لا شهيد مكي على ما حكى عن ابن شنبوذ
ولم يعد مكانها وقنا عذاب النار وهو ضعيف والله اعلم به وكلماتها
ستة آلاف ومائة واحدى وعشرون كلمة وحروفها خمسة وعشرون
الف حرف وخمسمائة حرف والله اعلم بالصواب

الم ذلك الكتاب الذين والذين اولئك ان الذين
للمتقين ينفقون يوقنون المفلحون يؤمنون

عشر — ختم ومن الناس يخادعون في قلوبهم واذا قيل
عظيم بمؤمنين يشعرون يكذبون مصلحون

الا انهم واذا قيل واذا لقوا الله يستهزئ اولئك
يشعرون يعلمون مستهزؤن يعمهون مهتدين

عشر — مثلهم صم بكم او كصيب يكاد يا ايها
يبصرون يرجعون الكافرين قدير تتقون

ربع — الذين وان كنتم فان لم وبشر ان الله
تعلمون صادقين للكافرين خالدون الفاسقين

٧ عشر — الذين كيف هو الذي واذ قال وعلم آدم
الخاسرون ترجعون عليم تعلمون صادقين

قالوا

قالوا قال واذ قلنا وقلنا فازلهما
الحكيم تكتمون الكافرين الظالمين حين

فتلقى قلنا والذين يا بني اسرائيل وآمنوا
الرحيم يحزنون خالدون فارهبون فاتقون

ولا تلبسوا واقيموا اتامرون واستعينوا الذين
تعلمون الراكعين تعقلون الخاشعين راجعون — ٩ نصف عشر

يا بني اسرائيل واتقوا واذ نجيناكم واذ فرقنا واذ واعدنا
العالمين ينصرون عظيم تنظرون ظالمون — ٣ عشر

ثم عفونا واذ آتينا واذ قال واذ قلتم ثم بعثناكم
تشكرون تهتدون الرحيم تنظرون تشكرون

وظللنا واذ قلنا فبدل واذ استسقى واذ قلتم
يظلمون المحسنين يفسقون مفسدين يعتدون — ٤ ربع عشر

ان الذين آمنوا واذ اخذنا ثم توليتم ولقد فجعلناها
يحزنون تتقون الخاسرين خاسئين للمتقين

واذ قال قالوا قالوا قالوا قال
الجاهلين تؤمرون الناظرين المهتدون يفعلون — ٥ عشر

واذ قتلتم فقلنا ثم قست افتطمعون واذا لقوا
تكتمون تعقلون تعملون حزب يعلمون تعقلون

اولا يعلمون ومنهم فويل وقالوا بلى
يعلنون يظنون يكسبون تعلمون خالدون

والذين آمنوا واذ اخذنا واذ اخذنا ثم انتم اولئك
خالدون معرضون تشهدون تعلمون ينصرون

ربع عشر
ولقد آتينا وقالوا ولما بئسما وإذا قيل
تقتلون يؤمنون الكافرون مهين مؤمنين

ولقد وإذ أخذنا قل إن ولن ولتجدنهم
ظالمون مؤمنين صادقين بالظالمين يعملون

عشر
قل من من كان ولقد أوكلما ولما
للمؤمنين للكافرين الفاسقون يؤمنون لا يعلمون

نصف
واتبعوا ولو أنهم يا أيها ما يود ما ننسخ
يعلمون يعلمون أليم عظيم قدير

عشر
ألم تعلم أم تريدون ود كثير وأقيموا وقالوا
نصير السبيل قدير بصير صادقين

بلى وقالت ومن أظلم لهم ولله المشرق
يحزنون يختلفون خائفين عظيم عليم

ربع عشر
وقالوا اتخذ بديع وقال إنا أرسلناك ولن ترضى
قانتون فيكون يوقنون الجحيم نصير

الذين يا بني واتقوا وإذ ابتلى وإذ جعلنا
الخاسرون العالمين ينصرون الظالمين واجعن

عشر
وإذ قال وإذ يرفع ربنا ربنا ومن يرغب
المصير العليم الرحيم الحكيم الصالحين

إذ قال ووصى بها أم كنتم تلك أمة وقالوا كونوا
العالمين مسلمون مسلمون يعملون المشركين

قولوا آمنا فإن آمنوا صبغة الله قل أتحاجوننا أم تقولون
مسلمون العليم عابدون مخلصون تعملون

تلك أمة

عشر
تلك أمة سيقول وكذلك قد نرى ولئن أتيت
يعملون مستقيم رحيم يعملون الظالمين

ربع
الذين آتيناهم الحق من ربك ولكل وجهة ومن حيث ومن حيث
يعلمون من الممترين شيء قدير تعملون تهتدون

عشر
كما أرسلنا فاذكروني يا أيها الذين ولا تقولوا ولنبلونكم
تعلمون ولا تكفرون الصابرين تشعرون الصابرين

عشر
أولئك إن الصفا إن الذين إلا الذين إن الذين
المهتدون شاكر عليم اللاعنون الرحيم أجمعين

خالدين وإلهكم إن في خلق ومن الناس إذ تبرأ
ينظرون الرحيم يعقلون العذاب الألباب

عشر
وقال الذين يا أيها الناس إنما يأمركم وإذا قيل ومثل الذين
النار مبين تعلمون يهتدون يعقلون

عشر
يا أيها إنما حرم إن الذين أولئك ذلك
تعبدون رحيم أليم النار بعيد

ليس البر يا أيها ولكم في كتب عليكم فمن
المتقون أليم تتقون المتقين عليم

فمن يا أيها أياما شهر رمضان وإذا سألك
رحيم تتقون تعلمون تشكرون يرشدون

وربع عشر
أحل لكم ولا تأكلوا يسألونك وقاتلوا واقتلوهم
يتقون تعلمون تفلحون المعتدين الكافرين

فإن انتهوا وقاتلوهم الشهر وأنفقوا وأتموا الحج
رحيم الظالمين المتقين المحسنين العقاب

٩ عشر الحج اشهر ليس عليكم ثم افيضوا فاذا افضتم ومنهم من
الالباب الضالين رحيم خلاق النار

حزب اولئك لهم واذكروا ومن الناس واذا تولى واذا قيل
الحساب تحشرون الخصام الفساد المهاد

عشر فلو ومن الناس يا ايها فان زللتم هل ينظرون سل بني
بالعباد مبين حكيم الامور العقاب

زين للذين كان الناس ام حسبتم يسالونك كتب عليكم
حساب مستقيم قريب عليم تعلمون

عشر ربع يسالونك ان الذين يسالونك في الدنيا ولا تنكحوا
خالدون رحيم تتفكرون حكيم يتذكرون

ويسالونك نساؤكم ولا تجعلوا لا يؤاخذكم للذين
المتطهرين المؤمنين عليم حليم رحيم

٣ عشر نصف عشر وان عزموا والمطلقات الطلاق فان واذا طلقتم
عليم حكيم الظالمون يعلمون عليم

واذا طلقتم والوالدات والذين ولا جناح ولا تعزموا
تعلمون بصير خبير معروفا حليم

٤ ربع عشر لا جناح وان طلقتموهن حافظوا فان خفتم والذين
المحسنين بصيرا قانتين تعلمون حكيم

وللمطلقات كذلك الم تر الى وقاتلوا من ذا الذي
المتقين تعقلون يشكرون عليم ترجعون

عشر الم تر الى الملا وقال وقال فلما ولما برزوا
بالظالمين عليم مؤمنين الصابرين الكافرين

فهزموهم

فهزموهم تلك آيات الله تلك الرسل يا ايها الذين الله لا اله الا هو حزب
العالمين المرسلين يريد الظالمون العظيم

لا اكراه الله ولي الم تر او كالذي واذ قال
عليم خالدون الظالمين قدير حكيم

مثل الذين الذين ينفقون قول معروف يا ايها ومثل
عليم يحزنون حليم الكافرين بصير

ايود احدكم يا ايها الشيطان يؤتي الحكمة وما انفقتم عشر
تتفكرون حميد عليم الالباب انصار

ان تبدوا ليس عليك للفقراء الذين ينفقون الذين ياكلون نصف
خبير لا تظلمون عليم يحزنون خالدون

يمحق الله ان الذين يا ايها الذين فان لم تفعلوا وان كان عشر
اثيم يحزنون مؤمنين تظلمون تعلمون

واتقوا يوما يا ايها الذين وان كنتم لله ما في آمن الرسول ربع
يظلمون عليم عليم قدير المصير

لا يكلف الله [illegible] سورة آل عمران وفي الحديث اقرأوا الزهراوين
البقرة وآل عمران الحديث الى آخره وعدد كلماتها ثلثة آلاف
واربعمائة وثمانون كلمة وعدد حروفها اربعة عشر الفا وخمسمائة
حرف وخمس وعشرون حرفا وهي مدنية في الاقاويل كلها بعض
الروايات عن الحسن وعكرمة انها مكية والله اعلم وهي مائة وتسع
وتسعون آية شامي ومائتان لك الباقون اختلافها ست آيات
الم كوفي وانزل الفرقان الى بني اسرائيل بصري مما تحبون حجازي

شامي وكبس عد ابو جعفر مقام ابراهيم فزكاه مما تحبون وكلماتها
ثلاثة آلاف واربعة وثمانون كلمة وحروفها اربعة عشر الف حرف
وخمسمائة وخمس وعشرون حرفا   الم

الله   نزل   من قبل   ان الله   هو الذي
القيوم   الانجيل   انتقام   في السماء   الحكيم

هو الذي   ربنا   ربنا   ان الذين   كذاب
الالباب   الوهاب   الميعاد   النار   العقاب

قل للذين   قد كان لكم   زين   قل   الذين
المهاد   الابصار   المآب   بالعباد   النار   عشر حزب

الصابرين   شهد الله   ان الذين   فان حاجوك   ان الذين
بالاسحار   الحكيم   الحساب   بالعباد   اليم

اولئك   الم تر   ذلك   فكيف   قل اللهم
ناصرين   معرضون   يفترون   يظلمون   قدير   عشر

تولج   لا يتخذ   قل ان تخفوا   يوم تجد   قل ان كنتم
حب   المصير   قدير   بالعباد   رحيم

قل اطيعوا الله   ان الله اصطفى   ذرية   اذ قالت امراة   فلما وضعتها
الكافرين   العالمين   عليم   العليم   الرجيم   ربع عشر

فتقبلها   هنالك دعا   فنادته   قال رب   قال رب
حب   الدعاء   الصالحين   يشاء   والابكار

واذ قالت الملائكة   يا مريم   ذلك   اذ قالت الملائكة   ويكلم الناس
العالمين   مع الراكعين   يختصمون   المقربين   الصالحين   عشر

قالت رب

قالت رب   ويعلمه   ورسولا   ومصدقا   ان الله
فيكون   والانجيل   مؤمنين   واطيعون   مستقيم   نصف

فلما احس   ربنا آمنا   ومكروا   اذ قال الله   فاما الذين
مسلمون   الشاهدين   الماكرين   تختلفون   ناصرين   عشر

واما الذين   ذلك نتلوه   ان مثل عيسى   الحق من ربك   فمن حاجك
الظالمين   الحكيم   فيكون   الممترين   الكاذبين

ان هذا   فان تولوا   قل يا اهل   يا اهل   ها انتم
الحكيم   المفسدين   مسلمون   تعقلون   تعلمون   خمس

ما كان ابراهيم   ان اولى   ودت   يا اهل   يا اهل
المشركين   المؤمنين   يشعرون   تشهدون   تعلمون

وقالت طائفة   ولا تؤمنوا   يختص   ومن اهل   بلى من
يرجعون   عليم   العظيم   يعلمون   المتقين   ربع عشر

ان الذين   وان منهم   ما كان لبشر   ولا يامركم   واذ اخذ الله
اليم   يعلمون   تدرسون   مسلمون   الشاهدين

فمن تولى   افغير دين الله   قل آمنا بالله   ومن يبتغ   كيف يهدي
الفاسقون   يرجعون   مسلمون   الخاسرين   الظالمين   عشر

اولئك   خالدين فيها   الا الذين تابوا   ان الذين كفروا   ان الذين كفروا
اجمعين   ينظرون   رحيم   الضالون   ناصرين   الجزء ٤

لن تنالوا البر   كل الطعام   فمن افترى   قل صدق الله   ان اول
عليم   صادقين   الظالمون   المشركين   للعالمين   عشر

فيه آيات   ومن كفر   قل يا   قل يا اهل   يا ايها الذين
سبيلا   العالمين   تعملون   تعملون   كافرين

عشر وكيف تكفرون يا ايها واعتصموا ولتكن منكم ولا تكونوا
مستقيم تسلمون تهتدون المفلحون عظيم

يوم تبيض واما الذين تلك آيات الله ولله ما في كنتم خير
تكفرون خالدون للعالمين الامور الفاسقون

ربع حزب لن يضروكم ضربت عليهم ليسوا سواء يؤمنون بالله وما يفعلوا
ينصرون يعتدون يسجدون الصالحين بالمتقين

ان الذين مثل ما ينفقون يا ايها الذين ها انتم اولاء ان تمسسكم
خالدون يظلمون تعقلون الصدور محيط

عشر واذ غدوت اذ همت ولقد نصركم الله اذ تقول بلى ان تصبروا
عليم المؤمنون تشكرون منزلين مسومين

وما جعله الله ليقطع طرفا ليس لك من الامر ولله ما في يا ايها الذين
الحكيم خائبين ظالمون رحيم تفلحون

نصف عشر واتقوا النار واطيعوا الله وسارعوا الى الذين ينفقون والذين اذا
للكافرين ترحمون للمتقين المحسنين يعلمون

اولئك جزاؤهم قد خلت هذا بيان ولا تهنوا ان يمسسكم
العاملين المكذبين للمتقين مؤمنين الظالمين

وليمحص الله ام حسبتم ولقد كنتم وما محمد وما كان لنفس
الكافرين الصابرين تنظرون الشاكرين الشاكرين

وكاين من نبي وما كان قولهم فآتاهم الله يا ايها الذين بل الله مولاكم
الصابرين الكافرين المحسنين خاسرين الناصرين

ربع سنلقي ولقد صدقكم الله اذ تصعدون ثم انزل ان الذين
الظالمين المؤمنين تعملون الصدور حليم

يا ايها الذين

يا ايها الذين ولئن قتلتم ولئن متم فبما رحمة ان ينصركم الله
بصير يجمعون تحشرون المتوكلين المؤمنون

عشر وما كان لنبي افمن اتبع هم درجات لقد من الله اولما اصابتكم
يغلون المصير يعملون مبين قدير

حزب وما اصابكم وليعلم الذين الذين قالوا ولا تحسبن فرحين بما
المؤمنين يكتمون صادقين يرزقون يحزنون

يستبشرون الذين استجابوا الذين قال لهم فانقلبوا انما ذلكم
المؤمنين عظيم الوكيل عظيم مؤمنين

ولا يحزنك ان الذين ولا يحسبن ما كان الله ولا يحسبن
عظيم اليم مهين عظيم خبير

عشر لقد سمع الله ذلك بما الذين قالوا قل قد جاءكم فان كذبوك
الحريق للعبيد النار صادقين المنير

ربع كل نفس لتبلون واذ اخذ الله لا تحسبن ولله ملك
الغرور الامور يشترون اليم قدير

عشر ان في خلق الذين ربنا انك ربنا اننا ربنا وآتنا
الالباب النار انصار الابرار الميعاد

فاستجاب لهم لا يغرنك متاع قليل لكن الذين اتقوا وان من اهل
الثواب البلاد المهاد للابرار الحساب

يا ايها الذين تفلحون سورة النساء مدنية في الاقاويل كلها وهي
مائة وخمس وسبعون آية حجازي وبصري وست كوفي
وسبع شامي اختلافها ان تضلوا السبيل كوفي شامي فيعذبهم عذابا

البا شامي وكلها ثلثة آلاف وسبعمائة كلمة وحروفها بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس وآتوا وان خفتم وآتوا النساء ولا تؤتوا السفهاء
رقيبا كبيرا الا تعولوا مريئا معروفا عشر

وابتلوا اليتامى للرجال واذا حضر وليخش ان الذين
حسيبا مفروضا معروفا سديدا سعيرا

يوصيكم الله ولكم نصف تلك حدود ومن يعص الله واللاتي
حليما حليم العظيم مهين سبيلا ربع

واللذان انما التوبة وليست التوبة يا ايها الذين وان اردتم
رحيما حكيما اليما كثيرا مبينا

وكيف تأخذونه ولا تنكحوا حرمت عليكم والمحصنات ومن لم يستطع
غليظا سبيلا رحيما حكيما رحيم الجزو عشر

يريد الله والله يريد يريد الله يا ايها الذين ومن يفعل
حكيم عظيما ضعيفا رحيما يسيرا

ان تجتنبوا ولا تتمنوا ولكل جعلنا الرجال وان خفتم
كريما عليما شهيدا كبيرا خبيرا ربع عشر

واعبدوا الذين والذين وماذا عليهم ان الله لا يظلم
فخورا مهينا قرينا عليما عظيما

فكيف اذا يومئذ يود يا ايها الذين الم تر والله اعلم
شهيدا حديثا غفورا السبيل نصيرا عشر

من الذين يا ايها الذين ان الله الم تر انظر كيف
قليلا مفعولا عظيما فتيلا مبينا

الم تر الى

الم تر الى اولئك ام لهم ام يحسدون فمنهم من
سبيلا نصيرا نقيرا عظيما سعيرا عشر نصف

ان الذين والذين ان الله يا ايها الذين الم تر
حكيما ظليلا بصيرا تاويلا بعيدا

واذا قيل لهم فكيف اولئك وما ارسلنا فلا وربك
صدودا وتوفيقا بليغا رحيما تسليما

ولو انا واذا لآتيناهم ولهديناهم ومن يطع الله ذلك الفضل
تثبيتا عظيما مستقيما رفيقا عليما ربع

يا ايها الذين وان منكم لمن ولئن اصابكم فليقاتل وما لكم
جميعا شهيدا عظيما عظيما نصيرا عشر

الذين آمنوا الم تر اين ما تكونوا ما اصابكم من يطع الرسول
ضعيفا فتيلا حديثا شهيدا حفيظا

ويقولون افلا يتدبرون واذا جاءهم فقاتل من يشفع
وكيلا كثيرا قليلا تنكيلا مقيتا عشر

واذا حييتم الله لا اله الا هو فما لكم ودوا الا الذين
حسيبا حديثا سبيلا نصيرا سبيلا حزب

ستجدون وما كان ومن يقتل يا ايها لا يستوي
مبينا حكيما عظيما خبيرا عظيما عشر

درجات ان الذين الا المستضعفين فاولئك ومن يهاجر
رحيما مصيرا سبيلا غفورا رحيما

واذا ضربتم واذا كنت فاذا قضيتم ولا تهنوا انا انزلنا
مبينا مهينا موقوتا حكيما خصيما عشر

واستغفر الله ولا تجادل يستخفون ها انتم ومن يعمل
رحيما اثيما وكيلا محيطا رحيما

ومن يكسب اثما ومن يكسب خطيئة ولولا فضل الله لا خير في كثير ومن يشاقق
حكيما بينا عظيما عظيما مصيرا نصف عشر

ان الله ان يدعون لعنه الله ولأضلنهم يعدهم
بعيدا مريدا مفروضا مبينا غرورا

اولئك والذين ليس بامانيكم ومن يعمل ومن احسن
محيصا قيلا نصيرا نقيرا خليلا ربع عشر

ولله ما في ويستفتونك وان امراة ولن تستطيعوا وان يتفرقا
محيطا عليما خبيرا رحيما حكيما

ولقد وصينا ولله ما في ولله ما في ان يشأ من كان
حميدا حميدا وكيلا قديرا بصيرا عشر

يا ايها يا ايها ان الذين بشر المنافقين الذين
خبيرا بعيدا سبيلا اليما جميعا

وقد نزل الذين ان المنافقين مذبذبين يا ايها
جميعا سبيلا قليلا سبيلا مبينا عشر

ان المنافقين الا الذين ما يفعل الله لا يحب ان تبدوا
نصيرا عظيما عليما عليما قديرا عشر الجزو

ان الذين اولئك والذين امنوا يسألك ورفعنا
سبيلا مهينا رحيما مبينا غليظا عشر

فبما نقضهم وبكفرهم وقولهم بل رفعه الله وان من
قليلا عظيما يقينا حكيما شهيدا

فبظلم

فبظلم واخذهم لكن الراسخون انا اوحينا ورسلا
كثيرا اليما عظيما زبورا تكليما ربع

رسلا لكن الله ان الذين ان الذين الا طريق جهنم
حكيما شهيدا بعيدا طريقا يسيرا عشر

يا ايها الناس يا اهل لن يستنكف فاما ولا يجدون
حكيما وكيلا جميعا اليما نصيرا

يا ايها فاما الذين يستفتونك
مبينا مستقيما عليم

سورة المائدة مدنية في اكثر الاقاويل وقيل هي مدنية
الا قوله تعالى حجازي شامي وثلاث بصري واختلافها ثلث
آيات اوفوا بالعقود ويعفوا عن كثير فانكم غالبون
بصري وكلماتها الفان وماية واربع كلمات وحروفها احد عشر
الف حرف وسبع مائة وثلثة وثلثون حرفا والله اعلم

يا ايها الذين يا ايها حرمت عليكم يسألونك ماذا اليوم احل
يريد العقاب رحيم الحساب الخاسرين نصف عشر

يا ايها الذين واذكروا يا ايها الذين وعد الله والذين كفروا
تشكرون الصدور تعملون عظيم الجحيم ربع

يا ايها الذين ولقد اخذ الله فبما نقضهم ومن الذين يا اهل الكتاب
المؤمنون السبيل المحسنين يصنعون مبين عشر عشر

يهدي به الله لقد كفر وقالت اليهود يا اهل الكتاب واذ قال موسى
مستقيم قدير المصير قدير العالمين

عشر
يا قوم ادخلوا — قالوا — قال رجلان — قالوا يا موسى — قال رب اني
خاسرين — داخلون — مؤمنين — قاعدون — الفاسقون

حزب
قال فانها — واتل عليهم — لئن بسطت — اني اريد — فطوعت له
الفاسقين — المتقين — العالمين — الظالمين — الخاسرين

عشر
فبعث الله — من اجل — انما جزاء — الا الذين — يا ايها الذين
النادمين — المسرفون — عظيم — رحيم — تفلحون

ربع
ان الذين — يريدون — والسارق — فمن تاب — الم تعلم
اليم — مقيم — حكيم — رحيم — قدير

يا ايها الرسول — سماعون للكذب — وكيف يحكمونك — انا انزلنا — وكتبنا عليهم
عظيم — المقسطين — بالمؤمنين — الكافرون — الظالمون

نصف
وقفينا على — وليحكم اهل — وانزلنا اليك — وان احكم — افحكم الجاهلية
للمتقين — الفاسقون — تختلفون — لفاسقون — يوقنون

عشر
يا ايها الذين — فترى الذين — ويقول — يا ايها الذين — انما وليكم
الظالمين — نادمين — خاسرين — عليم — راكعون

يا ايها الذين موضعين
ومن يتول الله — واذا ناديتم — قل يا اهل — قل هل — واذا جاؤكم
الغالبون — لا يعقلون — فاسقون — السبيل — يكتمون

ربع عشر
وترى — لولا — وقالت — ولو ان — ولو انهم
يعملون — يصنعون — المفسدين — النعيم — يعملون

يا ايها الرسول — قل يا اهل — ان الذين — لقد اخذنا — وحسبوا
الكافرين — الكافرون — يحزنون — يقتلون — يعملون

لقد كفر الذين — لقد كفر — افلا يتوبون — ما المسيح — قل اتعبدون
انصار — اليم — رحيم — يؤفكون — العليم

قل يا اهل

حزب [illegible]
قل يا اهل — لعن الذين — كانوا — ترى — ولو كانوا
السبيل — يعتدون — يفعلون — خالدون — فاسقون

لتجدن — واذا سمعوا — وما لنا — فاثابهم الله — والذين كفروا
يستكبرون — الشاهدين — الصالحين — المحسنين — الجحيم

يا ايها — وكلوا مما — لا يؤاخذكم — يا ايها — انما يريد
المعتدين — مؤمنون — تشكرون — تفلحون — منتهون

عشر ربع
واطيعوا الله — ليس على — يا ايها — يا ايها — احل لكم صيد — جعل الله
المبين — المحسنين — اليم — انتقام — تحشرون — عليم

اعلموا ان الله — ما على الرسول — قل لا يستوي — يا ايها — قد سألها
رحيم — تكتمون — تفلحون — حليم — كافرين

عشر
ما جعل الله — واذا قيل — يا ايها — يا ايها الذين — فان عثر
يعقلون — يهتدون — تعملون — الآثمين — الظالمين

نصف
ذلك ادنى — يوم يجمع — اذ قال الله — واذ تخلق — واذ اوحيت
الفاسقين — الغيوب — والانجيل — مبين — مسلمون

اذ قال — قالوا نريد — قال عيسى — قال الله — واذ قال الله
مؤمنين — الشاهدين — الرازقين — العالمين — الغيوب

ما قلت — ان تعذبهم — قال الله هذا — لله ملك
شهيد — الحكيم — العظيم — قدير

سورة الانعام مكية الا ست في الانعام وهو قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الآية والثانية قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره الآية نزلت في مالك بن الضيف وكعب بن الاشرف والثالث قوله تعالى

وهو الّذي انشأ جنّات معروشات وغير معروشات
الى آخر الآية نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وعن عبد الله بن
المبارك والكلبي عن ابن عبّاس انّها كلّها مكّية الّا خمس آيات
فيها انّها مدنيّات وهي قوله تعالى قل تعالوا الى آخر الآيات
الثلث وما قدروا الله حق قدره الآية وقوله ومن اظلم ممّن افترى
على الله كذبا الى آخر الآية وروي عن ابيّ بن كعب وجماعة من العلماء
انّها نزلت بمكّة جملة واحدة شيّعها سبعون الف ملك لهم زجل
بالتسبيح والتحميد والله اعلم وهي مائة وخمس وستّون آية كوفي وست
بصري شامي وسبع حجازي اختلافها اربع آيات وجعل
الظلمات والنور حجازي لست عليكم بوكيل كوفي كن فيكون
والى طريق مستقيم غير كوفي وكلماتها ثلاثة آلاف واثنتان وخمسون
كلمة وحروفها اثنا عشر الفا واربعمائة واثنان وعشرون حرفا

الحمد لله هو الّذي وهو الله وما تأتيهم فقد كذّبوا
يعدلون تمترون تكسبون معرضين يستهزءون

الم يروا ولو نزّلنا وقالوا لولا ولو جعلناه ولقد — ربع لا اكثر
آخرين مبين ينظرون يلبسون تستهزءون

قل سيروا قل لمن ما وله ما سكن قل اغير الله قل انّي اخاف — عشر
المكذّبين يؤمنون العليم المشركين عظيم

من يصرف وان يمسسك الله وهو القاهر قل ايّ شيء الّذين آتيناهم
المبين قدير الخبير تشهدون يؤمنون

ومن اظلم ويوم نحشرهم ثمّ لم تكن انظر كيف ومنهم من يستمع
الظالمون تزعمون مشركين يفترون الاوّلين

وهم ينهون

وهم ينهون ولو ترى اذ بل بدا لهم وقالوا ان ولو ترى اذ
يشعرون المؤمنين لكاذبون بمبعوثين تكفرون

قد خسر وما الحيوة الدنيا قد نعلم ولقد كذّبت وان كان كبر — عشر حزب
يزرون تعقلون يجحدون المرسلين الجاهلين

انّما يستجيب وقالوا لولا وما من دابّة والّذين كذّبوا قل ارأيتكم
يرجعون يعلمون يحشرون مستقيم صادقين

بل ايّاه ولقد ارسلنا فلولا اذ فلمّا نسوا فقطع دابر — عشر
تشركون يتضرّعون يعملون مبلسون العالمين

قل ارأيتم قل ارأيتكم وما نرسل والّذين كذّبوا قل لا اقول
يصدفون الظالمون يحزنون يفسقون تتفكّرون

وانذر به ولا تطرد وكذلك واذا جاءك وكذلك نفصّل — عشر
تتّقون الظالمين بالشاكرين رحيم المجرمين

قل انّي نهيت قل انّي على قل لو انّ عندي وعنده مفاتح وهو الّذي — ربع
المهتدين الفاصلين بالظالمين مبين تعملون

وهو القاهر ثمّ ردّوا قل من ينجّيكم قل هو القادر وكذّب به قومك — عشر
يفرّطون الحاسبين الشاكرين يفقهون بوكيل

[illegible]

لكلّ نبإ واذا رأيت وما على الّذين وذر الّذين قل اندعوا
تعلمون الظالمين يتّقون يكفرون العالمين

وان اقيموا وهو الّذي قوله الحق واذ قال وكذلك — نصف عشر
تحشرون فيكون الخبير مبين الموقنين

فلمّا جنّ فلمّا رأى القمر فلمّا رأى الشمس انّي وجّهت وحاجّه
الآفلين الضالّين تشركون المشركين تتذكّرون

عشر وكيف اخاف   الذين آمنوا   وتلك حجتنا   ووهبنا له   وذكريا
تعلمون   مهتدون   عليم   المحسنين   الصالحين

واسمعيل   ومن آبائهم   ذلك هدى الله   اولئك   اولئك الذين
العالمين   مستقيم   يعملون   بكافرين   للعالمين

ربع للاكثر وما قدروا الله   وهذا كتاب   ومن اظلم   ولقد جئتمونا   ان الله
يلعبون   يحافظون   تستكبرون   تزعمون   تؤفكون

فالق الاصباح   وهو الذي جعل   وهو الذي انشاكم   وهو الذي انزل   وجعلوا لله
العليم   يعلمون   يفقهون   يؤمنون   يصفون

بديع   ذلكم الله   لا تدركه   قد جاءكم   وكذلك
عليم   وكيل   الخبير   بحفيظ   يعلمون

اتبع ما اوحي   ولو شاء الله   ولا تسبوا   واقسموا بالله   ونقلب
المشركين   بوكيل   يعملون   يؤمنون   يعمهون   الجزء

عشر ولو اننا نزلنا   وكذلك   ولتصغى اليه   افغير الله   وتمت كلمة
يجهلون   يفترون   مقترفون   الممترين   العليم

وان تطع   ان ربك   فكلوا   وما لكم الا   وذروا ظاهر
يخرصون   بالمهتدين   مؤمنين   بالمعتدين   يقترفون

عشر ولا تأكلوا   او من كان   وكذلك   واذا جاءتهم   فمن يرد الله
لمشركون   يعملون   يشعرون   يمكرون   يؤمنون

ربع وهذا صراط   لهم دار السلام   ويوم يحشرهم   وكذلك نولي   يا معشر الجن
يذكرون   يعملون   عليم   يكسبون   كافرين

عشر ذلك ان لم   ولكل درجات   وربك الغني   ان ما توعدون   قل يا قوم
غافلون   يعملون   آخرين   بمعجزين   تعلمون

من تكون

من تكون له   وجعلوا لله   وكذلك زين   وقالوا هذه   وقالوا ما في
الظالمون   يحكمون   يفترون   يفترون   عليم

قد خسر   وهو الذي انشا   ومن الانعام   ثمانية ازواج   ومن الابل   نصف عشر
مهتدين   المسرفين   مبين   صادقين   الظالمين

قل لا اجد   وعلى الذين   فان كذبوك   سيقول الذين   قل فلله
رحيم   لصادقون   المجرمين   تخرصون   اجمعين

قل هلم   قل تعالوا   ولا تقربوا   وان هذا   ثم آتينا   عشر عشر
يعدلون   تعقلون   تذكرون   تتقون   يؤمنون

وهذا كتاب   ان تقولوا   او تقولوا   هل ينظرون   ان الذين   ربع
ترحمون   لغافلين   يصدفون   منتظرون   يفعلون

من جاء   قل انني   دينا   قل ان صلاتي   لا شريك له
يظلمون   مستقيم   المشركين   العالمين   المسلمين

قل اغير الله تختلفون   وهو الذي رحيم ∴

سورة الاعراف مكية في قول اكثرهم وروي عن ابن
عباس وقتادة الا خمس ايات منها نزلن بالمدينة وهو قوله تعالى
واسألهم عن القرية الى خمس الآيات وهي مائتان وخمس آيات
بصري وست حجازي اختلافها خمس ايات المص كما بدأكم
تعودون كوفي مخلصين له الذين بصري شامي ضعفا من النار
الحسنى على بني اسرائيل حجازي وكلماتها ثلاث الاف وثلثمائة
وخمس وعشرون كلمة وحروفها اربعة عشر الفا وثلثمائة وعشرة احرف

المص كتاب   اتبعوا ما   وكم من   فما كان   فلنسألن
للمؤمنين   تذكرون   قائلون   ظالمين   المرسلين

	فلنقصن غائبين	والوزن المفلحون	ومن خفت يظلمون	ولقد مكناكم تشكرون	ولقد خلقناكم الساجدين
عشر	قال ما منعك من طين	قال فاهبط الصاغرين	قال انظرني يبعثون	قال انك المنظرين	قال فبما المستقيم
عشر	قال لآتينهم شاكرين	قال اخرج اجمعين	ويا آدم الظالمين	فوسوس الخالدين	وقاسمهما الناصحين
ربع عشر	فدلاهما مبين	قالا ربنا الخاسرين	قال اهبطوا الى حين	قال فيها تخرجون	يا بني آدم قد يذكرون
عشر	يا بني آدم لا يؤمنون	واذا فعلوا تعلمون	قل امر تعودون	فريقا مهتدون	يا بني آدم خذوا المسرفين
	قل من حرم يعلمون	قل انما تعلمون	ولكل امة يستقدمون	يا بني آدم يحزنون	والذين كذبوا خالدون
عشر	فمن اظلم كافرين	قال ادخلوا تعلمون	وقالت اولاهم تكسبون	ان الذين المجرمين	لهم من جهنم الظالمين
نصف	والذين آمنوا خالدون	ونزعنا تعملون	ونادى الظالمين	الذين يصدون كافرون	وبينهما حجاب يطمعون
عشر	واذا صرفت الظالمين	ونادى تستكبرون	اهؤلاء الذين تحزنون	ونادى الكافرين	الذين اتخذوا يجحدون
	ولقد جئناهم يؤمنون	هل ينظرون يفترون	ان ربكم الله العالمين	ادعوا ربكم المعتدين	ولا تفسدوا المحسنين
	وهو الذي تذكرون	والبلد الطيب تشكرون	لقد ارسلنا عظيم	قال الملأ مبين	قال يا قوم العالمين

ابلغكم

ابلغكم تعلمون	او عجبتم ترحمون	فكذبوه عمين	والى عاد تتقون	قال الملأ الكاذبين	ربع للاكثر
قال يا قوم العالمين	ابلغكم امين	او عجبتم تفلحون	اجئتنا الصادقين	قال قد وقع المنتظرين	عشر
فانجيناه مؤمنين	والى ثمود اليم	واذكروا مفسدين	قال الملأ مؤمنون	قال الذين كافرون	
فعقروا الناقة المرسلين	فاخذتهم جاثمين	فتولى عنهم الناصحين	ولوطا العالمين	ائنكم مسرفون	عشر
وما كان يتطهرون	فانجيناه الغابرين	وامطرنا عليهم المجرمين	والى مدين مؤمنين	ولا تقعدوا المفسدين	
وان كان طائفة الحاكمين	قال الملأ كارهين	قد افترينا الفاتحين	وقال الملأ لخاسرون	فاخذتهم جاثمين	عشر الحزب باجماع
الذين كذبوا الخاسرين	فتولى عنهم كافرين	وما ارسلنا يضرعون	ثم بدلنا يشعرون	ولو ان يكسبون	
افأمن نائمون	اوأمن يلعبون	افأمنوا الخاسرون	اولم يهد يسمعون	تلك القرى الكافرين	عشر
وما وجدنا لفاسقين	ثم بعثنا المفسدين	وقال موسى العالمين	حقيق اسرائيل	قال ان كنت الصادقين	
فالقى عصاه مبين	ونزع يده للناظرين	قال الملأ عليم	يريد ان تأمرون	قالوا ارجه حاشرين	عشر
يأتوك عليم	وجاء السحرة الغالبين	قال نعم وانكم المقربين	قالوا يا موسى الملقين	قال القوا عظيم	ربع باجماع

وادحينا فوقع فغلبوا والقى قالوا آمنا
يافكون بعملون صاغرين ساجدين العالمين عشر

رب موسى قال فرعون لاقطعن قالوا انا وما تنقم
وهارون تعلمون اجمعين منقلبون مسلمين

وقال الملأ قال موسى قالوا اوذينا ولقد اخذنا فاذا جاءتهم
فاسدون للمتقين تعملون يذكرون يعلمون عشر

وقالوا مهما فارسلنا ولما وقع فلما كشفنا فانتقمنا
بمؤمنين مجرمين بني اسرائيل ينكثون غافلين

واورثنا وجاوزنا ان هؤلاء قال اغير الله واذ انجيناكم
يعرشون تجهلون يعملون العالمين عظيم عشر [illegible]

وواعدنا ولما جاء موسى قال يا موسى وكتبنا له ساصرف
المفسدين المؤمنين الشاكرين الفاسقين غافلين

والذين واتخذ قوم موسى ولما سقط ولما رجع قال رب
يعملون ظالمين الخاسرين الظالمين الراحمين عشر

ان الذين والذين ولما سكت واختار موسى واكتب لنا
المفترين رحيم يرهبون الغافرين يؤمنون ربع

الذين يتبعون قل يا ايها الناس ومن قوم وقطعناهم واذ قيل لهم
المفلحون تهتدون يعدلون يظلمون المحسنين عشر

فبدل الذين واسألهم عن واذ قالت فلما نسوا فلما عتوا
يظلمون يفسقون يتقون يفسقون خاسئين

واذ تأذن وقطعناهم فخلف والذين يمسكون واذ نتقنا
رحيم يرجعون تعقلون المصلحين يتقون [illegible]

واذ اخذ

واذ اخذ او تقولوا وكذلك واتل عليهم نبأ ولو شئنا
غافلين المبطلون يرجعون الغاوين يتفكرون

ساء مثلا من يهد الله ولقد ذرأنا ولله الاسماء وممن خلقنا
يظلمون الخاسرون الغافلون يعملون يعدلون عشر

والذين كذبوا واملي لهم اولم يتفكروا اولم ينظروا من يضلل الله
يعلمون متين مبين يؤمنون يعمهون

يسألونك قل لا املك هو الذي فلما آتاهما ايشركون
يعلمون يؤمنون الشاكرين يشركون يخلقون عشر ربع للاكثر

ولا يستطيعون وان تدعوهم ان الذين الهم ارجل ان وليي الله الذي
ينصرون صامتون صادقين تنظرون الصالحين

والذين وان تدعوهم خذ العفو واما ينزغنك ان الذين
ينصرون يبصرون الجاهلين عليم مبصرون عشر

واخوانهم واذا لم تأتهم واذا قرئ واذكر ربك ان الذين
يقصرون يؤمنون ترحمون الغافلين يسجدون — نصف للاكثر

سورة الانفال وهي اول ما نزلت بالمدينة في قول مجاهد
عن ابن عباس سوى البقرة وروي عن ابن عباس وقتادة
الا سبع آيات نزلن بمكة وهو قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله
الاية وهي خمس وسبعون آية كوفي وست حجازي بصري وسبع
شامي اختلافها ثلث آيات ثم يغلبون بصري شامي كان
مفعولا ليهلك غير كوفي وبالمؤمنين غير بصري وكلماتها الف وماتان
واحدى وثلثون كلمة وحروفها خمسة الاف وماتان واربعة وستون حرفا

يسئلونك انما المؤمنون الذين يقيمون اولئك هم كما اخرجك
مؤمنين يتوكلون ينفقون كريم الكارهون عشر

يجادلونك واذ يعدكم ليحق الحق اذ تستغيثون وما جعله الله
ينظرون الكافرين المجرمون مردفين حكيم

اذ يغشيكم اذ يوحي ربك ذلك بانهم ذلكم فذوقوه يا ايها الذين
الاقدام بنان العقاب النار الادبار عشر

ومن يولهم فلم تقتلوهم ذلكم وان الله ان تستفتحوا يا ايها الذين
المصير عليم الكافرين المؤمنين تسمعون

ولا تكونوا ان شر الدواب ولو علم الله يا ايها الذين واتقوا فتنة
يسمعون يعقلون معرضون تحشرون العقاب ربع عشر

واذكروا اذ يا ايها الذين واذ يمكر بك واذا تتلى واذ قالوا اللهم
تشكرون العظيم الماكرين الاولين اليم عشر

وما كان الله وما لهم الا وما كان ان الذين والذين كفروا
يستغفرون يعلمون تكفرون يغلبون يحشرون

ليميز الله قل للذين كفروا وقاتلوهم حتى وان تولوا واعلموا انما
الخاسرين الاولين بصير النصير قدير الجزء العاشر

اذ انتم اذ يريكهم الله واذ يريكموهم يا ايها الذين واطيعوا الله
عليم الصدور الامور تفلحون الصابرين

ولا تكونوا واذ زين اذ يقول ولو ترى ذلك بما قدمت
محيط العقاب حكيم الحريق للعبيد عشر

كداب ال فرعون ذلك بان الله كداب ال ان شر الدواب الذين عاهدت
العقاب عليم ظالمين يؤمنون يتقون ربع العشر

فاما تثقفنهم

فاما تثقفنهم واما تخافن ولا يحسبن واعدوا لهم وان جنحوا
يذكرون الخائنين يعجزون تظلمون العليم عشر

وان يريدوا والف بين قلوبهم يا ايها النبي يا ايها النبي الان خفف الله
وبالمؤمنين حكيم المؤمنين يفقهون الصابرين

ما كان لنبي لولا كتاب فكلوا مما يا ايها النبي وان يريدوا
حكيم عظيم رحيم رحيم حكيم عشر

ان الذين والذين والذين والذين آمنوا
بصير كبير كريم عليم نصف للاكثر

سورة التوبة مدنية في قولهم جميعا وقيل انها آخر سورة
نزلت بالمدينة في قول مجاهد وهي مائة وتسع وعشرون آية
كوفي وثلاثون الباقون اختلافها ثلاث آيات بريء من المشركين
بصري عذابا اليما شامي وعاد وثمود حجازي وكلماتها الفان
واربعمائة وتسع وتسعون كلمة وحروفها عشرة آلاف وثمانمائة وسبعة وثمانون حرفا

براءة فسيحوا واذان الا الذين فاذا انسلخ
المشركين الكافرين اليم المتقين رحيم

وان احد كيف يكون كيف وان اشتروا لا يرقبون
يعلمون المتقين فاسقون يعملون المعتدون

فان تابوا وان نكثوا الا تقاتلون قاتلوهم ويذهب
يعلمون ينتهون مؤمنين مؤمنين حكيم

ام حسبتم ما كان انما يعمر اجعلتم الذين آمنوا
تعملون خالدون المهتدين الظالمين الفائزون ربع بالعاج

يبشرهم خالدين فيها يا أيها الذين قل إن كان لقد نصركم الله
نعيم عظيم الظالمون الفاسقين مدبرين — عشر

ثم أنزل الله ثم يتوب الله يا أيها الذين قاتلوا وقالت
الكافرين رحيم حكيم صاغرون يؤفكون

اتخذوا يريدون هو الذي أرسل يا أيها الذين يوم يحمى
يشركون الكافرون المشركون أليم تكنزون — حزب بلا خلاف عشر

إن عدة إنما النسيء يا أيها الذين إلا تنفروا إلا تنصروه
المتقين الكافرين قليل قدير حكيم

انفروا لو كان عفا الله عنك لا يستأذنك إنما يستأذنك
تعلمون لكاذبون الكاذبين بالمتقين يترددون — ربع للاكثر

ولو أرادوا لو خرجوا لقد ابتغوا ومنهم إن تصبك
القاعدين بالظالمين كارهون بالكافرين فرحون

قل لن قل هل قل أنفقوا وما منعهم فلا تعجبك
المؤمنون متربصون فاسقين كارهون كافرون — عشر

ويحلفون لو يجدون ومنهم من ولو أنهم إنما الصدقات
يفرقون يجمحون يسخطون راغبون حكيم — نصف للجمهور

ومنهم الذين يحلفون بالله ألم يعلموا يحذر ولئن سألتهم
أليم مؤمنين العظيم تحذرون تستهزءون

لا تعتذروا المنافقون وعد الله كالذين من ألم يأتهم
مجرمين الفاسقون مقيم الخاسرون يظلمون

والمؤمنون وعد الله يا أيها النبي يحلفون ومنهم
حكيم العظيم المصير نصير الصالحين — ربع بالاتفاق عشر

فلما آتاهم فأعقبهم ألم يعلموا الذين يلمزون استغفر لهم
معرضون يكذبون الغيوب أليم الفاسقين

فرح المخلفون فليضحكوا فإن رجعك الله ولا تصل على أحد ولا تعجبك
يفقهون يكسبون الخالفين فاسقون كافرون — عشر

وإذا أنزلت رضوا بأن لكن الرسول أعد الله وجاء المعذرون
القاعدين يفقهون المفلحون العظيم أليم

ليس على ولا على الذين إنما السبيل يعتذرون سيحلفون
رحيم ينفقون يعلمون تعملون يكسبون — عشر الجزء ١١ ونصف القرآن

يحلفون الأعراب ومن الأعراب ومن الأعراب والسابقون
الفاسقين حكيم عليم رحيم العظيم

وممن حولكم وآخرون اعترفوا خذ من ألم يعلموا وقل اعملوا
عظيم رحيم عليم الرحيم تعملون — عشر

وآخرون مرجون والذين اتخذوا لا تقم فيه أفمن أسس لا يزال
حكيم لكاذبون المطهرين الظالمين حكيم — ربع للاكثرين

إن الله اشترى التائبون ما كان للنبي وما كان استغفار وما كان الله
العظيم المؤمنين الجحيم حليم عليم

إن الله له لقد تاب الله وعلى الثلاثة يا أيها الذين ما كان لأهل
نصير رحيم الرحيم الصادقين المحسنين — نصف للبعض

ولا ينفقون وما كان يا أيها الذين وإذا ما وأما الذين
يعملون يحذرون المتقين يستبشرون كافرون — عشر

أولا يرون وإذا ما لقد جاءكم فإن تولوا ∴
يذكرون يفقهون رحيم العظيم

سورة يونس عليه السلام مكية في قول الاكثر منهم عبد الله بن المبارك
انها مكية الا آية واحدة عند رأس الاربعين قوله تعالى ومنهم
من يؤمن به الآية فانها نزلت في اليهود بالمدينة وروى
المعدل عن ابن عباس انها مكية غير ثلث آيات نزلن بالمدينة
فان كنت في شك الى آخرهن وهي مائة وعشر آيات شامي
وتسع في الباقين اختلافها ثلث آيات وعد الله مخلصين له
الدين وشفاء لما في الصدور شامي لنكونن من الشاكرين غير شامي
وكلمها الف وثمانمائة واثنتان وثلثون كلمة وحروفها سبعة
الآف وخمسمائة وسبع وسبعون حرفا وقيل ستون

آلر / تلك آيات / اكان للناس / ان ربكم الله / اليه مرجعكم
آية / الحكيم / مبين / تذكرون / يكفرون

عشر هو الذي / ان في / ان الذين / اولئك مأواهم / ان الذين امنوا
يعلمون / يتقون / غافلون / يكسبون / النعيم

ربع بالاتفاق دعويهم فيها / ولو يعجل الله / واذا مس / ولقد اهلكنا / ثم جعلناكم
العالمين / يعمهون / يعملون / المجرمين / تعملون

عشر واذا تتلى / قل لو شاء الله / فمن اظلم / ويعبدون / وما كان الناس
عظيم / تعقلون / المجرمين / يشركون / يختلفون

ويقولون لولا / واذا اذقنا / هو الذي / فلما انجيهم / انما مثل
المنتظرين / تمكرون / الشاكرين / تعملون / يتفكرون

عشر والله يدعوا / للذين احسنوا / والذين كسبوا / ويوم نحشرهم / فكفى بالله
مستقيم / خالدون / خالدون / تعبدون / لغافلين

هنالك

هنالك / قل من / فذلكم الله ربكم / كذلك حقت / قل هل / حرف عاج
يفترون / تتقون / تصرفون / يؤمنون / تؤفكون

قل هل / وما يتبع / وما كان / ام يقولون / بل كذبوا بما لم يحيطوا / عشر
تحكمون / يفعلون / العالمين / صادقين / الظالمين

ومنهم من / وان كذبوك / ومنهم من يستمع / ومنهم من ينظر / ان الله لا يظلم
بالمفسدين / تعملون / يعقلون / يبصرون / يظلمون

ويوم نحشرهم / واما نرينك / ولكل امة / ويقولون متى / قل لا املك / ربع
مهتدين / يفعلون / يظلمون / صادقين / يستقدمون

قل ارأيتم / اثم اذا ما وقع / ثم قيل / ويستنبئونك / ولو ان لكل
المجرمين / تستعجلون / تكسبون / بمعجزين / يظلمون

الا ان لله / هو يحيي ويميت / يا ايها الناس / قل بفضل الله / قل ارأيتم / عشر
يعلمون / ترجعون / للمؤمنين / يجمعون / تفترون

وما ظن الذين / وما تكون / الا ان اولياء الله / الذين امنوا / لهم البشرى
يشكرون / مبين / يحزنون / يتقون / العظيم

ولا يحزنك / الا ان لله / هو الذي جعل / قالوا اتخذ الله / قل ان الذين
العليم / يخرصون / يسمعون / تعلمون / يفلحون

متاع / واتل عليهم / فان توليتم / فكذبوه / ثم بعثنا / نصف بالاتفاق
يكفرون / تنظرون / المسلمين / المنذرين / المعتدين

ثم بعثنا / فلما جاءهم / قال موسى / قالوا اجئتنا / وقال فرعون / عشر
مجرمين / مبين / الساحرون / بمؤمنين / عليم

فلما جاء / فلما القوا / ويحق الله / فما آمن / وقال موسى
ملقون / المفسدين / المجرمون / المسرفين / مسلمين

فقالوا على الله توكلنا وأوحينا وقال موسى ربنا قال قد
ربع عشر الظالمين الكافرين المؤمنين الأليم يعلمون

وجاوزنا الآن وقد فاليوم ننجيك ولقد بوأنا فإن كنت
المسلمين المفسدين لغافلون يختلفون الممترين

ولا تكونن إن الذين ولو جاءتهم فلولا كانت ولو شاء ربك
عشر الخاسرين يؤمنون الأليم إلى حين مؤمنين

وما كان قل انظروا فهل ينتظرون ثم ننجي قل يا أيها
يعقلون يؤمنون المنتظرين المؤمنين المؤمنين

وأن أقم ولا تدع وإن يمسسك الله قل يا أيها واتبع ما يوحى
عشر [illegible] المشركين الظالمين الرحيم بوكيل الحاكمين

سورة هود عليه السلام مكية وقال العدل عن ابن عباس وقتادة
إلا آية منها نزلت بالمدينة قوله تعالى أقم الصلاة طرفي النهار
الآية وهي مائة وإحدى وعشرون آية مكي بصري وإسماعيل
واثنتان وعشرون مدني شامي وثلاث آيات كوفي اختلافها سبع
آيات مما تشركون كوفي تجادلنا في قوم لوط غير بصري من سجيل
كوفي وإسماعيل منضود وإنا عاملون غير مكي وإسماعيل إن كنتم مؤمنين
حجازي وكلماتها ألف وتسعمائة وخمس عشرة كلمة وحروفها سبعة آلاف
وخمسمائة وست وستون حرفا :.

الر كتاب أحكمت ألا تعبدوا وإن استغفروا إلى الله
آية خبير بشير كبير قدير

ألا إنهم وما من دابة وهو الذي ولئن أخرنا ولئن أذقنا
الصدور مبين مبين يستهزئون كفور

ولئن أذقناه

ولئن أذقناه إلا الذين صبروا فلعلك أم يقولون فإن لم
فخور كبير وكيل صادقين مسلمون

من كان أولئك الذين أفمن كان ومن أظلم الذين يصدون
يبخسون يعملون يؤمنون الظالمين كافرون

أولئك أولئك الذين لا جرم إن الذين مثل الفريقين
يبصرون يفترون الأخسرون خالدون تذكرون

ولقد أرسلنا ألا تعبدوا فقال الملأ قال يا قوم ويا قوم
مبين أليم كاذبين كارهون تجهلون

ويا قوم من ينصرني ولا أقول قالوا يا نوح قال إنما ولا ينفعكم
تذكرون الظالمين الصادقين بمعجزين ترجعون

أم يقولون افتراه وأوحي إلى نوح واصنع الفلك ويصنع فسوف
تجرمون يفعلون مغرقون تسخرون مقيم

حتى إذا جاء وقال اركبوا وهي تجري قال سآوي وقيل يا أرض
القليل رحيم الكافرين المغرقين الظالمين بعضه للجمهور

ونادى نوح قال يا نوح قال رب قيل يا نوح تلك من أنباء
الحاكمين الجاهلين الخاسرين أليم للمتقين عشر

وإلى عاد يا قوم ويا قوم قالوا يا هود إن نقول
مفترون تعقلون مجرمين بمؤمنين تشركون

من دونه إني توكلت فإن تولوا ولما جاء أمرنا وتلك عاد
تنظرون مستقيم حفيظ غليظ عنيد عشر

وأتبعوا وإلى ثمود قالوا يا قال يا قوم ويا قوم
قوم هود مجيب مريب تخسير قريب

فعقروها فلما جاء امرنا واخذ الذين كان لم ولقد جاءت
مكذوب العزيز جاثمين لثمود حنيذ عشر

فلما راى وامرأته قائمة قالت يا ويلتى قالوا أتعجبين فلما ذهب
قوم لوط يعقوب عجيب مجيد قوم لوط

ان ابراهيم يا ابراهيم ولما جاءت وجاءه قومه قالوا لقد
منيب مردود عصيب رشيد ما نريد

قال لو ان قالوا يا لوط فلما جاء امرنا مسومة والى مدين
شديد بقريب منضود ببعيد محيط حزب ⅛ جاع

ويا قوم بقيت الله قالوا يا شعيب قال يا قوم ويا قوم
مفسدين بحفيظ الرشيد انيب ببعيد عشر

واستغفروا قالوا قال يا قوم ويا قوم ولما جاء امرنا
ودود بعزيز محيط رقيب جاثمين

كان لم يغنوا ولقد ارسلنا الى فرعون يقدم واتبعوا
ثمود مبين برشيد المورود المرفود عشر

ذلك من وما ظلمناهم وكذلك ان في ذلك وما نؤخره
وحصيد تتبيب شديد مشهود معدود

يوم يأت فاما الذين خالدين فيها واما الذين فلا تك في
وسعيد وشهيق يريد مجذوذ منقوص ربع عشر

ولقد آتينا وان كلا فاستقم ولا تركنوا واقم الصلوة
مريب خبير بصير تنصرون للذاكرين

واصبر فلولا كان وما كان ولو شاء ربك الا من رحم
المحسنين مجرمين مصلحون مختلفين اجمعين عشر

وكلا نقص

وكلا نقص وقل للذين وانتظروا ولله غيب
للمؤمنين عاملون منتظرون تعملون

سورة يوسف عليه السلام مكية روى عن ابن عباس
الاربع ايات منها نزلت بالمدينة ثلثة من اولها والرابعة
قوله تعالى لقد كان في يوسف الاية وهي مائة واحدى
عشر اية بلا خلاف وكلمها الف وسبعمائة وستة وسبعون
كلمة وحروفها سبعة الاف ومائة وستة وستون حرفا

الر تلك انا انزلناه نحن نقص اذ قال
آية المؤمنين تعقلون الغافلين ساجدين عشر نصف ما خلاف

قال يا بني وكذلك لقد كان اذ قالوا اقتلوا يوسف
مبين حكيم للسائلين مبين صالحين

قال قائل قالوا يا ابانا ارسله قال اني قالوا لئن
فاعلين لناصحون لحافظون غافلون لخاسرين عشر

فلما ذهبوا وجاءو قالوا وجاءو على وجاءت
يشعرون يبكون صادقين تصفون يعملون

وشروه وقال الذي ولما بلغ وراودته ولقد همت
الزاهدين يعلمون المحسنين الظالمون المخلصين عشر

واستبقا قال هي وان كان قميصه فلما راى يوسف
اليم الكاذبين الصادقين عظيم الخاطئين

وقال نسوة فلما سمعت قالت فذلكن قال رب فاستجاب له
مبين كريم الصاغرين الجاهلين العليم ربع لا كثر

ثم بدا لهم ودخل معه قال لا يأتيكما واتبعت يا صاحبي
حين المحسنين كافرون يشكرون القهار

ما تعبدون يا صاحبي وقال للذي وقال الملك قالوا أضغاث
يعلمون تستفتيان سنين تعبرون بعالمين عشر

وقال الذي يوسف أيها قال تزرعون ثم يأتي ثم يأتي
فارسلون يعلمون تأكلون تحصنون يعصرون

وقال الملك قال ما خطبكن ذلك ليعلم وما أبرئ وقال الملك
عليم الصادقين الخائنين رحيم أمين عشر الجزء الثالث

قال اجعلني وكذلك ولأجر الآخرة وجاء إخوة ولما جهزهم
عليم المحسنين يتقون منكرون المنزلين

فإن لم تأتوني قالوا وقال لفتيانه فلما رجعوا قال هل آمنكم
تقربون لفاعلون يرجعون لحافظون الراحمين عشر

ولما فتحوا قال لن وقال يا بني ولما دخلوا من حيث فلما جهزهم
يسير وكيل المتوكلون يعلمون لسارقون غلط ولما دخلوا على يعلمون صحيحه

قالوا وأقبلوا قالوا نفقد قالوا تالله قالوا فما جزاؤه قالوا جزاؤه
تفقدون زعيم سارقين كاذبين الظالمين عشر

فبدأ بأوعيتهم قالوا إن قالوا يا أيها قال معاذ الله فلما استيأسوا
عليم تصفون المحسنين لظالمون الحاكمين ربع بالإجماع

ارجعوا إلى واسأل القرية قال بل وتولى عنهم قالوا تالله
حافظين لصادقون الحكيم كظيم الهالكين عشر

قال إنما يا بني اذهبوا فلما دخلوا قال هل قالوا أإنك
تعلمون الكافرون المتصدقين جاهلون المحسنين

قالوا تالله

قالوا تالله قال لا تثريب اذهبوا ولما فصلت قالوا تالله إنك
لخاطئين الراحمين أجمعين تفندون القديم عشر

فلما أن جاء قالوا يا أبانا قال سوف فلما دخلوا ورفع أبويه
تعلمون خاطئين الرحيم آمنين الحكيم نصف بالإجماع

رب قد ذلك من أنباء وما أكثر الناس وما تسألهم وكأين من
بالصالحين يمكرون بمؤمنين للعالمين معرضون عشر

وما يؤمن أفأمنوا قل هذه وما أرسلنا حتى إذا
مشركون يشعرون المشركين تعقلون المجرمين عشر

لقد كان مئة وعشر سورة الرعد في قول أكثرهم معمر عن همام
عن قتادة أنها مدنية وكذلك رواية عمرو عن الحسن
أنها مدنية إلا آيتين منها قوله تعالى ولا يزال الذين
كفروا الآية ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الآية ورد في
العدد مقاتل والكلبي أنها مكية إلا آية نزلت في عبد الله
بن سلام بالمدينة قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
الآية وهي ثلث وأربعون آية كوفي وأربع حجازي وخمس
بصري وسبع شامي اختلافها خمس آيات لفي خلق جديد
تستوي الظلمات والنور آيتان غير كوفي من كل باب
عراقي شامي الأعمى والبصير وكلهم سوى الحجازي آيتان شامي
وكلماتها ثمانمائة وخمس وخمسون كلمة وحروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وستة أحرف

المر تلك آيات الله الذي وهو الذي وفي الأرض
آية يؤمنون توقنون تتفكرون يعقلون

وان تعجب ويستعجلونك ويقول الله يعلم عالم الغيب
خالدون العقاب هاد بمقدار المتعال
ربع للاكثر عشر

سواء منكم له معقبات هو الذي ويسبح الرعد له دعوة
بالنهار من وال الثقال المحال ضلال

ولله يسجد قل من ام جعلوا انزل من السماء للذين استجابوا
والاصال والنور القهار الامثال المهاد
حزب للاكثر عشر

افمن يعلم الذين والذين والذين جنات
الالباب الميثاق الحساب الدار باب

سلام والذين الله يبسط ويقول الذين امنوا
الدار الدار متاع من اناب القلوب
عشر

الذين آمنوا كذلك ولو ان ولقد استهزئ افمن هو قائم
مآب متاب الميعاد عقاب من هاد

لهم مثل الجنة والذين وكذلك ولقد ارسلنا
من واق النار مآب واق كتاب
ربع للجمهور عشر

يمحو الله واما نرينك اولم يروا وقد مكر ويقول الذين
الكتاب الحساب الدار الكتاب

سورة ابراهيم عليه السلام مكية في قول الاكثر غير قتلى بدر
من المشركين قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا الى اخرهما
دني احدى وخمسون آية بصري واثنتان كوفي واربع حجازي
وخمس شامي اختلافها سبع ايات من الظلمات الى النور
آبائهم حجازي وبآيات بخلق جديد كوفي شامي ويزيد

وقال ابن عباس وقتادة الاآيتين منهما نزلتا في

دعاد

دعاد وثمود حجازي بصري وفرعها في السماء غير مدني الاول
وسخر لكم الليل والنهار غير عما يعمل الظالمون شامي وكلماتها
ثمانمائة واحدى وثمانون كلمة وحروفها ثلاثة الاف
واربعمائة واربعة وثلاثون حرفا

الر كتاب الله الذي الذين وما ارسلنا
ابه الحميد شديد بعيد الحكيم
عشر

ولقد ارسلنا واذ قال واذ تأذن وقال موسى الم يأتكم
شكور عظيم شديد حميد مريب
نصفه باجماع

فقالت رسلهم قالت رسلهم وما لنا وقال ولنسكننكم
مبين المؤمنون المتوكلون الظالمين وعيد
عشر

واستفتحوا من ورائه يتجرعه مثل الذين الم تر
عنيد صديد غليظ البعيد جديد

وما ذلك وبرزوا وقال وادخل الم تر كيف
بعزيز محيص اليم سلام السماء
ربع للجماعة عشر

تؤتي اكلها ومثل كلمة يثبت الله الم تر الى جهنم
يتذكرون قرار ما يشاء البوار القرار

وجعلوا قل لعبادي الله الذي وسخر لكم وآتيكم
النار خلال الانهار والنهار كفار
عشر

واذ قال رب انهن ربنا اني ربنا انك الحمد لله
الاصنام رحيم يشكرون السماء الدعاء

رب اجعلني ربنا اغفر لي ولا تحسبن الله مهطعين وانذر
دعاء الحساب الابصار هواء زوال
عشر

وسكنتم وقد مكروا فلا تحسبن يوم تبدل وترى
الامثال الجبال ذو انتقام القهار الاصفاد

سرابيلهم ليجزى الله هذا بلاغ للناس ::
النار الحساب الالباب

سورة الحجر مكية فى قولهم جميعا وهى تسع وتسعون آية
بلا خلاف وكلماتها ستمائة واربع وخمسون كلمة وحروفها
الفان وسبعمائة واحدى وسبعون حرفا ::

الر تلك ربما ذرهم وما اهلكنا
آية مبين مسلمين يعلمون معلوم عشر

ما تسبق وقالوا يا ايها لوما تاتينا ما ننزل انا نحن
يستأخرون لمجنون الصادقين منظرين لحافظون

ولقد ارسلنا وما ياتيهم كذلك لا يؤمنون به ولو فتحنا
الاولين يستهزءون المجرمين الاولين يعرجون عشر

لقالوا انما ولقد جعلنا وحفظناها الا من والارض
مسحورون للناظرين رجيم مبين موزون

وجعلنا لكم وان من شئ وارسلنا وانا لنحن ولقد علمنا
برازقين معلوم بخازنين الوارثون المستأخرين عشر

وان ربك ولقد خلقنا والجان واذ قال فاذا سويته
عليم مسنون السموم مسنون ساجدين

فسجد الملائكة الا ابليس ابى قال يا ابليس قال لم اكن قال فاخرج
اجمعون الساجدين الساجدين مسنون رجيم

وان عليك قال رب قال فانك الى يوم الوقت قال فبعزتك
الدين يبعثون المنظرين المعلوم اجمعين

الا عبادك قال هذا ان عبادى وان جهنم لها سبعة
المخلصين مستقيم الغاوين اجمعين مقسوم عشر

ان المتقين ادخلوها ونزعنا لا يمسهم فيها نبئ عبادى
وعيون آمنين متقابلين بمخرجين الاليم ربع بالعاد

ونبئهم اذ دخلوا قالوا لا توجل قال ابشرتمونى قالوا
ابراهيم وجلون عليم تبشرون القانطين

قال ومن قال فما قالوا انا الا ال لوط الا امرأته
الضالون المرسلون مجرمين اجمعين الغابرين

فلما جاء آل قال انكم قالوا بل واتيناك فاسر
المرسلون منكرون يمترون لصادقون تؤمرون عشر

وقضينا وجاء اهل قال ان فاتقوا الله قالوا اولم
مصبحين يستبشرون تفضحون تخزون العالمين

قال هؤلاء لعمرك انهم فاخذتهم فجعلنا ان فى ذلك
فاعلين يعمهون مشرقين سجيل للمتوسمين عشر

وانها ان فى ذلك وان كان فانتقمنا ولقد كذب
مقيم للمؤمنين لظالمين مبين المرسلين

وآتيناهم وكانوا فاخذتهم فما اغنى عنهم وما خلقنا
معرضين آمنين مصبحين يكسبون الجميل عشر

ان ربك ولقد آتيناك لا تمدن وقل انى كما انزلنا
العليم العظيم للمؤمنين المبين المقتسمين

الذين فوربك عما كانوا فاصدع انا كفيناك
عضين اجمعين يعملون المشركين المستهزئين (عشر)

الذين يجعلون ولقد نعلم فسبح بحمد ربك واعبد ربك
يعلمون يقولون الساجدين اليقين (نصف القرآن)

سورة النحل مكية في قول ابن عباس وعطاء وابن المبارك
وجماعة من العلماء الا قوله وان عاقبتم فانها نزلت في
انصراف النبي عليه السلام من احد بين مكة والمدينة وقد قتل
حمزة ومثل المشركون به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن اظفرني
الله عز وجل بهم لامثلن بجماعة منهم فقال اصحاب رسول الله صلى
يا رسول الله لو اظفرنا الله بهم لنمثلن بهم مثلا لم يمثل باحد من العرب
فانزل الله عز وجل وان عاقبتم فعاقبوا الى اخر السورة والله
اعلم وروي عن الحسن انه قال من اولها اربعون اية مكية
والباقي من قوله تعالى والذين هاجروا في الله الى اخر السورة
مدنية وروي عن ابن عباس وقتادة ان بعضها مكي
وبعضها مدني والمكي منها من اول السورة الى قوله تعالى
ولا تشتروا بعهد الله
الى قوله باحسن ما كانوا يعملون وهي مائة وثمان وعشرون اية
بلا خلاف وكلماتها الف وثمانمائة واحدى واربعون
كلمة وحروفها سبعة الاف وسبعمائة وسبعة احرف

اتى امر الله ينزل خلق خلق والانعام
تشركون فاتقون تشركون مبين تاكلون (عشر)

ولكم فيها

ولكم فيها وتحمل والخيل وعلى الله هو الذي
تسرحون رحيم تعلمون اجمعين تسيمون

ينبت وسخر لكم وما ذرأ وهو الذي والقى
يتفكرون يعقلون يذكرون تشكرون تهتدون (عشر)

وعلامات أفمن يخلق وان تعدوا والله يعلم والذين
يهتدون تذكرون رحيم تعلنون يخلقون

اموات الهكم اله واحد لا جرم واذا قيل ليحملوا
يبعثون مستكبرون المستكبرين الاولين يزرون (عشر)

قد مكر الذين ثم يوم الذين فادخلوا وقيل جنات
يشعرون الكافرين تعملون المتكبرين المتقين

الذين هل ينظرون فاصابهم وقال ولقد
تعملون يظلمون يستهزئون المبين المكذبين

ان تحرص واقسموا ليبين انما قولنا والذين
ناصرين يعلمون كاذبين فيكون يعلمون

الذين وما ارسلنا بالبينات افامن الذين او ياخذهم
يتوكلون تعلمون يتفكرون يشعرون بمعجزين (عشر)

او ياخذهم اولم يروا ولله يسجد يخافون ربهم وقال الله
رحيم داخرون يستكبرون يؤمرون فارهبون (حزب كامل)

وله ما وما بكم ثم اذا كشف ليكفروا ويجعلون لما
يتقون تجأرون يشركون تعلمون تفترون (عشر)

ويجعلون لله واذا بشر يتوارى للذين لا ولو يؤاخذ
يشتهون كظيم يحكمون الحكيم يستقدمون

عشر ويجعلون تالله لقد وما انزلنا والله انزل وان لكم
مفرطون السيم يؤمنون يسمعون للشاربين

ومن ثمرات واوحى ربك ثم كلي من والله خلقكم والله فضل
يعقلون يعرشون يتفكرون قدير يجحدون

عشر ربع الاحزاب والله ويعبدون فلا تضربوا ضرب الله وضرب الله
يكفرون يستطيعون تعلمون يعلمون مستقيم

ولله غيب والله اخرجكم الم يروا والله جعل والله جعل
قدير تشكرون يؤمنون حين تسلمون

عشر فان تولوا يعرفون ويوم نبعث واذا راى واذا راى
المبين الكافرون يستعتبون ينظرون لكاذبون

عشر نصف الجماعة والقوا الى الله الذين كفروا ويوم نبعث ان الله واوفوا
يفترون يفسدون للمسلمين تذكرون تفعلون

ولا تكونوا ولو شاء الله ولا تتخذوا ولا تشتروا ما عندكم
تختلفون تعملون عظيم تعلمون يعملون

من عمل صالحا فاذا قرأت انه ليس له انما سلطانه واذا بدلنا
يعملون الرجيم يتوكلون مشركون يعلمون

عشر قل نزله ولقد نعلم ان الذين انما يفترى من كفر
للمسلمين مبين اليم الكاذبون عظيم

ربع الجماعة ذلك بانهم اولئك الذين لا جرم ثم ان ربك يوم تاتي
الكافرين الغافلون الخاسرون رحيم يظلمون

عشر وضرب الله ولقد جاءهم فكلوا مما انما حرم ولا تقولوا
يصنعون ظالمون تعبدون رحيم لا يفلحون

متاع

٢١٥

متاع وعلى الذين ثم ان ربك ان ابراهيم شاكرا
اليم يظلمون رحيم المشركين مستقيم عشر

وآتيناه ثم اوحينا انما جعل ادع الى سبيل ربك وان عاقبتم
الصالحين المشركين يختلفون بالمهتدين للصابرين عشر

واصبر يمكرون ان الله محسنون الحزب الرابع عشر

سورة بني اسرائيل مكية وعن الحسن انه مكية الا خمس ايات
قوله تعالى اولئك الذين يدعون الاية واقم الصلوة الاية
ولا تقتلوا النفس ولا تقربوا الزنا فات ذا القربى حقه الاية
وعن ابن عباس غير ثمان ايات نزلن بالمدينة في جبر وفد ثقيف
حين جاؤا الى النبي صلعم فانزل الله تعالى وان كادوا
ليفتنونك الى آخر الايات الثمان وعن ابن المبارك انها
مكية خلا ايات منها فانها نزلت في قول اليهود للنبي
صلى الله عليه وسلم ان الانبياء عليهم السلام يكونون بارض الشام
وان هذه ليست بارض الانبياء فنزلت وان كادوا ليستفزونك من الارض الى قوله تعالى وقل رب ادخلني
مدخل صدق الاية نزلت بين مكة والمدينة والله اعلم
وهي مائة واحدى عشرة آية كوفي وعشر في الباقين عدها
آية يخرون للاذقان سجدا كوفي وكلماتها الف وخمسمائة وثلاث
وثلاثون كلمة وحروفها ستة الاف واربعمائة وستون حرفا

سبحان الذي وآتينا موسى ذرية من وقضينا فاذا جاء
البصير وكيلا شكورا كبيرا مفعولا عشر

ثم رددنا ان احسنتم عسى ربكم ان هذا وان الذين
نفيرا تتبيرا حصيرا كبيرا اليما

ويدع الانسان وجعلنا وكل اقرأ كتابك من اهتدى
عجولا تفصيلا منشورا حسيبا رسولا عشر

واذا اردنا وكم اهلكنا من كان ومن اراد كلا نمد
تدميرا بصيرا مدحورا مشكورا محظورا

انظر ولا تجعل وقضى ربك واخفض ربكم اعلم
تفضيلا مخذولا كريما صغيرا غفورا ربع بانفاق عشر

وآت ذا ان المبذرين واما ولا تجعل ان ربك
تبذيرا كفورا ميسورا محسورا بصيرا

ولا تقتلوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تقربوا واوفوا
كبيرا سبيلا منصورا مسؤلا تاويلا عشر

ولا تقف ولا تمش كل ذلك ذلك مما افاصفيكم
مسؤلا طولا مكروها مدحورا عظيما

ولقد صرفنا قل لو كان سبحانه تسبح له واذا قرأت
نفورا سبيلا كبيرا غفورا مستورا

وجعلنا نحن اعلم انظر وقالوا ائذا قل كونوا
نفورا مسحورا سبيلا جديدا حديدا نصف وعند خلف

او خلقا يوم يدعوكم وقل ربكم اعلم وربك
قريبا قليلا مبينا وكيلا زبورا عشر

قل ادعوا اولئك وان من وما منعنا واذ قلنا
تحويلا محذورا مسطورا تخويفا كبيرا

واذ قلنا قال ارايتك قال اذهب واستفزز ان عبادي
طينا قليلا موفورا غرورا وكيلا عشر

ربكم الذي واذا مسكم افامنتم ام امنتم ولقد كرمنا
رحيما كفورا وكيلا تبيعا تفضيلا ربع

يوم ندعوا ومن كان وان كادوا ولولا ان اذا لاذقناك
فتيلا سبيلا خليلا قليلا نصيرا عشر

وان كادوا سنة من اقم الصلوة ومن الليل وقل رب
قليلا تحويلا مشهودا محمودا نصيرا

وقل جاء وننزل واذا انعمنا قل كل ويسألونك
زهوقا خسارا يؤسا سبيلا قليلا عشر

ولئن شئنا الا رحمة قل لئن ولقد صرفنا وقالوا
وكيلا كبيرا ظهيرا كفورا ينبوعا

او تكون او تسقط او يكون وما منع الناس قل لو
تفجيرا قبيلا رسولا رسولا رسولا عشر

قل كفى ومن يهدي ذلك جزاؤهم اولم يروا قل لو
بصيرا سعيرا جديدا كفورا قتورا حزب ربع لا حلاف

ولقد آتينا قال لقد فاراد وقلنا وبالحق وقرآنا
مسحورا مثبورا جميعا لفيفا ونذيرا تنزيلا

قل آمنوا ويقولون ويخرون قل ادعوا وقل الحمد
سجدا لمفعولا خشوعا سبيلا تكبيرا

سورة الكهف مكية وعن ابن عباس وقتادة غير آية

نزلت بالمدينة قوله تعالى واصبر نفسك الاية وقوله تعالى
ويسئلونك عن ذي القرنين القصة والله اعلم وهي مائة وخمس
ايات حجازي وست شامي وعشر كوفي واحدى عشرة اية
بصري اختلفها احدى عشرة آية وزدناهم هدى غير شامي
وما يعلمهم الا قليل اسمعيل ذلك غدا غير اسمعيل بينهما زرعا
من كل شيء سببا ثم اتبع سببا ثلاث آيات عراقي عندها
قوما غير كوفي واسمعيل بالاخسرين اعمالا عراقي شامي وكلمها
الف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة وحرفها ستة الاف وثمانمائة وستون حرفا

الحمد لله | قيما | ما كبرت فيه | وينذر | ما لهم
عوجا | حسنا | ابدا | ولدا | كذبا

فلعلك | انا جعلنا | واتنا | ام حسبت | اذ اوى
اسفا | عملا | جرزا | عجبا | رشدا

فضربنا | ثم بعثناهم | نحن نقص | وربطنا | هؤلاء
عددا | امدا | هدى | شططا | كذبا

ربع الجمهور

واذ اعتزلتموهم | وترى | وتحسبهم | كذلك | انهم
مرفقا | مرشدا | رعبا | احدا | ابدا

وكذلك | سيقولون | ولا تقولن | الا ان | ولبثوا
مسجدا | احدا | غدا | رشدا | تسعا

عشر

قل الله | ومن | واصبر | وقل الحق | ان الذين
احدا | ملتحدا | فرطا | مرتفقا | عملا

اولئك | واضرب | كلتا | وكان له | ودخل
مرتفقا | زرعا | نهرا | نفرا | ابدا

عشر بصيغة الاجماع

وما اظن

وما اظن | قال له | لكنا هو | ولولا | فعسى ربي
منقلبا | رجلا | احدا | وولدا | زلقا

او يصبح | واحيط | ولم تكن له | هنالك | واضرب لهم
طلبا | احدا | منتصرا | عقبا | مقتدرا

عشر

المال والبنون | ويوم نسير | وعرضوا | ووضع | واذ قلنا
املا | احدا | موعدا | احدا | بدلا

ربع الجماعة

ما اشهدتهم | ويوم يقول | ورأى المجرمون | ولقد | وما منع
عضدا | موبقا | مصرفا | جدلا | قبلا

عشر

وما نرسل | ومن اظلم | وربك الغفور | وتلك | واذ قال
هزوا | ابدا | موئلا | موعدا | حقبا

فلما بلغا | فلما جاوزا | قال ارايت | قال ذلك | فوجدا
سربا | نصبا | عجبا | قصصا | علما

عشر

قال | قال | وكيف | قال | قال
رشدا | صبرا | خبرا | امرا | ذكرا

فانطلقا | قال | قال | فانطلقا | قال
امرا | صبرا | عسرا | نكرا | صبرا

عشر الجزء بالاجماع وهو نصف القرآن بالاحزاب وانتصاف بالحروف النون والكاف من الاول والراء واللام الثاني

قال | فانطلقا | قال | اما السفينة | واما
عذرا | اجرا | صبرا | غصبا | وكفرا

فاردنا | واما | ويسئلونك | انا مكنا | فاتبع
رحما | صبرا | ذكرا | سببا | سببا

عشر

حتى | قلنا ياذا | قال | واما | ثم
قوما | حسنا | نكرا | يسرا | سببا

عشر حتى اذا كذلك ثم اتبع حتى اذا قالوا
سدا خبرا سببا قولا سدا

قال ما مكني آتوني فما اسطاعوا قال هذا وتركنا
ردما قطرا نقبا حقا جمعا

ربع القوم عشر وعرضنا الذين افحسب قل هل الذين
عرضا سمعا نزلا اعمالا صنعا

اولئك ذلك ان الذين خالدين قل لو
وزنا هزوا نزلا حولا مددا

قل انما رحمة سورة مريم مكية في قولهم جميعا وهي تسع
وتسعون آية مكي واسمعيل وثمان في الباقين اختلف فيها ثمان
ايات كهيعص كوفي له الرحمن مدا غير كوفي واذكر في الكتاب
ابراهيم مكي واسمعيل وكلمها تسعمائة واثنتان وستون
كلمة وحروفها ثلثة الاف وثمانمائة حرف وحرفان

عشر كهيعص ذكر رحمة اذ نادى قال رب واني خفت
اية زكريا خفيا شقيا وليا

يرثني يا زكريا قال رب قال كذلك قال رب
رضيا سميا عتيا شيئا سويا

عشر فخرج يا يحيى وحنانا وبرا وسلام عليه
وعشيا صبيا تقيا عصيا حيا

واذكر فاتخذت قالت اني قال انما قالت
شرقيا سويا تقيا زكيا بغيا

قال كذلك

قال كذلك فحملته فاجاءها فناداها وهزي
مقضيا قصيا منسيا سريا جنيا عشر نصف

فكلي فاتت به يا اخت فاشارت قال اني
انسيا فريا بغيا صبيا نبيا

عشر وجعلني مباركا وبرا والسلام ذلك عيسى ما كان
حيا شقيا حيا يمترون فيكون

وان الله فاختلف اسمع وانذرهم انا نحن
مستقيم عظيم مبين يؤمنون يرجعون

واذكر اذ قال يا ابت يا ابت يا ابت
نبيا شيئا سويا عصيا وليا

قال اراغب قال سلام واعتزلكم فلما ووهبنا
مليا حفيا شقيا نبيا عليا

عشر واذكر وناديناه ووهبنا واذكر وكان يامر
نبيا نجيا نبيا نبيا مرضيا

ربع واذكر ورفعناه اولئك فخلف الا من
نبيا عليا وبكيا غيا شيئا

عشر جنات لا يسمعون تلك الجنة وما نتنزل رب
ماتيا وعشيا تقيا نسيا سميا

ويقول اولا يذكر فوربك ثم لننزعن ثم لنحن
حيا شيئا جثيا عتيا صليا

عشر وان منكم ثم ننجي واذا تتلى وكم قل من
مقضيا جثيا نديا ورئيا مدا

بسم الله الرحمن الرحيم ...

حتى اذا ويزيد الله افرايت اطلع كلا
جندا مردا وولدا عهدا مدا

ونرثه واتخذوا كلا الم تر فلا تعجل
فردا عزا ضدا ٢ ازا عدا عشر

يوم نحشر ونسوق لا يملكون وقالوا لقد
وفدا وردا عهدا ولدا ادا

تكاد ان دعوا وما ينبغي ان كل لقد
هدا ولدا ولدا ٣ عبدا عدا عشر

وكلهم ان الذين فانما وكم . . . . . .
فردا ودا لدا ركزا ٧ . . . . . . حزب باتفاق

سورة طه مكية في الاقاويل كلها وهي مائة واثنتان
وثلثون آية بصري واربع حجازي وخمس كوفي واربعون شامي
اختلافها احدى عشرة منها آية طه وما غشيهم وانهم
ثلاث ايات كوفي مني هدى وزهرة الحيوة الدنيا آيتان
غير كوفي سنين في اهل مدين معنا بني اسرائيل ولقد اوحينا
الى موسى تقر عينها ولا تحزن اربع ايات شامي لهم قولا
وعدا حسنا آيتان اسمعيل الغى الت مرى غير اسمعيل اصطنعتك
لنفسي كوفي شامي غضبان اسفا واله موسى مكي ويزيد فنسي غير
مكي ويزيد كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا آيتان غير بصري
محبة مني حجازي شامي وكلماتها الف وثلثمائة واحدى واربعون
كلمة وحروفها خمسة الاف ومائتان واثنان واربعون حرفا

طه

طه ما انزلنا الا تذكرة تنزيلا الرحمن
آية لتشقى يخشى العلى استوى

له ما وان الله لا اله الا هو وهل اذ راى
الثرى واخفى الحسنى موسى هدى

فلما اتيها انى انا وانا اخترتك اننى انا ان الساعة
ياموسى طوى يوحى لذكري تسعى عشر

فلا يصدنك وما تلك قال هي قال القها فالقيها
فتردى ياموسى اخرى ياموسى تسعى

قال خذها واضمم لنريك اذهب قال رب
الاولى اخرى الكبرى طغى ٨ صدري عشر

ويسر لي واحلل يفقهوا واجعل لي هرون
امري لساني قولي اهلي اخي

اشدد واشركه كي ونذكرك انك
ازري امري كثيرا كثيرا ٨ بصيرا عشر

قال قد ولقد مننا اذ اوحينا ان اقذفيه اذ تمشي
ياموسى اخرى ما يوحى عيني ياموسى

واصطنعتك اذهب اذهبا فقولا له قالا ربنا
لنفسي ذكري طغى يخشى ٢ يطغى عشر

قال لا تخافا فاتياه انا قد قال فمن قال ربنا
وارى الهدى وتولى ٤ ياموسى هدى ربع للاكثرين

قال فما قال علمها الذي كلوا منها
الاولى ينسى شتى النهى ٦ اخرى عشر

ولقد اريناه قال اجئتنا فلنأتينك قال فتولى
دابى ياموسى سوى ضحى اتى

عشر قال لهم فتنازعوا قالوا فاجمعوا قالوا
افترى النجوى المثلى استعلى القى

قال بل القوا فاوجس قلنا والق ما فالقى
تسعى موسى الاعلى اتى وموسى

عشر قال قالوا انا آمنا انه من ومن يأته
وابقى الدنيا وابقى يحيى العلى

جنات ولقد اوحينا فاتبعهم واضل يا بني
تزكى تخشى ما غشيهم سدى والسلوى

نصف [illegible] عشر كلوا واني لغفار وما اعجلك قال هم قال فانا
سوى ثم اهتدى ياموسى لترضى السامري

فاخرج لهم افلا يرون ولقد قال قالوا لن قال يا هرون
فنسي نفعا امري موسى ضلوا

عشر الا تتبعن قال يا قال فما قال قال
امري قولي ياسامري نفسي نسفا

انما الهكم الله كذلك من اعرض خالدين فيه يوم ينفخ
علما ذكرا وزرا حملا زرقا

عشر يتخافتون نحن اعلم ويسئلونك فيذرها لا ترى
عشرا يوما نسفا صفصفا امتا

ربع [illegible] يومئذ يومئذ يعلم ما بين وعنت ومن يعمل
همسا قولا علما ظلما هضما

وكذلك

وكذلك فتعالى الله ولقد واذ قلنا فقلنا
ذكرا علما عزما ابى فتشقى عشر

ان لك وانك لا فوسوس فاكلا ثم اجتباه
تعرى تضحى لا يبلى فغوى فهدى

قال اهبطا ومن اعرض قال رب قال كذلك وكذلك
يشقى اعمى بصيرا تنسى وابقى عشر

افلم يهد لهم ولولا كلمة ولا تمدن وأمر اهلك وقالوا
النهى ترضى وابقى للتقوى الاولى [illegible] عشر

ولو انا [illegible] قل كل ومن اهتدى سورة الانبياء مكية في قولهم
جميعا مائة واثنتا عشرة آية كوفي واحدى عشرة آية في الباقين
اختلافها ولا بصركم وكلماتها الف ومائة وثمانية وستون كلمة
وحروفها خمسة الاف حرف ومائتان واثنان واربعون حرفا

اقترب ما يأتيهم لاهية قال ربي بل قالوا
معرضون يلعبون تبصرون العليم الاولون

ما آمنت وما ارسلنا وما جعلناهم ثم صدقناهم لقد انزلنا
يؤمنون تعلمون خالدين المسرفين تعقلون عشر

وكم قصمنا فلما احسوا لا تركضوا قالوا يا فما زالت
آخرين يركضون تسئلون ظالمين خامدين

وما خلقنا ولو اردنا بل نقذف وله من يسبحون
لاعبين فاعلين تصفون يستحسرون يفترون عشر

ام اتخذوا لو كان فيهما لا يسئل ام اتخذوا وما ارسلنا
ينشرون يصفون يسئلون معرضون فاعبدون ربع

وقالوا اتخذ لايسبقونه يعلم ما بين ومن يقل منهم اولم ير الذين
عشر يكرمون يعملون مشفقون الظالمين يؤمنون

وجعلنا في وجعلنا السماء وهو الذي وما جعلنا كل نفس
يهتدون معرضون يسبحون الخالدون ترجعون

واذا راك انه الذي خلق الانسان ويقولون لو يعلم الذين
عشر هزوا كافرون تستعجلون صادقين ينصرون

بل تاتيهم ولقد استهزئ قل من ام لهم آلهة بل متعنا
ينظرون يستهزؤن معرضون يصحبون الغالبون

قل انما ولئن مستهم ونضع الموازين ولقد آتينا الذين يخشون
نصف عشر ينذرون ظالمين حاسبين للمتقين مشفقون

وهذا ذكر ولقد آتينا اذ قال لابيه قالوا وجدنا لقد كنتم
منكرون عالمين عاكفون عابدين مبين

قالوا اجئتنا قال بل ربكم وتالله لاكيدن فجعلهم جذاذا قالوا من فعل
عشر اللاعبين الشاهدين مدبرين يرجعون الظالمين

قالوا سمعنا قالوا فأتوا قالوا ءانت قال بل فعله فرجعوا
ابراهيم يشهدون يا ابراهيم ينطقون الظالمون

ثم نكسوا قال افتعبدون اف لكم قالوا حرقوه قلنا يا نار
عشر ينطقون ولا يضركم تعقلون فاعلين ابراهيم

واراد وابه ونجيناه ووهبنا له وجعلناهم ائمة ولوطا
الاخسرين للعالمين صالحين عابدين فاسقين

واذخلناه ونوحا ونصرناه من وداود ففهمناها
عشر الصالحين العظيم اجمعين شاهدين فاعلين

وعلمناه

وعلمناه ولسليمان ومن الشياطين وايوب فاستجبنا له
شاكرون عالمين حافظين الراحمين للعابدين ربع

واسمعيل وذا النون فاستجبنا له وزكريا فاستجبنا له
الصالحين الظالمين المؤمنين الوارثين خاشعين عشر

والتي احصنت ان هذه وتقطعوا فمن يعمل وحرام
للعالمين فاعبدون راجعون كاتبون يرجعون

الوارثين واقترب انكم وما لو كان هؤلاء لهم فيها
ينسلون ظالمين واردون خالدون يسمعون عشر

ان الذين لايسمعون لايحزنهم يوم نطوي ولقد كتبنا
مبعدون خالدون توعدون فاعلين الصالحون

ان في هذا وما ارسلناك قل انما فان تولوا انه يعلم
عابدين للعالمين مسلمون توعدون تكتمون عشر

حرف ما عشر ح

وان ادري لعله قال رب ترحمن سورة الحج مكية في قول ابن عباس
وعطاء سوى ثلث ايات منها وثلاثة كافرون فاما المؤمنون فحمزة
بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيد بن الحارث رضي الله عنهم
واما الكافرون فعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة
فانزل الله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم الى تمام ثلث
ايات وعن الحسن انها مدنية الا بعضها نزلت في السفر
وقيل نزلت بعضها بين مكة والمدينة بعد مدنيا وعن ابن المبارك
انها مكية الا ايات منها قوله ومن الناس من يعبد الله
الى آخر الايتين وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا

وقال لكل شيء في القرآن يا أيها الذين آمنوا فهو مدني وكل
شيء منه يا أيها الناس فمنه مكي ومنه مدني وروى هشام
بن يحيى عن قتادة أنها مدنية وقال المعدل هي مدنية والأكثر
على هذا وهي أربع وسبعون آية شامي وخمس بصري وست
حجازي وثماني كوفي اختلافها خمس آيات من فوق رؤوسهم
الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود آيتان كوفي وعاد وثمود غير
شامي وقوم لوط حجازي كوفي وقيل سماكم المسلمين مكي وكلماتها
ألف ومائتان واحدى وتسعون كلمة وحروفها خمسة
آلاف ومائة وخمسة وسبعون حرفا

يا أيها الناس	يوم ترونها	ومن الناس	كتب عليه	يا أيها الناس	
عظيم	شديد	مريد	السعير	بهيج	
ذلك بأن الله	وأن الساعة	ومن الناس	ثاني عطفه	ذلك بما	
قدير	القبور	منير	الحريق	للعبيد	عشر
ومن الناس	يدعوا	يدعوا	إن الله	من كان	
المبين	البعيد	العشير	ما يريد	يغيظ	
وكذلك	إن الذين	ألم تر	هذان	يصهر	ربع [illegible]
يريد	شهيد	يشاء	الحميم	والجلود	عشر
ولهم مقامع	كلما أرادوا	إن الله	وهدوا	إن الذين	
حديد	الحريق	حرير	الحميد	أليم	
وإذ بوأنا	وأذن	ليشهدوا	ثم ليقضوا	ذلك ومن	
السجود	عميق	الفقير	العتيق	الزور	

حنفاء لله

حنفاء لله	ذلك ومن	لكم فيها	ولكل أمة	الذين إذا	
سحيق	القلوب	العتيق	المخبتين	ينفقون	نصف
والبدن	لن ينال الله	إن الله يدافع	أذن للذين	الذين أخرجوا	
تشكرون	المحسنين	كفور	لقدير	عزيز	عشر
الذين إن	وإن يكذبوك	وقوم	وأصحاب مدين	فكأين	
الأمور	وثمود	لوط	نكير	مشيد	
أفلم يسيروا	ويستعجلونك	وكأين	قل يا أيها	فالذين آمنوا	
الصدور	تعدون	المصير	مبين	كريم	عشر
والذين سعوا	وما أرسلنا	ليجعل ما	وليعلم الذين	ولا يزال	
الجحيم	حكيم	بعيد	مستقيم	عقيم	
الملك يومئذ	والذين كفروا	والذين هاجروا	ليدخلنهم	ذلك ومن	عشر
النعيم	مهين	الرازقين	حليم	غفور	ربع [illegible]
ذلك بأن الله	ذلك	ألم تر	له ما في	ألم تر	
بصير	الكبير	خبير	الحميد	رحيم	
وهو الذي	لكل أمة	وإن جادلوك	الله يحكم	ألم تعلم	
لكفور	مستقيم	تعملون	تختلفون	يسير	عشر
ويعبدون	وإذا تتلى	يا أيها الناس	ما قدروا الله	الله يصطفي	
نصير	المصير	والمطلوب	عزيز	بصير	
يعلم ما	يا أيها الذين	وجاهدوا	من قبل	فأقيموا الصلوة	
الأمور	تفلحون	المسلمين	الناس	النصير	

سورة المؤمنون مكية في قولهم جميعا وهي مائة وثماني عشرة آية

كوفي وتسع عشرة آية في الباقين اختلافها آية واحدة قرآنا
واخاه هرون غير كوفي وكلماتها الف وثمانمائة و
واربعون كلمة وحروفها اربعة الاف وثمانمائة حرف

قد افلح الذين هم والذين هم والذين هم والذين هم
المؤمنون خاشعون معرضون فاعلون حافظون

الا على فمن ابتغى والذين هم والذين هم اولئك هم عشر
ملومين العادون راعون يحافظون الوارثون

الذين ولقد خلقنا ثم جعلناه ثم خلقنا ثم انكم
خالدون من طين مكين الخالقين لميتون

ثم انكم يوم ولقد خلقنا وانزلنا فانشأنا لكم وشجرة عشر
تبعثون غافلين لقادرون تأكلون للآكلين

وان لكم في وعليها ولقد ارسلنا فقال الملأ ان هو
تأكلون تحملون تتقون الاولين حين

قال رب فاوحينا اليه فاسلك فاذا استويت وقل رب ربع
كذبون التنور مغرقون الظالمين المنزلين

ان في ذلك ثم انشأنا فارسلنا فيهم وقال الملأ ولئن اطعتم
لمبتلين آخرين تتقون تشربون لخاسرون

ايعدكم هيهات ان هي الا ان هو قال رب عشر
مخرجون توعدون بمبعوثين بمؤمنين كذبون

قال عما فاخذتهم ثم انشأنا ما تسبق ثم ارسلنا
نادمين الظالمين آخرين يستأخرون يؤمنون

ثم ارسل

ثم ارسل الى فرعون فقالوا فكذبوهما ولقد آتينا
مبين عالين عابدون المهلكين يهتدون عشر

وجعلنا يا ايها الرسل وان هذه فتقطعوا فذرهم
ومعين عليم فاتقون فرحون حين

ايحسبون نسارع ان الذين والذين هم والذين هم
وبنين يشعرون مشفقون يؤمنون يشركون

والذين اولئك ولا نكلف بل قلوبهم حتى اذا
راجعون سابقون يظلمون عاملون يجأرون

لا تجأروا قد كانت مستكبرين افلم يدبروا ام لم يعرفوا
تنصرون تنكصون تهجرون الاولين منكرون عشر

ام يقولون ولو اتبع ام تسألهم وانك لتدعوهم وان الذين
كارهون معرضون الرازقين مستقيم لناكبون نصف [illegible]

ولو رحمناهم ولقد اخذناهم حتى اذا وهو الذي وهو الذي
يعمهون يتضرعون مبلسون تشكرون تحشرون عشر

وهو الذي بل قالوا قل لمن سيقولون قل من
تعقلون الاولون تعلمون تذكرون العظيم

سيقولون قل من سيقولون بل اتيناهم ما اتخذ الله
تتقون تعلمون تسحرون لكاذبون يصفون عشر

عالم الغيب قل رب رب فلا وانا على ادفع بالتي
يشركون يوعدون الظالمين لقادرون يصفون

وقل رب واعوذ بك حتى اذا جاء لعلي اعمل فاذا نفخ
الشياطين يحضرون ارجعون يبعثون يتساءلون عشر

عشر ومن ثقلت ومن خفت تلفح ألم تكن قالوا ربنا
المفلحون خالدون كالحون تكذبون ضالين

ربنا أخرجنا قال اخسؤا إنه كان فاتخذتموهم تضحكون
ظالمون تكلمون الراحمين تضحكون الفائزون

قال كم لبثتم قالوا لبثنا قال إن لبثتم أفحسبتم
سنين العادين تعلمون ترجعون

عشر ربع الجمهور فتعالى الله ومن يدع وقل رب اغفر وارحم
الكريم الكافرون الراحمين

سورة النور مدنية في الأقاويل كلها وهي اثنتان
وستون آية حجازي وأربع عراقي اختلافها آيتان قوله تعالى
بالغدو والآصال يذهب بالأبصار عراقي شامي وكلماتها
ألف وثلثمائة وستة عشر كلمة وحروفها خمسة آلاف وستمائة وثمانون حرفا

سورة الزانية والزاني الزاني لا ينكح والذين يرمون إلا الذين
تذكرون المؤمنين المؤمنين الفاسقون رحيم

عشر والذين يرمون والخامسة ويدرؤا عنها والخامسة ولولا فضل
الصادقين الكاذبين الكاذبين الصادقين حكيم

إن الذين لولا إذ لولا جاؤا ولولا فضل إذ تلقونه
عظيم مبين الكاذبون عظيم عظيم

عشر حرف الحاع ولولا إذ يعظكم الله ويبين الله إن الذين ولولا فضل الله
عظيم مؤمنين حكيم تعلمون رحيم

يا أيها ولا يأتل إن الذين يوم تشهد يومئذ
عليم رحيم عظيم يعملون المبين

الخبيثات

الخبيثات يا أيها الذين فإن لم ليس عليكم قل للمؤمنين
كريم تذكرون عليم وما تكتمون يصنعون

ربع الجمهور وقل للمؤمنات وأنكحوا وليستعفف ولقد أنزلنا الله نور
تفلحون عليم رحيم للمتقين عليم

عشر في بيوت رجال لا ليجزيهم والذين كفروا أو كظلمات
والآصال والأبصار حساب الحساب نور

ألم تر أن الله ولله ملك ألم تر أن يقلب الله والله خلق
يفعلون المصير بالأبصار الأبصار قدير

عشر لقد أنزلنا ويقولون آمنا وإذا دعوا وإن يكن أفي قلوبهم
مستقيم بالمؤمنين معرضون مذعنين الظالمون

نصف الأكثر إنما كان ومن يطع وأقسموا قل أطيعوا وعد الله
المفلحون الفائزون تعملون المبين الفاسقون

وأقيموا الصلوة لا تحسبن الذين يا أيها الذين وإذا بلغ
ترحمون المصير حكيم حكيم

والقواعد ليس على الأعمى إنما المؤمنون لا تجعلوا
عليم تعقلون رحيم أليم

ألا إن لله عشر سورة الفرقان مكية في أكثر الأقاويل
وروى المعدل عن ابن عباس وقتادة وغيرهما آيات منها
نزلن بالمدينة قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله إلها آخر
إلى آخر الآيات الثلث وهي سبع وسبعون آية بلا خلاف
وكلماتها ثمانمائة وآيتان وتسعون كلمة وحروفها ثلاثة

الالف وسبعمائة وثلاثة وثلاثون حرفا

تبارك الذي الذي له واتخذوا وقال الذين وقالوا
عشر نذيرا تقديرا نشورا وزورا واصيلا

قل انزله وقالوا مال او يلقى انظر كيف تبارك
رحيما نذيرا مسحورا سبيلا قصورا

بل كذبوا اذا رأتهم واذا القوا لا تدعوا قل اذلك
عشر سعيرا زفيرا ثبورا كثيرا ومصيرا٢

لهم فيها ويوم يحشرهم قالوا فقد كذبوكم وما ارسلنا
الجزو التاسع عشر مسئولا السبيل بورا كبيرا بصيرا٧

وقال الذين يوم يرون وقدمنا اصحاب ويوم تشقق
عشر كبيرا محجورا منثورا مقيلا تنزيلا٨

الملك يومئذ ويوم يعض يا ويلتى لقد اضلني وقال
عسيرا سبيلا خليلا خذولا مهجورا

وكذلك وقال الذين ولا يأتونك الذين ولقد اتينا
عشر ونصيرا ترتيلا تفسيرا سبيلا وزيرا٢

فقلنا وقوم نوح وعادا وكلا ولقد اتوا
تدميرا اليما كثيرا تتبيرا نشورا

واذا راوك ان كاد ارايت من ام تحسب الم تر
عشر رسولا سبيلا وكيلا سبيلا دليلا٩

ثم قبضناه وهو الذي وهو الذي لنحيي به ولقد
ربع الثالث يسيرا٦ نشورا طهورا كثيرا كفورا

ولو شئنا

ولو شئنا فلا تطع وهو الذي وهو الذي ويعبدون
نذيرا كبيرا محجورا قديرا ظهيرا٩ عشر

وما ارسلناك قل ما وتوكل الذي واذا قيل
ونذيرا سبيلا خبيرا خبيرا نفورا

تبارك وهو الذي وعباد والذين والذين
منيرا شكورا سلاما وقياما غراما٢ عشر

انها ساءت والذين والذين لا يضاعف الا من تاب
ومقاما قواما اثاما مهانا رحيما

ومن تاب والذين والذين والذين اولئك
متابا كراما وعميانا اماما وسلاما٦ عشر

خالدين ونصف قل ما يعبأ سورة الشعراء مكية وعن ابن عباس رضي الله عنه
ما خلا اربع ايات من اخرها فانها نزلن بالمدينة وهو قوله تعالى
والشعراء يتبعهم الغاوون الى اخر السورة وقوله تعالى الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات نزلن في حسان بن ثابت وكعب بن
مالك وعبد الله بن رواحه وكانوا شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي مائتان وعشرون وست ايات مكي بصري واسمعيل
وسبع الباقون اختلافها اربع ايات طسم كوفي فقد
تعلمون غير كوفي انما كنتم تعبدون غير بصري وما تنزلت به الشياطين
غير مكي واسمعيل وكلمها الف ومائتان وسبع وتسعون
وحروفها خمسة الاف وخمسمائة واثنان واربعون حرفا

طسم تلك لعلك ان نشأ وما يأتيهم
آية المبين مؤمنين خاضعين معرضين

فقد كذبوا   اولم يروا   ان في ذلك   وان ربك   واذ نادى
يستهزؤن   كريم   مؤمنين   الرحيم   الظالمين
قوم فرعون   قال رب   ويضيق   ولهم علي   قال كلا
يتقون   يكذبون   هرون   يقتلون   مستمعون
فاتيا فرعون   ان ارسل   قال الم   وفعلت   قال فعلتها
العالمين   اسرائيل   سنين   الكافرين   الضالين   عشر
ففررت   وتلك نعمة   قال فرعون   قال رب   قال لمن
المرسلين   اسرائيل   العالمين   موقنين   تستمعون
قال ربكم   قال ان   قال رب   قال لئن   قال اولو
الاولين   لمجنون   تعقلون   المسجونين   مبين   عشر
قال فأت به   فالقى عصاه   ونزع يده   قال للملا   يريد ان
الصادقين   مبين   للناظرين   عليم   تامرون
قالوا ارجه   يأتوك بكل   فجمع السحرة   وقيل للناس   لعلنا نتبع
حاشرين   عليم   معلوم   مجتمعون   الغالبين   عشر
فلما جاء   قال نعم   قال لهم   فالقوا   فالقى موسى
الغالبين   المقربين   ملقون   الغالبون   يأفكون   ومن نصف القرآن بالآيات
فالقي   قالوا آمنا   رب موسى   قال آمنتم له   لاقطعن
ساجدين   العالمين   وهرون   تعلمون   اجمعين   ربع لاكثرهم عشر
قالوا لا   انا نطمع   واوحينا   فارسل   ان هؤلاء
منقلبون   المؤمنين   متبعون   حاشرين   قليلون
وانهم لنا   وانا لجميع   فاخرجناهم   وكنوز   كذلك
لغائظون   حاذرون   وعيون   كريم   اسرائيل   عشر

فاتبعوهم

فاتبعوهم   فلما تراءى   قال كلا   فاوحينا   وازلفنا
مشرقين   لمدركون   سيهدين   العظيم   الآخرين
وانجينا   ثم اغرقنا   ان في ذلك   وان ربك   واتل
اجمعين   الآخرين   مؤمنين   الرحيم   ابراهيم   عشر
اذ قال   قالوا نعبد   قال هل   او ينفعونكم   قالوا بل
تعبدون   عاكفين   تدعون   يضرون   يفعلون
قال افرأيتم   انتم   فانهم عدو   الذي خلقني   والذي هو
تعبدون   الاقدمون   العالمين   فهو يهدين   ويسقين   عشر
واذا مرضت   والذي يميتني   والذي اطمع   رب هب لي   واجعل لي
يشفين   يحيين   الدين   بالصالحين   الآخرين
واجعلني   واغفر لابي   ولا تخزني   يوم لا ينفع   الا من
النعيم   الضالين   يبعثون   بنون   سليم   عشر
وازلفت   وبرزت   وقيل لهم   من دون الله   فكبكبوا
للمتقين   للغاوين   تعبدون   ينتصرون   والغاوون
وجنود   قالوا وهم   تالله ان كنا   اذ نسويكم   وما اضلنا
اجمعون   يختصمون   مبين   العالمين   المجرمون   عشر
فما لنا من   ولا صديق   فلو ان   ان في   وان ربك
شافعين   حميم   المؤمنين   مؤمنين   الرحيم
كذبت   اذ قال   اني لكم   فاتقوا الله   وما اسألكم
المرسلين   تتقون   امين   واطيعون   العالمين   عشر
فاتقوا الله   قالوا   قال وما   ان حسابهم   وما انا
واطيعون   الارذلون   يعملون   تشعرون   المؤمنين   حزب

ان انا فالوالئن لم قال رب فافتح بيني فانجيناه
عشر مبين المرجومين كذبون المؤمنين المشحون

ثم اغرقنا ان في ذلك وان ربك كذبت اذ قال
الباقين مؤمنين الرحيم المرسلين تتقون

اني لكم فاتقوا الله وما اسالكم اتبنون وتتخذون
عشر امين واطيعون العالمين تعبثون تخلدون

واذا بطشتم فاتقوا الله واتقوا الذي امدكم وجنات
جبارين واطيعون تعلمون وبنين وعيون

اني اخاف قالوا سواء ان هذا وما نحن فكذبوه
عشر عظيم الواعظين الاولين بمعذبين مؤمنين

وان ربك كذبت اذ قال اني لكم فاتقوا الله
الرحيم المرسلين تتقون امين واطيعون

وما اسالكم اتتركون في جنات وزروع وتنحتون
عشر العالمين آمنين وعيون هضيم فارهين

فاتقوا الله ولا تطيعوا الذين قالوا انما ما انت
واطيعون المسرفين يصلحون المسحرين الصادقين

قال هذه ولا تمسوها فعقروها فاخذهم وان ربك
عشر معلوم عظيم نادمين مؤمنين الرحيم

كذبت اذ قال لهم اني لكم فاتقوا الله وما اسالكم
المرسلين تتقون امين واطيعون العالمين

اتاتون وتذرون قالوا لئن قال اني لعملكم رب نجني
عشر العالمين عادون المخرجين القالين يعملون

فنجيناه

فنجيناه الا عجوزا ثم دمرنا وامطرنا ان في ذلك
اجمعين الغابرين الآخرين المنذرين مؤمنين

وان ربك كذبت اذ قال لهم اني لكم فاتقوا الله
الرحيم المرسلين تتقون امين واطيعون ربع الجمهور

وما اسالكم اوفوا الكيل وزنوا ولا تبخسوا واتقوا الذي
العالمين المخسرين المستقيم مفسدين الاولين

قالوا انما وما انت الا فاسقط قال ربي فكذبوه
المسحرين الكاذبين الصادقين تعملون عظيم عشر

ان في ذلك وان ربك وانه لتنزيل نزل به على قلبك
مؤمنين الرحيم العالمين الامين المنذرين

بلسان عربي وانه لفي اولم يكن ولو نزلناه فقراه عليهم
مبين الاولين اسرائيل الاعجمين مؤمنين عشر

كذلك سلكناه لا يؤمنون به فياتيهم بغتة فيقولوا افبعذابنا
المجرمين الاليم يشعرون منظرون يستعجلون

افرايت ان ثم جاءهم ما اغنى وما اهلكنا ذكرى
سنين يوعدون يمتعون منذرون ظالمين عشر

وما تنزلت وما ينبغي انهم عن فلا تدع وانذر
الشياطين يستطيعون لمعزولون المعذبين الاقربين

واخفض فان عصوك وتوكل على الذي يراك وتقلبك
المؤمنين تعملون الرحيم تقوم الساجدين عشر

انه هو هل انبئكم تنزل على يلقون والشعراء
العليم الشياطين اثيم كاذبون الغاوون

نصف بالحروف الم ترانهم وانهم الا الذين
عشر يعمهون يفعلون ينقلبون

سورة النمل في الاقاويل كلها ثلث وتسعون آية كوفي
واربع شامي بصري وخمس حجازي اختلافها آيتان قواريرا
اولوا باس شديد حجازي من قوارير غير كوفي وكلماتها
الف ومائة وتسع واربعون كلمة وحروفها اربعة
الاف حرف وسبعمائة وتسعون حرفا

طس تلك هدى . الذين ان الذين
آية مؤمنين للمؤمنين يوقنون يعمهون

عشر اولئك وانك لتلقى اذ قال فلما جاءها ياموسى
الاخسرون عليم تصطلون العالمين الحكيم

والق عصاك الا من ظلم وادخل فلما جاءتهم وجحدوا
المرسلون رحيم فاسقين مبين المفسدين

ولقد آتينا وورث وحشر حتى اذا فتبسم
المؤمنين المبين يوزعون يشعرون الصالحين

وتفقد لاعذبنه فمكث فقال اني وجدت
الغائبين مبين بعيد يقين عظيم

ربع بالحروف وجدتها الا يسجدوا الله لا اله قال اذهب
عشر يهتدون تعلنون العظيم الكاذبين يرجعون

قالت انه من سليمان الا تعلوا قالت قالوا نحن
كريم الرحيم مسلمين تشهدون تأمرين

قال

قالت وانى مرسلة فلما جاء ارجع اليهم قال يا ايها
يفعلون المرسلون تفرحون صاغرون مسلمين

قال عفريت قال الذي قال نكروا فلما جاءت وصدها
امين كريم يهتدون مسلمين كافرين

قيل لها ولقد ارسلنا قال يا قوم قالوا وكان في
العالمين يختصمون ترحمون تفتنون يصلحون عشر

قالوا تقاسموا ومكروا فانظر فتلك وانجينا
لصادقون يشعرون اجمعين يعلمون يتقون

ولوطا ائنكم فما كان فانجيناه وامطرنا الجزء الاربع
تبصرون تجهلون يتطهرون الغابرين المنذرين عشر

قل الحمد امن خلق امن جعل امن يجيب امن يهديكم
يشركون يعدلون يعلمون تذكرون يشركون

امن يبدؤا قل لا يعلم بل ادارك وقال الذين لقد وعدنا
صادقين يبعثون عمون لمخرجون الاولين عشر

قل سيروا ولا تحزن ويقولون قل عسى وان ربك
المجرمين يمكرون صادقين تستعجلون يشكرون

وان ربك وما من ان هذا وانه لهدى ان ربك
يعلنون مبين يختلفون للمؤمنين العليم عشر

فتوكل على الله انك لا تسمع وما انت واذا وقع ويوم نحشر
المبين مدبرين مسلمون يوقنون يوزعون ربع ما صاد

حتى اذا ووقع الم يروا ويوم ينفخ وترى الجبال
تعملون ينطقون يؤمنون داخرين تفعلون

من جاء ومن جاء انما امرت وان اتلو وقل الحمد
آمنون تعملون المسلمين المنذرين تعملون

سورة القصص مكية وقال المعدل عن ابن عباس غير آية
نزلت بالجحفة بين مكة والمدينة والنبي صلى الله عليه وسلم
مهاجرا الى المدينة وهو قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن
الآية وهي ثمان وثمانون آية لا اختلاف في جملتها واختلفوا في
آيتين منها طسم كوفي يسقون غير كوفي وكلماتها الف واربعمائة وحروفها الاف [illegible]

طسم تلك نتلوا ان فرعون ونريد عشر
آية المبين يؤمنون المفسدين الوارثين
ونمكن واوحينا فالتقطه وقالت واصبح
يحذرون المرسلين خاطئين يشعرون المؤمنين
وقالت وحرمنا فرددناه ولما بلغ ودخل المدينة نصف بالاتفاق عشر
يشعرون ناصحون يعلمون المحسنين مبين
قال رب قال رب بما فاصبح فلما ان وجاء رجل
الرحيم للمجرمين مبين المصلحين الناصحين
فخرج منها ولما توجه ولما ورد فسقى لهما فجاءته عشر
الظالمين السبيل كبير فقير الظالمين
قالت قال اني قال ذلك فلما قضى فلما اتيها ربع الجماعة
الامين الصالحين وكيل تصطلون العالمين
وان الق اسلك قال رب واخي هرون قال سنشد عشر
الآمنين فاسقين يقتلون يكذبون الغالبون

فلما جاءهم

فلما جاءهم وقال موسى وقال فرعون واستكبر فاخذناه
الاولين الظالمون الكاذبين يرجعون الظالمين
وجعلناهم واتبعناهم ولقد آتينا وما كنت ولكنا
ينصرون المقبوحين يتذكرون الشاهدين مرسلين عشر
وما كنت ولولا ان فلما جاءهم قل فأتوا فان لم
يتذكرون المؤمنين كافرون صادقين الظالمين حزب بالاجماع
ولقد وصلنا الذين واذا يتلى اولئك واذا سمعوا
يتذكرون يؤمنون مسلمين ينفقون الجاهلين عشر
انك لا تهدي وقالوا ان وكم اهلكنا وما كان وما اوتيتم
بالمهتدين يعلمون الوارثين ظالمون تعقلون
افمن وعدناه ويوم يناديهم قال الذين وقيل ادعوا ويوم يناديهم
المحضرين تزعمون يعبدون تهتدون المرسلين عشر
فعميت عليهم فاما من وربك يخلق وربك يعلم وهو الله لا اله الا هو
يتساءلون المفلحين يشركون يعلنون ترجعون ربع
قل ارايتم قل ارايتم ومن رحمته ويوم يناديهم ونزعنا
تسمعون تبصرون تشكرون تزعمون يفترون عشر
ان قارون وابتغ فيما قال انما فخرج على وقال الذين
الفرحين المفسدين المجرمون عظيم الصابرون
فخسفنا به واصبح تلك الدار من جاء بالحسنة ان الذي
المنتصرين الكافرون للمتقين يعملون مبين عشر
وما كنت ترجوا ولا يصدنك ولا تدع مع الله
للكافرين المشركين ترجعون نصف الجمهور

سورة العنكبوت مكية وعن الحسن هي مكية الا قوله تعالى
الم احسب الناس الى تمام الآيات العشر من الاول السورة
وقال العدل عن ابن عباس مدنية والله اعلم وهي تسع وستون
آية لا خلاف في جملتها واختلفوا في ثلث آيات منها الم
كوفي وتقطعون السبيل حجازي مخلصين له الدين بصري
شامي وكلماتها تسعمائة وثمانون آية وحروفها
اربعة آلاف ومائة وخمسة وتسعون حرفاً

الم احسب الناس ولقد فتنا ام حسب من كان
آية يفتنون الكاذبين يحكمون العليم

ومن جاهد والذين ووصينا والذين آمنوا ومن الناس عشر
العالمين يعملون تعملون الصالحين العالمين

وليعلمن الله وقال الذين وليحملن ولقد ارسلنا فانجيناه
المنافقين لكاذبون يفترون ظالمون للعالمين

وابراهيم اذ انما تعبدون وان يكذبوا اولم يروا قل سيروا عشر
تعلمون ترجعون المبين يسير قدير

يعذب من يشاء وما انتم والذين كفروا فما كان وقال انما ربع باتفاق
تقلبون نصير الاليم يؤمنون ناصرين

فآمن له لوط ووهبنا له ولوطا ائنكم لتأتون قال رب عشر
الحكيم الصالحين العالمين الصادقين المفسدين

ولما جاءت قال ان فيها ولما ان جاءت انا منزلون ولقد تركنا
ظالمين الغابرين الغابرين يفسقون يعقلون

والى مدين

والى مدين فكذبوه وعادا وثمود وقارون فكلا اخذنا عشر
مفسدين جاثمين مستبصرين سابقين يظلمون

مثل الذين ان الله وتلك خلق الله اتل ما اوحي الجزو ٢١ باجماع [illegible]
يعلمون الحكيم العالمون للمؤمنين تصنعون

ولا تجادلوا وكذلك وما كنت بل هو وقالوا عشر
مسلمون الكافرون المبطلون الظالمون مبين

اولم يكفهم قل كفى بالله ويستعجلونك يوم يغشاهم يا عبادي ويستعجلونك
يؤمنون الخاسرون يشعرون تعملون فاعبدون بالكافرين صح

كل نفس والذين آمنوا الذين صبروا وكاين من ولئن سألتهم عشر
ترجعون العاملين يتوكلون العليم يؤفكون

الله يبسط ولئن سألتهم وما هذه فاذا ركبوا ليكفروا
عليم يعقلون يعلمون يشركون يعلمون

اولم يروا ومن اظلم والذين جاهدوا
يكفرون للكافرين المحسنين

سورة الروم مكية وعن الحسن مكية الا قوله تعالى فسبحان الله
حين تمسون الآية وهي تسع وخمسون آية مكي واسمعيل
وستون الباقون اختلافها اربع آيات الم كوفي غلبت الروم
غير اسمعيل بضع سنين غير كوفي ويزيد يقسم المجرمون يزيد وكلماتها
ثمانمائة وتسع عشرة كلمة وحروفها ثلثة آلاف حرف وخمسمائة واربع وثلثون حرفاً

الم غلبت في ادنى في بضع بنصر الله
آية الروم سيغلبون المؤمنون الرحيم

عشر	وعد الله	اولم	اولم	اولم يسيروا	ثم كان
	يعلمون	غافلون	لكافرون	يظلمون	يستهزؤن
	الله يبدؤ	ويوم تقوم	ولم يكن لهم	ويوم تقوم	فاما الذين
	ترجعون	المجرمون	كافرين	يتفرقون	يحبرون
	واما الذين	فسبحان الله	وله الحمد	يخرج الحي	ومن اياته
	محضرون	تصبحون	تظهرون	تخرجون	تنتشرون
	ومن اياته	ومن اياته	ومن اياته	ومن اياته	ومن اياته
	يتفكرون	للعالمين	يسمعون	يعقلون	تخرجون
عشر نصف للاكثرين	وله من في	وهو الذي	ضرب لكم	بل اتبع	فاقم وجهك
	قانتون	الحكيم	يعقلون	ناصرين	يعلمون
	منيبين اليه	من الذين	واذا مس	ليكفروا بما	ام انزلنا
	المشركين	فرحون	يشركون	يعلمون	يشركون
عشر	واذا اذقنا	اولم يروا	فآت ذا القربى	وما اتيتم	الله الذي
	يقنطون	يؤمنون	المفلحون	المضعفون	يشركون
	ظهر	قل سيروا	فاقم وجهك	من كفر	ليجزي
	يرجعون	مشركين	يصدعون	يمهدون	الكافرين
	ومن اياته	ولقد ارسلنا	الله الذي	وان كانوا	فانظر
	تشكرون	المؤمنين	يستبشرون	لمبلسين	قدير
ربع للجمهور	ولئن ارسلنا	فانك لا تسمع	وما انت	الله الذي	ويوم تقوم
	يكفرون	مدبرين	مسلمون	القدير	المجرمون

عشر	ما لبثوا	وقال الذين	فيومئذ لا	ولقد ضربنا	كذلك يطبع	فاصبر ان وعد الله حق
	يؤفكون	تعلمون	يستعتبون	مبطلون	يعلمون	يوقنون

سورة

سورة لقمان مكية وعن ابن عباس خلا ثلث ايات منها فانها نزلت بالمدينة وذلك انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه احبار اليهود فقالوا يا محمد بلغنا انك قلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا افعنيت ام عنيت قومك الجميع قالوا يا محمد اما تعلم ان الله عز وجل انزل التورية على موسى وفيها انباء كل شيء وخلفها موسى فينا ومعنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهود والتورية وما فيها من الانباء قليل في علم الله عز وجل بالمدينة ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الى تمام ثلاث ايات والله اعلم وهي ثلاث وثلثون آية حجازي واربع البواقون اختلافها آيتان الم كوفي مخلصين له الدين بصري شامي وكلمها خمسمائة وثمان واربعون كلمة وحروفها الفان ومائة وعشرة احرف

	الم	تلك ايات	هدى	الذين	اولئك على
	آية	الحكيم	للمحسنين	يوقنون	المفلحون
	ومن الناس	واذا تتلى	ان الذين	خالدين فيها	خلق
	مهين	اليم	النعيم	الحكيم	كريم
	هذا خلق	ولقد اتينا	واذ قال	ووصينا	وان جاهداك
	مبين	حميد	عظيم	المصير	تعملون
	يا بني انها	يا بني اقم	ولا تصعر	واقصد	الم تروا
	خبير	الامور	فخور	الحمير	منير
	واذا قيل	ومن يسلم	ومن كفر	نمتعهم	ولئن سألتهم
	السعير	الامور	الصدور	غليظ	يعلمون

عشر

لله ما في ولو انّ ما ما خلقكم الم تر ذلك بان الله
الحميد حكيم بصير خبير الكبير عشر

الم تر ان واذا غشيهم يا ايها الناس ان الله
شكور كفور الغرور خبير

سورة السجدة مكية في اكثر الاقاويل وعن ابن وعطا والكلبي
غير ثلث ايات فانها نزلن بالمدينة في علي بن ابي طالب رضي
والوليد بن عقبة بن ابي معيط وذلك انه شجر بينهما كلام فقال
الوليد لعلي رضي الله عنه انا ارث منك لسانا واحد منك
سنانا وارد الكتيبة فقال له علي رضي الله عنه اسكت فانك
فاسق فانزل الله تعالى بالمدينة افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستوون الى تمام ثلث ايات وهي تسع وعشرون آية بصري
وثلثون الباقون اختلفوا فيها آيتان الم كوفي لفي خلق جديد شامي وكلمها
ثلث مائة واحدى وتسعون كلمة وحروفها الف وخمسمائة وثمانية عشر حرفا

الم تنزيل ام يقولون الله الذي يدبر الامر
آية العالمين يهتدون يتذكرون تعدون

ذلك عالم الذي احسن ثم جعل ثم سواه وقالوا
الرحيم طين مهين تشكرون كافرون

قل يتوفيكم ولو ترى ولو شئنا فذوقوا انما يؤمن ربع باجماع
ترجعون موقنون اجمعين تعملون يستكبرون عشر

تتجافى فلا تعلم افمن كان اما الذين واما الذين
ينفقون يعملون يستوون يعملون تكذبون

ولنذيقنهم

ولنذيقنهم ومن اظلم ولقد آتينا وجعلنا ان ربك
يرجعون منتقمون اسرائيل يوقنون يختلفون

اولم يهد اولم يروا ويقولون قل يوم فاعرض
يسمعون يبصرون صادقين ينظرون منتظرون نصف بالحروف

سورة الاحزاب مدنية في الاقاويل كلها وهي ثلث وسبعون
آية بلا خلاف وكلمها الف ومائتان وثمانون وثمانون آية وحروفها
خمسة الاف وسبعمائة وستة وتسعون حرفا

يا ايها واتبع وتوكل ما جعل ادعوهم
حكيما خبيرا وكيلا السبيل رحيما عشر

النبي اولى واذ اخذنا ليسأل يا ايها الذين اذ جاؤكم
مسطورا غليظا اليما بصيرا الظنونا

هنالك واذ يقول واذ قالت ولو دخلت ولقد
شديدا غرورا فرارا يسيرا مسئولا عشر ربع لاكثر

قل لن قل من قد يعلم اشحة عليكم يحسبون
قليلا نصيرا قليلا يسيرا قليلا

لقد كان ولما راى من المؤمنين ليجزي الله ورد الله
كثيرا تسليما تبديلا رحيما عزيزا عشر

وانزل واورثكم يا ايها النبي وان كنتن يا نساء
فريقا قديرا جميلا عظيما يسيرا

ومن يقنت يا نساء وقرن في واذكرن ان المسلمين
كريما معروفا تطهيرا خبيرا عظيما

وماكان واذ تقول ماكان على الذين ماكان محمد
مبينا مفعولا مقدورا حسيبا عليما

يا ايها ويجوه هو الذي تحيتهم يا ايها النبي
عشر كثيرا واصيلا رحيما كريما ونذيرا

وداعيا وبشر المؤمنين ولا تطع يا ايها الذين يا ايها النبي
ربع الجمهور منيرا كبيرا وكيلا جميلا رحيما

ترجي لا يحل لك يا ايها ان تبدوا لا جناح
حليما رقيبا عظيما عليما شهيدا

ان الله ان الذين والذين يا ايها النبي لئن لم
نصف للاكثر تسليما مهينا مبينا رحيما قليلا

ملعونين سنة الله يسألك ان الله خالدين
عشر تقتيلا تبديلا قريبا سعيرا نصيرا

يوم تقلب وقالوا ربنا آتهم يا ايها الذين يا ايها الذين
الرسولا السبيلا كبيرا وجيها سديدا

يصلح لكم انا عرضنا ليعذب
عشر عظيما جهولا رحيما

سورة سبا مكية في قولهم جميعا وهي خمس وخمسون آية
شامي واربع الباقون اختلفها آية عن يمين وشمال شامي
وكلماتها ثمانمائة وثلاث وثمانون كلمة وحروفها اربعة آلاف وخمسمائة واثنا عشر حرفا

الحمد لله يعلم ما وقال ليجزي والذين
الخبير الغفور مبين كريم اليم

ورى

ورى وقال الذين افترى افلم يروا ولقد آتينا
الحميد جديد البعيد منيب الحديد ربع الجمهور
عشر

ان اعمل ولسليمان يعملون فلما قضينا لقد كان
بصير السعير المهين الشكور غفور

فاعرضوا ذلك وجعلنا فقالوا ولقد صدق
قليل الكفور آمنين شكور المؤمنين عشر

وما كان قل ادعوا ولا تنفع قل من قل لا
حفيظ ظهير الكبير مبين تعملون حزب نفاق

قل يجمع قل اروني وما ارسلناك ويقولون قل لكم
العليم الحكيم لا يعلمون صادقين يستقدمون عشر

وقال الذين قال الذين وقال الذين وما ارسلنا وقالوا نحن
مؤمنون مجرمين يعملون كافرون بمعذبين

قل ان وما اموالكم والذين قل ان ربي ويوم يحشرهم
يعملون آمنون محضرون الرازقين يعبدون عشر

قالوا فاليوم لا واذا تتلى وما آتيناهم وكذب
مؤمنين تكذبون مبين نذير نكير

قل انما قل ما سألتكم قل ان ربي قل جاء الحق قل ان
شديد شهيد الغيوب يعيد قريب

ولو ترى وقالوا آمنا وقد كفروا وحيل بينهم
قريب بعيد بعيد مريب

سورة الملائكة مكية في قولهم جميعا وهي ست واربعون آية شامي واسمعيل

وخمس الباقون اختلافها سبع ايات لهم عذاب شديد
بصري شامي يسمع من في القبور غير شامي وبايات بخلق جديد
الاعمى والبصير ولا النور ثلاث ايات غير بصري ان تزولا
بصري تبديلا بصري شامي واسمعيل وكلمها سبعمائة وتسع
وتسعون كلمة وحروفها ثلاثة الاف ومائة وثلثون حرفا

الحمد لله   ما يفتح   يا ايها الناس   وان يكذبوك   يا ايها
قدير   الحكيم   تؤفكون   الامور   الغرور

عشر   ان الشيطان   الذين كفروا   والذين آمنوا   افمن زين   والله الذي
السعير   شديد   كبير   يصنعون   النشور

نصف الجمهور   من كان   والله خلقكم   وما يستوي   يولج الليل   ان تدعوهم
يبور   يسير   تشكرون   قطمير   خبير

عشر   يا ايها   ان يشأ   وما ذلك   ولا تزر   وما يستوي
الحميد   جديد   بعزيز   المصير   والبصير

ولا الظلمات   ولا الظل   وما يستوي   ان انت   انا ارسلناك
النور   الحرور   القبور   نذير   نذير

عشر   وان يكذبوك   ثم اخذت   الم تر ان الله   ومن الناس   ان الذين
المنير   نكير   سود   غفور   تبور

ليوفيهم   والذي اوحينا   ثم اورثنا   جنات عدن   وقالوا الحمد لله
شكور   بصير   الكبير   حرير   شكور

الذي احلنا   والذين   وهم يصطرخون   ان الله   هو الذي
لغوب   كفور   نصير   الصدور   خسارا

قل ارايتم

قل ارايتم   ان الله يمسك   واقسموا   استكبارا   او لم يسيروا   ولو يؤاخذ بصيرا وعشر
غرورا   غفورا   نفورا   تحويلا   قديرا   ربع للاكثرين

سورة يس مكية في الاقاويل كلها وقيل غير آية منها نزلت
بالمدينة وهي قوله تعالى واذا قيل لهم انفقوا والله اعلم وهي
ثلاث وثمانون آية كوفي واثنتان وثمانون للباقين ليس فيها
آية يس كوفي وكلماتها سبعمائة وعشرون كلمة
وحروفها ثلاثة الاف حرف

يس   والقرآن   انك   على   تنزيل
آية   الحكيم   المرسلين   مستقيم   الرحيم

لتنذر قوما   لقد حق   انا جعلنا   وجعلنا   وسواء   عشر
غافلون   يؤمنون   مقمحون   يبصرون   يؤمنون

انما تنذر   انا نحن   واضرب لهم   اذ ارسلنا   قالوا ما
كريم   مبين   المرسلون   مرسلون   تكذبون

قالوا ربنا   وما علينا   قالوا انا   قالوا طائركم   وجاء من   عشر
لمرسلون   المبين   اليم   مسرفون   المرسلين

اتبعوا من   ومالي لا اعبد   ءاتخذ   اني اذا   اني آمنت
مهتدين   ترجعون   ينقذون   مبين   فاسمعون

قيل ادخل   بما غفر لي   وما انزلنا   ان كانت   يا حسرة   الجزء باجماع
يعلمون   المكرمين   منزلين   خامدون   يستهزءون   عشر

الم يروا   وان كل   وآية لهم   وجعلنا فيها   ليأكلوا
يرجعون   محضرون   يأكلون   العيون   يشكرون

سبحان وآية لهم والشمس والقمر لا الشمس
عشر يعلمون مظلمون العليم القديم يسبحون
وآية لهم وخلقنا وان نشا الا رحمة منا واذا قيل
المشحون يركبون ينقذون حين ترحمون
وما تأتيهم واذا قيل ويقولون ما ينظرون فلا يستطيعون
عشر معرضين مبين صادقين يخصمون يرجعون
ونفخ قالوا يا ان كانت فاليوم لا ان اصحاب
ينسلون المرسلون محضرون تعملون فاكهون
ربع هم وازواجهم لهم فيها سلام قولا وامتازوا الم اعهد
عشر متكئون يدعون رحيم المجرمون مبين
وان اعبدوني ولقد اضل هذه جهنم اصلوها اليوم اليوم نختم
مستقيم تعقلون توعدون تكفرون يكسبون
ولو نشاء ولو نشاء ومن نعمره وما علمناه لينذر
عشر يبصرون يرجعون يعقلون مبين الكافرين
اولم يروا وذللناها ولهم فيها واتخذوا لا يستطيعون
مالكون يأكلون يشكرون ينصرون محضرون
فلا يحزنك اولم ير وضرب لنا قل يحييها الذي جعل
عشر يعلنون مبين رميم عليم توقدون
اوليس انما امره فسبحان
العليم فيكون ترجعون
سورة الصافات مكية في الاقاويل كلها وهي مائة واحدى

وثمانون

ثمانون آية بصري واثنتان الباقون اختلافها آية وما كانوا يعبدون
غير بصري وقيل لم يعد ابو جعفر وان كانوا ليقولون آيات
وكلماتها ثمانمائة واثنتان وستون كلمة وحروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وعشرون حرفا
والصافات فالزاجرات فالتاليات ان الهكم رب السموات
صفا زجرا ذكرا لواحد المشارق
انا زينا وحفظا لا يسمعون دحورا الا من
عشر الكواكب مارد جانب واصب ثاقب
فاستفتهم بل عجبت واذا ذكروا واذا راوا وقالوا ان
لازب ويسخرون يذكرون يستسخرون مبين
ائذا متنا اوآباؤنا قل نعم فانما هي وقالوا يا
عشر لمبعوثون الاولون داخرون ينظرون الدين
هذا يوم احشروا من دون الله وقفوهم ما لكم لا
تكذبون يعبدون الجحيم مسؤولون تناصرون
بل هم اليوم واقبل قالوا انكم قالوا بل وما كان لنا
عشر مستسلمون يتساءلون اليمين مؤمنين طاغين
فحق علينا فاغويناكم فانهم يومئذ انا كذلك انهم كانوا
لذائقون غاوين مشتركون بالمجرمين يستكبرون
ويقولون بل جاء بالحق انكم لذائقو وما تجزون الا عباد الله
عشر مجنون المرسلين الاليم تعملون المخلصين
اولئك لهم فواكه وهم في جنات على سرر يطاف
معلوم مكرمون النعيم متقابلين معين

بيضاء لذة لا فيها غول وعندهم كأنهن بيض فأقبل
للشاربين ينزفون عين مكنون يتساءلون عشر

قال قائل يقول أئنك أئذا متنا قال هل فاطلع
قرين المصدقين لمدينون مطلعون الجحيم

قال تالله ولولا نعمة أفما نحن إلا موتتنا إن هذا
لتردين المحضرين بميتين بمعذبين العظيم عشر

لمثل هذا أذلك خير إنا جعلناها إنها شجرة طلعها
العاملون الزقوم للظالمين الجحيم الشياطين

فإنهم ثم إن لهم ثم إن مرجعهم إنهم ألفوا فهم على
البطون حميم الجحيم ضالين يهرعون عشر

ولقد ضل ولقد فانظر كيف إلا عباد الله ولقد نادينا
الأولين منذرين المنذرين المخلصين المجيبون

ونجيناه وجعلنا وتركنا سلام على إنا كذلك
العظيم الباقين الآخرين العالمين المحسنين عشر

إنه من ثم أغرقنا وإن من إذ جاء ربه إذ قال
المؤمنين الآخرين لإبراهيم سليم تعبدون

أئفكا فما ظنكم فنظر فقال فتولوا
تريدون العالمين النجوم سقيم مدبرين

فراغ إلى ما لكم فراغ عليهم فأقبلوا قال أتعبدون
تأكلون تنطقون باليمين يزفون تنحتون

والله خلقكم قالوا ابنوا فأرادوا وقال إني رب هب
تعملون الجحيم الأسفلين سيهدين الصالحين عشر

فبشرناه

فبشرناه فلما بلغ فلما أسلما وناديناه قد صدقت
حليم الصابرين للجبين إبراهيم المحسنين

إن هذا وفديناه وتركنا عليه سلام على كذلك
المبين عظيم الآخرين إبراهيم المحسنين عشر

إنه من وبشرناه وباركنا ولقد مننا ونجيناهما
المؤمنين الصالحين مبين وهارون العظيم

ونصرناهم وآتيناهما وهديناهما وتركنا عليهما سلام
الغالبين المستبين المستقيم الآخرين وهارون

إنا كذلك إنهما من وإن إلياس إذ قال أتدعون بعلا
المحسنين المؤمنين المرسلين تتقون الخالقين

الله ربكم فكذبوه إلا عباد الله وتركنا عليه سلام على
الأولين لمحضرون المخلصين الآخرين إل ياسين عشر

إنا كذلك إنه من وإن لوطا إذ نجيناه إلا عجوزا
المحسنين المؤمنين المرسلين أجمعين الغابرين

ثم دمرنا وإنكم لتمرون وبالليل وإن يونس إذ أبق
الآخرين مصبحين تعقلون المرسلين المشحون

فساهم فالتقمه فلولا أنه للبث فنبذناه
المدحضين مليم المسبحين يبعثون سقيم

حزب يلا كزين
وعدد ثمانية ارباع
القوائم

وأنبتنا عليه وأرسلناه فآمنوا فاستفتهم أم خلقنا
يقطين يزيدون حين البنون شاهدون

ألا إنهم من وإنهم اصطفى ما لكم كيف أفلا
ليقولون لكاذبون البنين تحكمون تذكرون

ام لكم فأتوا وجعلوا سبحان الله الا عباد الله
مبين صادقين لمحضرون يصفون المخلصين
فانكم وما ما انتم الا من هو وما منا وانا لنحن
تعبدون بفاتنين الجحيم معلوم الصافون
وانا لنحن وان كانوا لو ان لكنا فكفروا به عشر
المسبحون ليقولون الاولين المخلصين يعلمون
ولقد سبقت انهم لهم وان جندنا فتول عنهم وابصرهم
المرسلين المنصورون الغالبون حين يبصرون
افبعذابنا فاذا نزل وتول وابصر فسوف سبحان
يستعجلون المنذرين حين يبصرون يصفون
وسلام والحمد لله سورة ص سورة ص مكية في الاقاويل كلها
وهي خمس وثمانون آية بصري وست حجازي وثمان كوفي
اختلافها ثلاث ايات ذكرى الدار كوفي وغواص غير بصري
والحج اقول كوفي وكلماتها سبعمائة واثنتان وثمانون كلمة
وحروفها ثلاثة الاف وسبعون حرفا
ص والقرآن بل الذين كم اهلكنا وعجبوا اجعل الالهة عشر
الذكر وشقاق مناص كذاب عجاب
وانطلق ما سمعنا انزل ام عندهم ام لهم
يراد اختلاق عذاب الوهاب الاسباب
جند كذبت وثمود ان كل وما ينظر عشر
الاحزاب الاوتاد والاحزاب عقاب فواق

وقالوا

وقالوا اصبر على انا سخرنا والطير وشددنا ربع بانفاق
الحساب اواب والاشراق اواب الخطاب
وهل اتاك اذ دخلوا ان هذا قال لقد فغفرنا عشر
المحراب الصراط الخطاب واناب مآب
يا داود وما خلقنا ام نجعل كتاب ووهبنا
الحساب النار كالفجار الالباب اواب
اذ عرض فقال اني ردوها ولقد فتنا قال رب عشر
الجياد بالحجاب والاعناق ثم اناب الوهاب
فسخرنا والشياطين وآخرين هذا عطاؤنا وان له عندنا
اصاب وغواص الاصفاد حساب مآب
واذكر عبدنا اركض برجلك ووهبنا وخذ بيدك واذكر عبادنا نصف حزب بعض
وعذاب وشراب الالباب اواب والابصار عشر
انا اخلصناهم وانهم واذكر اسمعيل هذا ذكر جنات
الدار الاخيار الاخيار مآب الابواب
متكئين وعندهم هذا ما ان هذا هذا وان عشر
وشراب اتراب الحساب نفاد مآب
جهنم هذا وآخر هذا فوج قالوا بل
المهاد وغساق ازواج النار القرار
قالوا ربنا وقالوا ما لنا اتخذناهم ان ذلك قل انما عشر
النار الاشرار الابصار النار القهار
رب السموات قل هو نبأ انتم عنه ما كان لي ان يوحى
الغفار عظيم معرضون يختصمون مبين

اذ قال فاذا سويته فسجد الا ابليس قال يا ابليس
طين ساجدين اجمعون الكافرين العالين عشر
قال انا خير فاخرج وان عليك قال رب فانك
طين رجيم الدين يبعثون المنظرين
الى يوم قال فبعزتك الا عبادك قال فالحق لاملأن
المعلوم اجمعين المخلصين اقول اجمعين
قل ما ان هو الا ولتعلمن
المتكلفين للعالمين حين

سورة الزمر مكية وعن ابن عباس وعطا سوى ثلاث
ايات منها فانها نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة وذلك
انه اسلم ودخل المدينة وكان يتقص على رسول الله صلى الله عليه وسلم
النظر اليه حتى ساء ظن وحشي وتوهم ان الله عز وجل لا يقبل اسلامه
فانزل الله تعالى بالمدينة قل يا عبادي الذين اسرفوا الى تمام
ثلاث ايات وهي اثنان وسبعون آية حجازي بصري
وثلاث شامي وخمس كوفي اختلافها سبع ايات مخلصا له الدين
الثاني كوفي شامي ولا خلاف في قوله مخلصا له الدين الاول
انه آية مخلصا له ديني فماله من هاد الثاني اني عامل فسوف
تعلمون ثلاث ايات كوفي فيما هم فيه يختلفون غير كوفي تجري
من تحتها الانهار مكي ويزيد فبشر عباد يزيد ومكي وكلمها الف
ومائة واثنتان وسبعون كلمة وحروفها اربعة الاف وسبعمائة وثمانية احرف

تنزيل انا انزلناه الا لله ان الله لو اراد
الحكيم الدين يختلفون كفار القهار

خلق السموات

خلق السموات خلقكم من ان تكفروا واذا مس امن هو
الغفار تعرفون الصدور النار الالباب ربع عشر
قل يا عبادي قل اني وامرت قل اني اخاف قل الله
حساب الدين المسلمين عظيم ديني
فاعبدوا لهم من والذين الذين افمن حق
المبين فاتقون عباد الالباب النار
لكن الذين الم تر افمن شرح الله نزل افمن يتقي
الميعاد الالباب مبين هاد تكسبون
كذب الذين فاذاقهم الله ولقد ضربنا قرآنا عربيا ضرب الله
يشعرون يعلمون يتذكرون يتقون يعلمون
انك ميت ثم انكم فمن اظلم والذي جاء لهم ما
ميتون تختصمون للكافرين المتقون المحسنين الجزء باجماع
ليكفر الله اليس الله ومن يهد الله ولئن سألتهم قل يا قوم
يعملون هاد انتقام المتوكلون تعلمون عشر
من يأتيه انا انزلنا الله يتوفى ام اتخذوا قل لله
مقيم بوكيل يتفكرون يعقلون ترجعون
واذا ذكر الله قل اللهم ولو ان وبدا لهم فاذا مس
يستبشرون يختلفون يحتسبون يستهزءون يعلمون عشر
قد قالها فاصابهم اولم يعلموا قل يا عبادي وانيبوا الى
يكسبون بمعجزين يؤمنون الرحيم تنصرون ربع
واتبعوا ان تقول او تقول او تقول بلى قد
تشعرون الساخرين المتقين المحسنين الكافرين

ويوم القيمة وينجي الله الله خالق له مقاليد قال افغير الله
للمتكبرين يحزنون وكيل الخاسرون الجاهلون

ولقد اوحي بل الله وما قدروا ونفخ في واشرقت عشر
الخاسرين الشاكرين يشركون ينظرون يظلمون

ووفيت وسيق قيل ادخلوا وسيق الذين وقالوا الحمد
يفعلون الكافرين المتكبرين خالدين العالمين

وترى الملائكة العالمين سورة المؤمن مكية وعن ابن وقتادة
غير آيتين نزلتا بالمدينة قوله تعالى ان الذين يجادلون الى آخر
الآيتين وهي ثمانون وثمانون بصري واربع حجازي وخمس كوفي
وست شامي اختلافها تسع ايات حم كوفي كاظمين غير كوفي بني
اسرائيل الكتاب غير بصري والمسيء يوم بارزون شامي الاعمى
والبصير شامي والمسيء في الحميم مكي ويزيد اينما كنتم تشركون كوفي
شامي وكلماتها الف ومائة وتسع وتسعون كلمة وحروفها
اربعة الاف وثلاثمائة وستون حرفا

حم تنزيل غافر الذنب ما يجادل كذبت عشر
آية[2] العليم المصير البلاد عقاب

وكذلك الذين يحملون ربنا وقهم ان الذين
النار الجحيم الحكيم العظيم فتكفرون

قالوا ربنا ذلكم هو الذي فادعوا الله رفيع
سبيل الكبير ينيب الكافرون القهار

اليوم وانذرهم يعلم والله يقضي اولم يسيروا ربع لو كبّرين
الحساب يطاع الصدور البصير[8] من واق

ذلك بانهم

ذلك بانهم ولقد ارسلنا الى فرعون فلما جاءهم وقال فرعون
العقاب[9] مبين كذاب ضلال الفساد عشر

وقال موسى وقال رجل يا قوم وقال الذي مثل داب
الحساب كذاب الرشاد الاحزاب للعباد

ويا قوم يوم تولون ولقد جاءكم الذين وقال
التناد[3] من هاد مرتاب جبار الاسباب عشر

اسباب وقال يا قوم من عمل سيئة ويا قوم
تباب الرشاد القرار حساب[6] النار حزب

تدعونني لا جرم فستذكرون فوقيه النار
الغفار[2] النار بالعباد العذاب العذاب عشر

واذ يتحاجون قال الذين وقال الذين قالوا اولم انا لننصر
النار العباد العذاب ضلال الاشهاد

يوم لا ينفع ولقد آتينا هدى فاصبر ان الذين
الدار[4] الكتاب الالباب والابكار البصير عشر

لخلق السموات وما يستوي ان الساعة وقال ربكم الله الذي
لا يعلمون تتذكرون لا يؤمنون داخرين لا يشكرون ربع لو كبّرين

ذلكم الله كذلك يؤفك الله الذي هو الحي قل اني
تؤفكون[6] يجحدون العالمين العالمين العالمين عشر

هو الذي هو الذي الم تر الذين اذ الاغلال
تعقلون فيكون يصرفون يعلمون يسحبون

في الحميم ثم قيل لهم من دون الله ذلكم بما ادخلوا
يسجرون تشركون الكافرين تمرحون المتكبرين عشر

فاصبر ولقد ارسلنا الله الذى ولكم فيها ويريكم آياته
يرجعون المبطلون تاكلون تحملون تنكرون

عشر عقد بانفاق افلم يسيروا فلما جاءتهم فلما راوا فلم يك
يكسبون يستهزؤن مشركين الكافرون

سورة السجدة مكية فى قولهم جميعا وهى اثنتان وخمسون آية بصرى
شامي وثلاث حجازى كوفى وكلماتها سبعمائة وسبعون كلمة
وحروفها ثلاثة الاف وثلاث مائة وخمسون حرفا

حم تنزيل كتاب بشيرا وقالوا
آية الرحيم يعلمون يسمعون عاملون

عشر قل انما الذين لا ان الذين قل ائنكم وجعل فيها
للمشركين كافرون ممنون العالمين للسائلين

ثم استوى فقضيهن فان اعرضوا اذ جاءتهم فاما عاد
طائعين العليم وثمود كافرون يجحدون

عشر فارسلنا واما ثمود ونجينا ويوم نحشر حتى اذا
ينصرون يكسبون يتقون يوزعون يعملون

ربع بانفاق وقالوا وما كنتم وذلكم فان يصبروا وقيضنا لهم
ترجعون تعملون الخاسرين المعتبين خاسرين

وقال الذين فلنذيقن ذلك جزاء وقال الذين ان الذين
تغلبون يعملون يجحدون الاسفلين توعدون

نحن اولياؤكم نزلا من ومن احسن ولا تستوى وما يلقيها
تدعون رحيم المسلمين حميم عظيم

واما ينزغنك

واما ينزغنك ومن آياته فان استكبروا ومن آياته ان الذين
العليم تعبدون يسأمون قدير بصير عشر

ان الذين لا ياتيه ما يقال ولو جعلناه ولقد آتينا
عزيز حميد اليم بعيد مريب

من عمل اليه يرد وضل عنهم لا يسأم ولئن اذقناه الجزو بانفاق
للعبيد شهيد محيص قنوط غليظ عشر

واذا انعمنا قل ارايتم سنريهم الا انهم
عريض بعيد شهيد محيط

سورة الشورى مكية فى قولهم جميعا وعن ابن عباس وقتادة
الا اربع آيات منها فانها نزلن بالمدينة قوله تعالى قل
لا اسالكم عليه اجرا الاية قال ابن عباس لما نزلت هذه الاية
فانزل الله تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا الاية ثم
ان الرجل تاب من ذلك وندم فانزل الله تعالى وهو الذى
يقبل التوبة عن عباده الى آخر الايتين اختلفها ثلاث وخمسون
آية كوفى وخمسون فى الباقين وهى ثلث آيات حم عسق
كالاعلام ثلاث ايات كوفى وكلماتها ثمانمائة وست وستون
كلمة وحروفها ثلاثة الاف وخمسمائة وثمانية وثمانون حرفا

حم عسق كذلك له ما فى تكاد والذين
آية الحكيم العظيم الرحيم بوكيل عشر

وكذلك ولو شاء الله ام اتخذوا وما اختلفتم فاطر السموات
السعير نصير قدير انيب البصير

له مقاليد شرع لكم وما تفرقوا فلذلك والذين
عليم منيب مريب المصير شديد ربع الجمهور عشر
الله الذي يستعجل الله لطيف من كان ام لهم
قريب بعيد العزيز نصيب اليم
ترى الظالمين ذلك الذي ام يقولون وهو الذي ويستجيب
الكبير شكور الصدور تفعلون شديد
ولو بسط وهو الذي ومن آياته وما اصابكم وما انتم
بصير الحميد قدير كثير نصير نصف بالاكثرين
ومن آياته ان يشأ او يوبقهن ويعلم الذين وما اوتيتم
كالاعلام شكور كثير محيص يتوكلون عشر
والذين والذين والذين وجزاء ولمن انتصر
يغفرون ينفقون ينتصرون الظالمين
انما السبيل ولمن صبر ومن يضلل الله وتريهم وما كان
سبيل الامور سبيل مقيم سبيل عشر
استجيبوا فان اعرضوا لله ملك او يزوجهم وما كان لبشر
نكير كفور الذكور قدير حكيم ربع عشر
وكذلك نصير صراط الله سورة الزخرف مكية في قولهم
جميعا وهي ثمان وثمانون آية شامي وتسع للباقين اختلافها
ايتان حم كوفي مهين حجازي بصري وكلماتها ثمانمائة
وثلاث وثلاثون كلمة وحروفها ثلاثة الاف واربعمائة حرف
حم والكتاب انا جعلناه وانه في ام افنضرب
آية المبين تعقلون حكيم مسرفين

وكم ارسلنا

وكم ارسلنا وما يأتيهم فاهلكنا ولئن سألتهم الذي جعل
الاولين يستهزءون الاولين العليم تهتدون
والذي والذي لتستووا وانا الى وجعلوا
تخرجون تركبون مقرنين لمنقلبون مبين عشر
ام اتخذ واذا بشر اومن ينشؤا وجعلوا وقالوا
بالبنين كظيم مبين ويسألون يخرصون
ام آتيناهم بل قالوا وكذلك قال اولو فانتقمنا
مستمسكون مهتدون مقتدون كافرون المكذبين عشر
واذ قال الا الذي وجعلها بل متعت ولما جاءهم
تعبدون سيهدين يرجعون مبين كافرون
وقالوا اهم يقسمون ولولا ان وليبوتهم وزخرفا
عظيم يجمعون يظهرون يتكئون للمتقين عشر
ومن يعش وانهم حتى اذا ولن ينفعكم افانت
قرين مهتدون القرين مشتركون مبين
فاما او نرينك فاستمسك وانه لذكر واسأل
منتقمون مقتدرون مستقيم تسألون يعبدون عشر
ولقد ارسلنا فلما جاءهم وما نريهم وقالوا فلما كشفنا
العالمين يضحكون يرجعون لمهتدون ينكثون
ونادى ام انا فلولا القي فاستخف فلما آسفونا
تبصرون يبين مقترنين فاسقين اجمعين عشر
فجعلناهم ولما ضرب وقالوا ان هو ولو نشاء
للآخرين يصدون خصمون اسرائيل يخلفون ربع لبعضهم

عشر وانه علم   ولا يصدنكم   ولما جاء   ان الله هو   فاختلف
مستقيم   مبين   واطيعون   مستقيم   اليم

هل ينظرون   الاخلاء   يا عباد   الذين آمنوا   ادخلوا
يشعرون   المتقين   تحزنون   مسلمين   تحبرون

عشر يطاف عليهم   وتلك الجنة   لكم فيها   ان المجرمين   لا يفتر
خالدون   تعملون   تاكلون   خالدون   مبلسون

وما ظلمناهم   ونادوا   لقد جئناكم   ام ابرموا   ام يحسبون
الظالمين   ماكثون   كارهون   مبرمون   يكتبون

عشر قل ان كان   سبحان   فذرهم   وهو الذي   وتبارك
العابدين   يصفون   يوعدون   العليم   ترجعون

ولا يملك   ولئن سالتهم   وقيله يا رب   فاصفح عنهم
يعلمون   يوفكون   يؤمنون   يعلمون

سورة الدخان مكية في الاقاويل كلها وهي ست وخمسون
آية حجازي شامي بصري وتسع كوفي اختلف فيها اربع ايات
حم ان هؤلاء ليقولون آيتان كوفي شجرة الزقوم غير كوفي والمهل
يغلي في البطون غير شامي وزيد وكلمها ثلثمائة وست
واربعون كلمة وحروفها الف واربعمائة واحد وثلاثون حرفا

عشر حم   والكتاب   انا انزلناه   فيها يفرق   امرا من
آية   المبين   منذرين   حكيم   مرسلين

رحمة من   رب السموات   لا اله الا هو   بل هم   فارتقب
العليم   موقنين   الاولين   يلعبون   مبين

يغشى الناس

يغشى الناس   ربنا اكشف   انى لهم   ثم تولوا   انا كاشفوا
اليم   مؤمنون   مبين   مجنون   عائدون

يوم نبطش   ولقد فتنا   ان ادوا   وان لا   واني عذت
منتقمون   كريم   امين   مبين   ترجمون

وان لم   فدعا   فاسر   واترك   كم تركوا عشر
فاعتزلون   مجرمون   متبعون   مغرقون   وعيون

وزروع   ونعمة   كذلك   فما بكت   ولقد نجينا
كريم   فاكهين   آخرين   منظرين   المهين

من فرعون   ولقد   وآتيناهم   ان هؤلاء   ان هي نصف الجمهور
المسرفين   العالمين   مبين   ليقولون   بمنشرين

فاتوا   اهم خير   ما خلقنا   ما خلقناهما   ان يوم
صادقين   مجرمين   لاعبين   يعلمون   اجمعين

يوم لا   الا من   ان شجرت   طعام   كالمهل عشر
ينصرون   الرحيم   الزقوم   الاثيم   البطون

يغلي   خذوه   ثم صبوا   ذق انك   ان هذا
الحميم   الجحيم   الحميم   الكريم   تمترون

ان المتقين   في جنات   يلبسون   كذلك   يدعون عشر
امين   وعيون   متقابلين   عين   آمنين

لا يذوقون   فضلا   فانما   فارتقب
الجحيم   العظيم   يتذكرون   مرتقبون

سورة الجاثية مكية وعن ابن عباس وقتادة غير آية نزلت

بالمدينة وهو قوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا الاية وهي سبع
وثلاثون آية كوفي وست الباقون اختلافها آية حم كوفي
وكلمها اربعمائة وثمان وثمانون كلمة وحروفها الفان ومائة واحدى وسبعون حرفا

حم تنزيل ان في وفي خلقكم واختلاف
آية الحكيم للمؤمنين ٣ يوقنون يعقلون عشر

تلك آيات الله ويل لكل يسمع واذا علم من ورائهم
يؤمنون اثيم اليم مهين عظيم

هذا هدى الله الذي وسخر لكم قل للذين من عمل
اليم تشكرون يتفكرون ١٠ يكسبون ٧ ترجعون عشر ربع الجمهور

ولقد آتينا وآتيناهم ثم جعلناك انهم لن يغنوا هذا بصائر
العالمين يختلفون يعلمون المتقين يوقنون

ام حسب وخلق الله افرايت وقالوا واذا تتلى
يحكمون يظلمون تذكرون ٢٠ يظنون صادقين عشر

قل الله ولله ملك وترى هذا كتابنا فاما
يعلمون المبطلون تعملون تعملون المبين

واما الذين واذا قيل وبدا لهم وقيل ذلكم
مجرمين بمستيقنين يستهزؤن ٣٠ ناصرين يستعتبون عشر

فلله الحمد رب العالمين وله الكبرياء الحكيم سورة الاحقاف مكية وعن ابن عباس
وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة قوله تعالى قل ارايتم
ان كان من عند الله الاية نزلت في عبد الله بن سلام وهي
خمس وثلاثون آية كوفي واربع الباقون اختلافها آية حم كوفي

ربع الحزب باجماع وهو نصف ارباع القرآن

وكلمها

وكلمها ستمائة واربع واربعون كلمة وحروفها الفان وستمائة حرف

حم تنزيل ما خلقنا قل ارايتم ومن اضل
آية الحكيم معرضون صادقين غافلون

واذا حشر واذا تتلى ام يقولون قل ما كنت قل ارايتم
كافرين مبين الرحيم مبين الظالمين عشر

وقال الذين ومن قبله ان الذين اولئك ووصينا
قديم المحسنين يحزنون يعملون المسلمين

اولئك والذي قال اولئك ولكل درجات ويوم يعرض
يوعدون الاولين خاسرين يظلمون تفسقون ٢٠ عشر ربع الاحزاب

واذكر قالوا اجئتنا قال انما العلم فلما راوه تدمر
عظيم الصادقين تجهلون اليم المجرمين

ولقد مكناهم ولقد اهلكنا فلولا واذ صرفنا قالوا يا
يستهزؤن يرجعون يفترون منذرين مستقيم عشر

ياقومنا ومن لا يجب اولم يروا ويوم يعرض فاصبر
اليم مبين قدير تكفرون الفاسقون

سورة القتال مدنية في اكثر الاقاويل وروي عن
ابن عباس وقتادة انها مكية الا آية منها نزلت على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يريد التوجه من مكة الى المدينة فوقف
فنظر الى مكة فبكى حزنا عليها فانزل الله تعالى في مقامه وكاين من قرية
وكاين من قرية هي اشد قوة الاية وهي ثمان وثلاثون آية كوفي
وتسع حجازي واربعون بصري اختلافها اثنان حتى تضع الحرب

اوزار ها غير كوفي لبث ربين بصري وكلمها خمسمائة وتسع
وثلثون كلمة وحروفها الفان وثمانمائة وتسعة واربعون حرفا

الذين والذين آمنوا ذلك بان فاذا لقيتم سيهديهم
اعمالهم بالهم اعمالهم امثالهم اعمالهم بالهم عشر

ويدخلهم يا ايها الذين والذين ذلك افلم يسيروا
لهم اقدامكم اعمالهم اعمالهم امثالها

ذلك بان الله وكاين افمن كان مثل ومنهم من
لهم ان لهم لهم اهواءهم امعاءهم اهواءهم نصف بالمجموع عشر

والذين فهل ينظرون فاعلم ويقول طاعة
تقويهم ذكريهم ومثواكم لهم خير لهم عشر

فهل عسيتم اولئك افلا ان الذين ذلك
ارحامكم ابصارهم اقفالها لهم اسرارهم

فكيف اذا ذلك ام حسب ولو نشاء ولنبلونكم
وادبارهم اعمالهم اضغانهم اعمالكم اخباركم ربع للاكثرين عشر

ان الذين يا ايها ان الذين فلا تهنوا انما الحيوة
اعمالهم اعمالكم لهم اعمالكم اموالكم

ان يسئلكموها ها انتم [سورة الفتح] مدنية بلا خلاف
وهي تسع وعشرون آية بلا خلاف وكلمها خمسمائة وستون
كلمة وحروفها الفان واربعمائة وثمانية وثمانون حرفا

انا فتحنا ليغفر لك وينصرك هو الذي ليدخل
مبينا مستقيما عزيزا حكيما عظيما عشر

ويعذب

ويعذب ولله جنود انا ارسلناك لتؤمنوا ان الذين
مصير حكيما ونذيرا واصيلا عظيما

سيقول لك بل ظننتم ومن لم ولله ملك سيقول
خبيرا بورا سعيرا رحيما قليلا عشر

قل للمخلفين ليس على لقد رضي الله ومغانم وعدكم الله
اليما اليما قريبا حكيما مستقيما حزب باتفاق

واخرى ولو قاتلكم سنة الله وهو الذي هم الذين
قديرا نصيرا تبديلا بصيرا اليما عشر

اذ جعل لقد صدق هو الذي محمد رسول الله
عليما قريبا شهيدا عظيما ربع باتفاق

سورة الحجرات مدنية في قولهم جميعا وهي ثماني عشرة آية خمسمائة
وستون كلمة وحروفها الفان واربعمائة وثمانية وثلثون حرفا

يا ايها يا ايها ان الذين ان الذين ولو انهم
عليم تشعرون عظيم يعقلون رحيم عشر

يا ايها الذين واعلموا ان فضلا وان طائفتان انما المؤمنون
نادمين الراشدون حكيم المقسطين ترحمون

يا ايها الذين يا ايها الناس قالت الاعراب انما المؤمنون قل اتعلمون
الظالمون خبير رحيم الصادقون عليم نصف بالمجموع عشر

يمنون عليك ان الله [بصير] سورة ق مكية في اكثر الاقاويل
وعن ابن عباس وقتادة غير آية منها نزلت في اليهود بالمدينة
قوله تعالى ولقد خلقنا السموات الاية وهي خمس واربعون آية

بلا خلاف وكلماتها ثلثمائة وخمس وسبعون كلمة وحروفها الف واربعمائة وسبعون حرفا

ق والقرآن بل عجبوا ائذا متنا قد علمنا
آية المجيد عجيب بعيد حفيظ

بل كذبوا افلم والارض تبصرة ونزلنا
مريج فروج بهيج منيب الحصيد عشر

والنخل رزقا كذبت وعاد واصحاب
نضيد الخروج وثمود لوط وعيد

افعيينا ولقد اذ يتلقى ما يلفظ وجاءت
جديد الوريد قعيد عتيد تحيد عشر

ونفخ وجاءت كل لقد كنت وقال القيا
الوعيد وشهيد حديد عتيد عنيد

مناع الذي جعل قال قرينه قال لا ما يبدل
مريب الشديد بعيد بالوعيد العبيد

يوم نقول وازلفت هذا من خشي ادخلوها
مزيد بعيد حفيظ منيب الخلود ربع الجماعة

لهم ما وكم اهلكنا ان في ذلك ولقد خلقنا فاصبر
مزيد محيص شهيد لغوب الغروب عشر

ومن الليل واستمع يوم يسمعون انا نحن يوم تشقق
السجود قريب الخروج المصير يسير

نحن اعلم وعيد سورة الذاريات مكية في قولهم جميعا وهي عشر
ستون آية بلا خلاف وكلماتها ثلثمائة وستون كلمة

وحروفها

وحروفها الف ومائتان وسبع وثمانون حرفا

والذاريات فالحاملات فالجاريات فالمقسمات انما توعدون
ذروا وقرا يسرا امرا لصادق

وان الدين والسماء انكم لفي يؤفك عنه قتل
لواقع الحبك مختلف افك الخراصون عشر

الذين هم يسألون يوم هم ذوقوا ان المتقين
ساهون الدين يفتنون تستعجلون وعيون

آخذين كانوا وبالاسحار وفي اموالهم وفي الارض
محسنين يهجعون يستغفرون والمحروم للموقنين

وفي انفسكم وفي السماء فورب هل اتاك اذ دخلوا
تبصرون توعدون تنطقون المكرمين منكرون

فراغ الى فقربه فاوجس فاقبلت قالوا كذلك
سمين تاكلون عليم عقيم العليم الجزء باجماع عشر

قال فما قالوا انا لنرسل مسومة فاخرجنا
المرسلون مجرمين طين للمسرفين المؤمنين

فما وجدنا وتركنا وفي موسى فتولى فاخذناه
المسلمين الاليم مبين مجنون مليم عشر

وفي عاد ما تذر وفي ثمود فعتوا فما استطاعوا
العقيم كالرميم حين ينظرون منتصرين

وقوم نوح والسماء والارض ومن كل ففروا
فاسقين لموسعون الماهدون تذكرون مبين عشر

ولا تجعلوا كذلك ما أتواصوا فتول عنهم وذكر
مبين مجنون طاغون بملوم المؤمنين
وما خلقت ما أريد ان الله فان للذين فويل عشر
ليعبدون يطعمون المتين يستعجلون يوعدون
سورة الطور مكية في قولهم جميعا وهي سبع وأربعون آية
حجازي وثمان بصري وتسع كوفي اختلافها آيتان والطور
عراقي دعا كوفي شامي وكلمها ثلثمائة واثنتا عشرة كلمة وحروفها
والطور وكتاب في رق والبيت والسقف
آية مسطور منشور المعمور المرفوع
والبحر ان عذاب ماله يوم تمور وتسير
المسجور لواقع دافع مورا سيرا عشر
فويل الذين هم يوم يدعون هذه النار افسحر
للمكذبين يلعبون دعا تكذبون تبصرون
اصلوها ان المتقين فاكهين كلوا متكئين
تعملون ونعيم الجحيم تعملون عين عشر
والذين واهددناهم يتنازعون ويطوف واقبل
رهين يشتهون تأثيم مكنون يتساءلون ربع الحزب
قالوا انا فمن الله انا كنا فذكر ام يقولون
مشفقين السموم الرحيم مجنون المنون عشر
قل تربصوا ام تأمرهم ام يقولون فليأتوا ام خلقوا
المتربصين طاغون يؤمنون صادقين الخالقون

ام خلقوا

ام خلقوا ام عندهم ام لهم ام له ام سلهم
يوقنون المصيطرون مبين البنون مثقلون عشر
ام عندهم او يريدون ام لهم وان يروا فذرهم
يكتبون المكيدون يشركون مركوم يصعقون
يوم لا يغني وان للذين واصبر ومن الليل
ينصرون يعلمون تقوم النجوم
سورة النجم مكية في اكثر الاقاويل كلها وعن ابن عباس
وقتادة غير آية منها نزلت بالمدينة وهو قوله تعالى
والذين يجتنبون كبائر الاثم الآية وروي عن الحسن البصري
انها مدنية والله اعلم وهي اثنتان وستون آية كوفي واحدى
وستون للباقين اختلافها ثلاث آيات من الحق شيئا كوفي
عن من تولى شامي الا الحيوة الدنيا غير شامي وكلمها
وستون كلمة وحروفها الف واربعمائة وخمسة احرف
والنجم ما ضل وما ان هو علمه
هوى غوى الهوى يوحى القوى
ذو مرة وهو بالافق ثم دنى فكان فاوحى
فاستوى الاعلى فتدلى ادنى اوحى
ما كذب افتمارونه ولقد رآه عند سدرة عندها
رأى يرى اخرى المنتهى المأوى عشر
اذ يغشى ما زاغ لقد رأى افرأيتم ومناة
ما يغشى طغى الكبرى والعزى الاخرى

الكم الذكر تلك اذا ان هي ام للانسان فلله
الانثى ضيزى الهدى تمنى والاولى

وكم من ملك ان الذين ومالهم فاعرض ذلك سبلهم
ويرضى الانثى شيئا الدنيا اهتدى نصف الثلثين

ولله ما في الذين يجتنبون افرايت واعطى اعنده
بالحسنى اتقى تولى واكدى يرى عشر

ام لم وابرهيم الا تزر وان ليس وان سعيه
موسى وفى اخرى سعى يرى

ثم يجزاه وان الى وانه هو وانه هو وانه
الاوفى المنتهى وابكى واحيى والانثى عشر

من نطفة وان عليه وانه هو وانه هو وانه
تمنى الاخرى واقنى الشعرى الاولى

وثمود وقوم والمؤتفكة فغشيها فباي الاء
ابقى واطغى اهوى غشى تتمارى عشر

هذا ازفت ليس لها افمن هذا وتضحكون
الاولى الآزفة كاشفة تعجبون تبكون

وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا سورة القمر مكية في اكثر الاقاويل عشر
وقيل عن الحسن انها مدنية والله اعلم وهي خمس وخمسون اية
بلا خلاف وكلماتها ثلثمائة واربعون كلمة وحروفها الف واربعمائة وثلاثة احرف
اقتربت وان يروا وكذبوا ولقد جاءهم حكمة
القمر مستمر مستقر مزدجر النذر

فتول عنهم

فتول عنهم خشعا مهطعين كذبت تدعا ربه
نكر منتشر عسر وازدجر فانتصر ربع الكثرين عشر

ففتحنا وفجرنا وحملناه تجري ولقد تركناها
منهمر قدر ودسر كفر مدكر

فكيف كان ولقد يسرنا كذبت عاد انا ارسلنا تنزع
ونذر مدكر ونذر مستمر منقعر عشر

فكيف كان ولقد يسرنا كذبت ثمود فقالوا االقى
ونذر مدكر بالنذر وسعر اشر

سيعلمون انا مرسلوا ونبئهم فنادوا فكيف كان
الاشر واصطبر محتضر فعقر ونذر عشر

انا ارسلنا ولقد يسرنا كذبت قوم انا ارسلنا نعمة من
المحتظر مدكر بالنذر بسحر شكر

ولقد انذرهم ولقد ولقد صبحهم فذوقوا ولقد يسرنا
بالنذر ونذر مستقر ونذر مدكر عشر

ولقد جاء كذبوا اكفاركم ام يقولون سيهزم
النذر مقتدر الزبر منتصر الدبر

بل الساعة ان المجرمين يوم انا كل وما امرنا
وامر وسعر سقر بقدر البصر عشر

ولقد اهلكنا وكل شيء وكل صغير ان المتقين في مقعد
مدكر الزبر مستطر ونهر مقتدر حزب باتفاق

سورة الرحمن عز وجل مكية في قول ابن عباس وعطا

وعن الحسن وقتادة مدنية وروى المعدل عن ابن عباس
انها مكية غير آية نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى يسأله من في السموات
والارض الاية وهي ست وسبعون آية بصري وسبع حجازي
وثمان كوفي اختلافها خمس ايات الرحمن كوفي شامي خلق الانسان
الاول غير مدني ووضعها للانام غير مكي شواظ من نار حجازي يكذب
بها المجرمون غير بصري وكلماتها ثلثمائة واحدى وخمسون
كلمة وحروفها الف وست مائة وستة وثلثون حرفا

عشر الرحمن علم خلق علمه الشمس
آية القرآن الانسان البيان بحسبان

والنجم والسماء الا تطغوا واقيموا والارض
يسجدان الميزان الميزان الميزان للانام

عشر فيها والحب فباى خلق وخلق
الاكمام والريحان تكذبان كالفخار ٦ نار

فباى رب فباى مرج بينهما
تكذبان المغربين تكذبان يلتقيان يبغيان

عشر فباى يخرج فباى وله الجوار فباى
تكذبان والمرجان تكذبان كالاعلام ٩ تكذبان

كل من ويبقى فباى يسأله فباى
فان والاكرام تكذبان شان تكذبان

عشر سنفرغ فباى يا معشر فباى يرسل
الثقلان تكذبان بسلطان تكذبان ٧ تنتصران

فباى

فباى فاذا فباى فيومئذ فباى
تكذبان كالدهان تكذبان جان تكذبان

يعرف فباى هذه جهنم يطوفون فباى
والاقدام تكذبان المجرمون آن ٢ تكذبان عشر

ولمن خاف فباى ذواتا فباى فيهما
جنتان تكذبان افنان تكذبان تجريان

فباى فيهما من كل فباى متكئين فباى
تكذبان زوجان تكذبان دان ٩ تكذبان عشر

فيهن فباى كانهن فباى هل جزاء
جان تكذبان والمرجان تكذبان الاحسان

فباى ومن دونهما فباى مدهامتان فباى
تكذبان جنتان تكذبان مدهامتان ٧ تكذبان عشر

فيهما فباى فيهما فباى فيهن
نضاختان تكذبان ٩ ورمان تكذبان حسان ربع للاكثرين

فباى حور فباى لم يطمثهن فباى
تكذبان الخيام تكذبان جان ٣ تكذبان عشر

متكئين فباى تبارك اسم
حسان تكذبان والاكرام

سورة الواقعة مكية وعن الحسن انها مدنية وروى المعدل
عن ابن عباس وقتادة غير آية نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى
وتجعلون رزقكم الاية وهي اربع وتسعون آية كوفي وسبع بصري

وتسع حجازي شامي اختلافها اربع عشرة آية فاصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة واصحاب الشمال ثلث آيات غير كوفي
موضونة حجازي كوفي واباريق مكي واسمعيل وحور عين
كوفي ويزيد واصحاب اليمين غير كوفي واسمعيل فروح وريحان
شامي وكلماتها ثلثمائة وثمان وسبعون كلمة وحروفها
الف وسبعمائة وثلثة احرف ثان

اذا وقعت ليس خافضة اذا رجت وبست
الواقعة كاذبة رافعة رجا بسا

فكانت وكنتم ازواجا فاصحاب واصحاب
منبثا ثلثة الميمنة المشئمة عشر

والسابقون اولئك في جنات ثلة من وقليل
السابقون المقربون النعيم الاولين الآخرين

على سرر متكئين يطوف باكواب ولحم طير
موضونة متقابلين مخلدون يتخيرون يشتهون عشر

وحور كامثال جزاء بما لا يسمعون الا قيلا
عين المكنون يعملون تاثيما سلاما

واصحاب في سدر وطلح وظل وماء
اليمين مخضود منضود ممدود مسكوب عشر

وفاكهة لا مقطوعة وفرش انا فجعلناهن
كثيرة ممنوعة مرفوعة انشاء ابكارا

عربا لاصحاب ثلة وثلة واصحاب الشمال
اترابا اليمين الاولين الآخرين الشمال

في سموم

في سموم وظل لا بارد انهم كانوا وكانوا
وحميم يحموم كريم مترفين العظيم

وكانوا اوآباؤنا قل ان لمجموعون ثم انكم
لمبعوثون الاولين والآخرين معلوم المكذبون

لآكلون فمالئون فشاربون فشاربون هذا نزلهم
زقوم البطون الحميم الهيم الدين

نحن خلقناكم افرايتم ءانتم تخلقونه نحن قدرنا على ان
تصدقون تمنون الخالقون بمسبوقين تعلمون عشر

ولقد علمتم افرايتم ما ءانتم تزرعونه لو نشاء انا
تذكرون تحرثون الزارعون تفكهون لمغرمون

بل نحن افرايتم الماء ءانتم لو نشاء افرايتم النار
محرومون تشربون المنزلون تشكرون تورون عشر

ءانتم انشاتم نحن فسبح فلا اقسم وانه
المنشؤن للمقوين العظيم النجوم عظيم نصف فلا اقسم

انه في كتاب لا يمسه تنزيل افبهذا
كريم مكنون المطهرون العالمين مدهنون عشر

وتجعلون فلولا اذا وانتم ونحن فلولا
تكذبون الحلقوم تنظرون تبصرون مدينين

ترجعونها فاما ان فروح واما فسلام لك
صادقين المقربين نعيم اليمين اليمين عشر

واما ان فنزل وتصلية ان هذا فسبح
الضالين حميم جحيم اليقين العظيم

سورة الحديد مدنية في الاقاويل كلها وهي ثمان وعشرون
اية حجازي شامي وتسع عراقي اختلفوا فيها ايتان من قبله
العذاب كوفي واتيناه الانجيل بصري وكلماتها خمسمائة
واربع واربعون كلمة وحروفها الف وسبعمائة وثمانية احرف

عشر
يسبح له ملك هو الاول هو الذي له ملك
الحكيم قدير ٦ عليم بصير الامور
يولج امنوا ومالكم هو الذي ومالكم
الصدور كبير مؤمنين رحيم خبير

عشر ربع بانفاق
من ذا الذي يوم ترى يوم يقول ينادونهم فاليوم
كريم العظيم العذاب الغرور المصير
الم يأن اعلموا ان ان المصدقين والذين اعلموا انما
فاسقون تعقلون كريم الجحيم الغرور

عشر
سابقوا ما اصاب لكيلا الذين لقد ارسلنا
العظيم يسير ٧ فخور الحميد عزيز

الجزو باجماع واخرها نصف القران باعتبار السور
ولقد ارسلنا ثم قفينا يا ايها الذين لئلا
فاسقون فاسقون رحيم العظيم ٨

سورة المجادلة مدنية في الاقاويل كلها وهي احدى وعشرون
آية مكي واسمعيل واثنتان في الباقين اختلفوا فيها آية في الاذلين
غير مكي واسمعيل وكلماتها اربعمائة وثلاث وسبعون
كلمة وحروفها الف وتسعمائة واثنان وتسعون حرفاً
قد سمع الذين والذين فمن لم ان الذين
بصير غفور خبير اليم مهين

يوم يبعثهم

يوم يبعثهم الم تر الم تر يا ايها انما النجوى
شهيد عليم المصير تحشرون المؤمنون

ربع لنعالبهم
يا ايها يا ايها ااشفقتم الم تر اعد الله
خبير رحيم ٢ تعملون يعملون يعملون
اتخذوا لن تغني يوم يبعثهم استحوذ ان الذين
مهين خالدون الكاذبون الخاسرون الاذلين

كتب الله نصف لا تجد نصف سورة الحشر مدنية في قولهم
جميعا وهي اربع وعشرون آية بلا خلاف وكلماتها
اربعمائة وخمس واربعون كلمة وحروفها الف وتسعمائة وثلاثة عشر حرفاً

عشر
سبح لله هو الذي ولولا ان ذلك بانهم ما قطعتم
الحكيم ٢ الابصار النار العقاب الفاسقين

نصف لاكثرهم
وما افاء الله ما افاء الله للفقراء والذين والذين
قدير العقاب الصادقون المفلحون رحيم ٢

عشر
الم تر لئن اخرجوا لانتم اشد لا يقاتلونكم كمثل
الكاذبون ٢ ينصرون يفقهون يعقلون اليم
كمثل فكان يا ايها ولا تكونوا لا يستوي
العالمين الظالمين تعملون الفاسقون الفائزون

عشر
لو انزلنا هو الله هو الله هو الله
يتفكرون ٢٠ الرحيم يشركون الحكيم

سورة الممتحنة مدنية في قولهم جميعا وهي ثلاث عشرة آية بلا خلاف
وكلماتها ثلاثمائة وثمان واربعون كلمة وحروفها الف وخمسمائة وعشرة حرف

يا ايها ان يثقفوكم لن تنفعكم قد كانت ربنا
السبيل تكفرون بصير المصير الحكيم
لقد كان عسى الله لا ينهاكم انما ينهاكم يا ايها
الحميد رحيم المقسطين الظالمون حكيم ربع لبعضهم عشر
وان فاتكم يا ايها يا ايها
يؤمنون رحيم القبور
سورة الصف مدنية في قول الحسن وعكرمة وقتادة
وفي قول ابن عباس وعطاء مكية والله اعلم وهي اربع عشرة آية
بلا خلاف وكلماتها مائتان واحدى وعشرون كلمة وحروفها تسعمائة وستة وعشرون حرفا
سبح لله يا ايها كبر ان الله واذ قال موسى
الحكيم تفعلون تفعلون مرصوص الفاسقين عشر
واذ قال عيسى ومن اظلم يريدون هو الذي يا ايها
مبين الظالمين الكافرون المشركون اليم
تؤمنون يغفر لكم واخرى يا ايها
تعلمون العظيم المؤمنين ظاهرين حزب
سورة الجمعة مدنية في قولهم جميعا وهي احدى عشرة آية
وكلماتها مائة وخمس وسبعون كلمة وحروفها تسعمائة وثمانية واربعون حرفا
يسبح هو الذي وآخرين ذلك مثل الذين
الحكيم مبين الحكيم العظيم الظالمين
قل يا ايها ولا يتمنونه قل ان يا ايها فاذا قضيت
صادقين بالظالمين تعملون تعلمون تفلحون عشر

واذا رادا

واذا راوا خير الرازقين سورة المنافقون مدنية في قولهم جميعا وهي
احدى عشرة آية بلا خلاف وكلماتها مائة وثمانون كلمة
وحروفها سبعمائة وستة وسبعون حرفا
اذا جاءك اتخذوا ذلك واذا رايتهم واذا قيل
لكاذبون يعملون يفقهون يؤفكون مستكبرون
سواء عليهم هم الذين يقولون يا ايها وانفقوا من
الفاسقين يفقهون يعلمون الخاسرون الصالحين ربع الجماعة عشر
ولن يؤخر الله تعملون سورة التغابن مدنية وعن ابن عباس
مكية سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في عوف بن مالك
الاشجعي وذلك انه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جفاء اهله وولده فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
ان من ازواجكم الى آخرهن وهي ثمان عشرة آية بلا خلاف
وكلماتها مائتان واحدى واربعون كلمة وحروفها الف ومائة وستون حرفا
يسبح هو الذي خلق السموات يعلم ما الم ياتكم
قدير بصير المصير الصدور اليم
ذلك بانه زعم الذين فآمنوا يوم يجمعكم والذين كفروا
حميد يسير خبير العظيم المصير عشر
ما اصاب واطيعوا الله لا اله الا هو يا ايها الذين انما اموالكم
عليم المبين المؤمنون رحيم عظيم نصف للعلم
فاتقوا الله ان تقرضوا عالم
المفلحون حليم الحكيم

سورة الطلاق مدنية في الاقاويل كلها وهي احدى عشرة آية
بصري واثنتا عشرة آية في الباقين آختلفها ثلث آيات
يجعل له مخرجا كوفي ويزيد يؤمن بالله واليوم الآخر شامي وكلماتها
مائتان وسبع او ثمان كلمة وحروفها الف وستون حرفا
يا ايها النبي فاذا بلغن ورزقه واللائي ذلك
امرا مخرجا قدرا يسرا اجرا
اسكنوهن لينفق وكاين فذاقت اعد الله
اخرى يسرا نكرا خسرا ذكرا عشر
رسولا رزقا الله الذي خلق سورة التحريم مدنية في الاقاويل ربع
كلها وهي اثنتا عشرة من غير خلاف آية وكلماتها مائتان وسبعون
واربعا كلمة وحروفها الف ومائة وستون حرفا
يا ايها قد فرض الله واذ اسر ان تتوبا عسى ربه
رحيم الحكيم الخبير ظهير وابكارا
يا ايها الذين يا ايها الذين يا ايها يا ايها النبي ضرب الله
يؤمرون تعملون قدير المصير الداخلين عشر
وضرب الله ومريم ابنت القانتين الظالمين سورة الملك مكية
في الاقاويل كلها وهي ثلاثون آية اختلف فيها آية قد جاءنا نذير
وكلماتها ثلثمائة وثلث عشرون كلمة وحروفها الف وثلثمائة وثلاثة عشر حرفا
تبارك الذي الذي خلق ثم ارجع ولقد زينا
قدير الغفور فطور حسير السعير
ولِلّذين اذا القوا تكاد قالوا وقالوا
المصير نفور نذير كبير السعير عشر
فاعترفوا

فاعترفوا ان الذين واسروا الا يعلم هو الذي
السعير كبير الصدور الخبير النشور
ءامنتم ام امنتم ولقد كذب اولم يروا امن هذا
تمور نذير نكير بصير غرور عشر
امن هذا افمن يمشي قل هو قل هو ويقولون
نفور مستقيم تشكرون تحشرون صادقين
قل ان ما فلما رأوه قل ارايتم قل هو قل ارايتم
مبين تدعون اليم مبين معين عشر ربع
سورة القلم وعن ابن عباس وقتادة مكية من اولها الى
سنسمه على الخرطوم ومن قوله تعالى انا بلوناهم الى قوله
اكبر لو كانوا يعلمون مدني ومن قوله تعالى ان للمتقين عند ربهم
الى قوله فهم يكتبون مكي ومن قوله تعالى فاصبر لحكم ومن قوله تعالى
من الصالحين مدني ومن قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا الى
آخر السورة مكي والباقي مدني والله اعلم وهي اثنتان وخمسون آية
بلا خلاف وكلماتها ثلثمائة وحروفها الف ومائتان وخمسون حرفا
ن والقلم ما انت وان لك وانك لعلى فستبصر
يسطرون بمجنون ممنون عظيم ويبصرون
بايكم ان ربك فلا تطع ودوا ولا تطع
المفتون بالمهتدين المكذبين فيدهنون مهين عشر
هماز مناع عتل ان كان اذا تتلى
بنميم اثيم زنيم وبنين الاولين

سبع ليال وثمنية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية

سنسمه انا بلونهم ولا فطاف فاصبحت
الخرطوم مصبحين يستثنون نائمون كالصريم
فتنادوا ان اغدوا فانطلقوا ان لا يدخلنها وغدوا
مصبحين صارمين يتخافتون مسكين قادرين
فلما راوها بل نحن قال اوسطهم قالوا سبحان فاقبل
لضالون محرومون تسبحون ظالمين يتلاومون
قالوا عسى ربنا كذلك ان للمتقين افنجعل
طاغين راغبون يعلمون النعيم كالمجرمين
مالكم ام لكم ان لكم ام لكم سلهم عشر
تحكمون تدرسون لما تخيرون تحكمون زعيم
ام لهم يوم يكشف خاشعة فذرني واملي لهم
صادقين يستطيعون سالمون يعلمون متين
ام تسألهم ام عندهم فاصبر لولا ان فاجتبه عشر
مغرمون يكتبون مكظوم مذموم الصالحين
وان يكاد لمجنون وما هو للعالمين سورة الحاقة مكية في قولهم ربع للأكثرين
جميعا وهي احدى وخمسون آية شامي بصري واثنتان
للباقين اختلفها اثنان الحاقة الاول كوفي بسم الله حجازي
وكلماتها مائتان وست وخمسون كلمة وحروفها الف
واربعمائة وثمانون حرفا ثا. ثا. ثا. ثا. ثا. ثا. ثا.
الحاقة وما ادريك كذبت ثمود فاما واما عشر
ما الحاقة ما الحاقة بالقارعة بالطاغية عاتية

سخرها فهل ترى لهم وجاء فرعون فعصوا انا لما
خاوية باقية بالخاطئة رابية الجارية
لنجعلها فاذا وحملت فيومئذ وانشقت عشر
واعية واحدة واحدة الواقعة واهية
والملك يومئذ فاما من اني ظننت فهي
ثمانية خافية كتابيه حسابيه راضية
في جنة قطوفها كلوا واما من ولم ادر
عالية دانية الخالية كتابيه حسابيه
ياليتها ما اغنى هلك عني خذوه ثم الجحيم
القاضية ماليه سلطانيه فغلوه صلوه
ثم في انه كان ولا يحض فليس له ولا طعام عشر
فاسلكوه العظيم المسكين حميم غسلين
لا ياكله فلا اقسم وما لا انه لقول وما هو
الخاطئون تبصرون تبصرون كريم تؤمنون
ولا بقول تنزيل ولو تقول لاخذنا ثم لقطعنا عشر
تذكرون العالمين الاقاويل باليمين الوتين
فما منكم وانه لتذكرة وانا لنعلم وانه وانه
حاجزين للمتقين مكذبين الكافرين اليقين
فسبح باسم ربك العظيم سورة المعارج مكية في قولهم جميعا وهي
ثلث واربعون آية شامي واربع للباقين اختلفها اثنا
خمسين الف سنة غير شامي وكلماتها مائتان وست

عشرة كلمة وحروفها ثمانمائة واحدى وستون حرفا

سال للكافرين من الله تعرج فاصبر
عشر دافع واقع المعارج سنة جميلا

انهم يرونه وتربه يوم تكون وتكون ولا يسأل
بعيدا قريبا كالمهل كالعهن حميما

يبصرونهم وصاحبته وفصيلته ومن في كلا انها
عشر ببنيه واخيه تؤويه ينجيه لظى

نزاعة تدعوا وجمع ان الانسان اذا مسه
ربع لكالمهم للشوى وتولى فاوعى هلوعا جزوعا

واذا الا الذين هم والذين هم للسائل
عشر منوعا المصلين دائمون معلوم والمحروم

والذين والذين هم ان عذاب والذين هم الا على
الدين مشفقون مأمون حافظون ملومين

فمن ابتغى والذين هم والذين هم والذين هم اولئك
عشر العادون راعون قائمون يحافظون مكرمون

فمال عن اليمين ايطمع كل كلا انا فلا اقسم
مهطعين عزين نعيم يعلمون لقادرون

على ان فذرهم يوم يخرجون خاشعة
بمسبوقين يوعدون يوفضون يوعدون

سورة نوح عليه السلام مكية في قولهم جميعا وهي ثمان
وعشرون آية كوفي وتسع بصري شامي وثلاثون حجازي اختلافها

اربع ايات

اربع آيات ولا سواعا فادخلوا نارا آيتان غير كوفي ونسرا
كوفي واسمعيل وقد اضلوا كثيرا حجازي وكلمها مائتان
وخمس عشرون كلمة وحروفها تسعمائة وتسعة وعشرون حرفا

انا ارسلنا قال يا قوم ان اعبدوا يغفر لكم قال رب
اليم مبين واطيعون تعلمون ونهارا

فلم يزدهم واني كلما ثم اني دعوتهم ثم اني فقلت
فرارا استكبارا جهارا اسرارا غفارا

يرسل السماء ويمددكم مالكم وقد خلقكم الم تروا
مدرارا انهارا وقارا اطوارا طباقا

وجعل القمر والله ثم يعيدكم والله جعل لتسلكوا عشر
سراجا نباتا اخراجا بساطا فجاجا

قال نوح ومكروا وقالوا لا وقد اضلوا مما خطيئاتهم
خسارا كبارا ونسرا ضلالا انصارا

وقال نوح انك ان رب اغفر لي
ديارا كفارا تبارا حزب

سورة الجن مكية في قولهم جميعا وهي ثمان وعشرون آية
بلا خلاف في جملتها واختلفوا في آيتين منها فلن يجيرني
من الله احد مكي ولن اجد من دونه ملتحدا غير مكي وكلمها
مائتان وست وثمانون كلمة وحروفها تسعمائة وتسعة وخمسون حرفا

قل اوحي يهدي وانه تعالى وانه كان وانا ظننا
عجبا احدا ولدا شططا كذبا

وانه كان وانهم ظنوا وانا لمسنا وانا كنا وانا لا
رهقا احدا وشهبا رصدا رشدا

وانا منا وانا ظننا وانا لما وانا منا واما القاسطون عشر
قددا ٢ هربا رهقا رشدا حطبا

وان لو لنفتنهم وان المساجد وانه لما قل انما
غدقا صعدا احدا لبدا احدا

قل اني قل اني لن الا بلاغا حتى اذا قل ان عشر
احدا ٣ ملتحدا ابدا عددا امدا

عالم الغيب الا من ارتضى ليعلم ن . ن . ن . ن
احدا رصدا عددا ن . ن . ن . ن . ن

سورة المزمل مكية عن ابن عباس وعطاء غير آية منها نزلت بالمدينة قوله تعالى ان ربك يعلم الى آخر السورة وروى المعدل عن ابن عباس وقتادة انها مكية غير آيتين قوله تعالى واصبر على ما يقولون الى قوله قليلا وهي ثمان عشرة آية عند اسمعيل وتسع عشرة بصري وعشرون الباقين اختلافها ثلث ايات يا ايها المزمل كوفي شامي ويزيد الولدان شيبا غير اسمعيل اليكم رسولا مكي وكلماتها مائتان وتسع وتسعون كلمة وحروفها ثمان مائة وثمانية وثمانون حرفا

يا ايها قم نصفه او زد انا سنلقي عشر
المزمل قليلا قليلا ٧ ترتيلا ثقيلا

ان ناشئة ان لك واذكر اسم رب المشرق واصبر
قيلا طويلا تبتيلا وكيلا جميلا

وذرني

وذرني ان لدينا وطعاما يوم انا ارسلنا
قليلا وجحيما اليما ٢ مهيلا رسولا عشر

فعصى فكيف السماء ان هذه ان ربك
وبيلا شيبا مفعولا ٦ سبيلا رحيم ربع للاكثرين

سورة المدثر مكية في قولهم جميعا وهي خمس وخمسون آية شامي واسمعيل وست الباقون اختلافها آيتان يتساءلون غير اسمعيل عن المجرمين غير شامي وكلماتها مائتان وخمس وخمسون كلمة وحروفها الف وعشر احرف

يا ايها قم وربك وثيابك والرجز
المدثر فانذر فكبر ٣ فطهر فاهجر عشر

ولا تمنن ولربك فاذا فذلك على
تستكثر فاصبر الناقور عسير يسير

ذرني وجعلت وبنين ومهدت ثم يطمع
وحيدا ممدودا شهودا ٣ تمهيدا ازيد عشر

كلا انه سارهقه انه فكر فقتل ثم قتل
عنيدا صعودا وقدر قدر قدر

ثم ثم عبس ثم ادبر فقال ان هذا
نظر وبسر واستكبر ٣ يؤثر البشر عشر

ساصليه وما ادراك لا تبقي لواحة عليها
سقر سقر تذر للبشر عشر

وما جعلنا كلا والليل والصبح انها لاحدى
للبشر والقمر ادبر اسفر الكبر

نذيرا لمن شاء كل نفس الا اصحاب في جنات
للبشر يتاخر رهينة اليمين يتساءلون
عشر عن ما سلككم قالوا لم ولم نك وكنا نخوض
المجرمين في سقر المصلين المسكين مع الخائضين
وكنا نكذب حتى اتانا فما تنفعهم فما لهم عن كانهم حمر
بيوم الدين اليقين الشافعين معرضين مستنفرة
عشر فرت بل يريد كلا بل لا كلا انه فمن شاء
قسورة منشرة الاخرة تذكرة ذكره
نصف بالاجماع
وما يذكرون المغفرة سورة القيمة مكية في قولهم جميعا وهي
اربعون آية كوفي وتسع وثلثون الباقون اختلافها آية تعجل به
كوفي وكلماتها مائة وتسع وتسعون كلمة وحروفها ستمائة واثنان وخمسون حرفا
لا اقسم ولا اقسم ايحسب بلى قادرين بل يريد
القيمة اللوامة عظامه بنانه امامه
عشر يسال فاذا برق وخسف وجمع يقول
القيمة البصر القمر والقمر المفر
كلا الى ربك ينبؤا بل الانسان ولو القى
وزر المستقر واخر بصيرة معاذيره
عشر لا تحرك ان علينا فاذا ثم ان كلا بل
به وقرانه قرانه بيانه العاجلة
وتذرون وجوه الى ربها ووجوه تظن ان
الاخرة ناضرة ناظرة باسرة فاقرة

كلا اذا

كلا اذا وقيل وظن انه والتفت الى ربك
التراقي راق الفراق الساق المساق عشر
فلا صدق ولكن كذب ثم ذهب اولى لك ثم اولى
صلى وتولى يتمطى فاولى فاولى
ايحسب الم يك ثم كان فجعل اليس
سدى يمنى فسوى والانثى الموتى عشر
سورة الدهر مكية وقيل مدنية وعن الحسن هي مكية الا آية
ويطعمون الطعام على حبه الى اخر السورة فانها مدنية وعن بعضهم
انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى اخر السورة مكية والباقي
مدني وعن الكلبي قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا مكي يعني
الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وهي احدى
وثلثون آية من غير خلاف وكلماتها مائتان واربعون
كلمة وحروفها الف واربعة وخمسون حرفا
هل اتى انا خلقنا انا هديناه انا اعتدنا ان الابرار
مذكورا بصيرا كفورا وسعيرا كافورا
عينا يوفون ويطعمون انما نطعمكم انا نخاف
تفجيرا مستطيرا واسيرا شكورا قمطريرا عشر
فوقيهم الله وجزاهم متكئين ودانية ويطاف
وسرورا وحريرا زمهريرا تذليلا قوارير
من فضة ويسقون عينا فيها ويطوف واذا رايت
تقديرا زنجبيلا سلسبيلا منثورا كبيرا ربع لبعضهم

عاليهم ان هذا انا نحن فاصبر واذكر
طهورا مشكورا تنزيلا - اوكفورا واصيلا
ومن الليل ان هؤلاء نحن خلقناهم ان هذه وما تشاؤن
طويلا ثقيلا تبديلا سبيلا حكيما
يدخل رحيما سورة المرسلات مكية وعن ابن عباس وقتادة
الا آية منها نزلت بالمدينة لما قالت ثقيف نبايعك
على ان تجبي فانزل الله تعالى بالمدينة واذا قيل لهم اركعوا
لا يركعون وهي خمسون آية من غير خلاف وكلماتها مائة واحدى
وثمانون كلمة وحروفها ثمانمائة وست عشر حرفا
والمرسلات فالعاصفات والناشرات فالفارقات
عرفا عصفا نشرا فرقا
فالملقيات عذرا انما توعدون فاذا واذا السماء
عشر ذكرا نذرا ٢ لواقع طمست فرجت
واذا الجبال واذا الرسل لاي يوم ليوم وما ادريك
نسفت اقتت اجلت الفصل الفصل
ويل يومئذ الم نهلك ثم نتبعهم كذلك ويل يومئذ
عشر للمكذبين الاولين ٢ الاخرين بالمجرمين للمكذبين
الم نخلقكم فجعلناه الى قدر فقدرنا ويل يومئذ
مهين مكين معلوم القادرون للمكذبين
الم نجعل احياء وجعلنا ويل يومئذ انطلقوا
عشر كفاتا وامواتا ٧ فراتا للمكذبين تكذبون

انطلقوا

انطلقوا لا ظليل انها ترمي كانه ويل يومئذ
شعب اللهب كالقصر صفر للمكذبين
هذا يوم ولا يؤذن ويل يومئذ هذا يوم فان كان
عشر ينطقون فيعتذرون ٢ للمكذبين والاولين فكيدون
ويل يومئذ ان المتقين وفواكه كلوا واشربوا انا كذلك
للمكذبين وعيون مما يشتهون تعملون المحسنين
ويل يومئذ كلوا ويل واذا قيل ويل يومئذ
عشر للمكذبين مجرمون ٢ للمكذبين يركعون للمكذبين
الجزء باجماع
فباي حديث بعده يؤمنون ٦ سورة النبأ مكية في الاقاويل
كلها وهي احدى واربعون آية مكي بصري واربعون الباقون
اختلافها آية عذابا قريبا مكي بصري وكلماتها مائة وثلث
وسبعون كلمة وحروفها سبعمائة وسبعون حرفا
عم عن النبأ الذي كلا ثم كلا
يتساءلون العظيم مختلفون سيعلمون سيعلمون
الم نجعل والجبال وخلقناكم وجعلنا وجعلنا
عشر مهادا ٣ اوتادا ازواجا سباتا لباسا
وجعلنا وبنينا وجعلنا وانزلنا لنخرج
معاشا شدادا وهاجا ثجاجا ونباتا
وجنات ان يوم يوم ينفخ وفتحت وسيرت
عشر الفافا ٦ ميقاتا افواجا ابوابا سرابا
ان جهنم للطاغين لابثين لا يذوقون الا حميما
مرصادا مآبا احقابا شرابا وغساقا

جزاء انهم كانوا وكذبوا وكل شئ فذوقوا
وفاقا حسابا كذابا كتابا الا عذابا

ان للمتقين حدائق وكواعب وكاس لا يسمعون
مفازا واعنابا اترابا دهاقا كذابا

جزاء من رب السموات يوم ذلك انا انذرناكم
حسابا خطابا صوابا مآبا ترابا

سورة النازعات مكية في الاقاويل كلها وهي ست واربعون آية كوفي
وخمس الباقون اختلفوا فيها اثنان ولانعامكم حجازي كوفي فاما من طغى عراقي
شامي وكلماتها مائة وتسع وتسعون كلمة وحروفها سبعمائة وثلاثة وخمسون حرفا

والنازعات والناشطات والسابحات فالسابقات فالمدبرات
غرقا نشطا سبحا سبقا امرا

يوم ترجف تتبعها قلوب ابصارها يقولون
الراجفة الرادفة واجفة خاشعة الحافرة عشر

ائذا كنا قالوا تلك فانما هي فاذا هم هل اتيك
نخرة خاسرة واحدة بالساهرة موسى

اذ ناديه اذهب فقل هل واهديك فاريه عشر
طوى طغى تزكى فتخشى الكبرى

فكذب ثم ادبر فحشر فقال انا فاخذه
وعصى يسعى فنادى الاعلى والاولى

ان في أانتم اشد رفع واغطش والارض عشر
يخشى بناها فسويها ضحيها دحيها

اخرج والجبال متاعا لكم فاذا جاءت يوم يتذكر
ومرعيها ارسيها ولانعامكم الكبرى ما سعى

وبرزت فاما من وآثر فان الجحيم واما من
يرى طغى الدنيا المأوى الهوى عشر

فان الجنة يسألونك فيم انت الى ربك انما انت
المأوى مرسيها ذكريها منتهيها يخشيها ربع [illegible]

كانهم ضحيها سورة عبس مكية في الاقاويل كلها
وهي اربعون آية دمشقي واحدى واربعون مدني
الاول وبصري واثنان واربعون الباقون اختلفوا فيها ثلاث ايات
تزكى مدني الاول ودمشقي الصاخة وعدها الحجازي والكوفي وطعامه
ولانعامكم وكلماتها مائة وثلاث وثلاثون كلمة وحروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفا

عبس ان جاءه وما يدريك او يذكر اما من
وتولى الاعمى يزكى الذكرى استغنى

فانت له وما عليك واما من وهو فانت عنه
تصدى يزكى يسعى يخشى تلهى عشر

كلا انها فمن شاء في صحف مرفوعة بايدي
تذكرة ذكره مكرمة مطهرة سفرة

كرام قتل من اي من نطفة ثم السبيل
بررة اكفره خلقه فقدره يسره عشر

ثم اماته ثم اذا كلا لما فلينظر انا صببنا
فاقبره انشره امره طعامه صبا

ثم شققنا فانبتنا وعنبا وزيتونا وحدائق
عشر شقا حبا وقضبا ونخلا غلبا

وفاكهة متاعا فاذا جاءت يوم يفر وامه
وابا ولانعامكم الصاخة اخيه وابيه

وصاحبته لكل امرئ وجوه ضاحكة ووجوه
عشر وبنيه يغنيه مسفرة مستبشرة غبرة

ترهقها قترة اولئك الفجرة سورة التكوير مكية في الاقاويل كلها
وهي ثمان وعشرون آية ربد وتسع البافون اختلفوا فيها آية فاين تذهبون
وكلماتها مائة واربع كلمات وحروفها خمسمائة وثلاثون حرفاً

اذا الشمس واذا واذا واذا
كورت انكدرت سيرت عطلت حشرت

واذا واذا واذا باي ذنب واذا
عشر سجرت زوجت سئلت قتلت نشرت

واذا واذا واذا علمت فلا اقسم
كشطت سعرت ازلفت احضرت بالخنس

الجوار والليل والصبح انه لقول ذي قوة
عشر الكنس عسعس تنفس كريم مكين

مطاع وما صاحبكم ولقد رآه وما هو وما هو
امين بمجنون المبين بضنين رجيم

فاين ان هو لمن شاء وما تشاؤن
عشرون نص بالعاشر تذهبون للعالمين يستقيم العالمين

سوره

سورة الانفطار مكية في الاقاويل كلها وهي تسع عشرة آية
بلا خلاف وكلماتها ثمانون كلمة وحروفها ثمانمائة وتسعة وعشرون حرفاً

اذا السماء واذا واذا واذا علمت
انفطرت انتثرت فجرت بعثرت واخرت

بايتها الذي في اي كلا بل وان عليكم
الكريم فعدلك ركبك بالدين لحافظين عشر

كراما يعلمون ان الابرار وان الفجار يصلونها
كاتبين تفعلون نعيم جحيم الدين

وما هم وما ادريك ثم ما يوم
بغائبين الدين الدين لله عشر

سورة التطفيف مدنية الا ثمان آيات منها قوله تعالى
ان الذين اجرموا وهي ست وثلثون آية وكلماتها
مائة وتسع وستون كلمة وحروفها سبعمائة وثلثون حرفاً

ويل الذين واذا الا يظن ليوم
للمطففين يستوفون يخسرون مبعوثون عظيم

يوم كلا ان وما ادريك كتاب ويل
العالمين سجين سجين مرقوم للمكذبين عشر

الذين وما يكذب اذا تتلى كلا بل كلا انهم
الدين اثيم الاولين يكسبون لمحجوبون

ثم انهم ثم قال كلا ان وما ادريك كتاب
الجحيم تكذبون عليين عليون مرقوم عشر

يشهده ان الابرار على الارائك تعرف يسقون
المقربون نعيم ينظر النعيم مختوم
ختامه ومزاجه عينا ان الذين واذا مروا
عشر المتنافسون تسنيم المقربون يضحكون يتغامزون
واذا انقلبوا واذا راوهم وما ارسلوا فاليوم على الارائك
فكهين لضالون حافظين يضحكون ينظرون
ربع بلا خلاف هل ثوب يفعلون سورة الانشقاق مكية في قولهم
جميعا وهي ثلث وعشرون آية بصري شامي وخمس للباقين
اختلافهما اثنان كتابه بيمينه كتابه وراء ظهره آيتان حجازي
كوفي وكلمها مائة وخمس عشرة كلمة وحروفها اربعمائة وثلثون حرفا
اذا السماء واذنت واذا الارض والقت واذنت
عشر انشقت وحقت مدت وتخلت ٢ وحقت
يا ايها فاما فسوف وينقلب واما من
فملاقيه بيمينه يسيرا مسرورا ظهره
فسوف ويصلى انه كان انه ظن بلى ان
عشر ثبورا سعيرا مسرورا يحورا ٦ بصيرا
فلا اقسم والليل والقمر لتركبن فما لهم
بالشفق وسق اتسق طبق يؤمنون
واذا قرئ بل الذين والله اعلم فبشرهم الا الذين
عشر يسجدون يكذبون يوعون اليم ٧ ممنون
سورة البروج مكية في قولهم جميعا وهي اثنتان وعشرون آية

من غير خلاف وكلمها مائة وتسع كلمات وحروفها
اربعمائة وثمانية وخمسون حرفا نا . نا . نا . نا
والسماء واليوم وشاهد قتل النار
البروج الموعود ومشهود الاخدود الوقود
اذ هم وهم على وما نقموا الذي له ان الذين
قعود شهود الحميد شهيد ٢ الحريق عشر
ان الذين ان بطش انه هو وهو الغفور ذو العرش
الكبير لشديد ويعيد الودود المجيد
فعال هل اتيك فرعون بل الذين والله
يريد الجنود وثمود تكذيب ٨ محيط عشر
بل هو مجيد في لوح محفوظ سورة الطارق مكية في قولهم جميعا
وهي ست عشرة آية يزيد وسبع عشرة للباقين اختلفا فيها آية انهم يكيدون
كيدا غير يزيد وكلمها احدى وستون كلمة وحروفها مائتان وتسعة وثلثون حرفا
والسماء وما ادريك النجم ان كل فلينظر
والطارق الطارق الثاقب حافظ خلق
خلق يخرج انه على يوم تبلى فما له
دافق والترائب ٢ لقادر السرائر ناصر عشر
والسماء والارض انه لقول وما هو
الرجع الصدع فصل بالهزل
انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل رويدا سورة الاعلى مكية في قولهم عشر حزب ثلثان
جميعا وهي تسع عشرة آية وكلمها اثنتان وسبعون كلمة

وحروفها مائتان واحدى وسبعون حرفاً

سبح الذی والذی والذی فجعله
الاعلی فسوی فهدی المرعی احوی

سنقرئک الا ما شاء الله ونیسرک فذکر سیذکر عشر
تنسی یخفی لیسری الذکری یخشی

ویتجنبها الذی ثم لا یموت قد افلح واذکر اسم
الاشقی الکبری یحیی تزکی فصلی

بل تؤثرون والاخرة ان هذا صحف
الدنیا وابقی الاولی وموسی

سورة الغاشیة مکیة فی قولهم جمیعا من غیر خلاف وهی
خمس وعشرون آیة وکلماتها اثنتان وتسعون کلمة وحروفها
ثلثمائة واحدی وثمانون حرفاً

هل اتیک وجوه عاملة تصلی تسقی
الغاشیة خاشعة ناصبة حامیة آنیة

لیس لا یسمن وجوه لسعیها فی جنة
ضریع جوع ناعمة راضیة عالیة

لا تسمع فیها فیها واکواب ونمارق عشر
لاغیة جاریة مرفوعة موضوعة مصفوفة

وزرابی افلا والی السماء والی الجبال والی
مبثوثة خلقت رفعت نصبت سطحت

فذکر لست فیعذبه ان الینا ثم ان عشر
مذکر بمصیطر الاکبر ایابهم حسابهم

سورة

سورة الفجر مکیة فی قولهم جمیعا وهی تسع وعشرون آیة
بصری وثمثون کوفی شامی واثنان وثلثون حجازی اختلافها
اربع آیات فاکرمه ونعمه فقدر علیه رزقه آیتان حجازی بومئذ
بجهنم حجازی شامی فادخلی فی عبادی کوفی وکلماتها مائة
وتسع وثلثون کلمة وحروفها مائة وسبعة وسبعون حرفاً

والفجر والشفع واللیل هل فی الم تر
عشر والوتر یسر حجر بعاد

ارم التی وثمود وفرعون الذین
العماد البلاد بالواد الاوتاد البلاد عشر

فاکثروا فصب ان ربک فاما الانسان واما اذا
الفساد عذاب لبالمرصاد اکرمن اهانن

کلا بل لا ولا تحضون وتاکلون وتحبون کلا اذا
الیتیم المسکین لما جما دکا عشر

وجاء ربک وجیء یقول فیومئذ ولا یوثق
صفا الذکری لحیاتی احد احد

یا ایتها ارجعی فادخلی وادخلی
المطمئنة مرضیة عبادی جنتی عشر ربع حزب

سورة البلد مکیة فی قولهم جمیعا وهی عشرون آیة بلا خلاف
وکلماتها اثنتان وثمانون کلمة وحروفها ثلثمائة واحدی وثلثون حرفاً

لا اقسم وانت حل ووالد لقد خلقنا ایحسب
البلد البلد ولد کبد احد

يقول الحسب الم ولسانا وهديناه
عشر لبدا احد عينين وشفتين النجدين
فلا اقتحم وما فك او اطعام يتيما
العقبة العقبة رقبة مسغبة مقربة
او مسكينا ثم كان اولئك والذين عليهم
عشر متربة بالمرحمة الميمنة المشأمة مؤصدة

سورة الشمس مكية في قولهم جميعا ست عشرة آية وخمس
عشرة الباقون اختلف فيها آية فعقروها مكي ويزيد كلماتها اربع وخمسون
كلمة وحروفها مائتان وثمانية واربعون حرفا

والشمس والقمر والنهار والليل والسماء
وضحيها تليها جليها يغشيها بنيها
والارض ونفس فالهمها قد افلح وقد خاب
عشر طحيها سويها وتقويها من زكيها دسيها
كذبت اذ انبعث فقال لهم فكذبوه فدمدم
بطغويها اشقيها وسقييها فعقروها فسويها
ولا يخاف عقبيها سورة الليل مكية في قولهم جميعا وهي
احدى وعشرون آية بلا خلاف وكلماتها احدى وسبعون
كلمة وحروفها ثلثمائة عشرة احرف

والليل والنهار وما خلق ان سعيكم فاما من
يغشى تجلى والانثى لشتى واتقى
وصدق فسنيسره واما من وكذب فسنيسره
بالحسنى لليسرى واستغنى بالحسنى للعسرى

وما يغني

وما يغني ان علينا وان لنا فانذرتكم لا يصليها
تردى للهدى والاولى تلظى الاشقى عشر
الذي وسيجنبها الذي وما لاحد الا ابتغاء
وتولى الاتقى يتزكى تجزى الاعلى
[illegible]
ولسوف يرضى سورة الضحى مكية في قولهم جميعا وهي
احدى عشرة آية بلا خلاف وكلماتها اربعون كلمة وحروفها
مائة واثنان وسبعون حرفا

والضحى والليل ما ودعك وللآخرة ولسوف
آية سجى قلى الاولى فترضى
الم يجدك ووجدك ووجدك فاما واما واما
فاوى فهدى فاغنى تقهر تنهر فحدث عشر

سورة الم نشرح مكية في قولهم جميعا وهي ثمان آيات
من غير خلاف فيها ثمان آيات وكلماتها تسع وعشرون كلمة وحروفها مائة وثلاثة احرف صح

الم نشرح ووضعنا الذي ورفعنا
صدرك وزرك ظهرك ذكرك
فان مع ان مع فاذا والى ربك
يسرا يسرا فانصب فارغب

سورة التين مكية وقيل عن ابن عباس وقتادة انها مدنية
والله اعلم وهي ثمان آيات من غير خلاف وكلماتها
اربع وثلثون كلمة وحروفها مائة وخمسون حرفا

والتين وطور وهذا لقد
والزيتون سينين الامين تقويم

ثم رددناه الا الذين فما اليس الله
سافلين ممنون بالدين الحاكمين

سورة العلق مكية في قولهم جميعا وهي ثمان عشرة آية شامي
وتسع آية عراقي وعشرون حجازي اختلفوا فيها اثنتان لئن
لم ينته حجازي ارايت الذي ينهى غير شامي وكلماتها اثنتان
وسبعون كلمة وحروفها مائتان وثمانون حرفا

اقرا خلق اقرا الذي علم
خلق علق الاكرم بالقلم يعلم

كلا ان راه ان الى ارايت عبدا
ليطغى استغنى الرجعى ينهى صلى

ارايت ان او امر ارايت الم يعلم كلا لئن
الهدى بالتقوى وتولى يرى بالناصية

ناصية فليدع سندع كلا
خاطئة ناديه الزبانية واقترب

سورة القدر مكية في اكثر الاقاويل وقيل مدنية
وهي ست ايات مكي شامي وخمس الباقون اختلفوا فيها آية ليلة
القدر الاخر مكي شامي وكلماتها ثلثون كلمة وحروفها مائة واثنا عشر حرفا

انا انزلناه وما ادراك ليلة خير تنزل سلام
القدر القدر القدر شهر امر الفجر

سورة البينة مدنية وعن قتادة انها مكية وهي تسع
آيات بصري وثمان الباقون اختلفوا فيها الا ليعبدوا الله

مخلصين

مخلصين له الدين بصري وكلماتها اربع وتسعون
كلمة وحروفها ثلثمائة وستة وتسعون حرفا

لم يكن رسول فيها كتب وما تفرق وما امروا
البينة مطهرة قيمة البينة القيمة

ان الذين كفروا ان الذين امنوا جزاؤهم
البرية خير البرية ربه

سورة الزلزلة مدنية في قول ابي ومجاهد وعن ابن المبارك
ومعمر عن قتادة انها مكية وهي ثمان آيات كوفي ويزيد
وتسع الباقون اختلفوا فيها آية اشتاتا غير كوفي ويزيد وكلماتها
خمس وثلثون كلمة وحروفها مائة وتسعة واربعون حرفا

اذا زلزلت واخرجت وقال الانسان يومئذ
زلزالها اثقالها ما لها اخبارها

بان ربك يومئذ فمن يعمل ومن يعمل
اوحى لها اعمالهم يره يره

سورة العاديات مكية وعن ابن عباس وقتادة وعبد الله
بن المبارك انها مدنية والله اعلم وهي احدى عشرة آية
بلا خلاف وكلماتها اربعون كلمة وحروفها مائة وثلثة وستون حرفا

والعاديات فالموريات فالمغيرات فاثرن فوسطن ان الانسان
ضبحا قدحا صبحا نقعا جمعا لكنود

وانه على وانه لحب افلا يعلم وحصل ان ربهم
لشهيد لشديد القبور الصدور لخبير

سورة القارعة مكية في قولهم جميعا بصري شامي وعشر
حجازي واحدى عشرة كوفي اختلافها ثلث ايات القارعة
كوفي ثقلت موازينه خفت موازينه ايتان حجازي كوفي وكلمها
ست وثلثون كلمة وحروفها مائة واثنان وخمسون حرفا

القارعة ما وما ادريك يوم وتكون
آية القارعة ما القارعة المبثوث المنفوش

فاما فهو واما فامه وما نار
موازينه راضية موازينه هاوية ماهيه حامية عشر

سورة التكاثر مكية في قولهم جميعا وهي ثمان آيات
من غير خلاف وكلمها ثمان عشرة كلمة وحروفها ثمان وعشرون حرفا

الهيكم حتى كلا سوف ثم كلا
التكاثر المقابر تعلمون تعلمون

كلا لو لترون ثم لترونها ثم لتسالن
اليقين الجحيم اليقين النعيم

سورة العصر مكية وعن ابن عباس وقتادة انها مدنية والله اعلم
وهي ثلث ايات لا خلاف في جملتها واختلفوا في آيتين منها والعصر
غير اسمعيل وتواصوا بالحق اسمعيل وكلمها اربع عشرة كلمة وحروفها ثمانية وسبعون حرفا

والعصر ان الانسان الا الذين
آية خسر ٣ بالصبر عشر

سورة الهمزة مكية في قولهم جميعا وهي تسع ايات بلا خلاف
وكلمها ثلاثة وثلاثون كلمة وحروفها مائة وثلثة وثلثون حرفا

ويل

ويل الذي يحسب كلا وما ادريك
لمزة وعدده اخلده الحطمة الحطمة

نار الله التي انها في عمد
الموقدة الافئدة موصدة ممددة

سورة الفيل مكية في قولهم جميعا وهي خمس ايات بلا خلاف
وكلمها ثلث وعشرون كلمة وحروفها ستة وتسعون حرفا

الم تر الم يجعل وارسل ترميهم فجعلهم
الفيل تضليل ابابيل سجيل ماكول

سورة قريش مكية في قولهم جميعا وهي اربع ايات عراقي شامي وخمس
حجازي اختلافها آية من جوع حجازي وكلمها سبع عشرة كلمة وحروفها ثلاثة وسبعون حرفا

لايلاف ايلافهم فليعبدوا الذي
قريش والصيف البيت خوف

سورة الماعون مكية وعن ابن عباس والحسن وقتادة مدنية وقيل
بعضها مكي نزل في عاص بن وايل السهمي وبعضها مدني
نزل في المنافقين بالمدينة والله اعلم وهي ست آيات
حجازي شامي وسبع عراقي اختلافها آية يراؤن عراقي
وكلمها خمس وعشرون كلمة وحروفها خمسة وعشرون حرفا

ارايت فذلك ولا يحض فويل الذين الذين
بالدين اليتيم المسكين للمصلين ساهون يراؤن

ويمنعون ربع سورة الكوثر مكية وعن ابن عباس وقتادة مدنية وهي
ثلث آيات بلا خلاف وكلمها عشر كلمات وحروفها اثنان واربعون حرفا

انا اعطينك فصل ان شانئك
الكوثر وانحر الابتر

سورة الكافرون مكية وعن ابن عباس وقتادة مدنية والله اعلم وهي
ست ايات بلا خلاف وكلمها ست وعشرون كلمة وحروفها اربع وتسعون حرفاً
قل يا ايها لا اعبد ولا انتم ولا انا ولا انتم لكم
الكافرون تعبدون اعبد عبدتم اعبد ولي دين عشر

سورة النصر مدنية في قولهم جميعا وهي ثلث ايات
بلا خلاف وكلمها تسع عشرة كلمة وحروفها ثمانية وتسعون حرفاً
اذا جاء ورايت فسبح
والفتح افواجا توابا

سورة تبت مكية في قولهم جميعا وهي خمس ايات بلا خلاف
وكلمها ثلثة وعشرون كلمة وحروفها احدى وثمانون حرفاً
تبت ما اغنى سيصلى وامراته في جيدها
وتب كسب لهب الحطب مسد

سورة الاخلاص مكية في قول ابي وعبد الله بن المبارك
وهمام عن قتادة وجماعة وعن ابن عباس والحسن ومعمر
عن قتادة مدنية والله اعلم وهي خمس ايات
مكي شامي واربع الباقون اختلفوا فيها آية لم يلد مكي شامي
وكلمها خمسة عشرة كلمة وحروفها سبعة واربعون حرفاً
قل هو الله ولم ولم يكن
احد الصمد يولد احد

سورة

سورة الفلق مدنية في قول ابن عباس وقتادة وجماعة
وقيل هي مكية والله اعلم وهي خمس ايات وكلمها ثلث وعشرون كلمة وحروفها ثلاثة وسبعون حرفاً صح
قل اعوذ من شر ومن شر ومن شر ومن شر
الفلق خلق وقب العقد حسد

سورة الناس مدنية في قول ابن عباس وقتادة والحسن
وابن المبارك وقيل هي مكية والله اعلم وهي سبع
ايات شامي وست الباقون اختلفوا فيها آية من شر الوسواس
مكي وشامي وكلمها عشرون كلمة وحروفها ثمانون حرفاً
قل اعوذ ملك اله من شر الذي يوسوس من الجنة
الناس الناس الناس الخناس الناس والناس

الجزؤ وهو ختام القران العظيم
وهو تمام ستون حزب

فصل في ذكر عدد سور القران مما اتفق عليه ولم يختلف فيه
سورة يوسف عليه السلام مائة واحدى عشرة آية
سورة الحجر تسع وتسعون آية سورة النحل مائة وثمان وعشرون آية
سورة الحج سبع وسبعون اية سورة الاحزاب ثلاثة وسبعون آية
سورة الفتح تسع وعشرون اية سورة الحجرات ثمان عشرة آية
سورة ق خمس واربعون آية سورة الذاريات ستون اية
سورة القمر خمس وخمسون اية سورة الحشر اربع وعشرون آية
سورة الممتحنة ثلثة عشرة آية سورة الصف اربع عشرة آية
سورة الجمعة احدى عشرة اية سورة المنافقون احدى عشرة اية
سورة التغابن ثماني عشر آية التحريم اثنتا عشرة آية
الانسان احدى وثلثون آية المرسلات خمسون آية

الانفطار تسع عشرة آية المطففين ست وثمنون آية
البروج اثنتا وعشرون آية الاعلى تسع عشرة آية
الغاشية ست وعشرون آية البلد عشرون اية
الليل احدى وعشرون آية التكاثر ثمان آيات
الهمزة تسع آيات الفيل خمس آيات
الكوثر ثلاث آيات الكافرون ست آيات
النصر ثلاث آيات تبت خمس آيات
الفلق خمس آيات فصل في ذكر عدد سور
سور القرآن مما اتفق على عددها جملة واختلف فيه تفصيلاً
وهي خمس سور سورة فاتحة الكتاب اتفقوا في جملتها انها
سبع آيات واختلفوا في آيتين منها بسم الله الرحمن الرحيم
مكي كوفي شامي مختلف انعمت عليهم مدني بصري سورة القصص
ثمان وثمانون آية اتفقوا في آيتين منها طسم كوفي يسقون
غير كوفي سورة العنكبوت تسع وستون آية اتفقوا
في جملتها واختلفوا في ثلث آيات منها الم كوفي وتقطعون
السبيل حجازي مخلصين له الدين بصري شامي سورة
الجن ثمان وعشرون آية اتفقوا في جملتها واختلفوا في آيتين
منها في أني لن يجيرني من الله احد مكي ولن اجد من دونه
ملتحدا غير مكي سورة العصر ثلاث آيات اتفقوا في جملتها
واختلفوا في آيتين منها والعصر غير مدني الاخير وتواصوا بالحق
مدني فصل في ذكر عدد السور التي خالف اهل الشام

في عدد

في عدد آياتها في سائر القرآن وهي ثلاث سور سورة
البقرة ثلاث آيات ولهم عذاب اليم تتفكرون فاتفقوا با سورة
آل عمران آية مما تحبون سورة النساء ايتان ان تضلوا
السبيل فيعذبهم عذابا اليما وفي الواقعة ثلث آيات
فاصحاب الميمنة واصحاب المشأمة واصحاب الشمال وفي سورة
نوح صوابه عليه اثنتان ولا سواعا فادخلوا نارا
مالعدد وفي اثنتين ما اتفق عليه اهل مكة والمدني الاول ست
آيات في طه فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا وفيها
واله موسى وفي الزخرف من تحتها الانهار وفي المؤمن
يسجرون في الحميم وفي الطلاق يا اولي الالباب وفي الشمس
فكذبوه فعقروها ما اتفق عليه اهل مكة والمدني الاخير اربع آيات
وفي سورة هود من سجيل وفي مريم واذكر في الكتاب ابراهيم
وفي الواقعة واكواب واباريق وفي الملك قد جاءنا نذير
ما اتفق عليه اهل مكة والمدينة اربع عشرة آية في سورة
الانعام وجعل الظلمات والنور وفي الاعراف ضعفا من النار
وفيها الحسنى على بني اسرائيل وفي التوبة عاد وثمود وفي هود
ان كنتم مؤمنين وفي النحل واولو بأس شديد وفي العنكبوت
وتقطعون السبيل وفي سورة الرحمن تبارك وتعالى شواظ
من نار وفي الحاقة كتابه بشماله وفي نوح وقد اضلوا كثيرا
وفي الفجر فاكرمه ونعمه ربنا فقدر عليه رزقه وفي اقرأ لئن لم ينته
وفي قريش اطعمهم من جوع ما اتفق عليه اهل العراق والكوفة

والبصرة اربع آيات في الكهف ثمن آيات فاتبع سبباً ثم اتبع سبباً ثم اتبع سبباً وفي الماعون الذين هم يراءون. ما اتفق عليه اهل المدينة واهل البصرة واحد في الفاتحة انعمت عليهم. ما اتفق عليه اهل مكة واهل البصرة آية واحدة في عم يتساءلون انا انذرناكم عذاباً قريباً. ما اتفق عليه اهل البصرة واهل الشام ثلاث ايات في سورة القدر ليلة القدر الاخر وفي سورة الاخلاص لم يلد وفي سورة الناس من شر الوسواس. ما اتفق عليه اهل البصرة واهل الشام ست آيات في سورة الاعراف فادعوه مخلصين له الدين وفي الانفال ثم يغلبون وفي طه وفتناك فتوناً وفي العنكبوت دعوا الله مخلصين له الدين وفي لقمان مخلصين له الدين وفي فاطر لهم عذاب شديد. ما اتفق عليه اهل الكوفة واهل الشام ست آيات في سورة النساء ان تضلوا السبيل وفي طه واصطنعتك لنفسي وفي الزمر مخلصاً له الدين الثاني وفي المؤمنين اينما كنتم تشركون وفي الطور الى نار جهنم دعا وفي الرحمن تبارك وتعالى قوله تعالى الرحمن. ما اتفق عليه اهل الشام والمدني الاخير آيتان في حم المؤمن وما يستوي الاعمى والبصير وفي الواقعة لمجموعون. ما اتفق عليه اهل الكوفة والمدني الاخير آيتان في سورة نوح صلوات الله وسلامه عليه ويغوث ونسراً وفي الطلاق يجعل له مخرجاً. ما اتفق عليه اهل الكوفة والمدني الاول آية واحدة في الواقعة وحور عين الانفاق بالعدد ومن ثلاثة. ما اتفق عليه

اهل

اهل الحجازيين واهل الكوفة تسع ايات في سورة الحج وقوم لوط وفي حم السجدة صاعقة عاد وثمود وفي الواقعة على سرر موضونة وفي النازعات متاعاً لكم ولانعامكم وفي عبس متاعاً لكم ولانعامكم وفي اذا السماء انشقت آيتان كتابه بيمينه وكتابه وراء ظهره وفي القارعة ثقلت موازينه وفيها خفت موازينه. ما اتفق عليه اهل الحجازيين واهل البصرة آيتان في سورة ابراهيم عليه السلام وعاد وثمود وفي الزخرف هو مهين. ما اتفق عليه اهل الحجاز واهل الشام ست ايات وفي ال عمران حتى تنفقوا مما تحبون وفي سورة ابراهيم لتخرج الناس من الظلمات الى النور وفيها ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وفي طه محبة مني وفي الم السجدة لفي خلق جديد وفي الفجر يومئذ بجهنم. ما اتفق عليه اهل العراق واهل الشام ثمان آيات سورة هود ولا يزالون مختلفين وفي سورة الرعد من كل باب وفي الكهف بالاخسرين اعمالا وفي طه قاعاً صفصفاً وفي النور آيتان بالغدو والآصال وفيها يذهب بالابصار وفي الطور قوله تعالى والطور وفي النازعات فاما من طغى. ما اتفق عليه اهل مكة والبصرة الاخير آية واحدة في سورة البقرة الحي القيوم. ما اتفق عليه اهل الكوفة واهل الشام والمدني الاخير آيتان في البقرة لعلكم تتفكرون وفي المؤمن والسلاسل يسحبون. ما اتفق عليه اهل الكوفة واهل الشام والمدني الاول

ايتان في سورة ابراهيم وبات بخلق جديد وفي سورة
المزمل يا ايها المزمل ما اتفق عليه اهل البصرة واهل الشام
والمدني الاخير آية واحدة في فاطر ولن تجد لسنة الله تبديلا
الانفاق بترك العد من اثنين ما اتفق عليه اهل مكة والمدني
الاول بتركه ما عده الباقون ست آيات في البقرة فاتقون
يا اولي الالباب وفي الكهف آيتان بينهما زرعا من كل شيء
سببا وفي طه نفسي وفي الزمر فبشر عبادي وفي الواقعة
ولا تأثيما ما اتفق عليه اهل مكة والمدني الاخير بتركه خمس آيات
في سورة ايتان منضود وانا عاجزون وفي الشعراء وما تنزلت
به الشياطين وفي الدخان شجرة الزقوم وفي المجادلة في الاذلين
ما اتفق عليه اهل الشام والمدني الاخير بتركه آيتان في الكهف
ان تبيد هذه ابدا وفي الواقعة قل ان الاولين والآخرين
ما اتفق عليه اهل الكوفة والمدني الاول بتركه آيتان في الروم
بضع سنين وفي اذا زلزلت اشتاتا ما اتفق عليه اهل
الكوفة والمدني الاخير بتركه آيتان في الكهف عندها قوما
وفي الواقعة واصحاب اليمين ما اتفق عليه اهل الشام والمدني
الاول بتركه آية واحدة في حم المؤمن بني اسرائيل
في الدخان يغلي في البطون

والله اعلم بالصواب
واليه المرجع
والمآب
تمت بعون الله الملك الوهاب



٢٧٠ ورقة
٠٢٥ سطر

